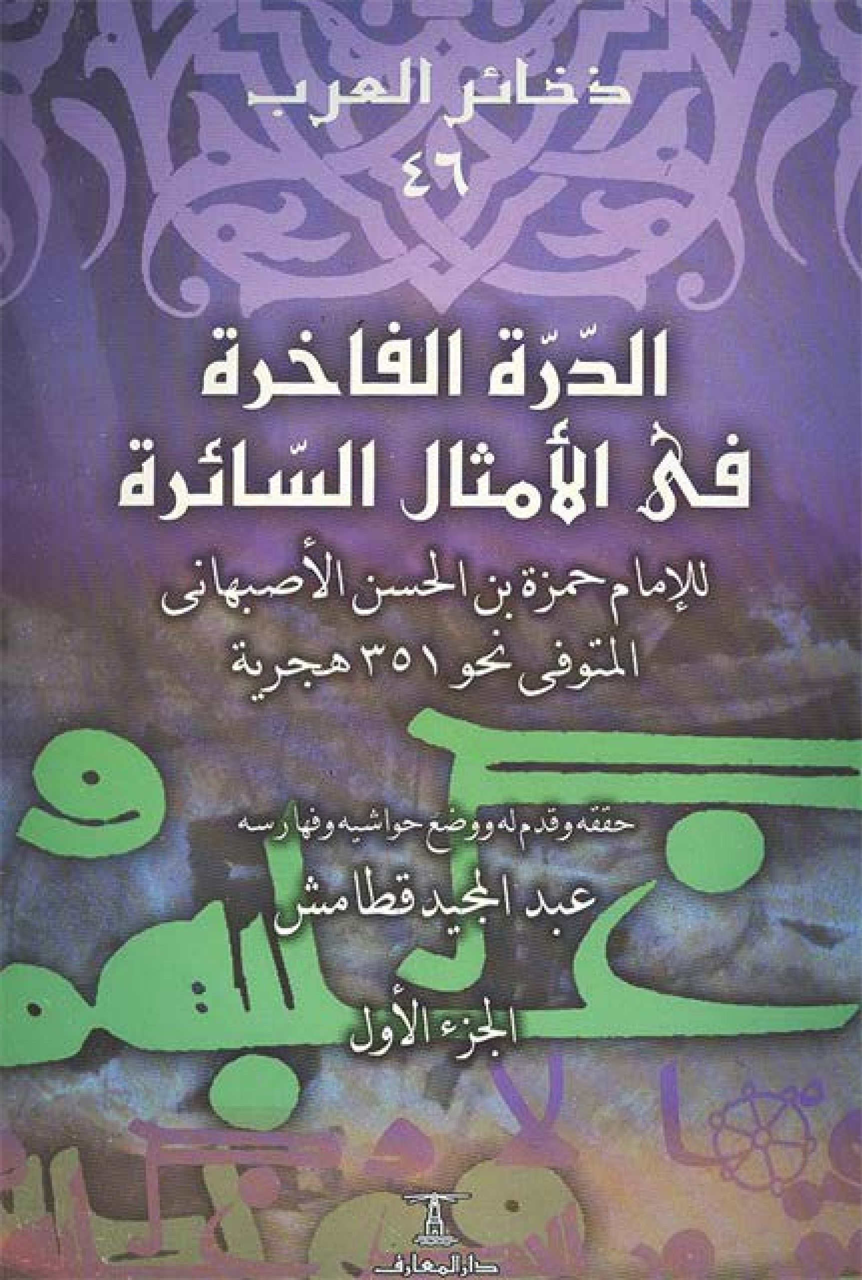

ذخائر العرب
٤٦
الدّرّة الفاخرة في الأمثال السّائرة
للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى
المتوفى نحو ٣٥١ هجرية
حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه
عبد المجيد قطامش
الجزء الأول
دار المعارف

ذخائر العرب
٤٦

الدّرّة الفاخرة في الأمثال السّائرة

للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني
المتوفى نحو ٣٥١ هجرية

حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه
عبد المجيد قطامش

الجزء الأول

الطبعة الثالثة





دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الأصبهاني . حمزة بن الحسن .

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة /لحمزة بن الحسن الأصبهاني،
حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد
قطامش . ـ ط ٣ . ـ القاهرة : دار المعارف ، [٢٠٠٧]

مج ١ ؛ ٢٤ سم . ـ (ذخائر العرب ، ٤٦)

تدمك ٩ ٧٠٩٨ ٠٢ ٩٧٧

١ - الأمثال العربية
أ - قطامش ، عبد المجيد (محقق ومقدم)
ب - العنوان

ديوى ٨١٨,٠٢

رقم الإيداع ٩٢٧٢ / ٢٠٠٧ ١/ ٢٠٠٧/٣

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة

للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني
المتوفى نحو ٣٥١ هجرية

مقدمة المحقق

١ ـ حياة حمزة بن الحسن الأصبهاني ومكانته الأدبية

٢ ـ تعريف بكتاب الدرة الفاخرة ، وبيان منزلته بين كتب الأمثال .

٣ ـ منهج التحقيق ووصف النسخ .

١

حمزة بن الحسن الأصبهانى ومكانته الأدبية *

مولده ووفاته :

ولد أبو عبد الله حمزة بن الحسن بأصبهان من بلاد فارس ، وعاش بها حياته ؛ فهو أصبهانى مولداً وموطناً .

وقد سكتت المصادر العربية القديمة عن تاريخ مولده وتاريخ وفاته ، ولم تذكر عنهما شيئاً ، بل أكثر من هذا أنها لم تذكر معلومات ذات قيمة عن حياته ، وكذلك فعلت المصادر الحديثة . ومن ثم فإن الذين درسوا حياته ومكانته العلمية ، من المستشرقين والعرب ، قد اعتمدوا كل الاعتماد على كتبه ، وما ورد بها من نصوص وإشارات ، وهذا ما فعلته وأنا أحاول أن أجلو حياة هذا العالم الأديب الجليل .

والحق أن كتب حمزة غنية بالنصوص التى ترسم كثيراً من ملامح حياته ، ولاسيما حياته العلمية . وفى كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » نصوص يمكن أن نتعرف منها على تاريخ مولده وتاريخ وفاته ، على وجه التقريب لا على وجه التحديد .

---

* مصادر الترجمة :

الفهرست لابن النديم ١٣٩ ، أخبار أصبهان لأبى نعيم ١/٣٠٠ ، الأنساب للسمعانى ورقة ١٤ أ ؛ إنباه الرواة للقفطى ١/٣٣٥ ، تلخيص ابن مكتوم ٦٤ ، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (المترجم ٣/٦٠) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/٣٣٦ ، معجم المؤلفين لعمر كحالة ٤/٧٨ ، معجم المطبوعات ليوسف سركيس ٤٥٥ ، أعيان الشيعة للعاملى ٢٨/١٤٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ٢/٣٦٥ ، الأعلام لخير الدين الزركلى ٢/٣٠٩ ، دائرة المعارف الإسلامية (حمزة) مجلة المعهد العلمى بدمشق ٢٥/٦١٦ ، مجلة المعهد العلمى للغات الشرقية ببرلين ، مجلد ١٢ جـ ٢ ص ١٠٩ – ١٦٩ (عام ١٩٠٩ م) وبها بحث قيم باللغة الألمانية عن حمزة ومكانته الأدبية بقلم المستشرق الألمانى يوجين متفوخ ، كتاب « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » لحمزة بتحقيق المستشرق الألمانى جوتوالد ، وبه مقدمة جيدة عن حياة حمزة ، مجلة « سومر » العراقية ، المجلدان ١٩ ، ٢٠ (عام ٦٣ ، ١٩٦٤م) وبهما بحث واف عن حمزة بقلم الدكتور حسين محفوظ الأستاذ بكلية آداب جامعة بغداد .

أما عن تاريخ مولده فقد ينفعنا فى تحديده قول حمزة : « والذى أذكر أنا بأصبهان من الأحداث الخارجة عن العادة ثمانية أنواع ، ما بين إحدى وتسعين ومائتين إلى سنة أربع وأربعين وثلثمائة ، منها سنة إحدى وتسعين ومائتين كانت الغلات سابقت الحصاد ، فأصابها ضر ذهب بها كلها ، فحصدت خاوية لاحب فيها ، وهذا حادث لم يعهد الناس مثله فى زمان الدفء ، وهجوم الحر ، ولا سمعوا به »[١] ويمكن أن نستنتج من هذا النص أنه ولد حوالى سنة ٢٨٠ هـ ، ذلك أن قوله : « والذى أذكر » يشعر أن هذه الحادثة التى وقعت بأصبهان سنة ٢٩١ هـ هى آخر ما يتذكره من أحداث مرت عليه ، كما يشعر أنه كان وقتئذ حدث السن ، ولذلك نقدر تقديراً أن عمره كان حوالى عشر سنوات ، ويؤيد هذا أن حمزة أخذ عن جماعة من العلماء يبدو أنه التقى بهم فى بغداد ، وهم : أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى ، ومحمد بن نصير المدنى ، وعبدان بن أحمد الجواليقى ، ومحمد بن صالح ابن ذريح العكبرى ، ومحمود بن محمد الواسطى ، وقد توفى كل من الفضل بن الحباب ومحمد بن نصير سنة ٣٠٥ هـ ، وتوفى عبدان الجواليقى سنة ٣٠٦ هـ ، وتوفى كل من محمد بن صالح بن ذريح ومحمود بن محمد الواسطى سنة ٣٠٧ هـ ، كما يؤيده أن حمزة كان فى بغداد سنة ٣٠٨ هـ ، كما صرح بذلك فى قوله : « لقيت ببغداد فى سنة ثمان وثلثمائة رجلا من علماء اليهود ، كان يدعى أنه يؤدى أسفار التوراة حفظاً .. »[٢]

وهذا الذى رأيته فى تاريخ مولده أخذاً من النصوص والحوادث هو ما ارتآه المستشرقان الألمانيان بروكلمان ومتفوخ ، حيث قرر بروكلمان أن حمزة قد ولد فى حدود سنة ٢٨٠ هـ [٣] ، وأن حياته قد امتدت ما بين الثمانينيات من القرن الثالث والخمسينيات من القرن الرابع الهجرى [٤].

وأما عن وفاته فقد انفرد أبو سعد السمعانى بالإشارة إلى تاريخها فقال فى ترجمته

---

(١) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ١٤٧ (طبعة بيروت)

(٢) المصدر السابق ٧٦

(٣) تاريخ الأدب العربى (المترجم ٣/٦٠)

(٤) مجلة المعهد العلمى للغات الشرقية ببرلين مجلد ١٢ جـ ٢ ص ١١٣ (سنة ١٩٠٩ م)

« وتوفى قبل الستين وثلثمائة »[1] وهى عبارة واسعة المدلول جداً ، وفى كتاب "تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء" ثلاثة نصوص لحمزة تؤكد أنه كان يعيش فى أوائل سنة ٣٥١ هـ ، ويرجح بعضها أنه توفى فى هذا العام نفسه . أما النص الأول فقوله فى الفصل الذى عقده لبيان تاريخ النواريز ، وفى أى يوم من شهور العرب كان كل نيروز منها : « كان النيروز يوم الاثنين السابع عشر من صفر سنة خمسين وثلثمائة ، كان النيروز يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر صفر »[2].

فهذا النص يؤكد أنه كان يعيش فى شهر صفر من سنة ٣٥١ هـ ، كما يرجح أنه توفى فى العام نفسه ، لأنه لم يذكر تاريخ هذا العام الأخير .

وأما النص الثانى فقوله فى نهاية الفصل الذى أفرده لذكر ولاة خراسان : « فلما مات نصر ولى أخوه إسماعيل بن أحمد بن أسد مكانه ، فكانت ولاية من تقدم إسماعيل وإسماعيل أيضاً على ما وراء النهر من قبل الطاهر فى أكثر تلك السنين من أوساط أيام المأمون إلى سنة سبع وثمانين ومائتين ، وهو نحو سبعين سنة ، ومن ذلك الوقت إلى الآن أربع وستون سنة »[3] وهذا النص يؤكد كسابقه أنه كان يعيش فى سنة ٣٥١ هـ .

وأما النص الثالث فقوله فى مقدمة الكتاب : « ثم أكر على اقتصاص ما فى الأبواب التى قدمت ذكرها ، وأقفو الأبواب العشرة بباب يحوى فنوناً من أسباب التواريخ لم يصلح أن يلتبس بما فى الأبواب المتقدمة إن شاء الله عز وجل »[4] .

وقد أتم حمزة كتابه هذا فى سنة ٣٥٠ هـ كما صرح بذلك فى نهايته ، ولم يذكر الباب الحادى عشر الذى وعد بكتابته ، فإذا أضفنا مدلول هذا النص إلى مدلول النصين السابقين اللذين أكدا أنه كان يعيش أوائل سنة ٣٥١ هـ أمكن أن نستنتج أنه توفى هذا العام (٣٥١ هـ) إذ لو امتدت حياته إلى ما بعده لأنجز ما وعدبه فى مقدمة الكتاب .

وقد قرر جولد تسيهر أن حمزة توفى سنة ٣٥٠ هـ معتمداً فى ذلك على ماذكره

---

(١) الأنساب ورقة ٤١ أ

(٢) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ١٤٣

(٣) المصدر السابق ١٧٢

(٤) المصدر السابق ١٠

حمزة فى نهاية كتابه من أنه فرغ منه سنة ٣٥٠ هـ[١] ، وهذا رأى خاطئ قطعاً بعد أن بينا بالأدلة السابقة أنه كان يعيش بعد هذا التاريخ ، وهوما أشار إليه السمعانى من القدماء ، وقرره بروكلمان ومتفوخ من المحدثين .

بيئته وعصره :

أصبهان مدينة عظيمة مشهورة ، من أعلام المدن الفارسية وأعيانها ، ويسرف المؤلفون فى وصف عظمتها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد ، وأصبهان أيضاً اسم للإقليم بأسره .

وقد لعبت أصبهان دوراً هاماً فى تاريخ الفكر العربى والإسلامى ، منذ أن فتحت فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٩ أو ٢٣ هـ ، فقد كانت مركزاً من مراكز الحركة العلمية والأدبية فى العالم الإسلامى ، ولاسيما حينما كانت تحت حكم آل بويه (٣٢١ – ٤٤٧ هـ) الذين نشطوا الحركات الفكرية فى البلاد التى حكموها ، وشجعوا العلماء والأدباء والفلاسفة ، حتى لقد نبغ فى عهدهم من يعد بحق فخر الدولة الإسلامية فى العصور المختلفة .

وقد نبغ فى أصبهان خلق لا يحصون من العلماء فى كل علم وفن ، ولاسيما الحفّاظ ورجال الحديث ، وحفلت كتب التراجم والطبقات بأسماء الكثير من العلماء الذين ينسبون إليها .

وقد أشاد ياقوت الحموى بمكانة أصبهان العلمية فقال : « وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة فى كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى وجه الخصوص عُلُوُّ الإسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفّاظ خلق لايحصون ، ولها عدة تواريخ »[٢] .

كما أكد ذلك المقدسى حيث قال : « وأما أصبهان فأخذت بحظ من فارس وحظ من الجبال ، وقصبتها اليهودية ، وهى كبيرة وعامرة ، آهلة كثيرة الخيرات ،

---

(١) دراسات إسلامية لجولد تسيهر ١/٢٠٩

(٢) معجم البلدان (أصبهان)

أهل سنة وجماعة ، وأدب وبلاغة ، وكم أخرجت من مقرئ وأديب ، وفقيه ولبيب »[١] .

ولمكانة أصبهان العلمية ، وكثرة من تخرج فيها من علماء فى كل فن ألفت فى تاريخها كتب خاصة ، اشتملت على أوصافها وأخبارها ، كما اشتملت على أسماء علمائها وطبقاتهم ومؤلفاتهم ، وذلك على غرار الكتب والتواريخ التى ألفت فى بغداد ودمشق والقاهرة، وغيرها من أعيان المدن، ومراكز العلم فى العالم العربى، وممن كتب فى تاريخ أصبهان : حمزة ، وابن حبان ، وابن منده ، وابن مردويه ، وأبو نعيم .

فى هذه البيئة التى توافرت فيها كل أسباب العلم والثقافة ، من أساتذة أعلام ، وكتب ومكتبات ، عاش حمزة الأصبهانى ، يتغذى عقله بثمار العلم والمعرفة ، ويشارك علماء عصره فى تدوين علوم التاريخ واللغة والأدب .

وقد عاش حمزة أهم سنى حياته فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى (نحو ٢٨٠ — ٣٥١هـ) أى بعد أن نضج الفكر العربى والإسلامى، وبعد أن وضعت أسس العلوم والفنون ، ودونت المدونات الأصيلة على أيدى الأئمة من العلماء ، وأصبح فى متناول الباحثين المصادر الرئيسة فى كل علم وفن .

رحلاته إلى بغداد :

وقد رحل حمزة إلى بغداد عدة مرات، وأقام بها طويلا ، إذ كانت أهم المراكز العلمية فى العالم العربى ، بعد أن انتقل إليها النشاط الفكرى من البصرة والكوفة ، وحفلت بالكثير من العلماء والأدباء، وأصبحت منارة يشع منها نور العلم والفكر، وكعبة يقصدها العلماء والطلاب من كل صوب وأفق. فكان طبيعياً أن يتردد عليها حمزة لينهل من ينابيع علمها وأدبها، شأن علماء عصره من أصبهان وغيرها الذين حفل بهم تاريخها .

وقد حدد حمزة تاريخ رحلتين من رحلاته إلى بغداد فقال عن الأولى : « لقيت ببغداد فى سنة ثمان وثلثمائة رجلا من علماء اليهود . . »[٢] وقال عن الثانية وهو

---

(١) أحسن التقاسيم ٣٨٩ (ليدن ١٩٠٦ م)

(٢) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ٧٦

يتحدث عن مهلهل بن يموت بن المزرع : « فلما وردت بغداد ثالث مرة ، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، وطلبت شعر أبى نواس من عند النيبختيين فقضيت وطرى من النظر فيه دلونى على هذا الرجل » [١].

ويبدو أن حمزة كان كثير القصد لبغداد ، طويل الإقامة بها ، إذ أن الكثرة الكاثرة من أساتذته الذين ذكرهم فى كتبه ، أو الذين ذكرهم أبو نعيم والسمعانى فى ترجمته كانوا من سكانها ، يضاف إلى ذلك أن حمزة كان معنياً بجمع شعر أبى نواس ، وقد قضى أبو نواس معظم حياته فى بغداد ، وتوفى دون أن يجمع شعره ، بل تركه مبعثراً فى الأهواز والبصرة ومصر وبغداد ، فكان من الضرورى أن يكرر حمزة الذهاب إلى بغداد ، وأن يطيل إقامته بها ، ليتسنى له أن يتتبع شعر هذا الشاعر فى مظانه المختلفة ، وقد ذكر حمزة فى ديوان أبى نواس أسماء بعض العلماء الذين التقى بهم فى هذه المدينة ، واستمد منهم بعض قصائد أبى نواس وأخباره ، كمهلهل بن يموت بن المزرع ، وابن الأنبارى ، وعلى بن سليمان الأخفش ، وبعض آل نوبخت الذين كان أبو نواس على اتصال وثيق بهم ، فأمدوا حمزة ببعض قصائده وأخباره .

شيوخه :

أخذ حمزة عن كثير من الأئمة المشاهير فى علوم اللغة والأدب والتاريخ والسنة ، وكان بعض هؤلاء العلماء مواطناً له بأصبهان ، وكثير منهم من ساكنى بغداد .

وقد ذكر كل من السمعانى وأبى نعيم فى ترجمته أسماء الرجال الذين كان حمزة يروى عنهم ، وكانوا من الحفاظ ورجال السنة ، وهم :

١ — **عبدان بن أحمد الأهوازى الجواليقى** ، وكان إماماً فى الحديث ، وأحد الحفاظ المجودين المكثرين ، وتوفى بعسكر مكرم سنة ٣٠٦ هـ .

٢ — **أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى** ، المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ

---

(١) ديوان أبى نواس ١٢٢ ، صدر الباب الثالث عشر من مصورة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

المشهور ، جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكتاباه فى التاريخ والتفسير لم يصنف مثلهما حتى الآن ، وأخباره كثيرة مشهورة ، وتوفى سنة ٣١٠ هـ

٣ - **أبو عبد الله محمود بن محمد الواسطى** ، وهو محدث من أهل واسط ، رحل إلى بغداد وحدث بها ، وتوفى سنة ٣٠٧ هـ

٤ - **أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبرى** ، وهو محدث ثقة ، أقام ببغداد وحدث بها ، وكانت وفاته سنة ٣٠٧ هـ

٥ - **أبو عبد الله محمد بن نصير المدينى** ، وهو محدث ثقة مأمون توفى سنة ٣٠٥ هـ

أما العلماء الذين تلقى عليهم فى علوم اللغة والأدب والنحو والتاريخ والأنساب ، والذين ذكرهم بعبارات تدل على أنه كان على صلات شخصية بهم ، فكان يسألهم ، أو يتحدثون إليه ، أو يشهد مجالسهم ، فنهم :

١ - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد :

وهو إمام من أئمة اللغة والأدب ، وصاحب الكتب المشهورة : جمهرة اللغة ، والاشتقاق ، والملاحن . وكان ابن دريد شاعراً جيد الشعر ، وأشهر شعره مقصورته التى مدح بها آل ميكال ، وتوفى سنة ٣٢١ هـ ، وكثيراً ماذكره حمزة فى مؤلفاته اللغوية على أنه من أساتذته [١].

٢ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى :

نحوى لغوى أديب ، من تلاميذ ثعلب ، كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة ، وكان واسع المعرفة بالشعر ، ومن تصانيفه : غريب الحديث ، والأضداد ، والزاهر ، وشرح الجاهليات والمفضليات ، وتوفى سنة ٣٧٧ هـ ، وكان حمزة على صلة شخصية به [٢] .

---

(١) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٩٥ (مخطوط) وديوان أبى نواس ١/٩٨ (تحقيق فاغنر)

(٢) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٧٣ ، ومعجم البلدان لياقوت (ديلم) ، وديوان أبى نواس ١/٣٠١

٣ ـ أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب :

من أئمة اللغة ، وأكابر أهلها وأحفظهم لها . ومن الرواة الذين لم ير قط أحفظ منهم، أخذ عن ثعلب ، وصحبه زماناً طويلا . فنسب إليه . وعرف بغلام ثعلب ، ومن كتبه : اليواقيت فى اللغة .المرجان فى اللغة . شرح الفصيح لثعلب . غريب الحديث ، النوادر ، فائت الجمهرة ، فائت العين ، وتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، وقد ذكره حمزة كثيراً على أنه من أساتذته[١].

٤ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين بن شقير النحوى :

من النحاة المشهورين المذكورين . وكان فى طبقة ابن السراج ، وعده الزبيدى فى الطبقة التاسعة من النحويين البصريين ضمن أصحاب المبرد[٢] .

وقد ذكر ياقوت من كتبه : كتاب مختصر فى النحو ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب المذكر والمؤنث[٣] ، وتوفى ابن شقير سنة ٣١٧ هـ ، وكان حمزة على صلة به[٤] .

٥ ـ أبوبكر الحسن بن على بن أحمد المعروف بابن العلاف :

شاعر عاش فى بغداد ، ونادم الخلفاء ، وكان صديقاً لعبد الله بن المعتز الشاعر وتوفى سنة ٣١٨ هـ ، وقد اتصل به حمزة فى بغداد كثيراً أثناء عمله فى جمع ديوان أبى نواس[٥] .

٦ ـ أبو الحسن على بن سليمان ، الأخفش الصغير :

نحوى من أفاضل علماء العربية ، ومن أهل بغداد ، وله من الكتب : شرح كتاب

---

(١) انظر : الموازنة لحمزة ٣٤ (مخطوط)

(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٢٨ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)

(٣) انظر : معجم الأدباء ٣/١١

(٤) انظر : مقدمة ديوان أبى نواس ٩ (تحقيق فاغنر – لجنة التأليف والترجمة ١٩٥٨)

(٥) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ١٠٢ ، ١٠٣ ومعجم الأدباء ١/١٤٦، ديوان أبى نواس ١/٢٥٠

سيبويه ، والأنواء ، والمهذب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٣١٥ هـ . وقد اتصل به حمزة فى بغداد فأنشده إحدى قصائد أبى نواس ، بروايته عن أبيه عن جده عن أبى نواس [١] .

٧ — أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع :

ولد بطبرية ، ثم انتقل إلى بغداد وسكنها ، وكان شاعراً مجيداً مليح الشعر فى الغزل وغيره ، وتوفى بعد عام ٣٣٤ هـ وكان حمزة معجباً به أشد الإعجاب ، وقد وصفه فى صدر الباب الثالث عشر من ديوان أبى نواس بأن له روايات كثيرة عن الجاحظ سمعها حمزة منه ، وأنه كان أعلم الناس بأشعار المحدثين وأكثرهم بحثاً عنها ، وأرواهم لها ، وأنه كان مع غزارة أدبه وكثرة رواياته شاعراً مليح الشعر ، حلو التشبيه ، غريب الألفاظ ، ظريف البديع ، لا يمدح ولا يهجو ترفعاً منه ، وقد تعرف عليه حمزة فى بغداد ، فأطلعه على بعض قصائد أبى نواس التى نظمها فى مصر ، كما سلمه رسالته التى كتبها فى سرقات أبى نواس ، وهى الرسالة التى ساقها حمزة فى الباب الثالث عشر من الديوان [٢] .

٨ — أبو الحسن محمد بن القاسم التميمى النسابة الأصبهانى :

أحد علماء الأنساب ، وقد ذكر ابن النديم أنه من أهل البصرة ، وعد له من الكتب : كتاب الأنساب والأخبار ، كتاب أخبار الفرس وأنسابها ، كتاب المنافرات بين القبائل ، أشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم فى ذلك [٣] . ويبدو أنه قد استوطن أصبهان ، حيث يسميه حمزة أبا الحسن النسابة الأصبهانى . وقد سأله حمزة عن بعض الأنساب [٤] .

---

(١) انظر : ديوان أبى نواس ١/١٤٥

(٢) انظر : ديوان أبى نواس ١/٣٨ ، ١/١٤٧

(٣) انظر : الفهرست ١٧٢ (طبعة التجارية)

(٤) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٥١

٩ - أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهانى :

كان كاتباً بليغاً مترسلا ، متكلماً معتزليًّا ، وكان عالماً بالتفسير وغيره من صنوف العلم ، وله من الكتب : كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة ، كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب جامع رسائله ، وتوفى عام ٣٢٢ هـ . وكان حمزة على صلة به أيضاً(١) .

١٠ - أبو الحسين أحمد بن سعد الكاتب:

من أهل أصبهان وفضلائها ، ومن أصحاب الرسائل . وكان معاصراً لحمزة ، وله من الكتب : كتاب الاختيار من الرسائل ، لم يسبق إلى مثله ، كتاب فقر البلغاء ، كتاب الحلى والثياب ، كتاب المنطق ، كتاب الهجاء ، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، وكان بين حمزة وبينه محادثات شفوية(٢) .

١١ - النوشجان بن عبد المسيح :

عده الثعالبى ضمن شعراء أصبهان(٣) ، وقال عنه أبو نعيم : « وكانت ملوك الفرس لا تؤثر شيئاً من بلدان مملكتهم على أصبهان ، لطيب هوائها وتميز مائها ، ونسيم تربتها ، والشاهد على ذلك ما هو مودع فى كتبهم التى يأثرها أهل بيت النوشجان وإسحاق ابنى عبد المسيح ، عن جدهم المنتقل من الروم إلى أصبهان ، فاستوطنها وتناسل بها »(٤) وقوله : « ذكر النوشجان عن عمه يعقوب النصرانى كاتب أحمد بن عبد العزيز »(٥) وسماه المافروخى أبا عيسى النوشجان بن عبد المسيح الأصبهانى ، وقال عنه : « إنه من المعدودين فى كتاب أصبهان » ، وأورد له بعض الشعر(٦) ، وقد ذكر حمزة فى كتبه ما يدل على أنه كان كثير التحدث إليه والأخذ عنه(٧) .

---

(١) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ١٦٨

(٢) انظر : مقدمة ديوان أبى نواس ١٧ ، والتنبيه على حدوث التصحيف ١٦٨

(٣) انظر : يتيمة الدهر ٣/٢٦٧

(٤) أخبار أصبهان لأبى نعيم ١/٣٤

(٥) المصدر السابق ١/٣٤

(٦) انظر : محاسن أصفهان للمافروخى ٦٥

(٧) انظر : التنبيه على حدوث التصحيف ٤٦ ، ومعجم الأدباء ٧/١٣٠

١٢ – أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي :

من رواة الأخبار والأدب والأشعار والأنساب ، وهو ابن أخت محمد بن سلام الجمحي ، وكان شاعراً ، وله عدة تصانيف ، وتوفى سنة ٣٠٥ هـ ، وذكر حمزة في كتبه ما يدل على أنه كان من أساتذته[١] .

ولم يكن حمزة يكتفى بالأخذ عن علماء العرب ، وإنما كان يأخذ عن غيرهم من علماء اليهود والروم واليونان والمجوس ، فقد جاء فى كتبه ما يفيد أنه كانت له اتصالات علمية بهؤلاء العلماء ، ومن ذلك ماقاله فى صدر الباب الخامس من كتاب « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » قال : « لقيت ببغداد فى سنة ثمان وثلثمائة رجلا من علماء اليهود ، كان يدعى أنه يؤدى أسفار التوراة حفظاً ، وسمعت تلميذاً له يذكر أنه ذو وفاء بأداء اثنى عشر كتاباً من كتب أنبياء بنى إسرائيل ... فسألت هذا الرجل ، وكان يسمى صدقيا ، إخراج مجموع إلى فى تواريخ الإسرائيليين على استقصاء مع اختصار ، فجمع منها ما أنا حاكيه فى هذا الباب »[٢] .

ومن ذلك ما قاله فى الفصل الثالث من الباب الثانى : « فهذه تواريخ ملوك الروم الذين ملكوا بعد الإسكندر اليونانى إلى سنة الهجرة ، وعددهم ثمانية وخمسون ملكاً ، لأن الهجرة كانت فى السنة التاسعة من ملك هرقل . وهذه التواريخ أخذتها عن رجل ، كان فراشاً لأحمد بن عبد العزيز بن دلف ، فوقع عليه السباء ، وهو رجل كبير يقرأ ويكتب بالرومية وكان لا ينبعث فى النطق بالعربية إلا بجهد ، وكان له ابن من جند السلطان ، منجم فهم ، يقال له : يمن ، فترجم لى عن لسان أبيه إملاء من كتاب له روى الخط هذه التواريخ »[٣] .

ومن ذلك قوله فيما نقله عنه ياقوت : « قرأت فى الكتاب الذى نقله ابن المقفع أن الإيوان الباقى بالمدائن هو من بناء سابور بن أردشير ، فقال لى الموبذان ، موبذان

---

(١) انظر : ديوان أبى نواس ١/١١١ (تحقيق فاغنر)

(٢) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ٧٦ (طبعة بيروت)

(٣) انظر : المصدر السابق ٦٢ ، ٦٣

أميد بن أشوهست : ليس الأمر كما زعم ابن المقفع ، فإن ذلك الإيوان خربه المنصور أبوجعفر ، وهذا الباقى هو من بناء كسرى أبرويز ... »[١] .

وقوله أيضاً فى المصدر السابق : « سمعت موبذ بن أشوهست يقول : البصرة تعريب بس راه ، لأنها كانت ذات طرق كثيرة انشعبت منها إلى أماكن مختلفة»[٢] .

مصنفاته :

ألف حمزة فى ثلاثة من فنون العلم ، هى اللغة والأدب والتاريخ ، وأجاد فى كل ما ألف وأوفى على الغاية ، فقد خلف لنا أربعة عشر كتاباً يعد بعضها من الأمهات والأصول ، ومن أوثق المصادر التى اعتمد عليها من جاء بعده من العلماء وقد بحث حمزة فى هذه الكتب موضوعات جديدة لم يسبق إليها ، مثل : حدوث التصحيف ، والموازنة بين العربية والفارسية ، وتاريخ أصبهان، وفيما يلى أسماء هذه الكتب :

١ ـ التنبيه على حدوث التصحيف ؛ وتوجد منه نسخة خطية بالخزانة التيمورية (رقم ٨٩٦ أدب تيمور) كما توجد ثلاث نسخ أخرى منه بطهران[٣] ، ونسخة خامسة بدار الكتب الظاهرية بدمشق، وقد تعرض للرد على حمزة فى هذا الكتاب أبو نصر إسحاق بن أحمد بن شيث بن نصر بن شيث البخارى (٤٠٥ﻫ) وصنف فى ذلك كتابه « الرد على حمزة فى حدوث التصحيف »[٤] .

٢ ـ الخصائص أو الموازنة بين العربية والفارسية ؛ والموجود منه قطعة محفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٩٠ لغة) وتقع فى خمسين ورقة ، وبها خروم ، وأوراقها بالية ؛ ولذلك فقد أحسنت دار الكتب صنعاً إذ صورتها بالفوتستات (تحت رقم ٦٨٠١ ﻫ) كما أحسن بعض العلماء حيث استنسخ منها نسخة بخط حديث(تحت

---

(١) انظر : معجم البلدان (الإيوان)

(٢) انظر : المصدر السابق (البصرة)

(٣) ذكر ذلك الدكتور حسين على محفوظ الأستاذ بكلية آداب جامعة بغداد فى بحث له عن حمزة نشر بمجلة « سومر » العراقية للآثار ، المجلد ١٩ جـ ١ ص ٦٣ – ٩٥ (عام ١٩٦٣) وذكر أنه اطلع على هذه النسخ الثلاث

(٤) معجم الأدباء ٦٩١/٦ ، بغية الوعاة ٤٣٨/١

رقم ٨٠٨ لغة) ويظهر أن هذا الكتاب كان غريباً فى بابه، فريداً فى موضوعه ، ويدل على ذلك ما وصفه به القفطى حيث قال : « وهو كتاب جليل ، دل على اطلاعه على اللغة وأصولها ، لم يأت أحد بمثله ، صنفه للملك عضد الدولة فنا خسرو بن بويه »[١].

٣ – تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، وقد نشر فى برلين سنة ١٨٤٠ ، وفى ليبزج سنة ١٨٤٤ مع ترجمة لاتينية له ، بتحقيق المستشرق الألمانى جوتوالد ، وأعيد طبع القسم العربى منه بمطبعة كاويانى ببرلين سنة ١٣٤٠ هـ ، ونشره مولوى كبير الدين أحمد فى كلكته سنة ١٨٦٦ ، ونشر مترجماً إلى الإنجليزية فى بومباى سنة ١٩٣٢ ، ثم نشر أخيراً فى بيروت سنة ١٩٦١ م .

٤ – تاريخ أصبهان ؛ وهو كتاب مفقود ، وقد ذكره فى ترجمة حمزة كل من ابن النديم والسمعانى وأبى نعيم والقفطى وحاجى خليفة ، كما أشار إليه حمزة فى كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء »[٢] ووصفه القفطى بقوله : « وله كتاب تاريخ أصبهان ، وهو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع ، الكثيرة الغرائب »[٣] .

٥ – ديوان أبى نواس ؛ وقد طبع برواية حمزة فى القاهرة بعناية إسكندر آصاف عام ١٨٩٨ م ، وأعيد طبعه بالمطبعة الحميدية عام ١٣٢٢ هـ ، وهما طبعتان ناقصتان مختلتان ، وقد نشر الجزء الأول منه محققاً على خمس نسخ خطية المستشرق الألمانى إيفالد فاغنر . وطبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٥٨ ، ومنه مصورات بجامعة الدول العربية عن مخطوطى مكتبى الفاتح وكوبريلى أرقامها ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وقد ذكر كل من بروكلمان ومتفوخ وفاغنر عدة نسخ لرواية حمزة متفرقة فى أنحاء العالم[٤] .

٦ – الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر ؛ وقد ذكره ابن النديم وحاجى خليفة ،

---

(١) إنباه الرواة ١/٣٣٥

(٢) انظر : ١٤٤ (طبعة بيروت)

(٣) إنباه الرواة ١/٣٣٦

(٤) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (المترجم ٢/٣٠) ومجلة المعهد العلمى للغات الشرقية ببرلين جـ ٢ ص ١٥٣ ، المجلد ١٢ (سنة ١٩٠٩) ومقدمة ديوان أبى نواس بتحقيق فاغنر

ووصفه الأخير بقوله : « الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر لأبى عبد الله حمزة ابن الحسن الأصبهانى ، وهو مرتب على الحروف ، أوله : الحمد لله حق حمده »[١] ومنه نسخة خطية فى برلين (برقم ١١٢٥) وقد اطلعت عليها لدى أحد الأصدقاء ؛ ونسختها

٧ ــ التشبيهات ؛ لم يذكره إلا ابن النديم ، وهو من الكتب المفقودة .

٨ ــ التماثيل فى تباشير السرور ؛ وقد انفرد بذكره ابن النديم ، وهو مفقود أيضاً وهناك كتاب آخر يحمل هذا الاسم ، من تأليف الخليفة الشاعر عبد الله بن المعتز وهو نصوص شعرية فى الخمر وشربها[٢].

٩ ــ أنواع الدعاء ؛ وذكره ابن النديم وحده .

١٠ ــ رسائل ؛ ذكرها ابن النديم ضمن مصنفات حمزة ،ويبدو أنها مجموعة رسائل ومقالات فى بعض الموضوعات الأدبية واللغوية ، وقد نقل البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية » نصاً طويلا يتضمن بعض الشعر الذى قيل فى النيروز والمهرجان ، ونسبه إلى حمزة فى « رسالته فى الأشعار السائرة فى النيروز والمهرجان »[٣] كما ذكر القسطلانى أن لحمزة رسالة بعنوان : «الرسالة المعربة عن شرف الإعراب »[٤] وعلى ذلك تكون هاتان الرسالتان من هذه « الرسائل » .

١١ ــ مضاحك الأشعار ؛ ولم يذكره أحد ممن ترجم له ، وإنما ذكره الثعالبى فى « ثمار القلوب »[٥] ووصفه بأنه مرتب على حروف الهجاء، ونقل عنه مقطوعات من الشعر فى وصف « حمار طياب » .

١٢ ــ ردود على علماء اللغة وعلى رواة الشعر والشعراء ؛ وهو كتاب مفقود، وهذه الردود ليست لحمزة ، وإنما هى لأبى على لغدة الأصبهانى ، وقد قام حمزة بجمعها ، يدل على ذلك ما صرح به حمزة من قوله فيما نقله عنه ياقوت فى ترجمة أبى على لغدة : « وله ردود على علماء اللغة ، وعلى رواة الشعر والشعراء ، قد

---

(١) كشف الظنون ١/١٦٨

(٢) طبع بالمطبعة العربية بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م

(٣) الآثار الباقية ٣١

(٤) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ٨/٣١

(٥) انظر : ص ٣٦٧ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

جمعناها نحن فى كتاب ، وأنفذناه إلى أبى إسحاق الزجاج ، رحمه الله »[١].

١٣ - كتاب الفصول المختارة من كتب الجاحظ ، ذكره العلامة المحقق عبد العزيز الميمنى ، وذكر ما يدل على أنه يمتلك نسخة خطية منه[٢].

١٤ - الدرة الفاخرة فى أمثال أفعل ؛ وهو هذا الكتاب وسيأتى الحديث عنه مفصلا .

مكانته الأدبية :

إن الذى يطلع على كتب حمزة يلاحظ غزارة العلم ، وإتساع الثقافة، وخصوبة الفكر ، ولا عجب فقد عاش حمزة فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ، بعد أن نضجت العلوم والفنون ، وتنوعت الثقافات ، وزخرت الحياة العربية بألوان من المعارف والأفكار .

وقد تثقف حمزة بجميع هذه الثقافات ، وقرأ أمهات الكتب ، وتتلمذ على أعلام العلماء، ولم تكن قراءاته مقصورة على علوم اللغة والأدب والتاريخ، وهى الفنون التى ألف فيها ، وإنما امتدت إلى جميع أنواع العلوم والمعارف ، فكان يقرأ كتب الفلسفة والطب وغيرها ، ويتثقف بكل ذلك ، فقد ذكر ابن أبى أصيبعة أن لأبى على أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصبهانى، وهو من مشاهير الأطباء فى القرن الرابع الهجرى - رسائل فى الطب والفلسفة أرسل بها إلى حمزة الأصبهانى وهى : رسالة فى طبقات العين ، رسالة فى أن الماء لا يغذو ، رسالة فى النفس والروح على رأى اليونانيين ، رسالة فى الاعتذار عن اعتلال الأطباء ، رسالة فى الرد على من أنكر حاجة الطبيب إلى اللغة [٣] ، وقد أورد القفطى فى كتابه « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ما يدل على ذلك[٤] .

هذا بالإضافة إلى أن حمزة من أصل فارسى ،وله معرفة تامة باللغة الفارسية ، مكنته من الاطلاع على آدابها وعلومها، ومن الوقوف على العلاقات التى بينها وبين اللغة العربية ، بل أكثر من هذا مكنته هذه المعرفة من أن يؤلف كتاباً برمته فى الموازنة بين اللغتين .

بهذه الثقافة الرفيعة، والمعارف المنوعة استطاع حمزة أن يقف شامخ الرأس

---

(١) معجم الأدباء ١٤٢/٨

(٢) انظر : سمط اللآلى ١٠٠/٣ (هامش)

(٣) انظر : عيون الأنباء ٣١/٣ (طبعة بيروت)

(٤) انظر : ص ٢٨٥

بين علماء عصره ، وأن يؤلف أربعة عشر كتاباً أصيلا فى علوم اللغة والأدب والتاريخ ، وأخيراً رفعته هذه المكانة العلمية إلى منزلة « المؤدبين »[1] وهى منزلة لم يكن يرتقى إليها إلا كل متضلع فى شتى العلوم والفنون .

ويعد حمزة من أعلام المصنفين ، ومن أبرز مؤلفى القرن الرابع الهجرى ، وتمتاز مصنفاته ومؤلفاته بدقة المنهج وروعة التنظيم والتقسيم ، كما تمتاز بالمقدمات الوافية التى يلقى كل منها أقوى الأضواء على موضوع الكتاب ، وفى كتبه : الدرة الفاخرة ، وتاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، والتنبيه على حدوث التصحيف ، وديوان أبى نواس ، مقدمات وافيه بارعة ، يمكن أن يعد كل منها بحثاً قائماً بذاته ، ولعل أبرز خط فى تأليفه هو الاعتماد على الرواية والنقل عن أئمة العلم وأساطين اللغة ، يدعم بآرائهم آراءه ، ويقوى بمذاهبهم المختلفة المسائل التى يتعرض لها فى كتبه .

وقد شهد ببراعته فى التصنيف من القدماء ابن النديم والقفطى ،أما ابن النديم فقال فى ترجمته : « وكان أديباً مصنفاً » وأما القفطى فقال عنه : « الفاضل الكامل، المصنف المطلع ، الكثير الروايات ، كان عالماً فى كل فن ، وصنف فى ذلك ، وتصانيفه فى الأدب جميلة ، وفوائده الغامضة جمة » .

وقد استفاد من كتب حمزة ونقل عنها جماعة من مشاهير العلماء والمؤلفين ، مثل أبى هلال العسكرى ، وأبى الفضل الميدانى ، وأبى القاسم الزمخشرى ، فقد نقل هؤلاء العلماء الثلاثة أمثال حمزة برمتها إلى كتبهم فى الأمثال ، مصرحين بذلك فى مقدمات هذه الكتب .

ومثل ياقوت الحموى الذى نقل كثيراً عن كتاب الموازنة فى معجمى الأدباء والبلدان ، وأبى منصور الثعالبى ، وقد نقل عن حمزة فى ثمار القلوب ، وأبى الريحان البيرونى الذى نقل عنه فى الآثار الباقية ، والصفدى الذى نقل عنه فى الغيث المسجم ، وعبد القادر البغدادى، وقد نقل عنه كثيراً فى خزانة الأدب ، وغيرهم من العلماء .

وقد مالت كتب التراجم القديمة إلى اعتبار حمزة أديباً ، إذ وصفه ابن النديم بأنه « كان أديباً مصنفاً » ووصفه السمعانى بأنه « كان من فضلاء الأدباء » ووصفه

---

(١) وصفه بالمؤدب كل من أبى نعيم والسمعانى والقفطى عند الكلام عن ترجمته ، كما وصفه بهذه الصفة أيضاً السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ١٢٢

أبو نعيم بقوله : « أبو عبدالله الأديب » وقال عنه القفطى : « وتصانيفه فى الأدب جميلة » .

أما المستشرقون الذين درسوا حياته وآثاره فقد مالوا إلى اعتباره مؤرخاً ، وذلك لاشتهاره بينهم بكتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » الذى قام بعضهم بنشره لأول مرة عام ١٨٤٠ م ، وقد ذكرنا ذلك عند الحديث عن هذا الكتاب ، وقد كان ذلك سبباً فى أن يعده بروكلمان من المؤرخين ، وأن يترجم له فى القسم الخاص بالتاريخ من كتابه .

وقد عدّه ياقوت لغويًّا ، حيث قال عنه : « وهو صاحب لغة ومعنى بها »[١] .

والحق أن حمزة يجمع هذه الأوصاف الثلاثة ، فهو أديب ، لغوى ، مؤرخ ، كما تشهد بذلك كتبه والموضوعات التى تناولتها .

وقد نوه بمكانة حمزة العلمية والأدبية بعض معاصريه ، فكتب إليه عبدان ابن أبى عبد الرحمن الأصبهانى قصيدة يقول فيها :

أبن لى أيها المفتن علماً ... ومن أضحى الغداة بلا نظير[٢]

ومن مهما عويص الشعر أدجى ... وحبر كل ذى علم غزير

كفانا حيرة فيه برأى ... يضىء كدارة القمر المنير

كما كتب إليه مهلهل بن يموت بن المزرع : «أما بعد ، أدام الله فى أرغد عيش ، وأتم السرور ، وأمد العمر ، وأجل القدر عزك ، وجد الزمان ببقائك ، ووهب للآداب دوام سلامتك وتطاول أمرك ، فإنى لما رأيتك حريصاً على شعر أبى نواس ، حتى أربيت على أكثر الناس فى تعظيمه وتقديمه ، وإن كنت خارجا عن طبقة من يغلو فى أمره بلا تحديد ، ويميل عن الحجة فيه إلى التقليد . . . »[٣]

كما عده الثعالبى من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء إلى إتقان العلماء ، ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة ، وقرنه بالصاحب بن عباد ، والخوارزمى ، وأبى الفتح المراغى ، والقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ،

---

(١) معجم البلدان ١/٢٥ (طبعة بيروت) .

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف ١٦٦ ، ديوان أبى نواس ١/٢٠٤ (تحقيق فاغنر) .

(٣) سرقات أبى نواس ٣١ (تحقيق الدكتور محمد مصطفى هدارة)

وأحمد بن فارس القزويني[١].

ووصفه الصاحب بن عباد هو وابن عون بقوله : « وهما شيخان مقدمان وفحلان مقرمان»[٢] .

اتهامه بالشعوبية :

نسب حمزة إلى الشعوبية والتعصب على الأمة العربية ، وقد انفرد ثلاثة ممن ترجم له أو نقل عنه من القدماء بإلصاق هذه الصفة به ، وهم الثعالبي والقفطي والبيروني ، أما الثعالبي فقد قال : « زعم الأزهري أن تلك العمائم المهراة كانت تحمل إلى بلاد العرب من هراة ، فاشتقوا لها وصفاً من اسمها ، وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصباً لبلده هراة ، كما زعم حمزة الأصبهاني أن السام الفضة ، وهو معرب عن سيم ، وإنما تقول هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغات الفرس ، وتعصبا لهم » [٣].

وأما القفطي فقال : « وكان ينسب إلى الشعوبية ، وأنه يتعصب على الأمة العربية » [٤] وتزيد ابن مكتوم في تلخيصه حيث قال في ترجمة حمزة : « وكان شعوبيًّا »[٥].

وأما البيروني فقد قال : « ولمثل هذا تعرض حمزة بن الحسن الأصبهاني في رسالته في النيروز حين تعصب للفرس في عملهم »[٦]

وقد عده جولد تسيهر واحداً من أهم ممثلي الشعوبية اللغوية ، المسماة برد الفعل اللغوي في مواجهة التراث العربي ، زاعماً أن إحساسه وميوله الفارسية قد أثرت على أعماله اللغوية ، وأن المطلع على كتبه التي بقيت لنا يلاحظ تحيزه الواضح إلى اللغة الفارسية ، كما لو كان يميل إلى تفضيلها على اللغة العربية[٧].

---

(١) فقه اللغة ١٠

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي ٤/٣٥٨

(٣) فقه اللغة ١٥٦ – « فصل في الثياب المصبوغة التي تعرفها العرب »

(٤) إنباه الرواة ١/٣٣٥

(٥) تلخيص ابن مكتوم ٦٤

(٦) الآثار الباقية ٥٢

(٧) انظر : دراسات إسلامية لجولد تسيهر جـ ١ ص ٢٠٩ – ٢١٣

وأرى أن حمزة لم يكن شعوبيّاً ، ولا متعصباً على الأمة العربية ، وأن هذه تهمة باطلة ، يمكن أن ترجع إلى الأسباب الآتية :

١ — أن علماء عصره ، ولا سيما أهل أصبهان ، كانوا يتحاملون عليه لكثرة مصنفاته ، وتأليفه فى فنون كثيرة من العلم ، وهو أمر عجز عن إدراكه كثير منهم ، وقد صرح بذلك القفطى ، حيث قال : « ولكثرة تصانيفه وخوضه فى كل نوع من أنواع العلم سماه جهلة أصبهان بائع الهذيان ، وما الأمر والله كما قالوا ، ومن جهل شيئاً عاداه »[١] .

٢ — أن حمزة كان يظهر عاطفة حارة نحو الفرس ونحو اللغة الفارسية ، فقد نقل ياقوت عنه نصّاً أشاد فيه بعدل الفرس ورفقهم بالرعية ، حيث يقول : « وقد حكى أن المنصور لما أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك فى هدم الإيوان وإدخال آلته فى عمارة بغداد ، فقال له : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقال : أبيت إلا التعصب للفرس ! فقال : ما الأمر كما ظن أمير المؤمنين ، ولكنه أثر عظيم يدل على أن ملة وديناً وقوماً أذهبوا ملك بانيه لدين وملك عظيم ، فلم يصغ إلى رأيه وأمر بهدمه ، فوجد النفقة عليه أكثر من الفائدة بنقضه فتركه، فقال خالد : الآن أرى يا أمير المؤمنين أن تهدمه ، لئلا يقال : إنك عجزت عن خراب ما عمره غيرك ، ومعلوم ما بين الخراب والعمارة ... ومازلت أسمع أن كسرى لما أراد بناء إيوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن الناس ، وإرغابهم بالثمن الوافر ، وإدخاله فى الإيوان ، وأنه كان فى جواره عجوز لها دويرة صغيرة فأرادوها على بيعها فامتنعت وقالت : ما كنت لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها ، فاستحسن منها هذا الكلام، وأمر ببناء الإيوان ، وترك دارها فى موضعها منه ، وإحكام عمارتها ، ولما رأيت الإيوان رأيت فى جانب منه قبة صغيرة محكمة العمارة ، يعرفها أهل الناحية بقبة العجوز ، فعجبت من قوم كان هذا مذهبهم فى العدل والرفق بالرعية كيف ذهبت دولتهم ، لولا النبوة التى شرفها الله بعباده ، وشرف بها عباده »[٢] .

وكثيراً ما أرجع حمزة فى مصنفاته كلمات عربية إلى أصل فارسى ، ولا سيما

---

(١) انظر : إنباه الرواة ١/٣٣٦

(٢) معجم البلدان (الإيوان)

أسماء البلاد الأماكن ، كما أنه ترجم بعض العبارات من العربية إلى الفارسية ، أو من الفارسية إلى العربية ، وأكثر من هذا أنه ألف كتاباً برمته فى الموازنة بين اللغتين ، يضاف إلى ذلك أنه حين ساق تاريخ الفرس فى كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » خص هذا التاريخ بتفصيل يشعر بميله القلبى إلى الفرس .

٣ ــ على أن أقوى هذه الأسباب يتمثل فى تلك العبارات التى وردت فى كتبه ، وتعرضت بشدة للطعن فى أساس اللغة العربية وبعض علمائها .

ومن هذه العبارات قوله : « وأما سبب وقوع التصحيف فى كتابة العرب فهو أن الذى أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ، ولا احتاط لمن يجىء بعده ، وذلك أنه وضع لخمسة أحرف صورة واحدة ، وهى الباء والتاء والثاء والياء والنون ، وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل »[١]

إلى أن قال : « فقد بان لمن عقل وأنصف نفسه أن اعتراض التصحيف فى هذه الكتابة مع ما جلب إليها من الزيادة فى البيان بالنقط والإعجام ليس إلا من ضعف الأساس »[٢] .

ومن ذلك أنه حكى فى الباب الثانى من الكتاب السابق[٣] أقوالا لبعض الشعوبيين المتعصبين على العربية ، تشتمل على طعون فى اللغة العربية وبعض شعرائها وعلمائها ، وقد حكى حمزة هذه الأقوال دون أن يرد على قائليها ، إلا فيما يتعلق بالعلماء .

ومن ذلك قوله فى كتاب الموازنة فيما نقله عنه ياقوت والسيوطى : « كان الزجاج يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، وإن نقص حروف إحداهما عن حروف الأخرى ، فإن إحداهما مشتقة من الأخرى ، فيقول : الرجل مشتق من الرجل ، والثور إنما يسمى ثوراً لأنه يثير الأرض ، والثوب إنما سمى ثوباً

---

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ٣٦ (مخطوط)

(٢) المصدر السابق ٣٧

(٣) التنبيه على حدوث التصحيف ٩٩

لأنه ثاب لباساً بعد أن كان غزلا ، حسيبه الله .. »

«قال حمزة: وشهدت ابن العلاف الشاعر وعنده من يحكى عن كتاب الزجاج أشياء من شنيع الاشتقاق الذى فيه ، ثم قال : إنى حضرته وقد سئل عن اشتقاق القصعة قال: لأنها تقصع الجوع ، أى تكسره، قال ابن العلاف : يلزمه أن يقول : الخضض مشتق من الخضيض ، والعصفر مشتق من العصفور ، والدب مشتق من الدب ، والعذب مشتق من العذاب ، والحريف من الحروف ، والعقل مشتق من العاقول ، والحلم مشتق من الحلمة ، والإقليم مشتق من القلم ، والخنفساء من الفساء ، والخنثى من الأنثى ، والمخنث من المؤنث ، ضرط إبليس على ذا من أدب »[1] .

ومن ذلك قوله فى كتاب « الموازنة » بعد أن ساق أسماء الدواهى التى بلغت ما يربى على أربعمائة اسم وصفة : « فهذه جملة أسماء الدواهى ، وتكاثرها هو من إحدى الدواهى »[2] .

على أنه يمكن دفع هذه التهمة عن حمزة بما يأتى :

١ ــ أن الرجل كان جرىء الرأى ، حر الفكر ، لاذع النقد ، رأى ما فى أساس الكتابة العربية من وهن فجهر برأيه فيها ، وهو رأى تورع غيره من العلماء عن الجهر به ، أو أنهم لم يفطنوا إلى ما فطن هو إليه . ومهما يكن من شىء فإن هذه نظرة من نظرات حمزة الصائبة ؛ فما زلنا حتى الآن نعانى من التصحيف والتحريف فى الكتابة العربية ضروباً من العناء ، ونقع فى أنواع من الخلط واللبس والتبديل ، بسبب تشابه بعض حروف العربية فى الصورة ، وما زلنا نتلمس الوسائل المختلفة لنضع هذه الكتابة فى صورة نأمن معها اللبس والخطأ ، وتيسر للدارسين من ناشئة الأمة العربية ، ومن طلاب اللغة من الأجانب سبيل تعلمها ، وهو أمل عزيز ، تطمح إليه نفوسنا ونفوس كل غيور على لغة القرآن الكريم .

ويشهد لما ذكرت من أن حمزة كان حر الفكر ، لا يتعصب لجنس ، ولا يتحيز إلى رأى قوله فى مقدمة « التنبيه على حدوث التصحيف » : « وأنا أجبتك

---

(١) معجم الأدباء ١/١٤٤ – ١٤٦ ، المزهر للسيوطى ١/٣٥٤

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف ٢١

عما سألت عنه ، سالكاً فيه طريق الإنصاف ، وتاركاً سبيل العناد ، متملصاً من ركوب العصبية ، والركون إلى العناد واللجاج ، وحمية الجاهلية إن شاء الله تعالى »[(١)]

٢ ـ أن حمزة لم يكن يعجبه بعض مذاهب علماء النحو ، كالزجاج مثلا ، الذى ذهب فى الاشتقاق مذهباً غريباً ، لا يوافقه عليه أى من علماء اللغة ، فعبر عن استهجانه لمثل هذا المذهب بقوله: « حسيبه الله » و « ضرط إبليس على ذا من أدب » وهو فى هذا يتهكم ، ولكن مثل هذه العبارات ألقت عليه ظلالا من الشعوبية ، وجعلت بعضهم يضعه بين المتعصبين على الأمة العربية ولغتها ، بدل أن يضعوه بين المجددين فى اللغة ، والداعين إلى إصلاحها ، وهذا من نكد الدنيا ، وسوء الحظ !

وكذلك لم تعجبه كثرة المترادفات فى اللغة العربية إلى حد أن تبلغ ما يزيد على أربعمائة كلمة لمسمى واحد هو الداهية ، ويعلق على ذلك تعليقه الذى أثر عنه ، فيؤخذ ذلك عليه ، ويسلكه فى عداد المتعصبين على اللغة العربية ، على حين أن كثرة المترادفات فى اللغة العربية إلى هذا الحد من المطاعن التى وجهت إليها ، ولاسيما من المستشرقين ، أولئك الذين يسارعون إلى تهجين اللغة العربية ، ويتبادر كثير منهم إلى الغض من شأنها ما وجد إلى ذلك سبيلا. إن الترادف فى اللغة العربية خاصة فذة من خصائصها ، ودليل على خصوبتها وثرائها ، وكثيراً ما أسعف المتكلمين بها ، وبخاصة الشعراء ، بعديد من الكلمات للمعنى الواحد ، ولكن إذا وصلت المترادفات إلى هذا الحد فهذا شىء غير محمود فى اللغات !

٣ ـ وأما ما ورد فى كتب حمزة من ألفاظ فارسية ، واهتمامه الواضح بإرجاع كثير من الكلمات العربية إلى أصلها الفارسى فإن هذا لا ينهض دليلا على تعصبه للفرس والفارسية ضد العرب والعربية ، فلقد كان حمزة فارسى الأصل ، وكان يعرف الفارسية ويقرأ بها الكتب ، والإنسان قد يستعين بلغة يعرفها غير لغته ، ليوضح بها بعض المعانى ، وقد يتفاصح بأنه يعرف لغة أخرى ، فتجد فى كتابته

---

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ٢٩

وأحاديثه اليومية مفردات واصطلاحات من لغة غير لغته ، كأن ذلك طبيعة فى الإنسان المثقف !

على أن حمزة لم يكن بدعاً فى هذا ، فقد استعمل بعض مؤلفى العرب القدامى اللغة الفارسية فى مؤلفاتهم ، ولعل السبب فى ذلك هو ما بين الشعبين وما بين اللغتين من صلات حضارية وثقافية وثيقة .

من هؤلاء الزمخشرى ، فقد كان يحب العرب ويفاخر بعروبته ، ويفضل اللغة العربية على كل اللغات ، ويفضل العرب على الفرس صراحة ، وهو فارسى ، ولم يمنعه هذا من أن يؤلف (مقدمة الأدب) بالعربية والفارسية ، ومن أن يؤلف معجماً عربيًّا فارسيًّا[١] .

٤ — وأخيراً فإن حمزة كثيراً ما أظهر عواطف حارة نحو بعض علماء العربية ، وأبدى تقديراً لنبوغهم فيما نبغوا فيه من علوم ، ولا سيما الخليل بن أحمد وسيبويه ، فقد حكى فى الباب الثانى من كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف » أقوالا لبعض الشعوبيين تنقصوا فيها بعض علماء العرب ، فنسبوا إلى عيسى بن يزيد بن دأب ، وابن الكلبى ، والهيثم بن عدى اختلاق الأخبار ، كما رموا حماداً الراوية وخلفاً الأحمر بأنهما كانا يضعان الشعر على شعر العرب ، ووصفوا الخليل بأنه كان مصروفاً عن إدراك حكمة إلا عن النحو والعروض ، وأنه كان محصور الطبع عن تفهم فنون من العلم رام تعملها فبقى فيها كالأخير ، ومن تلك الفنون علم الغناء والإيقاع ، وعلم الكلام والجدل ، وعلم الشطرنج والنرد .

ولقد دافع حمزة عن هؤلاء العلماء دفاعاً يدل على شدة تقديره لهم ، فقال : « بسم الله ، وقال من أخذته الحمية لأولئك العلماء ، فتصدى لهؤلاء العياب برد الجواب : أما الخليل فليس ما يحكى عنه بعيب راجع عليه ، فإنه كان منتحلا لعلم اللغة لا علم الجدل ، بذلك عرف طول دهره ، وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل ، وليس على ذلك

---

(١) انظر : كتاب « الزمخشرى » للدكتور أحمد الحوفى (دار الفكر العربى) .

برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن حكيم أخذه ، ولا على مثال تقدمه احتذاه ، وإنما اخترعه فى ممر له بالصفارين ، من وقع مطرقة على طست ، ليس فيها بيان ولا حجة يؤديان إلى غير حكايتهما ، أو يفيدان غير جوهرهما ، فلو كانت أيامه قديمة ، ورسومه بعيدة لشك فيها بعض الأمم ، لصنعه مالم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا ، من اختراعه العلم الذى قدمنا ذكره ، ومن تأسيسه كتاب العين الذى يحصر لغة كل أمة من الأمم قاطبة. ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف من الكتاب الذى هو زينة لدولة الإسلام ، وفلسفة تنسحب بها العرب على كل أمة . وقد أبان عن حاله جعفر بن يحيى بن خالد ، فإنه قال يوماً : حضرت البارحة مجلس أمير المؤمنين الرشيد ، فتذاكرنا علماء الملة من كل فن ، فاختلفنا ثم اتفقنا على أنه لم ير فيهم من برع براعة الخليل ، وابن المقفع ، وأبى حنيفة، والفزارى . قالوا : فالإقبال ساق إلى دولة العرب مثل الخليل، ومثل هشام ابن الكلبى الذى عنى لهم بضبط الأنساب ، فصنف فيها خمسة كتب ، وهى : المنزل ، والجمهرة ، والموجز . والفريد ، والملوكى.. ومثل عيسى بن يزيد ابن دأب الكنانى ، وهو الذى ارتفع فى جلالة القدر أنه كان يتكئ فى مجلس الخليفة الهادى ، ولا يعرف أحد قبله ولا بعده نال هذه الحظوة ، قالوا : وابن دأب يعد من علماء مضر ، وهو تاسع تسعة من علمائهم الذين هم: ابن دأب الكنانى ، وأبو بكر الهذلى ، وزيد بن عياض بن جعدبة ، وأبو عمرو بن العلاء المازنى، والنضر بن شميل المازنى أحد تلامذة أبى عمرو ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى مولى تيم قريش ، وعبد الملك بن قريب الباهلى ، وهو الأصمعى ، ومحمد بن إسحاق بن بشار مولى قريش ، وأبو اليقظان مولى بنى قحيف من ربيعة مالك ، كما أن ابن الكلبى سابع سبعة من علماء اليمن الذين هم: محمد بن السائب الكلبى ، وابنه هشام أبو المنذر ، والهيثم بن عدى ، والشرقى بن القطامى ، وعوانة بن الحكم الكلبى ، ومحمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى . قالوا : فهؤلاء على جلالة أخطارهم، ونفاسة علمهم لو جمعوا كلهم فى صعيد واحد لم يعشروا الخليل ، ولا نالوا فى العلم أدنى درجاته . وما ظنكم برجل تولاه كل جيل ، ومال إليه كل فرقة ، حتى حل فى صدورهم فنحوه الذكر الجميل بألسنتهم ، فهذا أحمد بن الطيب ، وهو فيلسوف ذلك العصر ، كان يعد الخليل

فى فلاسفة الإسلام مع أستاذه أبى يوسف الكندى ، فكان يقول : انتهى علوم جانب المغرب إلى خمس فرق ، وهم أصحاب الرواق ، وكانوا بالإسكندرية ، وأصحاب أصطوان ، وكانوا ببعلبك . وأصحاب المطال ، وكانوا بأنطاكية ، وأصحاب البرانى ، وكانوا بمصر ، والمشاءون ، وكانوا بمقدونية ، ولو جمعوا بأجمعهم إلى الفيلسوف أبى يوسف لكان يرجح بهم ، ولم يتفق له مثل اختراع الخليل لعلم العروض »[1] .

٥ ـ ومن الأدلة التى تثبت عدم تحيزه للفرس ضد العرب ، ما ذكره فى مستهل الباب الحادى عشر من ديوان أبى نواس ، وهو الباب الذى أفرده للمذكر ، فقد قرر أن اللواط والغزل بالمذكر قد انتشرا بين العرب بسبب انتقاله إليهم من الخراسانيين فى صدر الدولة العباسية ، لأسباب وظروف ذكرها الجاحظ فى كتاب المعلمين ، قال حمزة : « وأبو نواس أول من شبب بالذكر ، وإن لم يكن أولهم فهو لاشك من نشء الزمان الذى أحدث فيه ، وهو صدر دولة ولد العباس ، وذلك أن الشعراء قاطبة من أيام مولد الشعر قبيل الإسلام إلى آخر بنى أمية كان تشبيبهم بالنساء ، لا غير ، إذ كانت دواعى عشقهم من جهة النساء ، فلما أقبلت دولة المسودة من المشرق مع أهل خراسان أحدث فيهم اللواط ، لارتباطهم بالغلمان ، فشبب شعراء الدولة جميعاً بالذكران .

وكان لحدوث هذه الفاحشة فى الخراسانيين سبب حكاه الجاحظ فى كتاب المعلمين ، زعم أن السبب الذى قد أشاع اللواط فى أجناد خراسان ، خروجهم فى البعوث مع الغلمان ، وذلك حين تعذر عليهم استصحاب النساء والجوارى حين سن أبو مسلم صاحب الدولة فى تلك العساكر ألا يصحبها النساء خلافاً على جند بنى أمية فى إخراجهم النساء مع العساكر ، ولم يكن لهم غلمان يخدمونهم ، فلما طال مكث الغلام مع صاحبه فى الليل والنهار ، وفى حال التبذل والتكشف ، وعند اللباس والتستر ، وهم فحول تقع أبصارهم على خد كخد المرأة ، وساق كساقها ، وردف كردفها ، والرجل ربما هاج فتدعوه الحال إلى أن يواقع البهيمة ، ويخضخض فى راحة كفه ، فتعود القوم ذلك فى أسفارهم ، فلم يقفلوا منها إلى منازلهم إلا وقد تمكنت تلك الشهوة منهم ، مع الذى لهم من خفة المؤونة والأمن من السلطان

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ١٢٥ ـ ١٣٠

ومن الحبل ، ولو كانت هذه الشهوة شائعة فى الأعراب لتعشقوا الغلمان بها ، ولو تعشقوا الغلمان لشببوا بهم ولتهاجوا وتفاخروا ، ولتنافسوا فى الغلمان ، ويجرى فى ذلك من الشر ما لا يخفى مكانه ، والحوادث إنما تحدث فى الناس على قدر ما خصوا به من الأسباب ، ألا ترى أن الرجال المستجدين إنما مال أكثرهم إلى حب الغلمان لكثرة ما يرون من الأبناء المختلفين إلى المجالس ، فعيونهم واقعة على الغلمان دون الجوارى ، وكذلك كتاب الدواوين هذه حالهم ، وقيل لابنة الخس : لم زنيت بعبدك ؟ فقالت : طول السواد ، وقرب الوساد »[١] .

---

(١) ديوان أبى نواس ، مخطوطة القاهرة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ومصورة الجامعة العربية ، ورقة ١١٣

٢
كتاب الدرة الفاخرة

١ – الخلاف فى اسمه :

لم يشر حمزة فى المقدمة إلى اسم اختاره لكتابه، كما كان يفعل كثير من المؤلفين، ولكنه اكتفى بذكر موضوع الكتاب، حيث قال فى صدر المقدمة : «هذا كتاب أودعته فنًّا من الأمثال السائرة عن العرب، وهو أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء، ويختلط بخطابة البلغاء، ويدخل فى نوادر الأدباء وبدائع الشعراء، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : هو أفعل من كذا».

ومن ثم فقد اختلف العلماء الذين ترجموا له، أو نقلوا عن كتابه هذا، فأطلقوا عليه عدة أسماء، فابن النديم سماه «كتاب الأمثال على أفعل»[1] وابن منظور سماه فى اللسان «كتاب أفعل من كذا»[2] أما عبد القادر البغدادى فقد أطلق عليه فى خزانته تارة اسم «الدرة الفاخرة»[3] وتارة اسم «الأمثال التى على وزن أفعل»[4] وتارة اسم «أمثال حمزة»[5].

ولم يذكر أبو هلال العسكرى فى مقدمة «جمهرة الأمثال» ولا أبو الفضل الميدانى فى مقدمة «مجمع الأمثال» اسماً للكتاب، مع أنهما قد صرحا فيهما بأنهما قد نقلا أمثاله.

أما العلماء المحدثون الذين ترجموا لحمزة فقد راق لهم الاسم الذى أطلقه البغدادى أحياناً على الكتاب فسموه «الدرة الفاخرة».

وإذا رجعنا إلى نسخ الكتاب الأربع وهى التى اعتمدت عليها فى التحقيق وجدنا

---

(١) الفهرست ١٣٩ .
(٢) اللسان (دغا ، نزا) .
(٣) انظر خزانة الأدب ٢/١١ ، ٢/١٧ ، ٢/١٠٨ ، ٢/٢٦٦ .
(٤) انظر المصدر السابق ١/١٢ .
(٥) انظر المصدر السابق ١/٦٥ ، ٢/٥٣ ، ٢/٨١ ، ٢/١٠٩ ، ٢/١٣٨ ، ٣/١١٠ ، ٣/١٨٥ ، ٣/١٨٦ ، ٣/٢٦٦ ، ٤/٣٠١ ، ٤/٣٤٨ .

العوان على نسخة ميونخ وهى أقدم النسخ وأصدقها « الكلمات الفاخرة والأمثال السائرة » وعلى النسخة التيمورية « الدرة الفاخرة » وعلى نسخة قوله « كتاب أفعل » وعلى النسخة المغربية « هذه أمثال القالى » .

والذى يغلب على الظن ، تفسيراً لهذا الاختلاف ، أن كل ناسخ قد اختار للكتاب عنواناً يروق له ، ويلائم ما جمع بين دفتيه من أمثال سائرة ، وكلمات فاخرة ، وأن العلماء الذين ترجموا لحمزة ، أو نقلوا عن كتابه قد اطلعوا على نسخ مختلفة منه ، فنقل كل منهم اسم الكتاب من النسخة التى رجع إليها .

وقد رأيت أن أطلق على الكتاب اسم « الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة » وهو عنوان يجمع الأسماء التى أطلقت عليه قديماً وحديثاً .

٢ — منهج حمزة فى تأليفه :

الذى يقرأ كتاب « الدرة الفاخرة » يلاحظ على منهجه عدة ملاحظات ، منها ما يتعلق بالشكل ، ومنها ما يتعلق بالموضوع ، أما الملاحظات الشكلية فتلخص فى ثلاثة أمور :

الأول : إحكام التأليف : فالكتاب يسير فى منهج محكم ، من ترتيب الأقسام وترابطها وتسلسلها ، حيث بدأه حمزة بمقدمة وافية فى أمثال أفعل ، تأليفاً واستعمالا وموضوعاً ، ثم قسمه بعد ذلك إلى أقسام مترابطة ، ساق فى القسم الأول منها الأمثال العربية ، وهى موضوع الكتاب ، وساق فى القسم الثانى الأمثال المولدة ، وفى القسم الثالث الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال ، وهى كلمات المكنى والمبنى والمثنى ، وساق فى القسم الرابع خرافات العرب وخرزاتهم وأحجارهم ، وهى تتصل بمعانى مثال وموضوعها اتصالا وثيقاً .

الثانى : الترتيب المعجمى : حيث رتب حمزة أمثاله العربية ترتيباً معجمياً ، وساقها فى ثمانية وعشرين باباً على عدد حروف المعجم ، وقد علل حمزة ذلك بقوله فى المقدمة : « وألفته على نظام حروف المعجم ، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه » وهذه الظاهرة تظهر لأول مرة فى مدونات الأمثال ، ثم صارت

سنة سار عليها ثلاثة من مدوني الأمثال بعد حمزة، وهم العسكري في جمهرة الأمثال، والميداني في مجمع الأمثال ، والزمخشري في مستقصى الأمثال .

ولكنا نلاحظ على هذا الترتيب أنه قد نظر فيه إلى الحرف الأول من الكلمة الأولى فى كل مثل ، ولم ينظر فيه إلى الحرف الثانى والثالث ، حتى يكون الترتيب معجمياً بمعنى الكلمة، مثال ذلك أنه في الباب الثانى ذكر المثل « أبصر من فرس» قبل المثل « أبأى من حنيف الحناتم » والمثل « أبر من فلحس » قبل المثل « أبخل من مادر » وهكذا في سائر الأبواب .

وهذا العيب الشكلي في ترتيب الأمثال قد تحاشاه الزمخشري في كتابه ، حيث رتب أمثاله ترتيباً معجمياً دقيقاً، أى ناظراً فيه إلى حروف الكلمة الأولى الثلاثة .

الثالث : الاستقصاء والشمول : ويمكن أن نتبين ذلك فيما أورده حمزة فى الكتاب ، من أمثال وكلمات وخرافات وخرزات ورقى ، فإننا نلاحظ أنها من الكثرة والشمول بحيث تدل على أن الرجل قد تعقبها في كتب الأمثال واللغة والأدب والأخبار ، بقدر ما دفعته الرغبة فى حصرها، وأمكنته الطاقة فى استقصائها .

ويدل على ذلك ما صرح به بعد الباب الثامن والعشرين من قوله : « تمت الأبواب الثمانية والعشرون المنسقة على ولاء حروف المعجم ، بما أمكن من الاستقصاء فى استيفاء أمثال كل باب ، إلا ما طرحته خلالها من ذكر الأمثال التى تجىء بالصلات ، فلم أجئ بها لكثرتها ، ولا اطرد القياس بذلك في كل مثل منها ، وهذه الصلات : أشد ، وأخف ، وأكثر ، وأقل ، وأقصر ، أطول ، كقولك : أشد إقداماً من الأسد ، وأشد نوماً من الفهد ... وكذلك ما أجازه بعض النحويين طرحت ذكره ، نحو : أبيض من الثلج ، وأسود من السبج ، وأحمر من العندم، وأخضر من السلق ، وقد تركت أيضاً خلالها لفظة أحصاها محمد بن حبيب فى الأمثال ، هى داخله فى باب المحال » .

فهذه العبارة تدل على مدى حرصه على ذكر جميع الأمثال . يضاف إلى ذلك أنه نقل أمثالا عن محمد بن حبيب ، والقاسم بن سلام وغيرهما ، لم يفهم لتفسيرها معنى ، وإنما سجلها كما رواها هؤلاء العلماء تحقيقاً للاستقصاء .

أما الملاحظات الموضوعية فيمكن تلخيصها فيمايلي :

١ – **الاعتماد على الرواية والنقل** : وهى سمة غالبة على الكتاب ، واضحة فى جميع أقسامه وضوحاً يستلفت النظر ، فقد دعم حمزة كتابه بأقوال الأئمة من العلماء ، ونقل فيه عن أمهات كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأخبار والأنساب .

وقد سبق أن ذكرنا أن القفطى قد لاحظ عليه هذه الملاحظة ، ووصفه بكثرة الروايات[١] ، كما قررنا أن هذا المنهج من شأنه أن يوثق الآراء ، ويجعل العقول تتقبلها مطمئنة إليها .

وقد بلغ من اعتماد حمزة على الرواية فى تفسير أمثاله أنه كثيراً ما روى فى تفسير المثل الواحد روايتين أو أكثر ، بل إنه قد ساق فى بعضها خمس روايات. ويطول بنا الحديث لو تتبعنا كل هذه الأمثال ، ولكنى أكتفى هنا بالإشارة إلى طائفة منها ، يمكن الرجوع إليها للتأكد من هذا ، وهى الأمثال : أبصر من عقاب، أبرد من عبقر ، أبرد من حبقر، أجبن من المنزوف ضرطاً ، أحمق من جهيزة، أخيب من حنين ، أخلف من نار الحباحب ، أخلى من جوف العير ، أسرع من العير ، أسمح من لافظة ، أسأل من فلحس ، أشأم من منشم ، أصنع من سرفة ، ألأم من راضع ، أوفق للشىء من شن لطبقة[٢] .

٢ – **إيفاء الأمثال حقها من التفسير والشرح** : وذلك بذكر الأخبار التى تتصل بالأمثال وتفصيلها ، ثم شرح الكلمات الغريبة شرحاً وافياً ، معتمداً على أقوال علماء اللغة فى أكثر الأحايين ، وعلى آراء أصحاب المعانى أحياناً ، ثم ذكر الأمثال الأخرى التى تلتقى معانيها مع معانى ما يفسر من أمثال ، والاستشهاد فى أثناء ذلك بشواهد من النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر المشهور ، وقد أكثر حمزة من الاستشهاد بهذا الشعر ، إذ كانت معظم المعانى التى تناولتها الأمثال قد قيلت فيها أشعار أيضاً ، وكان بعض الأمثال مبنياً

---

(١) انظر : إنباه الرواة ١/٣٣٥

(٢) وهى الأمثال : ١٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٠ ، ١٤٣ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٣٦ ، ٣٧٦ ، ٦٠٨ ، ٦٩١ على الترتيب

على أبيات ، هذا فضلا عن الاستشهادات اللغوية الكثيرة . ولم يفت حمزة وهو يستشهد بالشعر أن يفسر منه ما يحتاج إلى تفسير ، وأن يعلق على بعضه بعض التعليقات ، ويذكر فى بعضه بعض الروايات .

ويمكن أن نراجع الأمثال : « أجود من حاتم ، أحمق من هبنقة . أحمق من جحا ، أحمق من دغة »[١] لنرى كيف أوفاها حمزة حقها من البيان والتفسير بذكر نوادر شتى من جود حاتم وحمق هؤلاء الحمق .

٣ — الاستطراد الممتع بذكر نصوص أدبية ، وبحوث لغوية : فى المثل « أجود من الجواد المبر »[٢] استطرد حمزة فذكر عدة نصوص أدبية رفيعة من النثر والشعر فى وصف الفرس الجيد .

وفى المثلين : « أخبث من ذئب الخمر ، وأخبث من ذئب الغضا »[٣] يستطرد بذكر كلمات بليغة فى وصف أنواع من الحيوان والشجر .

وكذلك يستطرد فى تفسير المثل « أسمع من السمع »[٤] فيذكر أنواع المركبات من الحيوان .

وفى المثل : « أنم من زجاجة على ما فيها »[٥] أورد حمزة مقالات لبعض البلغاء فى مدح الزجاج وذمه .

وهناك نماذج أخرى من الاستطراد المحبب نجدها فى تفسير الأمثال : أشكر من كلب ، أصح من عير أبى سيارة ، أطول صحبة من نخلتى حلوان ، أعجز من هلباجة ، أفصح من العضين ، ألذ من المنى ، ألذ من زبد بزب ، ألحن من قينتى يزيد ، أنوم من ظربان[٦] .

---

(١) وهى الأمثال ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٢ على الترتيب

(٢) وهو المثل رقم ١١٦

(٣) وهما المثلان رقم ٢٢٧ ، ٢٢٨

(٤) وهو المثل رقم ٣٠٧

(٥) وهو المثل رقم ٦٤٥

(٦) وهى الأمثال رقم ٣٦٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٠ ، ٤٩٣ ، ٥٤٠ ، ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦٢٣ ، ٦٥٧

٤ – التعليق على بعض الأمثال بذكر ما تحمله من طوابع محلية أو زمنية : وذلك ببيان من كان يتكلم بها من القبائل ، أو البلدان ، أو بيان الزمن الذى قيلت فيه .

فقد وصف حمزة بعض الأمثال بأنها من أمثال العرب القديمة[١] ، ووصف بعضها بأنها أمثال إسلامية[٢] ، وبعضها بأنها أمثال مولدة[٣] ، كما وصف أمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل بلد بعينه[٤] ، وأمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل قبيلة بعينها[٥] .

٥ – الانتفاع باللغة الفارسية التى كان يعرفها ، ويلم بآدابها : ويظهر ذلك فى مقدمة الكتاب ، وفى تفسير الأمثال : أبصر من نسر[٦] ، أذل من بذج[٧] ، أسمح من لافظة[٨] ، أعمر من حية[٩] ، دهدرين سعد القين[١٠] ، الخازباز أخصب ، والكلمة « ابن البوح » .

٣ – مصادره :

اعتمد حمزة فى كتابه على مصادر أصيلة من كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأنساب ، صرح بأسماء بعضها ، وأغفل سائرها مكتفياً بذكر أسماء أصحابها .

---

(١) انظر : المثلين رقم ٥٢ ، ٦٢٤

(٢) انظر : المثل رقم ٤٨٩

(٣) انظر : الأمثال رقم ٢٣ ، ٢٦ ، ٨٢ ، ٢٠٧

(٤) انظر : الأمثال رقم ١١٥ ، ٢٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٩٦ ، ٤٤٢ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٢٣ ، ٧١١

(٥) انظر : الأمثال رقم ٢٢٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٧١٥

(٦) وهو المثل رقم ٢٠

(٧) وهو المثل رقم ٢٦٦

(٨) وهو المثل رقم ٣٠٩

(٩) وهو المثل رقم ٤٨٦

(١٠) انظر : الفصل الأول من الباب الثلاثين ، الكلمة (٩٩)

كما روى فيه عن بعض العلماء الذين كانوا يعاصرونه ، وكانت له بهم صلات شخصية سواء أكانوا من أهل أصبهان أم من سكان بغداد الذين التقى بهم فيها فى أثناء رحلاته إليها . وقد تقدم ذكر أسماء هؤلاء العلماء عند الحديث عن أساتذته .

ولما كان معظم أمثال "أفعل" مضروباً بالحيوان فقد استفاد حمزة من كتاب "الحيوان" للجاحظ كثيراً ، ونقل عنه فى مواضع متفرقة ، وإن لم يصرح باسمه فى أى موضع منها ، وقد راجعت كتاب الحيوان ، فتأكدت من ذلك ، وعثرت فيه على عدة نصوص ، نقلها حمزة بدون تصرف أحياناً ، وبتصرف يسير أحياناً أخرى[١] .

أما الكتب التى نقل عنها حمزة ، وصرح بأسمائها فهى :

أولا : كتب فى الأمثال :

كتاب الأمثال على أفعل للأصمعى ، كتاب الأمثال على أفعل لعلى بن حازم اللحيانى ، كتاب الأمثال على أفعل لمحمدبن حبيب البصرى ، كتاب أمثال العرب للمفضل الضبى ، كتاب الأمثال لأبى عمرو بن العلاء ، كتاب الأمثال لأبى عبيدة معمر بن المثنى ، كتاب الأمثال السائرة للقاسم ابن سلام، كتاب الأمثال ليونس النحوى ، كتاب الأمثال ليعقوب بن السكيت[٢]

ثانياً : كتب فى اللغة والنحو والأدب وغيرها :

كتاب العين للخليل بن أحمد ، كتاب الجمهرة لابن دريد ، كتاب نوادر أبى زيد، كتاب الألفاظ لابن السكيت، كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ، الكتاب لسيبويه ،

---

(١) انظر مثلا : المثل ١٣٧ ، والحيوان ١٠٨/٥ ، ١٠٩ ، والمثل ١٣٩ ، والحيوان ٢٢/٧ ، والمثل ١٤٥ ، والحيوان ١٨/٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، والمثل ٢٨٥ ، والحيوان ١٢٥/٦ ، والمثل ٣٤٢ ، والحيوان ٣١٥/٢ ، ٣١٦

(٢) انظر : فهارس الكتاب

كتاب أبى عمر الجرمى فى النحو ، كتاب المسائل فى النحو لأبى عثمان المازنى ، كتاب الأخفش الأوسط فى النحو ، كتاب المقتضب للمبرد ، كتاب أطعمة العرب للجاحظ ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، كتاب النبات للدينورى ، كتاب زكن إياس للمدائنى ، كتاب الواحدة لدعبل الشاعر ، كتاب فى سياسة الفرس ، كتاب آخر من كتب الفرس ، كتاب فى الفقه لبعض الفقهاء[1].

٤ — مكانته وأثره فيما دون بعده من كتب الأمثال والأدب واللغة :

كتاب الدرة الفاخرة أقدم كتاب وصل إلينا فى الأمثال التى على أفعل ، وإذا كان قد سبق بثلاثة من الكتب فى هذا الفن ، وهى كتب : الأصمعى ، واللحيانى ، ومحمد بن حبيب ، فإن هذه الكتب لم تصل إلينا .

كما أنه أوسع المدونات فى هذه الأمثال وأشملها ، إذ يشتمل على زهاء ألف وثلثمائة مثل عربى[2] ، وخمسمائة مثل مولد وكسر ، انفرد حمزة بين المؤلفين قديماً وحديثاً بتسجيلها فى هذا الكتاب ، وبذلك أمكن أن يطلق عليه — بحق — كتاب أفعل ، لاشتماله على كل ما تكلمت به العرب على صيغة (أفعل) من أمثال سائرة ، وكلمات جارية .

وقد اشتمل الكتاب فوق ذلك على كثير من الأمثال العربية التى ليست على أفعل ، والتى استشهد بها المؤلف فى تفسير أمثاله ، وشرح كثيراً منها ، وهو من أجل ذلك يعد مصدراً أصيلا من مصادر الأمثال العربية ، يضاف إلى كتب الأمثال الأخرى .

كما اشتمل الكتاب — إلى جانب الأمثال — على عدد كبير من الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال ، وهى أسماء المكنى والمبنى والمثنى ، وقد أودعها حمزة الباب الثلاثين ، ووصفها بأنها لم يصنف فى مثلها كتاب ، حيث يقول فى المقدمة : «وختمت

---

(١) انظر : فهارس الكتاب .

(٢) عدد الأمثال العربية التى اشتملت عليها الأبواب الثمانية والعشرون هو : ١٢٩٣ مثلا ، وذلك حسب إحصائى لها ، معتبراً فى هذا الإحصاء جميع النسخ .

الكتاب بنوادر من الكلام لم يصنف فى مثلها كتاب ، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة » والحق أن حمزة اعتنى عناية واضحة بهذه الكلمات ، فاستقصاها ورتبها فى فصول ثلاثة، وشرح كل كلمة منها ، ذاكراً أقوال العلماء فى معانيها ، مستشهداً فى ذلك بما ورد فيها من أشعار وآثار .

كما أن خاتمته قد اشتملت على خرافات الأعراب وخرزاتهم ورقاهم ، مجتمعة فى صعيد واحد ، وهى مازالت مبعثرة فى بطون الكتب ، وإذن فالكتاب ليس كتاب أمثال فحسب ، ولكنه اشتمل على أبواب هامة فى اللغة والأدب .

ولهذا احتل الكتاب مكانة انفرد بها بين كتب الأمثال واللغة والأدب ، حيث صار مصدراً أصيلا من مصادر أمثال أفعل العربية والمولدة ، كما صار مصدراً فى بعض أبواب اللغة والأدب ، وقد اعتمد عليه اعتماداً كاملاً ثلاثة من العلماء الذين ألفوا فى الأمثال وهم :

١ ـ أبو هلال العسكرى (٣٩٥هـ) الذى نقل أمثال حمزة العربية فى فصول خاصة أوردها فى أعقاب أبواب كتابه « جمهرة الأمثال » وقد صرح بذلك فى المقدمة حيث قال : « وميزت ما أورد حمزة الأصبهانى من الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة ، وهى الأمثال على « أفعل من كذا » فأوردت منها ما كان عربياً صحيحاً ونفيت المولد السقيم ، ليتبرأ كتابى من العيب الذى لزم كتاب حمزة فى اشتماله على كل غث من أمثال المولدين ، وحشوة الحضريين ، فصارت العلماء تلغيه ، وتسقطه وتنفيه » .

وقد تصرف أبو هلال فى تفاسير بعض الأمثال بعض التصرف ، تارة بالزيادة فى بعض الشروح اللغوية والأخبار ، وتارات بالحذف منها ، والاكتفاء ببعض الروايات التى كان يوردها حمزة فى التفسير .

ومهما يكن من شىء فإنه من المؤكد أن أبا هلال قد اعتمد كل الاعتماد على كتاب حمزة ، سرداً للأمثال ، وشرحاً لها ، ويتبين ذلك جلياً بمقارنة أمثال أفعل العربية فى الكتابين .

٢ — أبو الفضل الميدانى (٥١٨ هـ) الذى نقل كذلك أمثال حمزة فى كتابه « مجمع الأمثال » وأوردها — كما فعل العسكرى — فى فصول خاصة عقب أبواب الكتاب ، وصرح بذلك أيضاً فى المقدمة فقال : « ونقلت ما فى كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب ، إلا ماذكره من خرزات الرقى ، وخرافات الأعراب ، والأمثال المزدوجة ، لاندماجها فى تضاعيف الكتاب » .

إلا أن الميدانى كان أكثر التزاماً لأمثال حمزة وتفاسيرها من العسكرى ، بل كان أميناً فى نقلها ، حيث صرح باسم حمزة كثيراً .

وقد أضاف الميدانى إلى أمثال حمزة إضافات طفيفة ، فذكر بضعة أمثال لم يذكرها حمزة ، وفسر أمثالا لم يفسرها ، وعلق بعض التعليقات على تفاسير بعض الأمثال ، ولكنه برغم كل ذلك يمكننا أن نعد أمثال الميدانى التى على أفعل نسخة أخرى من كتاب حمزة .

٣ — أبو القاسم الزمخشرى (٥٣٨هـ) وقد نقل جميع أمثال حمزة العربية فى كتابه « مستقصى الأمثال » ولكنه — خلافاً للعسكرى والميدانى — لم يصرح بذلك لا فى المقدمة ، ولا فى ثنايا الكتاب ، غير أنه يظهر لأول وهلة لمن يقرأ « المستقصى » أن أمثاله منقولة عن حمزة ، أو عن العسكرى الذى نقلها ، ذلك أن الأمثال وتفاسيرها والأخبار المتصلة بكثير منها ، وشواهد الشعر التى استشهد بها ، تدل بوضوح على التطابق الذى بينها وبين أمثال حمزة .

أما العلماء الذين ثبت اعتمادهم على الكتاب فى تدوين علوم اللغة والأدب فهم :

١ — أبو منصور الثعالبى (٤٢٩هـ) وقد نقل عنه فى كتابه « ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب »[1] .

٢ — أبو عبيد البكرى (٤٨٧هـ) ونقل عنه فى كتابيه « فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال »[2] و« اللآلى فى شرح الأمالى »[3] .

---

(١) انظر : ص ١٤٣ ، ٣٠٩ ، ٣٦٩ ، ٤٩٢ (نشرة دار نهضة مصر ١٩٦٥)

(٢) انظر : ص ١٠٨ (نشرة جامعة الخرطوم ١٩٥٨)

(٣) انظر : سمط اللآلى ٤٧٩ (نشرة دار الكتب والوثائق القومية)

٣ ــ أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى (٦٠٤هـ) ونقل عنه فى كتابه «ألف باء»[١] .

٤ ــ ابن خلكان (٦٨١ هـ) ونقل عنه فى «وفيات الأعيان»[٢].

٥ ــ أبوالفضل محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ) وقد نقل عنه فى «اللسان»[٣].

٦ ــ كمال الدين الدميرى (٨٠٨هـ) وقد نقل عنه فى «حياة الحيوان الكبرى»[٤] .

٧ ــ عبد القادر البغدادى (١٠٩٣ هـ) ونقل عنه فى «خزانة الأدب»[٥] .

٨ ــ محمد أمين المحبى (١١١١هـ) ونقل عنه فى «ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه»[٦].

وقد جمع أبو منصور الثعالبى فى كتابه «خاص الخاص» طائفة كبيرة من العبارات النثرية ، والأبيات الشعرية التى جرت على ألسنة معاصريه وغيرهم من بلغاء الكتاب والشعراء ، والتى يشتمل كل منها على كلمة أو أكثر على وزن أفعل ، وضمن ذلك الباب الثالث الذى قال فى صدره : «الباب الثالث فيما كان أمرنى به بعض الملوك من تصيير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الأصفهانى فى الأمثال على "أفعل من كذا" كتاباً برأسه، فعملت فى ذلك عجالة الوقت ، ثم أتممته الآن فى قسمين اثنين ، أحدهما فى جملة منسوبة إلى أصحابها نثراً ونظماً ، والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها فى رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه»[٧] .

---

(١) انظر : ٢/٢٧٧ وما بعدها

(٢) انظر : ٦/١٠٦ ترجمة يوسف بن عمر

(٣) انظر : مادتى (دغا ،نزا)

(٤) انظر : ص ١/٩ ، ١/١٦٣ ، ١/٢٦٧ ، ٢/٢٤٣ ، ٢/٢٤٩ ، ٢/٤٠٩ (نشرة التجارية بالقاهرة ١٩٦٣)

(٥) انظر : ١/٦٥ ، ٢/١١ ، ٢/٥٣ ، ٢/٨١ ، ٢/١٠٨ ، ٣/١١٠ ، ٤/٤٧٤ (نشرة بولاق)

(٦) انظر : ١ / ٣٧٥، ٥٩٦ ، ٦٥٩ ، ٧٠٥ ، ٧١٢ ، ٢/٧ ، ١١ ، ١١٣، ١٢٨

(٧) خاص الخاص ٢٩ (نشرة محمد أمين الخانجى سنة ١٣٢٦ هـ) .

ثم ساق فى القسم الأول من هذا الباب جملا من هذا الفن منسوبة إلى أصحابها من الكتاب والشعراء ، وساق فى القسم الثانى فصولا من إنشائه فى موضوعات مختلفة .

والعبارات التى ساقها الثعالبى فى هذا الباب شبيهة بالأمثال المولدة المزدوجة التى أوردها حمزة فى الباب التاسع والعشرين من كتابه « الدرة الفاخرة » وليس هناك من فرق بينهما سوى أن حمزة لم ينسب أمثاله إلى أصحابها ، على حين أن الثعالبى قد نسب ما أتى به منها إلى قائليها .

ويبدو أن كلا من الرجلين قد سجل من هذا الفن من الكلام ما كان يدور على ألسنة البلغاء من أهل عصره وأقلامهم ، وأن ما سجله الثعالبى منها هو ما فات حمزة مما تكلم به البلغاء ممن سبقوه أو عاصروه ، أو مما تكلم به من لم يدركهم حمزة وأدركهم الثعالبى .

٣

منهج التحقيق ووصف النسخ

أولا : منهج التحقيق

حققت الكتاب على أربع نسخ خطية ، هى كل ما أمكن الحصول عليه من نسخه[١] ، ومع ذلك فهذا قصارى ما تتطلع إليه النفس ، وغاية ما يتطلبه تحقيق التراث ، من أمانة ودقة وتمحيص .

وقد وجهت كل عنايتى إلى تصحيح النص ، وتخليصه من شوائب التصحيف والتحريف ، وعوارض الحذف والزيادة والإسقاط ، وهى ظواهر كثيراً ما تعترى النص العربى على أيدى النساخ ، فتلتوى بها العبارة ويغمض المعنى أو يفسد .

وقد سلكت إلى تحقيق هذه الغاية المسالك الآتية :

(ا) اتخذت أقدم النسخ الأربع ، وهى نسخة « ميونيخ » أصلا ، لأنى وجدتها أصحها وأوفاها ، وقابلت بينها وبين سائر النسخ ، مختاراً أصح الروايات أينّا كانت ومثبتاً لما عداها فى الحواشى ، حتى تكون بين يدى القارئ صورة متكاملة لنسخ الكتاب .

(ب) ولم أكتف بنسخ الكتاب الأربع فى تصحيح النص وتحريره ، بل استعنت فى ذلك أيضاً بكتب الأمثال الأخرى ، ولاسيما جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ، ومجمع الأمثال للميدانى ، والمستقصى

---

(١) ذكر بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى (٦١/٣ المترجم) أن الكتاب مختصرات فى فاتيكان أول ٥٢٦ ، وداماد إبراهيم ٩٦٣ ، وذكر محمد الفاضل بن عاشور فى بحثه عن أفعل التفضيل الذى نشر ضمن « البحوث والمحاضرات فى مؤتمر الدورة الثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ٦٣/ ١٩٦٤ » أنه توجد منه نسخة أندلسية أصيلة فى خزانة جامع الزيتونة بتونس منسوبة إلى أبى على القالى .

كما ذكر الدكتور حسين محفوظ الأستاذ بكلية آداب جامعة بغداد فى بحثه عن حمزة الذى نشر مجلة سومر العراقية ، المجلدين ١٩ ، ٢٠ أن من الكتاب نسخة فى معهد الأمم الآسيوية بلينينجراد تحت رقم ٩٠٧ ب .

فى أمثال العرب للزمخشرى ، وهى الكتب التى أثبت من قبل أنها نقلت أمثال حمزة ، حتى يمكن أن تعد نسخاً أخرى للكتاب ، ولا سيما كتاب مجمع الأمثال .

(ج) ثم استعنت فى ذلك أيضاً ببعض كتب اللغة والأدب التى وردت بها أمثال أفعل ، وهى : لسان العرب لابن منظور ، والحيوان للجاحظ ، وثمار القلوب للثعالبى .

ثم رقمت الأمثال العربية ، ليسهل تخريجها والتعليق عليها ، وخرجتها فى جميع كتب الأمثال الباقية ، وهى :

أمثال العرب للمفضل الضبى (الآستانة ١٣٠٠هـ) .

الفاخر فيما تلحن فيه العامة للمفضل بن سلمة (القاهرة ١٩٦٠م)

فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرى (جامعة الخرطوم ١٩٥٨م) .

جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى (القاهرة ١٩٦٤م) .

مجمع الأمثال لأبى الفضل الميدانى (مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥م).

مستقصى الأمثال للزمخشرى (الهند ١٩٦٢م) .

وكذلك خرجتها فى لسان العرب ، والحيوان ، وثمار القلوب ، أما اللسان فلأنه من أوسع المعاجم العربية ، ومن آصلها ، فابن منظور — وإن كان من المتأخرين (٧١١هـ) — قد جمع مواد كتابه من معاجم أصيلة هى : الصحاح للجوهرى ، وحواشيه لابن برى ، والتهذيب للأزهرى ، والمحكم لابن سيده ، والجمهرة لابن دريد ، والنهاية لابن الأثير ، ولذلك أمكننى أن أستغنى به عن سائر المعاجم . وقد أورد اللسان كثيراً من أمثال أفعل أثناء تفسيره للمواد المختلفة ، شارحاً لها ذاكراً آراء علماء اللغة فيها .

وأما كتاب الحيوان فلأن معظم أمثال أفعل مضروبة بالحيوان ، وهو موضوع هذا الكتاب الذى أورد منها حوالى مائة وخمسين مثلا ، وقد سبق أن أثبت أن حمزة قد نقل عنه فى مواضع كثيرة من كتابه .

وأما ثمار القلوب فلأنه قد اشتمل على طائفة كبيرة من هذه الأمثال .

أما أسماء المكنى والمبنى والمثنى ، وخرافات العرب وأحجارهم ورقاهم ، وهى ما اشتمل عليه الباب الثلاثون والخاتمة ، فقد وثقتها وصححت ألفاظها وتفاسيرها بالرجوع إلى الكتب الآتية : اللسان لابن منظور ، المخصص لابن سيده ، المرصع لابن الأثير ، إصلاح المنطق لابن السكيت ، الحيوان للجاحظ ، المثنى لأبى الطيب اللغوى ، المزهر للسيوطى ، ثمار القلوب للثعالبى ، جمهرة الأمثال للعسكرى ، نهاية الأرب للنويرى ، جنى الجنتين للمحبى ، بلوغ الأرب للألوسى .

ولقد كان من الممكن أن أخرج أمثال الكتاب فى كتب أخرى كثيرة ، غير أنى وجدت أن هذا طريق لا نهاية له ، وأنه ضرب من العناء لا طائل تحته ، إذ المقصود بالتخريج توثيق الأمثال ، وإثبات أصالتها فى اللغة ، وعراقتها فى الأدب ، ثم تيسير الرجوع إليها فى مصادرها الأصيلة ، للوقوف على آراء العلماء فى معانيها ، وهما أمران قد كفلتهما الكتب التى رجعت إليها .

أما الأشعار التى استشهد بها حمزة فى كتابه — وهى كثيرة — فقد عرفت بها ، ودللت على المراجع الأصيلة التى أوردتها ، فخرجتها فى دواوين الشعراء ، والمجاميع الشعرية ، وكتب الشعراء وطبقاتهم ، ثم فى بعض كتب اللغة والأدب والتاريخ ، كأمالى القالى ، واللآلى للبكرى ، والكامل للمبرد ، والحيوان للجاحظ ، وعيون الأخبار ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ، والمحبر لمحمد بن حبيب ، وتاريخ الطبرى ، والكامل لابن الأثير ، واللسان ، وتاج العروس ، ولم أتزيد فى تخريج الأشعار ، كما لم أتزيد فى تخريج الأمثال ، ولم أفعل ما فعله بعض المحققين من علمائنا الذين أغرموا بالإسراف فى ذكر الكتب التى وردت بها الأشعار ، جامعين فى ذلك بين الأصيل منها وغير الأصيل .

كما أنى لم أتعرض لذكر الروايات المختلفة للأبيات ، لأنى وجدت أن معظمها قد وردت فيه روايتان أو أكثر ، شأن كثير من أبيات الشعر العربى ، هذا فضلا عن أنه لا يتعلق باختلافها حكم من الأحكام الأدبية .

وترجمت للعلماء والأعلام الذين ذكرهم حمزة فى الكتاب ويحتاجون إلى ترجمة ، وعرفت بالكتب التى أشار إليها ، كما شرحت غريب الألفاظ

التى وردت بالنص، واعمل حمزة شرحها، وضبطت بالشكل ما احتاج منها إلى ضبط وهو كثير .

وأخيراً قمت بعمل فهارس شاملة للكتاب ، تكشف عن محتوياته ، وتميط اللثام عن أسراره ، وتيسر سبل الرجوع إليه ، والانتفاع الكامل به ، وقد اهتممت بالفهارس لمعرفتى أنها مفاتيح الكتاب ، والأصابع التى تشير إلى معالمه ، وكل كتاب خال منها يكون مطموس المعالم ، قليل الجدوى ، مهما كانت قيمته العلمية أو الفنية .

ثانياً : وصف النسخ

١ – نسخة الأصل

وهى النسخة المحفوظة بمتحف ميونخ بألمانيا (تحت رقم ٦٤٢) وهى نسخة أصيلة قديمة ، رجحت أنها كتبت فى القرن السادس الميلادى ، كما يدل على ذلك خطها. وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد ، وتقع فى مائتين وثمان عشرة ورقة ، ومسطرتها تسعة عشر سطراً .

وعلى صفحتها الأولى فهرس لأبواب الكتاب بالخط الفارسى ، وهو غير الخط الذى كتب به الكتاب ، أما الصفحة الثانية فمكتوب عليها عنوان الكتاب ، وهو :
الكلمات الفاخرة ، والأمثال السائرة ، الجارية على ألسنة الفصحاء ، واختلطت بخطاب البلغاء ، ودخلت فى نوادر الأدباء ، وانتظمت فى بدائع الشعراء ، تأليف الشيخ الإمام حمزة الأصفهانى ، مرتباً على حروف المعجم » .

كما كتب على الصفحة نفسها عدة تمليكات ، يرجع تاريخ أحدها إلى أول شعبان سنة ٧١٩ هـ ، كما يرجع تاريخ تمليك آخر إلى ربيع الأول سنة ٩٩٨ هـ ، وأما الصفحة الأخيرة فعليها ما يفيد أنها قرئت عدة مرات ، وأن تاريخ الانتهاء من

إحدى هذه القراءات كان سنة ٧١٩هـ، وتاريخ الانتهاء من ثانيتها كان سنة ٩٩٩هـ .

وقد انفردت هذه النسخة بإثبات أمثال كثيرة سقطت برمتها ، لفظاً وتفسيراً ، من النسخ الثلاث الأخرى ، كما انفردت بإثبات كثير من النصوص التى خلت منها سائر النسخ ، وتمتاز هذه النسخة إلى جانب ذلك بالقدم والأصالة ، وتحرى الصواب والدقة ، كما تمتاز بكثرة تنقلها وتداولها بين العلماء ، ولذلك حق لى أن أتخذها أصلا .

٢ ـ النسخة التيمورية

وهى محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب والوثائق القومية ، تحت رقم (٨٠٦ أدب تيمور) وتقع فى مائة وثمان وعشرين ورقة ، ومسطرتها تسعة عشر سطراً ، وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد ، وميزت فيه عناوين الأبواب ومتون الأمثال بالمداد الأحمر .

وكتب على صفحتها الأولى العنوان الآتى : « الأمثال للعلامة جار الله الزمخشرى رحمه الله تعالى آمين » كما كتب عليها بقية لترجمة الزمخشرى .
وقد ألحق بالنسخة فى أولها ورقتان ، كتب على إحداهما ترجمة الزمخشرى وبعض أمثال أفعل بتفاسيرها ، كما كتب عليها تمليكان ، يرجع تاريخ أحدهما إلى شهر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ .

وأما الورقة الثانية فقد كتب أعلاها العنوان التالى : « مستقصى الأمثال الزمخشرى » وقد علق العلامة المحقق أحمد تيمور رحمه الله بخطه على هذا العنوان فى غلاف الكتاب من الداخل بقوله : « هذا كتاب آخر غير المستقصى للإمام الزمخشرى ، لأن المستقصى غير خاص بما جاء على أفعل من الأمثال ، بل هو الدرة الفاخرة لحمزة الأصبهانى المتوفى سنة .. فى الأمثال التى جاءت على أفعل ، ذكره

البغدادى فى خزانة الأدب ، ونقل عنه كلامه على قولهم .. » .

وأثبت تيمور بعض النقول التى أخذها البغدادى من كتاب حمزة ، وأودعها كتاب الخزانة ، ذاكراً مواضع هذه النقول فى كل من الدرة الفاخرة ، وخزانة الأدب .

والنسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف ، وقد سقط منها كثير من الأمثال والنصوص وقد رمزت إليها فى حواشى الكتاب بالحرف (ت) .

٣ ـ نسخة مكتبة قوله

وهى محفوظة بمكتبة قوله بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٤٠ أدب قوله) وتقع فى مائة وخمس وثلاثين ورقة ، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا ، وهى مكتوبة بخط نسخ جميل ، أما عناوين الأبواب ومتون الأمثال وأسماء الشعراء فقد كتبت بمداد أحمر. وكتب على الصفحة الأولى منها عنوان الكتاب وهو : « كتاب أفعل لحمزة الأصفهانى » كما كتب عليها ثلاثة تمليكات ، يرجع تاريخ أحدها إلى سنة ١١٦٣هـ ، بمدينة القسطنطينية ، كما طبع على هوامش بعض صفحاتها خاتم كتب فيه بالخط الفارسى العبارة الآتية : « الله ربى ، من الكتب التى وقفها الفقير إلى الله وآلائه الباهرة عبده المدعو بين الوزراء بمحمد على الوالى بمصر القاهرة ، وهو حسبى » .

وقد صرح ناسخها فى نهايتها باسمه وتاريخ الفراغ من نسخها ، حيث قال : « ووافق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر جمادى الآخرة سنة ألف ومائة وسبعة عشر من الهجرة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، وذلك على يد كاتبها الفقير محمد مطر بن محمد ، غفر الله له ولوالديه آمين » .

. وهى نسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف والحذف كذلك ، وتكاد تتطابق فى هذا تطابقاً كاملا مع النسخة التيمورية ، مما يرجح أنها منقولة عنها، أو أنهما منقولتان عن نسخة أخرى ، وقد رمزت إلى هذه النسخة بالحرف (ق) .

٤ ــ النسخة المغربية

وهى محفوظة بقسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٧٤٤٢ أدب) وتقع فى ثمان وسبعين ورقة ، مسطرتها أربعة وعشرون سطراً .

وهى مكتوبة بخط مغربى حديث ، وقد كتبت عناوين أبوابها ، وجدولت صفحاتها بالمداد الأحمر ، وفى أعلى صفحتها الأولى كتبت عبارة « هذه أمثال القالى » كما كتب على الصفحة الثانية « كتاب الأمثال لأبى على القالى رحمه الله تعالى ورضى عنه » .

وهى نسخة ناقصة ، إذ تنتهى عند قول المؤلف فى الباب الثلاثين :

« مثل النعامة إن قيل احملى لحقت　　　بالطير أو طيرت صارت مع الإبل»

كما أن بها بياضاً فى موضعين ، الموضع الأول فى الورقة الثانية ، ومقداره صفحة ونصف صفحة ، والموضع الثانى فى ظهر الورقة السابعة ، والورقات الثامنة والتاسعة والعاشرة ، وقد وقع اضطراب فى ترتيب بعض أوراقها ، وذلك ابتداء من الورقة الحادية والثلاثين ، كما قد سقطت منها أمثال ونصوص كثيرة مثل سابقتيها ، وإن كانت توجد فروق بينها وبينهما ، وقد رمزت إليها بالحرف (م) .

• • •

وهذا ، ولقد عشت مع هذا الكتاب ثلاث سنين طوال ، أنسخ النص وأخلصه من شوائب التصحيف والتحريف ، وأستكمله من هذه النسخة أو من تلك ، ثم أعارض

بين النسخ ، وأفاضل بين الروايات ، وأخرج الأمثال والأشعار ، وأضبط الألفاظ ، وأشرح الغريب . وقد لقيت من ذلك كله عرق القربة ، ولكن الله المعين لم يحرمني مع ذلك لذة البحث والدراسة ، فإن كنت قد وفقت إلى إحياء هذا الكتاب ، وتيسير الانتفاع به للناس فذلك من فضل الله ، والله ذو فضل عظيم .

عبد المجيد قطامش

المعادي في ٢٠/٨/١٩٦٦

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة

للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني

المتوفى نحو ٣٥١ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي ، وهو حسبي ، ونعم الوكيل

هذا كتاب أودعتُه فَنًّا من الأمثال السائرة عن العرب ، هى أكثر[1] ما يجرى منها على ألسن الفُصَحاء[2] ، ويختلط بخِطاب البلغاء[3] ، ويدخل فى نوادر الأُدباء وبدائعِ الشعراء ، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : « هو أَفْعَلُ من كذا » .

وقد سبق إلى تأليف ذلك جماعةٌ من علماء اللغة[4] ، فللأصمعى كتاب فى ذلك ، خفيفُ الحجم[5] ، مقدارُ عشر ورقات ، وللحيانى أيضًا كتابٌ يقرب من كتاب الأصمعى[6] ، وفى آخر كتاب أبى عُبَيْد بابٌ ضَمَّنه بعضَ ما فى كتاب الأصمعى واللحيانى[7] ، وتعقَّب هؤلاء محمدُ بن حبيب

---

(١) سائر النسخ « وهو أكثر » وهما سواء .

(٢) ق « ألسنة » .

(٣) سائر النسخ « بخطابة » .

(٤) م « وقد سبق إلى هذا التأليف » .

(٥) ت « لطيف الحجم » .

وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست ٨٨ ، والقفطى فى الإنباه ٢/٢٠٣ والسيوطى فى البغية ٣١٤ ، والبكرى فى اللآلى ١/٤٢٦ ، والميدانى فى مقدمة المجمع ، وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى (المترجم ٢/١٥٠) أن للأصمعى كتاباً فى الأمثال .

(٦) هو أبو الحسن على بن المبارك ، أو على بن حازم اللحيانى ، لغوى مذكور ، عاصر الفراء ، وتصدر فى أيامه ، وأخذ عن الكسائى ، كما أخذ عنه أبو عبيد بن سلام وغيره من العلماء ، وله كتاب « النوادر » المشهور ، وتوفى عام ٢١٥ هـ (إنباه الرواة ٢/٢٥٥) .

(٧) أبو عبيد القاسم بن سلام ، وكتابه « الأمثال السائرة » مخطوط (انظر نسخه فى بروكلمان ٢/١٥٧) وقد شرحه أبو عبيد البكرى المتوفى عام ٤٨٧ هـ فى كتابه « فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال » .

وقد أورد القاسم بن سلام فى الباب التاسع عشر من كتابه « ذكر الأمثال فى منتهى التشبيه » طائفة من الأمثال التى على وزن أفعل .

البصرى ، فألف فى ذلك كتابًا ، نقل إليه ما فى تلك الأُصول ، وزاد عليهم زيادة كثيرة ، إلا أن جُلَّ ما أودع كتابَه من هذه الأَمثال[١] تبلغ عدتُه ثلثمائة وتسعين مثلا[٢] .

وقد أودعتُ ذلك كلَّه هذا الكتاب ، وزدتُ عليه زيادة بلغت بعدد الأَمثال ألفًا ومائتى مثل وَنيِّفًا[٣] ، سوى أمثال مولَّدة مزدوجة ، جمعتُها فى الباب التاسع والعشرين ، يبلغ عددُها خمسمائة مثل ونيفًا[٤] ، فيبلغ عددُ أمثال هذا الكتاب بها ألفًا وثمانمائة مثل وكَسْرا[٥] .

وألفتُه على نظام حروف المعجم ، ليسهلَ تناولُ ما يُراد منه على ملتمِسه ، وختمتُ الكتابَ بنوادر من الكلام ، لم يصنَّف فى مِثْلها كتاب ، [٦] يبلغ عددُها أكثرَ من خمسمائة كلمة[٦] .

وأقدِّم هاهنا مقدمة تشبه المدخل إلى الكتاب ،[٧] أدلُّ فيها على كيفية تفسير هذه الأَمثال[٨] . زعم النحويون أن التعجب لا يدخل جميعَ الأَفعال ، بل يكون فى بعضها دون بعض ، فأَما الأفعال التى يجوز أن يكون بها التعجب[٩] فَفَعَل وفَعُل وفَعِل ، إذا لم يكن لَوْنًا ولا خِلْقة ، على هذا سار قياسُ التعجب عندهم فى الأَكثر[١٠] ، ثم قد دخل التعجبُ على « أَفْعَل »

---

(١) ق « الأمثلة » وهو تحريف .

(٢) ذكر ابن النديم فى الفهرست ١٦١ ، وياقوت فى الإرشاد ١٨/١١٤ ، والسيوطى فى البغية ٢٩ أن له كتاباً فى الأمثال على أفعل يسمى « المنمق » .

(٣) سائر النسخ « ألفاً ومائتى مثل »

(٤) سائر النسخ « يبلغ عددها أربعمائة مثل » .

(٥) ت ، ق « ألفاً وستمائة مثل وكسراً » وفى م « ألفين وستمائة مثل وكسراً » وهو خطأ .

(٦ – ٦) ساقط من سائر النسخ .

(٧) فى الأصل « شبه المدخل إلى كتاب» وما أثبته من سائر النسخ .

(٨) ت ، ق « كيفية هذه الأمثال » وفى م « كيفية تسيير هذه الأمثال » .

(٩) م « التى يكون بها التعجب » .

(١٠) فى الأصل ، وت ، ق « سار قياس التعجب فى الأكثر » وما أثبته من م .

أيضًا ، فقالوا : ما أَعْطاه للمال ، وما أَوْلاه للمعروف[١] ، وما أَكرمه لى ، وليس ذلك بمطَّرِدٍ فى « أَفْعَل » ، ولا يكون فى شىء من الأفعال سوى ذلك ، إلا أن يجىء الحرفُ شاذًّا لا يُقاس عليه[٢] ، نحو قولهم فى المجنون : ما أَجَنَّه ، فقد قالوا فيه ذلك ، ولم يقولوا فى المضروب : ما أَضْرَبه ، ولا فى المَسْلول[٣] : ما أَسَلَّه ، ويقولون : ما أَعْمَى قلبَه ، لأن عَمَى القلب حُمْق ، ولا يقولون : ما أعمى بصرَه ، ولا ما أصمَّه ؛ لأن تلك خِلْقة ، ولا يقولون : ما أَحْمَرَه ، ولا ما أَصْفَرَه ، لأن اللون خِلْقة ، فاستغنوا عن ذلك[٤] بقولهم : ما أَشدَّ حُمْرتَه ، وما أَشدَّ صُفْرتَه .

قالوا : وكذلك قولهم : هو أَفْعَلُ الرجلَيْن ، نحو : أَكرم الرجلَيْن ، وأعقل الرجلين ، وأحسن الناس ، وكذلك « أفعل من كذا » ، نحو : هو أحسن منه ، وأفضل منه ، ثم يقال من هذا أيضًا فيما كان لونًا أو خِلْقة بأَشَدّ ، فيقال : هو أَشدُّ منه بياضًا ، وأَشدُّ منه سوادًا .

فهذا لفظُ باب التعجب من كتاب أبى عُمر الجَرْمى[٥] ، نقلتُه نقلا .
وقال المازنىُّ فى كتاب المسائل[٦] : وقد جاءت أحرفٌ كثيرة مما زاد فعلُه على

---

(١) فى الأصل « وما أولاه بالمعروف » وما أثبته من سائر النسخ ، وهو الصواب .
(٢) سائر النسخ « إلا أن يجىء الحرف الشاذ لا يقاس عليه » .
(٣) فى الأصل « ولا للمسلول » وما أثبته من سائر النسخ .
(٤) سائر النسخ « واستغنوا عنه » .
(٥) أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى النحوى ، كان عالماً بالعربية واللغة ، فقيهاً ورعا ، وكان رفيقاً لأبى عثمان المازنى ، وإليهما انتهى علم النحو فى زمانهما ، وله فى النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ ، ومعناه فرخ كتاب سيبويه ، وله كتاب الأبنية ، وكتاب العروض ، وتوفى عام ٢٢٥ هـ (إنباه الرواة ٢/٨٠) .
(٦) أبو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى ، كان إمام عصره ، فى النحو والآداب ، قرأ على الجرمى ، وهو أستاذ أبى العباس المبرد ، وقد ذكر ياقوت له عدة كتب فى النحو ، منها : كتاب علل النحو ، كتاب تفاسير كتاب سيبويه ، كتاب الألف واللام ، كتاب الديباج فى جوامع كتاب سيبويه ، وتوفى المازنى عام ٢٤٩ هـ (الإرشاد لياقوت ٧/١٠٧) .

ثلاثة أحرف ، فأدخلت العربُ عليه التعجبَ ، فقالوا : ما أَتْقَاه لله ، وما أَنْتَنه ، لأنهم يقولون فى ضده : ما أَطْيَبَه ، وقالوا : ما أَظْلَمَها ، وماأَضْوأها ، وقالوا للفقير : ما أَفْقَره ، وللغنى : ما أغناه ، وإنما يُقال فى فِعْلهما : افْتَقَر ، واستغنى[١] ، وقالوا للمستقيم : ما أَقْوَمه ، وفى المتمكِّن عند الأَمير : ما أَمكنَه[٢] ، وقالوا : ما أَصْوَبَه ، وذلك على لغة من يقول [٣] : صَابَ ، وقالوا : ما أَخْطَأَه ، لأَن بعض العرب يقولون خَطِئْتُ ، فى معنى : أَخْطَأْتُ ، قال امرؤُ القيس :

* يا لهفَ هندٍ إذا خَطِئْنَ كاهِلاَ[٤] *

وقالوا : ما أَشْغَله ، وإنما يقولون فى فعله : شُغِل ، وما أَزْهَاه ، وفعلُه زُهِيَ ، وقالوا : ما آبَلَه ، يريدون : ما أَكْثَرَ إبلَه ، وإنما يقولون: تَأَبَّل إبلاً[٥] ، إذا اتَّخذها ، ويقولون: ما أبغضَه ، ومَا أحبَّه إلىَّ[٦] ، وما أَعجبَه لى[٦] ، وما أَعجبَه برأْيه ، وقال بعضُ العرب : ما أَمْلأَ القربةَ ، وقال أَبو الحَسَن[٧] : لا يكادون يقولون فى الأَرْسَح : ما أَرْسَحَه[٨] ، ولا فى الأَسْتَه : ما أَسْتَهه[٩] ، وسمعتُ منهم من يقول : رَسِح ، وسَتِه ، فهؤُلاء يقولون : ما أَرْسَحَه وأَسْتَهَهُ[١٠].

---

(١) من هنا إلى قوله : « وأجود من حاتم » فى المقدمة ساقط من م ، ومكانه بياض كتب بإزائه فى الهامش « كذا وجدت فى الأصل المتنسخ منه بياضاً مقدار صفحة »

(٢) فى الأصل « وفى المتمكن : ما أمكنه عند الأمير » وما أثبته من ت ، ق .

(٣) ت ، ق « وذا على لغة من قال » .

(٤) من رجز له بديوانه ١٣٤ ، واللسان والتاج (خطأ) وإصلاح المنطق ٢٩٤ .

(٥) كلمة « إبلا » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من ت ، ق .

(٦ - ٦) ساقط من ت ، ق .

(٧) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط البصرى ، أحد أئمة النحاة من البصريين ، أخذ عن سيبويه ، وهو أعلم من أخذ عنه ، وكان أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل ، وتوفى عام ٢١٥ هـ (الإرشاد ١١/٢٣٠) .

(٨) الأرسح : قليل لحم العجز والفخذين ، والأنثى رسحاء .

(٩) الأسته : عظيم الاست ، كبير العجز ، والأنثى ستهاء .

(١٠) ق « وما أستهه » .

ففيما حكاه المازنى نَقْضٌ لما حَظَره الجَرْمى ، ورُخصة لأن يقول القائل فى أكثر الأفعال : هو أفْعَل من كذا ، ولا يلتفت إلى عِدَّة حروف الفعل ، وإن زادت على ثلاثة أحرف .

وأما امتناعه من أن يقال فيما كان لَوْنًا أو خِلْقة : هو أَفْعَل من كذا ، نحو البياض ، لا يقال فيه : ما أَبْيَضَه ، ولكن : ما أشدَّ بياضَه ، فقد جاء بعضُ علماء اللغة له بنقيضة ، وهى أن ابن الأعرابى أنشد عن أبى زيد :

جاريةٌ فى رَمَضانَ الماضِى (١) أَبْيَضُ من أُخت بَنِى إباضِ

وإنما قدمتُ ما حكيتُه من قياس النحويين ، ومجاز اللغويين ، لئلا يطعنَ طاعن بقياس النحو على مثال مَثَلٍ شَذَّ عن قياسهم ، ولتَقْوَى مُنَّةُ المُتَّسِعين فى مجاز اللغة(٢) ، والمُسامحين للعرب فيما تكلموا به على الجِبِلَّة(٣) .

وأرجع الآن إلى اقتصاص كيفية هذه الأمثال(٤) فأقول : إن أكثر أمثال العرب(٥) مضروبةٌ بالبهائم(٦ فهم لا يكادون يَذُمُّون ويمدحون إلا بما يجدون فى البهائم٦) ، لما ألهمها اللهُ جَلَّ ثناؤُه من المعرفة ، وأشعرها من الفطنة ، وبَصَّرها بما يقيمها ويُعيشها ، والسبب فى تفرُّد العرب باستعمال

---

(١) اللسان والتاج (بيض) دون عزو ، ورواية الأول فيهما « جارية فى درعها الفضفاض » فى ت ، ق « أخت أبى إباض » .

(٢) المنة بضم الميم وفتح النون المشددة : القوة ، وخص بعضهم بها قوة القلب .

(٣) الجبلة : الخلقة .

(٤) ت « هذه الأفعال » وهو تحريف .

(٥) فى الأصل « أكثر هذه الأمثال العرب » وما أثبته من ت ، ق .

(٦ — ٦) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

ذلك دون سائر الأمم[١] ، أن العرب أناس[٢] إنما وَضعوا بيوتَهم وأبنيتهم وَسْطَ السباع والأحناش ، والهَمَج والحشرات[٣] ، فليس يعثرون إلا بها ، ولا يفتحون عيونَهم على سواها[٤] ، فحين تأمَّلوا أخلاقَ تلك البهائم ، فألفَوْها متفرقةً فى أنواعها ، ثم رأوْها مجتمعةً فى الإنسان الذى يَجمع إلى حِرص الذئب[٥] حذَرَ الغراب ، وإلى تدبير الذَّر كسبَ النمل ، وإلى هداية الحمام حَزْمَ الحرْباء . وإلى حِراسة الكَراكِيّ خَتْلَ الثعالب[٦] ، إلى غير ذلك من أخلاقها ، قالوا عند ضَرْب الأمثال بأخلاق الإنسان : إن فلاناً له جُرأةُ الأسد ، ووثوبُ النمر ، وروغانُ الثعلب . وخَتْلُ الفهد ، وصولةُ الجَمَل ، وحَمْلةُ الثور ، وغَدْرُ الذئب ، وحِفاظُ الكلب ، وعقوقُ الضب ، وجمعُ الذَّرّ[٧] ، وهدايةُ الحمام ، وحماقةُ الضبع ، وجبنُ الصِّفْرِد[٨] ، وغباوةُ الديك ، وتحنُّنُ الدجاجة ، [٩] وبِرُّ الهِر ، ومَنْعُ الصَّبِى ، وحِراسةُ الكَراكِىّ ، وحذَرُ الغراب[٩] ، واختطافُ العُقاب ، وهو كدُودةِ القَزّ ، تعمل لغيرها وتُهلِكُ نفسَها[١٠] ، وكذُبَالة السراج ، وتُضىءُ ما حولَها وتَحْرق

(١) ت « سائر العرب » وهو خطأ .

(٢) فى الأصل « أن الأعراب أناس » وما أثبته من ت ، ق .

(٣) الأحناش : جمع حنش وهو الحية أو الأفعى ، والهمج : الذباب والبعوض ، ثم يقال لرذالة الناس ورعاعهم : الهمج .

(٤) ت ، ق « ولا يفتحون عيونهم إلا عليها ، ولا يرون سواها » .

(٥) فى الأصل « حرص الذباب » وهو تحريف .

(٦) ت ، ق « حيل الثعالب » والكراكى : جمع كركى ، وهو طائر معروف .

(٧) ت ، ق « جمع الذرة » .

(٨) ق « جبن الصعو » تحريف ، والصفرد : طائر أعظم من العصفور ، جبان يفزع من الصعوة وغيرها ، والصعوة : طائر أصغر من العصفور ، أحمر الرأس .

(٩ — ٩) ساقط من ق .

(١٠) فى الأصل « وتبلى نفسها » وما أثبته من ت ، ق .

نفسها[1] ، وكَصفيحة المِسَنّ ، تَشْحَذُ ولا تَقْطع[2] ، وكَفأرة المِسْك ، يُؤْخذ حَشْوُها [3] ، ويُنْبَذ جِرْمُها .

وحين رأى الحضَريون عادة البَدَويين[4] فى التمثيلات جرَوا على ذلك المنهاج ، واستعملوا التمثيلَ فيما شاهدوه فى الحَضَر[5] ، فقال بعضُ بلغائهم فى ذم رجل : إن فلانًا له كيادُ مُخَنَّث[6] ، وَشَرهُ قَوّاد[7] ، وذُلُّ قابِلة[8] ، وحرصُ نَبّاش ، وحَسَدُ نائحة ، ومَلَقُ دَايَة ، ونَفْسُ دَيُّوث[9] ، وعَجَلَةُ خِصِىّ .

(10)وقال آخرُ من بلغائهم فى ثَلْب رجل : يروغ عن الحق روغانَ الثعلب ، ويَشْرَه إلى الأدناس شرهَ الخنزير ،ويستسلم للعدو استسلامَ الضبع ، وينام عن الحق نومَ الفَهْد ، ويَجْبُن عن القِرْن جبنَ الصِّفْرِد ، وَيَدِبُّ إلى الشر دبيبَ العقرب ، ويَخْبطَ فى الجهل خبط الناقة العَشْواء ، ويفرِّق الشملَ تفريقَ الغراب ،قد جَمع مَقَابِحَ أفعال الناس ، ومساوِئَ أخلاقِ البهائم(10) .

وقبل ذلك قِدْما كانت الفرسُ تستعمل فى مَنْطقها التمثيلَ[11] ، فقد

---

(١) الذبالة : الفتيلة التى يصبح بها السراج .

(٢) ت ، ق « وكمصفحة المسن » .

(٣) ت ، ق « يؤخذ مسكها » ، وفأرة المسك : نوع من الفئران يستحيل دمه بعد ذبحه مسكاً ذكياً .

(٤) فى الأصل « أمثال البدويين » وما أثبته من ت ، ق .

(٥) ت ، ق « بما شاهدوه » .

(٦) فى الأصل « فلان » ممنوعة من الصرف ، وهو خطأ .

(٧) ت ، ق « وشرة قواد » تحريف ، والقواد : الذى يقود الرجال إلى الفاجرة .

(٨) ت ، ق « ودل قابلة » تحريف ، والقابلة : التى تتلقى الولد عند الولادة .

(٩) النباش : الذى ينبش عن الميت ليستخرجه . والداية : الظئر ، العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له ، والديوث : القواد على أهله ، أو الذى يؤتى أهله وهو يعلم .

(١٠ — ١٠) ساقط من ت ، ق .

(١١) فى الأصل وت ، م « وقبل ذلك ما كانت الفرس » وما أثبته من ق .

رُوى فى بعض كتب سِيَاسَاتها[١] عن بعض ملوكهم أنه قال : لا يصلح للجنديَّة إلا من كانت فيه خِصالٌ من طباع البهائم : قلبُ الأسد ، وغارةُ الذئب ، وروغانُ الثعلب ، وصبرُ السِّنَّوْر[٢] ، وحذرُ الغراب ، وحراسةُ الكُرْكيّ ، وهدايةُ الحَمام ، وحمايةُ الزُّنبور .

ودعا رجلٌ لبعض الملوك فقال : جعل اللهُ جرأتَك جرأةَ ذباب ، وقوتَك قوةَ نملة ، وكيدَك كيدَ امرأة ، فغضب الملك من قوله ، فقال له : على رِسْلك أيها الملك ، إنه يَبلغ من جُرأة الذباب أنه يقع على أنف المَلِك[٣] ، ويبلغ من قوة النملة أنها تحمل أضعافَ وزنها ، والفيلُ لا يستقلُّ بذلك ، ويبلغ من كيد المرأة أنَّها تَغلب دهاةَ الرجال .

وقيل لبُزُرْجِمِهْر[٤] : بم أدركتَ ما أدركتَ ؟ فقال : ببُكورٍ كبكور الغراب ، وحرصٍ كحرص الخِنْزير ، وسَعْيٍ كسَعى الذئب ، وصبرٍ كصبر السِّنَّور . فعلى هذا النَّحو لَمَّا حَصَّلوا أخلاقَ ماعايَنوا من البهائم[٥] ، وعَرَفُوا ماعايَنوا[٦] من عاداتها وَصَفُوا البهيمةَ الواحدة بضروبٍ من الأخلاق مختلفة ، فقالوا فى تَعْداد أخلاق الذئب : أغْدَرُ من ذئب[٧] ، وأختَلُ من ذئب ، وأخبَثُ من ذئب ، وأخَبُّ من ذئب ، وأخْوَنُ من ذئب[٧] ، وأحْوَلُ من ذئب ،

---

(١) ت ، ق « كتب سياستها » .

(٢) السنور : الهر ، والجمع سنانير .

(٣) فى الأصل « أنف الأملاك » وهو تحريف .

(٤) بزرجمهر بن بختكان المروى ، أحد وزراء الفرس المشهورين ، كان وزيراً للملك الساسانى أنو شروان ، وإليه ينسب كثير من الحكم ، ومعنى « بزرج » فى الفارسية : الكبير العظيم ، ومعنى « مهر » الشمس والحب والصداقة (دائرة المعارف الإسلامية المترجمة ٣/٦١٦) .

(٥) ق « لما حصلوا ما عاينوا من أخلاق البهائم » .

(٦) ق « ما عانوا » .

(٧ — ٧) ساقط من ت .

وأعْيَثُ من ذئب، وأعْتَى من ذئب ، وأعْدَى من ذئب، (١من العِداء ، وأعدى من ذئب ، من العداوة ، وأعدى من ذئب ، من العَدْو١) وأظلم من ذئب ، وأعوَى من ذئب(٢) ، وأجْرأ من ذئب، وأكْسَبُ من ذئب، وأجْوَعُ من ذئب ، وأَصَحُّ من ذئب ، وأنْشَطُ من ذئب، وأوْقَحُ من ذئب، وأجْسَرُ من ذئب(٢) ، وأيْقَظُ من ذئب ، وأخَفُّ رأسًا من ذئب ، وأحَدُّ ضِرْسًا من ذئب .

وفى أخلاق الضب : أعَقُّ من ضب ، وأخَبُّ من ضب ، وأخْدَعُ من ضب ، وأضَلُّ من ضب(٣)، وأرْوَى من ضب .

وكما أحصَوْا لبهيمة واحدة أخلاقًا كثيرة فقد أشركوا فى خُلُقٍ واحد بين بهائم مختلفة الأنواع ، فقالوا : أحمق من رَخَمة(٤) ، وأحمق من حُبارَى ، وأحمق من ضبع ، وأحمق من رُبَع . وفى الحيوان أنواع يَعُمُّها الجَهْلُ والمُوق وقلةُ المعرفة(٥) ، فلم يضربوا بها المثل، كالسمك والضفادع والسَّراطين(٦) ،وكذلك سَلَكوا فى قولهم : هو أبْصَر من غراب ، وأبصر من عُقاب(٧) ، وأبصر من نَسْر ، وأبصر من باز ، فلم يتعدَّوْها فى ضرب الأمثال بها إلى ما هو مثلُها فى حِدَّة البصر كالسنانير والسباع التى تُبْصر بالليل كما تبصر بالنهار ، وكالفأر الذى هو أبْصَرُ حيوان فى الظلمات(٨) .

(١ - ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) هذان المثلان ساقطان من الأصل ، وأثبتهما من ت ،ق .

(٣) هذا المثل ساقط من ت ، ق .

(٤) ت ، ق « من رخم » بصيغة الجمع .

(٥) الموق بضم الميم : الحمق فى غباوة.

(٦) فى الأصل « كالمسك » وهو تحريف ، والسراطين : جمع سرطان ، وهى دابة نهرية كثيرة النفع .

(٧) هذا المثل ساقط من ت .

(٨) ق « فى الظلمة » .

ثم ضربوا بعضَ هذه الأمثال بالرجال ، فقالوا : هو أكْفَر من حمار ، وأزنى من قرد ، وألْوَط من دب ، وأحمق من هَبَنَّقة ، وأحمق من عِجْل ، كما كما قالوا فى جماعة من رؤساء القبائل ، قيسِ بن زهير فى الدهاء ، الحارثِ ابن ظالم فى الوفاء ، عُتَيْبَة بن شهاب فى الثَّقافة والنَّجدة[١] ، سِنَان بن أبى حارثة فى الحزم[٢] ، ثم قالوا : أدْهَى من قيس بن زهير ، وأوْفَى من الحارث ابن ظالم[٣] ، وأجودُ من حاتم ، وأحزمُ من سنان ، وأحلمُ من قيس بن عاصم ، وأعزُّ من كُلَيْب وائل[٤] ، وأفرسُ من عُتَيْبة ، وأفتكُ من البَرَّاض ، وأشدُّ عَصَبِيَّةً من الجَحَّاف . وكان تَأبَّطَ شَرًّا من شياطين العرب وسِبَاعِهم ، فلم يضربوا به مثلا[٥] ، وكذلك لم يسِرْ لهم مثلٌ فى حِلْم هاشم ، وعبد المطلب والعباس ، وكانوا حلماء وسادةً رؤساء[٦] ، فقال من احتجَّ لذلك : إنه لما كان الحلمُ خَصلةً من خِصال مناقبِ هؤلاء[٧] ، وتمامُ كل خَصْلة فيهم كتَمام حلمهم[٨] ، فرأَوْا خصالَ مناقبهم متساوية ، وخلالَ شرفهم متوازية ، وكلُّها كان غالبًا ظاهرًا ، وقاهرًا غامرًا ، لم يُسَمُّوهم من جُمَل خصالهم بواحدة ، فيُظَن أنها كانت أغلبَ خصال الخير عليهم[٩] .

---

(١) ت ، ق « عتيبة بن الحارث » وهما سواء لأن اسمه : عتيبة بن الحارث بن شهاب ، والثقافة : الحذق وسرعة التعلم .

(٢) فى الأصل « سنان بن حارثة » وهو خطأ صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

(٣) إلى هنا آخر ما سقط فى هذا الموضع من م .

(٤) ت ، ق « من كليب بن وائل » وفى م « من كليب » .

(٥) م « المثل » . والسبع فى الأصل : كل ماله ناب من البهائم ، ويعدو على الناس والدواب فيفترسها ، ويطلق إطلاقاً مجازياً على كل من يلحق الأذى والضرر بالناس ، وكان تأبط شراً كذلك ، إذ كان من لصوص العرب المغيرين .

(٦) فى الأصل « وكانوا حلماء وسادة » وما أثبته من سائر النسخ .

(٧) م « من خصال هؤلاء » .

(٨) سائر النسخ « وتمام كل خصلة كتمام حلمهم » .

(٩) فى الأصل « فتظنها كانت أغلب خصالهم الخير عليهم » وماأثبته من سائر النسخ .

ومن هذه الأمثال ما يَلْهَج به أهلُ قبيلة بعينها[١] ، أو سكانُ بلدة خاصة دون سائرهم ؛ فأهلُ مكة قد لَهِجُوا بقولهم : أكْسَى من الكعبة ، وأعْرَى من الحَجَر ، وآمنُ من غِزلان مكة[٢] ، وآلفُ من حمام مكة ، ولأهل المدينة أمثالٌ بعينها[٣] ، لا يعرفها غيرُهم ، كقولهم : أوْلَمُ من الأشْعث ، وأبْطأُ من فِنْد ، وأخْنَث من هِيت ، وأتجر من عَقْرب[٤] ، وأهل اليمن يقولون : أوْفر فداءً من الأشعث ، وأهل عُمَان يقولون : أظلم من الجُلَنْدَى ، وأهل الكوفة يقولون : أهون من قُعَيْس على عَمَّته ، وأهل البصرة يقولون : أحْلم من الأحنف ، وأسْوَدُ من الأحنف ، وأبْيَن من الأحنف ، كما قالوا فى الحَسَن[٥] حين جعلوه مُسْتَثْنَى كل غاية[٦] : هو أزهد الناس إلا الحسنَ ، وأبْيَن الناس إلا الحسنَ ، وأفقه الناس إلا الحسنَ ، وحتى بلغ من إفراطهم فى أمر الحسن أن قال قائلهم : الحَسَن خيرٌ لأهل البصرة من المدِّ والجزْر . والمَدُّ هو الذى يأتيهم فى كل يوم مرتين[٧] ، فيقف على أبوابهم ، فإن شاءُوا أذِنوا له ، وإن شاءُوا حَجَبوه .

ويَشهد لما ذكرنا ؛ من تفرُّد كل قوم فيما بينهم بضَرْب أمثال دون آخرين ، حكايةٌ حكاها الأصمعى عن أهل الأمصار العربية[٨] ، تتضمن

---

(١) فى الأصل « ما يلهج به أهل كل قبيلة بعينها » وما أثبته من سائر النسخ ، ولهج بالأمر بكسر الهاء : أولع به واعتاده .

(٢) ت ، ق « غزال مكة » .

(٣) ت « ولأهل مكة » وهو خطأ .

(٤) م « أجرأ من عقرب » وهو خطأ .

(٥) سائر النسخ « كما فعلوا فى الحسن » وهو أبو سعيد الحسن بن يسار البصرى ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة فى زمانه ، وأحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، وأخباره كثيرة ، وله كلمات سائرة ، وتوفى بالبصرة عام ١١٠ هـ (الأعلام للزركلى ٢/٢٤٢) .

(٦) فى الأصل « حين جعلوه فى مستثنى كل غاية » . وما أثبته من سائر النسخ .

(٧) ت ، ق « فى كل يوم وليلة مرتين » وفى م « فى كل عام » .

(٨) م « عن أهل الأمصار » دون الصفة .

أسجاعًا لهم ، مختلفةَ الألفاظ ، مرجعُها إلى معنى واحد ، زعم أن البصرى يقول : إذا خالف الهوى المنكَر ، فالزُّبْد بالسُّكَّر ، والكوفى يقول :⁽¹ إذا خالف الهوى العُدْوان فالزُّبْد بالنَّرْسِيَان ، والمدنى يقول¹⁾ : إذا وافق الهوى الصواب فاللِّبَأُ بابن طاب⁽²⁾ ، والمكى يقول: إذا وافق الهوى الصَّبْوة فالسَّمْن بالعَجْوة⁽³⁾ ، والشامى يقول: إذا وافق الرأىُ الجَلاء فالزُّبْدبالأَنقِلاء⁽⁴⁾ ، واليمانى يقول : إذا وافق هواى رُشْدِى فاللِّبَأُ بالبُرْدِى⁽⁵⁾ ، ⁽⁶ والنَّجْرانى يقول : إذا وافق الهوى المَفْروض فالزُّبْد بالتَّعْضُوض⁶⁾ ، والنَّجْدى⁽⁷⁾ يقول : إذا وافق الهوى الحَقَّ أرضيتُ الخالقَ والخَلْق ، والجَنَدِى⁽⁸⁾ يقول : إذا وافق هواك رَشادك فقد أحرزتَ مَعَادَك ، والطائفى يقول :⁽⁹ إذا وافق الحق الهوى جاء الأمر على السَّوَا ، والعُمَانِىُّ يقول⁹⁾ : إذا وافق الهوى الحقَّ المَحْض فالرَّائب بالفَرْض⁽¹⁰⁾ ، وشاعر عُمَان يقول :

(١ – ١) ساقط من ت ، والنرسيان : ضرب من أجود التمر ، الواحدة نرسيانة .

(٢) اللبأ بكسر اللام وفتح الباء : أول الألبان عند الولادة ، وابن طاب : ضرب من التمر والرطب كان بالمدينة .

(٣) فى الأصل و م « خالف » وما أثبته من ت ، ق .

(٤) ت ، ق « إذا وافق الرأى الجلا فالزبد بالأنقا » وفى م « إذا وافق الرأى بالجلاء فالزبد بالأمعاء » وكل ذلك تحريف ، والأنقلاء بفتح الهمزة وكسر القاف ممدوداً : ضرب من التمر بالشام .

(٥) البردى بضم الباء : ضرب من جيد التمر .

(٦ – ٦) ساقط من الأصل و م ، وأثبته من ت ، ق ، والتعضوض : ضرب من التمر شديد الحلاوة .

(٧) فى الأصل و ت ، م « والنجرانى » وما أثبته من ق .

(٨) م « والجرابى » وهو تحريف . والجندى : منسوب إلى الجند ، وهى مدينة يمنية كبيرة .

(٩ – ٩) ساقط من سائر النسخ .

(١٠) الرائب : اللبن إذا أخثر وأدرك ، أو الذى مخض وأخرج زبده ، والفرض : ضرب من التمر صغار لأهل عمان .

إذا أكلتَ سمكًا وَفَرْضًا[١]   ذهبتَ طولا وذهبتَ عَرْضًا

قال الأصمعى : وأجود تمر عُمان الفَرْض والبَلْعق والحبوب[٢] ، وأجود تمر اليمامة البُرْدِى والزُّرْقاء والجُذَامية[٣] ، وأجود تمر البحرين التَّعْضُوض[٤] والسُّكَّر والأَزَاذ[٥] ، وأجود تمر الكوفة النِّرْسِيان والسابِرِىّ[٦] ، والبصرة لا يُحْصَى جَيدُها[٧] .

وأبدأ الآن فى تنسيق الأمثال التى وعدتُ تأليفَها على نظام حروف المعجَم ، مجملةً فى ابتداء الباب ، مفصَّلةً فى آخره ، مفسَّرةً بأسبابها وأخبارها إن شاء الله تعالى .

---

(١) الشعر فى اللسان والتاج (فرض) دون نسبة .

(٢) ت « الجنوت » وفى ق « الحبوت » وفى م « الجنيب » ولم أعثر عليها على أى وجه فى المعاجم .

(٣) ت ، ق « الجنامية » وفى م « الجرامية » وكلاهما تحريف . والجذامى والجدامى بالمعجمة والمهملة : ضرب من التمر باليمامة .

(٤) فى الأصل و ت ، ق « المكرى » وفى م « المكر » وهما تحريف ، والسكر : ضرب جيد من التمر .

(٥) سائر النسخ « والأزاد » وهو تحريف ، والأزاذ كسحاب : نوع من التمر ، فارسى معرب .

(٦) السابرى : ضرب من جيد التمر .

(٧) ت « وتمور البصرة لا تحصى » وفى ق ، م « لا يحصى عددها » .

الباب الأول

فيما جاء فى أوله ألف ، وهو ستة عشر مثلا[1]

آمَنُ من الأرض . آمن من حَمام مكة . آمن من ظَبْى بالحَرَم . آلَفُ من حمام مكة . آلف من غرابِ عُقْدة . آلف من كلب . آلف من الحُمَّى . آلف من المِسْك والعَنْبر . آبَلُ من حُنَيْف الحَناتم . آبل من مالك بن زيد مَنَاة . آكَلُ من حُوت . آكل من الفِيل . آكل من النار . آكل من الفأر . آكل من السُّوس . آكل من رَحًى . آكل من ضِرس . آكل من لُقْمان .

التفسير

١ – أما قولهم : آمَنُ من الأرض[٢] ؛ فمن الأمانة ، لأنها تؤدِّى ما تُودَع ، ويقال بغير هذا اللفظ : « أكْتَمُ من الأرض ، وأحْفَظ من الأرض[٣] ، وأحْمَلُ من الأرض[٢] ذاتِ الطول والعَرْض » .

٢ ، ٣ – وأما قولهم : آمَنُ من حَمام مكة ، وآمَنُ من ظَبْى بالحَرَم ؛ فمن

---

(١) ت ، م « خمسة عشر مثلا » وفى ق « أربعة عشر مثلا » والمثلان : « آلف من حمام مكة ، وآكل من الفأر » ساقطان من سائر النسخ ، والمثلان « آلف من المسك والعنبر ، وآكل من رحى » ساقطان من الأصل ، ت ، ق ، وأثبتهما من م .

١ – العسكرى ١/١٩٩ ، الميدانى ١/٨٧ ، الزمخشرى ١/٨ ، ثمار القلوب ٥١٤ .

(٢ – ٢) ساقط من م .

(٣) هذا المثل ساقط من الأصل ، ق ، م ، وأثبته من ت .

٢ – العسكرى ١/١٩٩ ، الميدانى ١/٨٧ ، الزمخشرى ١/٩ ، الحيوان ٣/١٩٢ ، ثمار القلوب ٤٦٤ .

٣ – الميدانى ١/٨٧ ، الزمخشرى ١/٩ ، الثمار ٤٠٨ ، والمثل ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الأخرى .

الأَمْن ، لأنها لا تُثار ، قال شاعر الحجاز[١] :

لا والذى أَمَّن الغِزْلانَ يَمْسَحُها ركبانُ مكة بين الغِيل والسَّنَدِ[٢]

٤ – وأما قولهم: آلَفُ من غراب عُقْدَة ؛ فإن عُقْدة أرض كثيرة النَّخْل[٣] ، لا يطير غرابُها ، هذا قول محمد بن حَبِيب[٤] ، وقال ابن الأعرابى : كل أرض ذات خِصْب عُقدة ، والعُقْدة من الكَلإ : ما يكفى الإبلَ ، وعُقَد الدُّور والأَرضِين من ذلك[٥] ، لأن البَلاغ فيها والكفاية ، [٦]وعُقْدة كل شىء : إحكامُه[٦].

٥ – وأما قولهم : آلَفُ من كلب ؛ فهو معروف .

٦ – وأما قولهم : آلَفُ من الحُمَّى ؛ فهو معروف أيضًا .

٧ – وأما قولهم : آبَلُ من حُنَيْف الحَناتم ؛ فَالآبِل هو الحاذق البصير برِعْية الإبل ، وحُنَيْف : رجل من بنى تَيْم اللاَّت بن ثعلبة ، وكان ظِمْءُ

---

(١) ق ، ت « الشاعر الحجازى وهو النابغة الذبيانى » .

(٢) البيت للنابغة الذبيانى من داليته المشهورة ، شرح القصائد العشر للتبريزى ٤٠٦ ، وشعراء النصرانية ٦٦٦ ورواية الشطر الأول فيهما :

* والمؤمن العائذات الطير يمسحها *

ورواية الثانى فى سائر النسخ « والسعد » والغيل والسند والسعد : أسماء مواضع .

٤ – العسكرى ١/١٩٩ ، الميدانى ١/٨٧ ، الزمخشرى ١/٨ ، اللسان (عقد) الثمار ٤٥٨ .

(٣) سائر النسخ « كثيرة السخل » وهو تحريف واضح .

(٤) م « قول ابن حبيب » .

(٥) يقال : فى أرض بنى فلان عقدة تكفيهم سنتهم . يعنى مكاناً ذا شجر يرعونه ، وكل ما يعتقده الإنسان من العقار فهو عقدة له ، وكان الرجل إذا اتخذ ذلك فقد أحكم أمره عند نفسه ، واستوثق منه .

(٦ – ٦) ساقط من سائر النسخ .

٥ – العسكرى ١/٢٠٢ ، الميدانى ١/٨٧ ، الزمخشرى ١/٨ ، والمثل ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

٦ – العسكرى ١/٢٠٢ ، الميدانى ١/٨٧ ، الزمخشرى ١/٨ ، والمثل ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

٧ – العسكرى ١/٢٠٠ ، الميدانى ١/٨٦ ، الزمخشرى ١/١ ، الثمار ١٠٧ .

إبله غِبًّا بعد العِشْر[١] ، وأظماءُ الناس غِبٌّ وظاهرة ، والظاهرة أقصرُ الأظماء ، وهو أن ترد الماءَ كل يوم مرة ، ثم الغِبُّ ، وهو أن ترد يومًا وتُغِبَّ يومًا ، ثم الرِّبْع ، وهو أن تُغِبَّ يومين[٢] وترد فى اليوم الثالث ، ثم الخِمْس ، وهو أن[٢] تَرِد فى اليوم الرابع بعد غِب ثلاثة أيام ، وكذلك إلى العِشْر ، تَنْقُص يوماً يوماً[٣] ، والعُرَيْجاءُ أن ترد كل يوم ثلاث وَرَدات . والرَّغْرَغة أن ترد الغديرَ متى شاءت ، وهو الرِّفْه أيضًا ، قال الشاعر :

* رَغْرَغَةً رِفْهًا إذا وِرْدٌ حَضَرْ *[٤]

وقال آخر :

يَشْرَبْن رِفْهًا عِرَاكًا غيرَ صادرة ... فكلُّها كارع فى الماء مُنْغَمِرُ[٥] .

ومن كلام حُنَيف الدال على إبالته : من قَاظ الشَّرَفَ ، وتَربَّع الحَزْنَ . وتَشَتَّى الصَّمَّانَ ، فقد أصاب المَرْعى[٦] ، ومن ذلك قولُه وقد سُئِل : أى البلاد خَيْرٌ وأفضل مَرْعًى وأَسْمَن ؟ فقال : خَيَاشِيم الحَزْن والصَّمَّان[٧] ، قيل :

(١) الظمء : ما بين الشربين .

(٢ — ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣) ت « تنقص يوماً » .

(٤) نسبه فى اللسان والتاج (رغغ) إلى بشير بن النكث ، وقبله فيهما :

* حلا غشاء الراسيات فهدرْ *

(٥) البيت للبيد ، ديوانه ٦٠ ، واللسان (رفه) يقوله فى نخل نابتة على الماء ، وهو ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

(٦) قاظ بالمكان ، وتقيظ به : أقام به فى الصيف . والشرف : المكان المرتفع الذى يشرف على ما حوله . وتربع الموضع وبه : أقام به زمن الربيع . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وموضع معروف كانت ترعى فيه إبل الملوك . وتشّى المكان : أقام به شتاه . والصمان بفتح الصاد وتشديد الميم : أرض غليظة دون الجبل .

(٧) خياشيم الجبال : أنوفها .

ثم ماذا ؟ قال : « أَرِهَا أَجَلى أَنَّى شِئْتَ[1] » ويُرْوَى : « ارْعَها أَجَلى أَنَّى شِئْتَ[2] » أي متى شئتَ بعد هذا . وأَجَلى : اسم مَرْعًى معروف[3] .

٨ – وأما قولهم : آبَلُ من مالك بن زيد مَنَاة ؛ فإنه سِبْط تَمِيم بن مُر[4] ، وكان يُحَمَّق ، إلا أنه كان آبلَ أهل زمانه[5] ، ثم إنه تزوج وَبَنَى بامرأته ، فأورد الإبلَ أخوه سَعْدٌ ، ولم يُحْسن القيامَ عليها ، والرفقَ بها ، فقال مالك :

أوردَها سعدٌ وسعدٌ مُشْتَمِلْ[6] ما هكذا تُورَدُ يا سعدُ الإبلْ

فقال سعدٌ مجيبًا له :

تَظَلُّ يوم وِرْدها مُزَعْفَرَا[7] وهي خَنَاطِيلُ تَجُوسُ الخُضَرَا

٩ – وأما قولهم : آكَلُ من حُوت ؛ فإنهم قالوا ذلك ، ولم يقولوا : أَشْرَبُ من حوت ، ولكن قد قالوا : أَرْوَى من حُوت[8] .

---

(١) فى الأصل « أراها أجلى » وما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى ، وكتب الأمثال ، والمثل فى الميدانى ١/٣٠١ ، والزمخشرى ١/١٤٧ ، ويروى « أنى شاءت » .

(٢) هذا المثل ساقط من سائر النسخ ، وهو بالميدانى ١/٣٠١ .

(٣) ضبطه ياقوت فى البلدان (أجلى) بفتح أوله وثانيه وثالثه .

٨ – العسكرى ١/٢٠٠ ، الميدانى ١/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢ .

(٤) ق « ابن مرة » وهو تحريف ، والسبط : ولد الابن أو الابنة .

(٥) سائر النسخ « إلا أنه آبل أهل زمانه » .

(٦) ت ، ق « فقال مالك :

أوردها سعد وسعد مشتمل ياسعد ما تروى بهذاك الإبل

ويروى :

• ما هكذا تورد ياسعد الإبل •

والشعر فى اللسان (خنطل) والتاج (سعد) وذيل الأمالى ٢٩ ، وطبقات الشعراء للجمحى ٢٧ .

(٧) الشعر فى اللسان والتاج (خنطل) وذيل الأمالى ٢٩ ، وطبقات الشعراء للجمحى ٢٧ ورواية الأصل « الخُضَّرا » بالصاد المشددة ، وهو تحريف .

٩ – العسكرى ١/٢٠٠ ، الميدانى ١/٨٦ ، الزمخشرى ١/٦ .

(٨) انظر المثل ٤٤٣ .

١٠ ، ١١ – وأما قولهم : آكَلُ من الفيل ، فمعروف ، وكذلك آكلُ من النار .

١٢ – وأما قولهم : آكَلُ من السُّوس ، فقد قالوا فى مثل آخر : «العِيال سُوس المال»[1] وقيل لخالد بن صَفْوان بن الأَهْتَم[2] : كيف ابنُكَ ؟ فقال : سَيِّد فتيان قومِه ، ظَرْفًا وأدبًا ، قيل : فكم تَرْزُقه فى كُل شهر ؟ قال : ثلاثين درهمًا ، قيل : وأين تقع منه ثلاثون درهمًا ، هَلَّا تزيده وأنت تستغلُّ ثلاثين ألفًا ! فقال : الثلاثون أسرعُ فى هلاك مَالِى من السُّوس فى الصُّوف فى الصَّيف[3] ، فُحِكِى كلامُه للحَسَن فقال : أشهد أن خالدًا تميمىٌّ لِرِشْدَة[4] .

١٣ – وأما قولهم : آكَلُ من ضِرْس ، فإنه يقال أيضًا : «آكَلُ من ضِرْسٍ جائع» .

---

١٠ – العسكرى ١/٢٠١ ، الميدانى ١/٨٦ ، الزمخشرى ١/٦ ، والمثل ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

١١ – العسكرى ١/٢٠١ ، الميدانى ١/٨٦ ، الزمخشرى ١/٦ ، والمثل ساقط من الأصل ، م ، وأثبته من ت ، ق .

١٢ – العسكرى ١/٢٠١ ، الميدانى ١/٨٦ ، الزمخشرى ١/٦ .

(١) الميدانى ١/٨٦ .

(٢) خالد بن صفوان بن عمرو ، ابن الأهتم التميمى المنقرى ، من فصحاء العرب المشهورين ، وكان جالس عمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، وله كلمات سائرة ، وتوفى نحو ١٣٣ هـ .

(٣) فى الأصل «من السوس فى الصيف» والصواب ما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى ، ومن العسكرى والميدانى والزمخشرى .

(٤) فى الأصل «لمعن لرشده» والصواب ما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى ، ومن الميدانى والزمخشرى ، وقال الميدانى تعقيباً على كلام الحسن : «وإنما قال الحسن ذلك ، لأن بنى تميم مرمولون بالبخل والنهم» ويقال : هذا ولد رِشدة ، إذا كان لنكاح صحيح ، كما يقال فى ضده : ولد زنية ولية ، بالكسر والفتح فى ثلاثتها .

١٣ – العسكرى ٢٠٢/١ ، الميدانى ١/٨٦ ، الزمخشرى ١/٧ .

١٤ - وأما قولهم : آكَلُ من لُقْمَان ؛ فإنهم يَعنون لقمان العادىَّ[1] ، ويزعمون أنه كان يَتَغَدَّى بجَزُور ، ويَتَعَشَّى بجزور[2] ، وهذا من أكاذيب العرب[3].

---

١٤ - العسكرى ١/٢٠١ ، الميدانى ١/٨٦ ، الزمخشرى ١/٧ ، الثمار ٨١ .

(١) فى الأصل « وأما قولهم : آكل من لقمان العادى ، فزعموا أنه كان يتغدى . . » وما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى ، ومن العسكرى والميدانى والزمخشرى.

(٢) الجزور : الناقة المجزورة أى التى قد نحرت وقطعت .

(٣) سائر النسخ « أكاذيب الأعراب » .

الباب الثانى

فيما جاء فى أوله باء ، وهو ثلاثة وخمسون مثلا[1]

أَبْعَدُ من الكوكب . أبعد من السماء . أبعد من النَّجم . أبعد من مَناط . العَيُّوق . أبعد من الثريَّا . أبعد من بَيْض الأَنُوق . أَبْصَرُ من فَرَس . أبصر من باز . أبصر من عُقاب . أبصر من نَسْر . أبصر من غراب . أبصر من صقر . أبصر بالليل من الوطْواط . أبصر من كلب ، أبصر من الزَّرقاء . أَبْأَى من حُنَيْف الحناتِم . أبأى ممن جاء برأس خاقان . أَبَرُّ من فَلْحَس . أبر من العَمَلَّس . أبر من الذئب بولده . أبر من هِرَّة . أَبْكَرُ من غراب . أَبْغَضُ من الطَّلْياء . أبغض من قَدَح اللَّبلاب . أبغض من القَدَح الأوَّل . أَبْرَدُ من الثَّلج . أبرد من عَضْرس ، أبرد من حَبْقَر . أبرد من عَبْقَر . أبرد من غِبِّ المطر . أبرد من جِرْبِيَاء . أَبْخَلُ من مادر . أبخل من حُبَاحب . أبخل من صبىّ ، أبخل من كلب . أبخل من ذى مَعْذِرة . أبخل من الضَّنين بنائل غيره . أبلَغُ من سَحْبان . أَبْيَنُ من قُسٍّ . أَبْلَدُ من ثَوْر . أبلد من سُلَحْفاة . أَبْطَأُ من فِنْد . أَبْذَى من مُطلَّقة . أَبْكَى من يتيم . أَبْيَضُ من دجاجة . أَبْخَرُ من صقر . أبخر من فَهْد . أبخر من أسد . أبخر من جَمَل . أَبْوَلُ من كلب . أَبْيَنُ من وَضَح الصبح . أَبْيَن من فَلَق الصبح . أَبْقَى من

---

(1) م « واحد وخمسون مثلا » والأمثال « أبر من الذئب بولده ، أبغض من القدح الأول ، أبخر من جمل » ساقطة من سائر النسخ ، والأمثال « أبعد من السماء ، أبصر من صقر ، أبق من طوق الحمام ، أبق من التقوى » زيادة من م . والمثل « أبعد من الثريا » ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ ، والمثل « أبين من فلق الصبح » ساقط من ت ، ق .

حَجَر . أبقى من طَوْق الحَمَام . أبقى من التَّقْوَى . أبقى من وَحْيٍ فى حَجَر . أبقى من الدَّهر . أبقى من تَفارِيق العصا . أبْطَشُ من دَوْسَر .

التفسير

١٥ ، ١٦ – أما قولهم : أبْعَدُ من النَّجم ؛فهو اسم قد خُصَّ به الثُّرَيَّا دون سائر الكواكب . والعَيُّوق : كوكب يطلع مع الثريا ، قال الشاعر :

وإن صُدَيًّا والملامةَ ما مَشَى لكالنجم والعَيُّوقِ ما طَلَعا مَعًا[1]

١٧ – وأما قولهم : أبْعَدُ من بَيْضِ الأَنُوق ؛فالأَنُوق : ذكر الرَّخَمة[2] ، [3]والعرب تُؤَنِّث هذا الاسمَ وإن كان للذكر[3] ، وهى من أبْعَدِ الطير وَكْرًا ،[4] فضَربت بها العربُ مثلا فى تأكيد بُعْد الشىء ، وما لا يُنال ، قال الشاعر :

وكنتَ إذا استُودِعْتَ سِرًّا كتمتَه كبيض الأَنُوق لا يُنال لها وَكْرُ[5]

١٨ – وأما قولهم : أبْصَرُ من فَرَس ؛ فإن العرب تَدَّعى لها حدةَ البصر

---

١٥ – العسكرى ١/٢٣٨ ، الميدانى ١/١١٥ ، الزمخشرى ١/٢٤ ، الثمار ٦٥٣ .

١٦ – العسكرى ١/٢٣٨ ، الميدانى ١/١١٥ ، الزمخشرى ١/٢٤ ، الثمار ٦٥٣ .

(١) البيت فى الميدانى ١/١١٥ دون نسبة .

١٧ – العسكرى ١/٢٣٨ ، الميدانى ١/١١٥ ، الزمخشرى ١/٢٤ ، اللسان (أنق) الحيوان ٦/٣٤٢ ، الثمار ٤٩٤ .

(٢) سائر النسخ « فالأنوق : اسم للرخمة » وفيه القولان ، كما فى اللسان .

(٣ – ٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) سائر النسخ « وهى أبعد الطير وكرا » .

(٥) البيت فى الثمار ٤٩٤ ، والعسكرى ١/٢٣٩ ، والميدانى ١/١١٥، الزمخشرى ١/٢٤ دون نسبة .

١٨ – العسكرى ١/٢٣٩ ، الميدانى ١/١١٥ ، الزمخشرى ١/٢٢ ، الحيوان ٧/١٦ .

باالليل ، ويقولون : «أَبْصَرُ من فَرَسٍ بِيَهْماءَ فى غَلَس»[١] .

١٩ – وأما قولهم : أَبْصَرُ من عُقَاب ؛ فإنهم يقولون : «أَبْصَرُ من عُقاب مَلاع»[٢] .

ومَلاع : اسم هَضْبة فى قول محمد بن حبيب . وقال غيره : مَلاع : اسم للصحراء ، وإنما قالوا ذالك ، لأن عُقاب الصحراء أبصرُ وأسرعُ من عُقاب الجبال ، قال : ويقال الأرض المستوية الواسعة [٣] مَيْلَعٌ وصَيْلَع أيضًا[٣] : قال الشاعر :

كأن دِثارًا حَلَّقَتْ بلَبُونِه   عُقابُ مَلاعٍ لا عُقابُ القَوَاعلِ[٤]

والقَواعل : الجبال الصغار ، [٥] وقال أبو زيد : عُقاب مَلاع هى السريعة ؛ لأن المَلْع السرعة ، ومنه يقال : ناقة مَلُوع ومَيْلَع ، سريعة ، وقال أبو عَمْرو بن العَلاء : العرب تقول : «لأَنتَ أخفُّ يَدًا من عُقَيِّب مَلاع»[٦] وهى عُقاب تصطاد العصافيرَ والجِرْذان ، ولا تتعرض لغيرها ؛ ومَلاع : اسم أرض[٥] .

٢٠ – وأما قولهم : أَبْصَرُ من نَسْر ؛ فإن الفُرْس تَدَّعى له بُعْدَ النظر ، وحِدَّة البصر ، ويزعمون أنه ليس فى الدواب أبصَرُ من الفَرَس ، ولا فى الطير

(١) المثل فى الميدانى ١/١١٥ ، والزمخشرى ١/٢٢ ، والبهماء : الأرض التى لا أثر ليا ولا طريق ولا علم ، والغلس : ظلام آخر الليل .

١٩ – العسكرى ١/٢٣٩ ، الميدانى ١/١١٥ ، الزمخشرى ١/٢١ ، الحيوان ١/٢٢١ : ٧/١٦ ، الثمار ٤٦٠ .

(٢) المثل فى العسكرى ١/٢٣٩ ، والميدانى ١/١١٥ ، والزمخشرى ١/٢١ .

(٣ –٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) البيت لامرئ القيس ، ديوانه ٩٤ ، وروايته فيه «عقاب تنوفى» .

(٥ – ٥) ساقط من سائر النسخ .

(٦) انظر المثل ١٩٣ .

٢٠ – العسكرى ١/٢٣٩ ، الزمخشرى ١/٢٢ ، والمثل بتفسيره ساقط من النسخ الثلاث الأخرى .

أبصرُ من النَّسر، فيدَّعون فى بصر الفرس أنه لو أُجْرِى فى الضَّباب الكثيف، ثم مُدَّ فى طريقه شَعْرَةٌ لكان يقف عند انتهائه إليها، ويَدَّعون فى بصر النَّسر أنه إذا حلَّق أبصرَ الجيفةَ من مسافة أربعمائة فَرْسخ، ويَدَّعون له أيضًا أنه ليس فى الحيوان شىء أقوى على الجَذْب إلى نفسه من النَّسْر، لأنه ربما جَذَب جيفةَ البعير إلى نفسه، كما أنه ليس فى الحيوان شىء أقوى على الجَرِّ إلى نفسه من الثور. قالوا: وفى النَّسر خاصة أُخرى ينفرد بها من بين سائر الحيوان، وذلك أنه ليس فيه شىء أقوى أكْلًا وهَضْمًا وجراَةً منه، لأنه متى شاء أن يحبس ثِقْلَه حَبَسه، ومتى شاءَ أن يُطلقه أطلقه[1].

٢١ ـ وأما قولهم: أبْصَرُ من غُراب؛ فزعم ابن الأعرابى أن العرب تسمى الغرابَ الأعْورَ، لأنه مُغَمِّض أبدًا إحدى عينيه، مقتصر على إحداهما من قوة بصره، وقال غيره: إنما سَمَّوْه أعورَ لحدَّة بصره، على طريق التفاؤُل له[2].

٢٢ ـ وأما قولهم: أبْصرُ ليلًا من الوَطْواط؛ فقد يقولون أيضًا: «أبْصرُ بالليل من الوطْواط»[3] أى أعْرفُ به، والوطواط: الخُفَّاش، [4]ويقال للخُطَّاف أيضاً: الوطواط[5]، ويسمون الجبانَ الوَطْواط[4].

٢٣ ـ وأما قولهم: أبْصرُ من كَلْب؛ فإن هذا المثل رواه بعض المحدَثين ذاهبًا إلى قول الشاعر:

---

(١) الثقل بالكسر: الغائط.

٢١ – البكرى ٣٨٧، العسكرى ١/٢٤٠، الميدانى ١/١١٥، الزمخشرى ١/٢١، الحيوان ٤٢١/٣، ١٦/٧، الثمار ٤٦٠.

(٢) سائر النسخ «على طريق التفاؤل».

٢٢ – العسكرى ١/٢٤٠، الميدانى ١/١١٦، الزمخشرى ١/٢٠.

(٣) ت، ق «أبصر ليلا» وهو خطأ.

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ.

(٥) الخطاف: العصفور الأسود، وجمعه خطاطيف.

٢٣ – العسكرى ١/٢٤٠، الميدانى ١/١١٦، الزمخشرى ١/٢٢، الحيوان ٢/٣٥٢.

فى ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنْدِيةٍ لا يُبْصر الكلبُ من ظَلمائِها الطُّنُبَا(١)

٢٤ – وأما قولهم : أَبْصرُ من الزَّرْقاء ، (٢) فإنها زَرْقَاءُ اليَمامة(٢) ، واليمامةُ اسمُها ، وبها سُمِّى بلدُهَا اليمامةَ ، وذكر الجاحظُ أنها كانت من بنات لُقْمان بن عاد ، وأن اسمها عَنْز، (٣) وكانت زرقاء(٣) ، وكانت الزَّبَّاءُ زرقاء ، وكانت البَسُوس زرقاء . وقال محمد بن حبيب : كانت الزرقاء امرأةً من جَدِيس(٤) ، وكانت تُبْصر الشىء من مسيرة ثلاثة أيام ، فلما قَاتَلت جَدِيسٌ طَسْمًا(٥) خرج رجل من طَسْم إلى حسَّان بن تُبَّع(٦) ، فاستَجاشَه ورغَّبه ، فجهَّز إليهم جيشا(٧) ، فلما صاروا من جَوٍّ(٨) على مسيرة ثلاث ليال(٩) صَعِدَتْ فنظرت الجيش ، وقد أُمروا أن يحمل كلٌّ واحد منهم شجرةً يَسْتَتِرُ بها ، ليَلْبِسوا عليها(١٠) ، فقالت : يا قوم ، قد أَتَتْكُم الشَّجَر ، أو أقبلت حِمْيَرٌ قد أَخَذَت شيئًا يُجَر(١١) ، فلم يصدِّقوها فقالت :

---

(١) لمرة بن محكان السعدى من قصيدة له فى حماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ٦٧٥، ومنها، أبيات فى معجم المرزبانى ٢٩٥ ، والشعراء لابن قتيبة ٦٦٧ ، والحيوان ٢/٣٥٢، والأغانى ٣/٣٢٢، والمعانى الكبير ٢٣٣ ،واللسان (ندى) .

٢٤ – العسكرى ١/٢٤١ ، الميدانى ١/١١٤ ، الزمخشرى ١/١٨ ، اللسان (يمم) ، الثمار ٣٠٠ .

(٢ – ٢) ساقط من م .

(٣ – ٣) ساقط من ت . والزرقة : خضرة فى سواد العين ، وقيل : أن يتغشى سوادها بياض .

(٤) جديس : حى من عاد ، وهم إخوة طسم ، وكانت منازلهم اليمامة .

(٥) فى الأصل ، ت ، ق « فلما قتلت » وما أثبته من م .

(٦) حسان بن أسعد أبى كرب الحميرى ، من أعاظم تبابعة اليمن فى الجاهلية ، كان ملكاً غازياً مظفراً،ويقال : إنه أول من كسا الكعبة المشرفة ، وهو الذى قضى على قبائل جديس باليمامة بعد طغيانهم على طسم ، أما عصره فالمظنون أنه كان القرن العاشر قبل الهجرة المحمدية .

(٧) ت « فجهز له جيشاً » .

(٨) جو : اسم لناحية اليمامة ، وسميت باسم هذه الفتاة لكثرة ما أضيف إليها .

(٩) سائر النسخ « ثلاثة أيام » .

(١٠) ليلبسوا عليها : ليخلطوا عليها أمرهم حتى لا تدرى الحقيقة .

(١١) سائر النسخ « أتتكم الشجر ، أو أتتكم حمير » .

أُقسِمُ باللهِ لقد دَبَّ الشَّجَرْ[١]   أو حِمْيَرٌ قد أخذت شيئًا يُجَرّْ

فلم يصدقوها ، فقالت : أحْلف بالله ، لقد أرى رجلًا ينْهَش كَتِفًا ، أو يَخْصِف نَعْلا ، فلم يصدقوها ، ولم يستعدّوا حتى صَبَّحهم حَسّانُ فاجتاحهم[٢] ، وأخذ الزرقاء فَشَقَّ عينيها[٣] ، فإذا فيها عُروقٌ من الإثْمِد[٤] ، وكانت أولَ مَن اكتحل بالإثْمد من العرب ،[٥] وقد وَصف الأعشى قصتَها معقودةً بالنظم والقوافى فقال :

ما نَظَرتْ ذاتُ أشْفارٍ كنَظْرتها   حَقًّا كما سَجَع الذِئْبيُّ إذ سَجَعَا

إذ نظرةً نَظرتْ ليست بكاذبةٍ   وَرَفَّعَ الآلُ رأسَ الكلب فارتفعَا

وقَلَّبت مقلةً ليست بمُقْرِفَةٍ   إنسانَ عَيْنٍ ومَأْقًا لم يكن قَمِعَا

قالت أرى رجلا فى كَفِّه كَتِفٌ   أو يَخْصِفُ النعلَ لَهْفَى أيَّةً صَنَعَا !

فكذَّبوها بما قالت فَصَبَّحهم   ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِى الموتَ والشَّرَعَا

فاسْتَنْزلوا أهلَ جَوٍّ من مَضاجعِهم   وهَدَّمُوا شاخصَ البنيان فاتَّضَعَا[٥]

٢٥ ـ وأما قولهم : أبْأَى من حُنَيْف الحَناتِم؛ فمن البَأْو ، وهو الفَخْر ، وكان يَبْلغ من بَأْوه أنه لا يُكَلِّم أحدًا حتى يَبدأه هو بالكلام .

٢٦ ـ وأما قولهم : أبْأَى مِمَّنْ جاء برأس خَاقَان ؛فإن هذا مثل مولَّد حكاه المفضَّل بن سَلَمة فى كتابه المترجَم بالكتاب الفاخر فى الأمثال[٦] .

---

(١) الشعر فى العسكرى والميدانى والزمخشرى ، والخزانة ٤/٢٩٩ ، وروايته فى ت ، ق « أقسمت » .

(٢) م « حتى صبحهم جيش حسان » .

(٣) سائر النسخ « وأخذت الزرقاء فشقت عيناها » .

(٤) الإثمد : حجر يتخذ منه الكحل .

(٥ ـ ٥) ساقط من النسخ الثلاث الأخرى ، والشعر فى ديوانه ١٠٣ ، ومعجم البلدان لياقوت (يمامة) مع اختلاف فى الرواية

٢٥ ـ العسكرى ١/٢٤١ ، الميدانى ١/١١٦ ، الزمخشرى ١/١٠ .

٢٦ ـ الفاخر ٢٩٨ ، العسكرى ١/٢٤٢ ، الميدانى ١/١١٦ ، الزمخشرى ١/١٠ .

(٦) م « المترجم بالفاخر » والكتاب قد طبع بالقاهرة عام ١٩٦٠ بتحقيق عبد العليم الطحاوى .

قال : والعامة تقول: « كأنه جاء برأس خاقان» وخاقان هذا كان ملكا من الترك ، خرج من ناحية باب الأبواب، فظهر على أرمينية[١] ، وقتل الجراح ابن عبد الله ،عاملَ هشام بن عبد الملك عليها وغلظت نكايته فى تلك البلاد ، فبعث إليه هشام بسعيد بن عمرو الحرشى[٢] ، وكان مسلمة صاحبَ الجيش، فأوقع سعيد بخاقان ففض جمعه، واجتز رأسه، وبعث به إلى هشام ، فعظم فى قلوب المسلمين ، وفخم أمره[٣] ، ففخر بذلك حتى ضرب به المثل .

٢٧ – ٢٩ – وأما قولهم : أبر من فلحس ، فإنه رجل من بنى شيبان ، ومن حديثه أنه حمل أباه ، وكان خرفا كبيرَ السن ، على عاتقه فحج به ، [٤] وحكى أبو عمر غلامُ ثعلب ،عن ثعلب ، عن ابن لأعرابى، أو عن أبى عمرو الشيبانى أن الفلحس من النساء الممسوحة العجيزة[٤] .

وأما العملس فإنه كان رجلا برا بأمه حتى كان يحملها على عاتقه .

[٥] هذا قول محمد بن حبيب ،وقال غيره :العملس :اسم من أسماء الذئب، مأخوذ من العملسة وهى السرعة ، قال : والعرب تقول فى مثل آخر : « أبر من الذئب بولده » وذلك أن الذئبة إذا وضعت لم تبعد عن أولادها إلا مقدارا لا تغيب فيه عن عينها ، فهى تلازم أولادها حتى تكمل تربيتها ، قال :

---

(١) باب الأبواب : مدينة على بحر طبرستان . وأرمينية : إقليم ببلاد الروم .

(٢) ق « الخرشى » بالخاء المعجمة ، وهو تحريف . وكان سعيد بن عبد الله الحرشى قائداً من الولاة الشجعان ، ولاه هشام بن عبد الملك غزو الخزر ، وكان تقيا بطلا ، وتوفى عام ١١٢ هـ .

(٣) م « ونجم أمره » .

٢٧ – العسكرى ١/٢٤٢ ، الميدانى ١/١١٤ ، الزمخشرى ١/١٧ .

٢٨ – العسكرى ١/٢٤٢ ، الميدانى ١/١١٤ ، الزمخشرى ١/١٦ ، ، اللسان (عملس) .

٢٩ – المثل « أبر من الذئب بولده » فى العسكرى ١/٢٤٣ ، والزمخشرى ١/١٧ .

(٤ – ٤) ساقط من النسخ الثلاث الأخرى .

وأبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ، المعروف بغلام ثعلب ، كان من أئمة اللغة وأكابر أهلها ، وأحفظهم لها ، وكانت صناعته التطريز فنسب إليها ، ولقب بالمطرز ، وتوفى عام ٣٤٥ هـ .

وكذلك من عادتها (أن) تُلْحِم الضبعَ إلى أن تَفْرُغ من تربيتها°.

٣٠ – وأما قولهم : أَبَرُّ من هِرَّة ، فقد يقال أيضًا : « أَعَقُّ من هِرَّة » وشَرْح ذلك سيجيء في موضع آخر(١).

٣١ – وأما قولهم : أَبْغَضُ من الطَّلْياء ، فإنها تُفسَّر على وجهين ، فيقال : الطَّلْياءُ : هي الناقة الجَرْباءُ المَطْلية بالهِناء(٢) ، ويقال هذا المثَل بلفظ آخر ، فيقال « أَبْغَضُ إلَيَّ (٣) من الجَرْباء ذاتِ الهِنَاء » وذلك أنه ليس شيء أبغضَ إلى(٣) العرب من الجَرَب ، لأنه يُعْدِي. والوجه الآخر أن يُعْنَى بالطَّلْياء خِرْقَةُ الحائض التي تَفْتَرِمُها(٤) ، والافْتِرام ، والاعْتِباءُ والاحْتِشاءُ والاستِفْرام واحد(٥) ، ويقولون هذا المثل بلفظ آخر فيقولون : « أَقْذَرُ من مِعْبَأَة »(٦) ويقولون أيضًا : « أَهْوَنُ من مِعْبَأَة »(٧).

٣٢ – وأما قولهم : أَبْغَضُ من قَدَح اللَّبْلَاب ؛ فمن قول الشاعر :

(٥ – ٥) ساقط من سائر النسخ ، وما بين العلامتين تكملة يستقيم بها المعنى ، وليست في الأصل ، وألحمه : أطعمه اللحم .

٣٠ – العسكري ٢٤٣/١ ، الميداني ١١٦/١ ، الزمخشري ١٧/١ ، الحيوان ١٩٧/١ ، ٢٢١ ، ٦٣/٢ ، ١٠/٧ .

(١) ت ، م « وذلك لأنها من برها بولدها تأكله » وفي ق « وذلك أنه يبلغ من برها بولدها أنها تأكله » ، وانظر تفسير المثل ٤٦٤ .

٣١ – العسكري ٢٤٤/١ ، الميداني ١١٦/١ ، الزمخشري ٢٦/١ ، اللسان (طلى) .

(٢) الهناء بكسر الهاء : ضرب من القطران تطلى به الإبل الجربى لتبرأ .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى ، والمثل في الميداني ١١٦/١ ، والزمخشري ٢٦/١ .

(٤) سائر النسخ « خرقة العارك » وهما سواء .

(٥) في الأصل « من الافترام ، وهو الاعتباء والاحتشاء » وما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى أولى .

(٦) انظر المثل ٥٥٣ .

(٧) انظر المثل ٧٠٩ .

٣٢ – العسكري ٢٤٤/١ ، الميداني ١١٩/١ ، الزمخشري ٢٦/١ ، والمثل بتفسيره ساقط من النسخ الثلاث الأخرى .

يا بغيضًا زاد فى البُغْ ضِ على كلِّ بَغِيضِ [١]
أنت عندى قَدَحُ اللُّبْ لابِ فى كفِّ المريضِ

٣٣ ـ وأما قولهم : أَبْغَضُ من القَدَح الأوَّل ، فمن قول الآخر :

وأثقلُ من حَضَنٍ باديًا وأبغضُ من قَدَحٍ أولِ [٢]

وقول الآخر :

وبُغْضُ وَجْـهِ ضِـرارٍ كبُغْضِ أوَّلِ شَـرْبَهْ

٣٤ ـ وأما قولهم : أَبْرَدُ من عَضْرَسٍ ؛ فهو الماء الجامد ، قال الشاعر :

يا رُبَّ بيضاءَ من العُطامِسِ [٣] تَضْحَكُ عن ذى أُشُرٍ عُضَارِسِ

وفى كتاب العين : العَضْرَس : ضَرْب من النبات [٤] ، (٥والعَضْرس : حمار الوحش٥) .

٣٥ ، ٣٦ ـ وأما قولهم : أَبْرَدُ من عَبْقَرٍ ، وقولهم أَبْرَدُ من حَبْقَرٍ ، فهما البَرَد عند محمد بن حبيب ، وأنشد فيهما :

---

(١) الشعر فى العسكرى ١/٢٤٤ دون نسبة ، ونسبه فى الميدانى ١/١٥٨ إلى ابن بسام ، وروايته فيه « يا شبيهاً قدح البلاب » والبلاب : نبت كريه الطعم يتداوى به .

٣٣ ـ العسكرى ١/٢٤٤ ، الزمخشرى ١/٢٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من النسخ الثلاث الأخرى ومن الميدانى .

(٢) الشعر فى العسكرى ١/٢٤٥ دون نسبة .

٣٤ ـ العسكرى ١/٢٤٥ ، الميدانى ١/١١٦ ، الزمخشرى ١/١٦ ، اللسان (عضرس) .

(٣) الرجز فى اللسان والتاج (عضرس) دون نسبة .

(٤) ق « ضرب من الثياب » وهو تحريف .

(٥-٥) ساقط من النسخ الثلاث الأخرى .

٣٥ ـ ٣٦ ـ العسكرى ١/٢٤٥ ، الميدانى ١/١١٧ ، الزمخشرى ١/١٦ ، اللسان (حبقر ، عبقر) .

كَأَنَّ فَاهَــا عَبْقَرِى بارِدٌ   أَو رِيحُ رَوْضٍ مَسَّهُ تَنْضَاحُ رِكْ[١]

فالتَّنْضَاح : ماتَرَشَّشَ من المطر[٢]، والرِّكُّ : المطر الخفيف ، وأحسن ما تكون الروضةُ إذا أصابها مطر ضعيف، فمحمد بن حبيب يَروى هذا المثل « أَبْرَدُ من عَبْقَرٍ ».

وأبو عمرو بن العلاء يَرْويه « أَبْرَدُ من عَبُّ قُرٌّ »[٣]، قال : والعَبُّ : اسم للبَرَد ، وأنشد هذا البيتَ على غير ما رواه ابن حبيب[٤] فقال :

كَأَن فَاهَا عَبُّ قُرٌّ بارِدٌ   أَو رِيحُ روضٍ مَسَّه تَنْضَاحُ رِكْ

قال : وبه يسمى عَبُّشَمْس[٥].

والمبرِّد يَرْويه « عَبَقُرٌّ » ذكر ذلك فى كتاب « المُقْتَضَب »[٦] فى أثناء أبنية الأسماء فى الموضع الذى يقول فيه : العَبَقُرُّ : البَرَد[٧] ، والعُرَيْقِصَان : نَبْت[٧] . وقال غيرهم : عَبُ الشَّمْس . ضوءُ الصبح . فهذا أغربُ تصحيفٍ وقع فى روايات علماء اللغة[٨]، ومتى صَحَّت روايةُ أبى عمرو وجب أن يجرى

---

(١) البيت فى اللسان (عبقر) دون نسبة ، وروايته فى الأصل ، ت ، م (عبقر) وما أثبته من اللسان والميدانى و ق ، وهو الذى يوافق رواية ابن حبيب .

(٢) ق « ما ترشرش » .

(٣) م « عبه قر » وهو تحريف . وفى الأصل « يرويه عن عب قر » وهو تحريف أيضاً ، وما أثبته من ت ، ق .

(٤) سائر النسخ « على خلاف ما رواه محمد بن حبيب » .

(٥) ت ، ق « ومن مثله عب شمس » وفى م « ومثله عبه شمس » .

(٦) وكتاب « المقتضب » للمبرد نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة بتحقيق عبد الخالق عضيمة .

(٧ – ٧) ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى ، والميدانى ، وفى ت ، ق « والعرقصان » وفى الميدانى « العرنقصان » وكله صحيح ، كما فى اللسان (عرقص)

(٨) م فى رواية العلماء » .

«حَبُقُرّ» : على هذا القياس ، فيقال : «حَبّ قُرّ» وحجةُ من يُجيز ذلك تسمية العرب للبَرَد بحَبِّ المُزْن ، وحَبِّ الغَمام[1].

وجاء ابنُ الأعرابى فوافق أبا عَمْرو فى هذا المثل بعض الوفاق ، وخالفه بعض الخلاف ، زعم أن عَبْشَمْسِ بن زيد مَناة بن تميم اسمه عَبْءُ شَمْس بالهمز ، أى عِدْلُها ونَظِيرُها ، والعَبْآن : العِدْلان ، قال : وقال أبو عُبَيْدة : عَبُّ الشمس : ضَوْؤُها .

وها هنا قولٌ أغربُ مما تقدَّم[2] : رَوى ابن دُرَيد ، عن أبى حاتم ، عن أبى عُبَيْدة ، عن المنصور قال لخَلَف الأحمر : ما معنى قول العرب : أَبْرَدُ من عَبْقَرٍ؟ فقال: إن العرب كانت تَسْتَبْرِدُ لغةَ العجَم ، وتستثقل أولادَهم ، وتُسَمِّى ولد الدِّهقانِ عَبْقَرًا[3] ، وإنما سموه بذلك لِلِينه ، تشبيهًا بالعَبْقَر ، وهو أصل القَصَب ، وذلك أنه أولَ ما يَنْبت غَضٌّ رَخْص ، والعَبْقَرة : المرأة التّارّة الجميلة[4] ، والعَبْقَرة : تلألُؤ السحاب أيضًا .

وفى هذه الرواية عُهْدَة[5] ، لأن أصل القَصَب يقال له : العُنْقَر ، بالنون ، وضم العين . وفتح القاف .

٣٧ – وأما قولهم: أَبْرَدُ من غِبِّ المَطَر ، فمعناه: أبرد من غِبِّ يوم المطر .

---

(١) خلاصة هذه الحجة أن العب اسم للبرد الذى ينزل من المزن عند أبى عمرو ، وهو حب الغمام ، فالعين مبدلة من الحاء .

(٢) من هنا إلى آخر المثل ساقط من النسخ الثلاث الأخرى .

(٣) كذا بالأصل ، وفى اللسان (عبقر) «وأولاد الدهاقين يقال لهم : العبقر ، شبهم لترارتهم ونعمتهم بالعبقر» والدهقان : التاجر ، فارسى معرب .

(٤) فى اللسان (ترر) «ويقال للغلام الشاب الممتلىء : تار ، والترة : الجارية الحسناء الرعناء» .

(٥) يقال : فى هذا الأمر عهدة ، إذا كان غير محكم ، وفى عقله عهدة ، أى ضعف ، وفى خطه عهدة ، إذا لم يقم حروفه .

٣٧ – العسكرى ٢٤٦/١ ، الميدانى ١١٧/١ ، الزمخشرى ١٦/١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ق ، وتفسيره ساقط من الأصل .

٣٨ - وأما قولهم : أَبْرَدُ من جِرْبِياء ، فالجِرْبِيَاء اسم للشَّمال الباردة ، وقيل لأعرابي : ما أشدُّ البَرْد ؟ فقال : رِيح جِرْبِيَاء ، في ظِلٍّ عَمَاء[1] في غِبٍّ سَماء ، قيل : فما أَطْيَبُ المياه ؟ قال : نطفةٌ زرقاءُ ، من سحابة غَرَّاء ، في صَفَاة يَلَّاء ، أى مستوية مَلْساء .

٣٩ - وأما قولهم : أَبْخَلُ من مَادِر ، فإنه رجل من بنى هلال بن عامر بن صَعْصَعة ، جَدٌّ لمحمد بن حَرْب الهِلالىّ ، صاحبِ شرطة البصرة ، وكان قد بلغ من بخل مادر أنه سَقَى إبلَه ، فبقى فى أسفل الحوض ماءٌ قليل فَسَلَح فيه ، وَمَدَر الحوضَ بالسَّلْح ، أى لَطَخه به ، من قولهم : مَدَرَ فلانٌ حائطَه[2] ، إذا طَيَّنه ، فسُمِّى مادرًا لذلك .

وذكروا أن بنى فَزارة وبنى هلال بن عامر تنافروا إلى أَنَس بن مُدْرِك الخَثْعَمى وتراضَوْا به ، فقالت بنو عامر : يا بنى فَزارة أكلتم أَيْر الحمار ، فقالت بنو فَزارة : قد أكلناه ، ولكن لم نَعْرفه . وحديث ذلك أن ثلاثةَ نفرٍ اصطحبوا[3] ، فَزاريًّا وتَغْلبيًّا وكِلابيًّا ، فصادوا حِمارًا[4] ، ومضى الفَزارىُّ فى حاجة له ، فطبخَا اللحم وأكلا ، وخَبَآ للفزارى جُرْدانَ الحمار[5] ، فلما رجع قالا : قد خَبَأْنا لك فكُلْ ، فأقبل يأكُلُه ولا يكاد يُسِيغه ، وجعلا يَضْحكان ، فَفَطِن لذلك وقال : أَكُلُّ شِواء العَيْر جُوفَان ! وجُوفان الحمار :

٣٨ - العسكرى ١/٢٤٦ ، الميدانى ١/١١٧ ، الزمخشرى ١/١٥ .

(١) العماء بفتح العين والميم : السحاب المرتفع .

٣٩ - العسكرى ١/٢٤٦ ، الميدانى ١/١١١ ، الزمخشرى ١/١٣ ، اللسان (مدر) الثمار ١٢٧ .

(٢) ت ، ق « مدر حوضه » .

(٣) ت ،ق « اصطبحوا » وهو تحريف .

(٤) ت ، ق « فصادوا حمار وحش » وفى يوم « فصادوا عيرا » وهى سواء .

(٥) جردان الحمار وجوفانه بضم جيمهما : قضيبه .

أَيْرُه ، ثم أخذ سيفَه وقام إليهما ، وقال : لَتَأْكلانِّه أو لأَقتلنَّكما[١] فقال لأحدهما ، وكان اسمُه مَرْقَمَة : كُلْ منه ، فَأَبَى فضربه ، فأبانَ رأسَه ، فقال الآخر[٢] : الآنَ طَاحَ مَرْقَمَة[٣] ، ويُروى : طاح لَعَمْرى مَرْقَمة[٣] ، فقال الفَزارى : وأنتَ إن لم تَلْقَمَهْ ، أراد « تَلْقَمْهَا » فلما تَرك الألفَ[٤] ألقى الفتحةَ على الميم قبل الهاء ، كما قالوا : ويْلُمِّ الحِيرة ، وأَىُّ رجالٍ بَهْ ؟ أى بِهَا.
وقال الكميتُ بن ثَعْلبة ، وهم ثلاثة ، وأقدمُهم هذا ، ثم كميتُ بن مَعْروف ، ثم كميتُ بن زيد[٥] ، وكلُّهم من بنى أسد :

نَشَدْتُكَ يا فَزارُ وأنت شَيْخٌ إذا خُيِّرتَ تُخْطِئُ فى الخِيارِ[٦]
أَصَيْحَانِيَّـــةٌ أُدِمتْ بِسَمْنٍ أحبُّ إليكَ أم أَيْرُ الحمارِ ؟
بَلَى أَيْرُ الحمار وخُصْيتَاه أحبُّ إلى فَـــزارةَ من فَـــزارِ

فقالت بنو فَزارة : ولكن منكم يا بنى هلال من قَرَى فى حوضه[٧] ، فسقى إبلَه ، فلما رَوِيَتْ سَلَح فيه ومَدَره[٨] ، بُخْلًا أن يُشْرَب منه فَضْلُهُ ، فقَضَى أَنَسُ بن مُدْرك على الهلاليِّين ، فأخذَ الفزاريون منهم مائةَ بعير ، وكانوا تَراهَنوا عليها ، وفى بنى هلال يقول الشاعر :

---

(١) م « والله لتأكلانه أو لأقتلنكما » .
(٢) فى الأصل « فقال للآخر » وهو تحريف .
(٣ – ٣) زيادة من م وحدها ، والمثل فى العسكرى ٢ /١٥ .
وفى الميدانى : « قلت : إنما قدر الهاء فى (تلقمها) إرادة المضغة أو البضعة ، وإلا فليس فى الكلام الذى مضى تأنيث ترجع الهاء إليه » .
(٤) ق « فلما طرح الألف » .
(٥) فى الأصل « ثم كت بن معروف بن زيد » وهو خطأ ، وما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى ومن الميدانى ، وانظر تراجمهم فى المرزبانى ٢٣٧ .
(٦) الأبيات له فى اللسان والتاج (مدر) ، والخزانة ٣ /٣٦٥ ، والسمط ٨٦١ ، والمحاسن والأضداد ، ٨٨ ، والمحاسن والمساوئ ١ /٤٠٧ .
(٧) قرى الماء فى الحوض : جمعه فيه .
(٨) سائر النسخ « ولطخه » وهما سواء .

لقد جَلَّلَتْ خِزْيًا هلالُ بن عامر بنى عامر طُرًّا بَسَلْحَةِ مادرِ [١]
فأُفٍّ لكم لا تَذْكُروا الفخرَ بعدها بنى عامر أنتم شِرارُ المَعاشرِ

وفى بنى فَزارة يقول سالم بن دارة [٢] :

لا تَأْمَنَنَّ فزاريًّا خَلَوْتَ بــه على قَلوصك واكتُبْهــا بأسْيار [٣]
لا تَأْمَنَنْهُ ولا تَأْمَنْ بوائقَه بعد الذى امْتَلَّ أَيْرَ العَيْرِ فى النار
إن الفَزارىَّ لا ينفكُّ مُغْتَلِمًا من النَّواكه تَبْصارًا بتَبْصــارِ
أطعمتُم الضيفَ جُوفاناً مُخَاتلةً فلا سقاكم إلهى الخالقُ البارِى

وحدثنى أبو بكر بن دُرَيد قال : حدثنى أبو حاتم ، عن أبى عُبَيْدة : أنه قرأ عليه حديثَ مادر فضحك ، قال : فقلتُ له : ما الذى أضحكك؟ فقال : تَعَجُّبى من تَسْيير العرب لأمثالٍ لها [٤] ، لو سَيَّرُوا ما هو أهمّ منها لكان أبلغَ لها ، فقلت : مِثْلُ ماذا ؟ فقال : مثلُ مادر هذا ، جعلوه عَلَمًا فى البخل بِفَعْلةٍ تحتمل التأويلَ ، وتركوا مثل ابن الزُّبَيْر [٥] ، مع ما يُؤْثَر عن لَفْظه وفِعْله من دقائق البخل ، فتركوه كالغُفْل . من ذلك أنه نظر إلى رجل من أصحابه ، وهو خليفة يقاتل الحجاجَ بن يوسف على دولته [٦] ، وقد دَقَّ

---

(١) البيتان فى اللسان والتاج (مدر) دون نسبة ، والمحاسن والمساوى ١/٤٠٧ ، والمحاسن والأضداد ٨٨ ، والخزانة ٣/٣٦٦ .

(٢) فى الأصل « يقول ابن سالم بن دارة » وهو خطأ وما أثبته من ت ، ق ، وهو سالم بن مسافع ابن دارة ، وانظر ترجمته فى الشعر والشعراء ٣٦٢ ، والأغانى ٢١/٥٠ ، والمؤتلف ١٦٦ .

(٣) الشعر له فى اللسان والتاج (مدر) ، والخزانة ١/٥٥٧ ، والأول فى الكامل ٨١١ ، والسمط ٨٦٢ وعيون الأخبار ٢/٢٠٣ ، والشعر والشعراء ٣٦٣ ، والمعانى الكبير ٥٧٩ ، ونهاية الأرب ٣/١٦٢ . والثالث زيادة من م .

(٤) سائر النسخ « من تسيير العرب أمثالا لها » .

(٥) سائر النسخ « مثل فلان » وفى حاشية الأصل تعليق على هذا الخبر نصه « يقال إن أبا عبيدة هذا معمر بن المثنى التيمى أحد الشعوبية الذين يفضلون العجم على العرب ، وله كتاب فى مثالب العرب ، فمن ثم قال فى عبد الله بن الزبير ما قال ، والله أعلم » .

(٦) ت ، ق « يقاتل الحجاج بن يوسف وقد دق . . . » .

فى صدور أهل الشام ثلاثَة أرماح ، فقال له : يا هذا ، اعتزِلْ عن حَرْبنا ، فإن بيتَ المال لا يَقْوَى على هذا . وقال فى تلك الحرب لجماعة جُنْده : «أكلتُم تَمْرِى ، وعَصَيْتُم أمْرِى»[(١)(٢)] سِلاحُكم رَثٌّ ، وحديثكم غَثٌّ ، عِيَالٌ فى الحرب ، أعداءٌ فى الخِصْب . وقال لرجل وكان يتعاطى بَيْعَ الرقيق : ما أشدَّ إقدامَك على ركوب الغَرَر وإضاعةِ المال ، قال : بماذا ؟ قال : بصناعتك الملعونة ، قال : ومالها ؟ قال: هى ضمان نَفْس ، ومُؤْنَة ضِرْس [٢] وسمع أن مالك بن الأشْعَر الرِّزَامِىّ[(٣)] من بنى مازن أكل من بعيرٍ وحدَه[(٤)] ، وجَعل ما بقى على ظَهْره ، فقال : دلُّونى على قبره لأنْبُشَه . وقال لرجل أتاه مُجْتَدِيًا وقد أُبْدع به[(٥)] ، وشَكا إليه حَفَى ناقتِه : اخْصِفْها بهُلْب ، وارْقَعْها بسَيْب[(٦)] ، وأنْجِدْ بها يَبْرُدْ خُفُّها ، فقال الرجل : يا أميرَ المؤْمنين ، إنما جئتُك مستوصِلًا لا مستوصِفًا[(٧)] ، فلا بَقِيَتْ ناقةٌ حملتْنى إليك ، فقال : إنَّ وصاحبَها[(٨)] ، ولهذا الرجل فيه شعرٌ قد نُسِى قال أبو عُبَيْدة : فلو تكلَّف الحارثُ بن كَلَدة طبيبُ العرب[(٩)] ، أو مالكُ بن زيد مَناة ، أو حُنَيْف الحناتم آبَلَا العرب من وَصْف علاج ناقة الأعرابى ما تكلَّفه هذا الخليفة لكانوا لا يَعْشُرونه[(١٠)] . وكان مع هذا يأكل فى كل سبعة أيام أكْلَة ، ويقول

---

(١) المثل فى الميدانى ١/٧٧ ، والزمخشرى ١/٢٩٦ .

(٢ - ٢) ساقط من النسخ الثلاث الأخرى .

(٣) ت ، ق « الرازامى » وفى م « الرزمى » وكلاهما تحريف صوبته من الميدانى .

(٤) فى الأصل « وجده » وهو تحريف ، والصواب ما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى والميدانى .

(٥) م « وقد أبرم به » وهو تحريف ، وأبدع بالرجل : هلكت راحلته .

(٦) ت « اخفضها بهلب ، وارقعها بسبت » وهما تحريف ، والهلب بضم الهاء وتسكين اللام : الشعر كله ، وقيل : شعر الذنب وحده ، وقيل : ما غلظ من الشعر . وسيب الفرس : شعر ذنبه .

(٧) م « إنما جئتك مستوصفاً » .

(٨) « إن » هنا بمعنى « نعم » أى نعم ولعن الله صاحبها ، وانظر « مغنى اللبيب » ١/٣٦ .

(٩) الحارث بن كلدة الثقفى طبيب العرب فى عصره ، وأحد الحكماء المشهورين ، من أهل الطائف ، رحل إلى بلاد فارس مرتين ، فأخذ الطب عن أهلها ، وتوفى نحو ٥٠ هـ .

(١٠) سائر النسخ « ما بلغوا عشره » وهما سواء .

فى خطبته : إنما بَطْنى شِبْرٌ فى شِبْر ، وما عسى أن يَكْفِيَنى ، فقال فيه الشاعر :

لو كان بَطْنُكَ شِبْرًا قد شَبِعْتَ وقد ... أفضلْتَ فضلا كثيرًا للمساكينِ[1]

فإن تُصِبْكَ من الأيام جائحةٌ ... لم نَبْكِ منكَ على دُنْيا ولا دِينِ

٤٠ ـ وأما قولهم : أَبْخَلُ من حُبَاحِب ،فقد ذُكرت قصته فى الباب السابع[2].

٤١ ـ وأما قولهم: أَبْخَلُ من كَلْب ، فلأنه إذا نال شيئًا لم يُطْمَع فيه ، فإن حاول ذلك شىءٌ هَارَشَه[3] .

٤٢ ـ وأما قولهم : أَبْخَلُ من ذى مَعْذِرة ، ويقال : «من ذى عِذْرة» أيضًا ، فمأخوذٌ من قولهم فى مثل آخر : «المَعذِرَةُ طَرَفٌ من البُخْل»[4].

٤٣ ـ وأما قولهم : أَبْخَلُ من الضَّنِين بنائِلِ غيره ، فمن قول الشاعر :

وإنَّ امرأً ضَنَّتْ يداه على امرئٍ ... بنَيْل يَدٍ من غيره لَبخيلُ[5]

٤٤ ـ وأما قولهم : أَبْلَغُ من سَحْبان وائل، فإنه رجل من باهلة ، كان من

---

(١) الشعر لأبى وجزة السعدى ، وهو أربعة فى عيون الأخبار ٣١/٢ ،والعقد الفريد ١٧٦/٦ ، والأول ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

٤٠ ـ العسكرى ٢٤٦/١ ، الزمخشرى ١١/١ ، اللسان (حبحب) .

(٢) فى تفسير المثل «أخلف من نار أبى حباحب» وهو المثل ٢١٦ .

٤١ ـ العسكرى ٢٤٧/١ ، الميدانى ١١٤/١ ، الزمخشرى ١٢/١ ، الحيوان ٢٢٧/١ ، وروايته فيه «من كلب على جيفة» .

(٣) ت ، ق «شيئاً» بالنصب ، وهو خطأ ، وفى الأصل «هرشه» وما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

٤٢ ـ العسكرى ٢٤٧/١ ، الميدانى ١١٤/١ ، الزمخشرى ١٢/١ .

(٤) المثل فى الزمخشرى ٣٤٨/١ ، وروايته فى النسخ الثلاث الأخرى «العذر» ولعله تحريف .

٤٣ ـ العسكرى ٢٤٨/١ ، الميدانى ١١٤/١ ، الزمخشرى ١١/١ .

(٥) البيت لأبى تمام، ديوانه ٤٨٦/٤ (طبعة دار المعارف) ورواية الشطر الثانى فى م «لضنين» .

٤٤ ـ العسكرى ٢٤٨/١ ، الزمخشرى ٢٨/١ ، الحيوان ٣٩/١ .

خطباء العرب وبلغائها[1]، وفى نفسه يقول :

لقد علم الحىُّ اليمانونَ أنّنى ... إذا قلتُ :أمّا بَعْدُ أنّى خطيبُها[2]

وهو الذى يقول لطَلْحَة الطَّلَحات الخُزاعى[3] :

يا طَلْح أكْرَمُ مَـنْ مَشَى ... حَسَبًـا وأعطاهم لِتَالِدْ[4]

منك العطاءُ فَأَعْطِنى ... وعلىَّ مَدْحُـك فى المشـاهدْ

فقال طلحة : احْتَكِمْ ، فقال : برْذَوْنَكَ الوَرْدَ ،وَقَصْرَكَ بزَرَنْج[5] ، وغلامَكَ الخَبَّاز ، وعشرةَ آلاف درهم[6] ، فقال طلحة : أُفٍّ لك ، لَمْ تَسْأَلنى على قَدْرى ، وإنما سأَلْتَنى على قَدْرِك وقدرِ باهلة ، ولو سألْتَنى كلَّ قَصْر وعَبْدٍ ودابَّةٍ لأعطيتُك ، ثم أمر له بما سَأَل[7] ،ولم يزده شيئًا ، وقال : تالله ما رأيتُ مسأَلَةَ مُحَكَّمٍ أَلْأَمَ منها .

٤٥ ـ وأما قولهم: أَبْلَغُ من قُسّ ، فإنه قُسُّ بن ساعدَة الإيَادى، أُسْقُفُ نَجْران[8] ، وكان من حكماء العرب ، وهو أولُ من خطب متوكئًا على عصا[9] ،

---

(١) ت « من خطباء العرب » وفى ق « وكان خطيباً من خطباء العرب » .

(٢) البيت فى اللسان والتاج (سحب) والخزانة ٣٤٦/٤ ، وسرح العيون ٢٥ ، وروى الشطر الأول منه :

« لقد علمت قيس بن عيلان أننى »

(٣) طلحة بن عبد الله الخزاعى ، يسمى طلحة الطلحات ، أحد الأجواد المتقدمين ، كان أجود أهل البصرة فى زمانه ، وولاه زياد بن مسلمة على سجستان ، فتوفى بها نحو سنة ٦٥ هـ .

(٤) الشعر فى الخزانة ٣٤٨/٤، وروايته فى النسخ الثلاث الأخرى« وعلى حمدك » .

(٥) فى الأصل « بزرند » وفى م « برونج » وما أثبته من ت، ق، وهو موافق لما فى الخزانة ٣٤٨/٤ ، والمعرب للجواليق ١٦٦ ، وزرنج : مدينة بسجستان مات بها طلحة الطلحات .

(٦) فى الأصل « وعشرة درهم » وهو خطأ ، وما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

(٧) ق « أمر له بمال » وهو تحريف .

٤٥ - العسكرى ٢٤٩/١ ، الميدانى ١١١/١ ، الزمخشرى ٢٩/١ ، الثمار ١٢٢ ، ١٢٧ وروايته فى العسكرى « أبين » .

(٨) الأسقف : رئيس النصارى فى الدين ، وهو اسم سريانى تكلمت به العرب ، والجمع أساقف وأساقفة .

(٩) م «أول خطيب خطب متوكئاً » .

وأول من كتب : «من فلان إلى فلان»[١] ، وأول من قال : «أما بعد» ، وفيه يقول الأعشى[٢] :

وأبْلَغُ من قُسٍّ وأجْرَى من الذى   بذِى الغِيل من خَفَّانَ أصبح خادِرَا[٣]

٤٦ – وأما قولهم : أبْطأُ من فِنْدٍ ؛ فإنه مخنَّث من أهل المدينة مُغَنٍّ ، كان يَجمع بين الرجال والنساء ، موْلًى لعائشة بنت سعد بن أبى وَقَّاص ، وكانت مولاتُه هذه بَعَثَتْه ليَقْبِس نارًا ، فأتى مصرَ فأقام بها سنة ، ثم جاءها بنارٍ وهو يَعْدُو ، فعثر فتبدَّد الجَمْر ، فقال : تَعِسَت العَجَلة ، فقالت عائشة فى ذلك :

بعثتُكَ قابسًا فلبثتَ حَوْلًا   متى يأتى غِياثُكَ من تُغيثُ[٤]

وقال فيه الشاعر :

مــا رأينا لغرابٍ مَثَلًا   إذ بعثناه يَجِئْ بالمِشْمَلَهْ[٥]

غيرَ فِنْــدٍ أرسلوه قابسًا   فثَوَى حَوْلًا وسَــبَّ العَجَلَهْ

٤٧ ، ٤٨ – وأما قولهم : أبْخَرُ من صَقْر ، وأبْخَرُ من أسَد ، ففيه يقول الشاعر :

---

(١) فى الأصل «من فلان بن فلان» وهو تحريف ، وما أثبته من النسخ الثلاث الأخرى، والعسكرى والميدانى والزمخشرى .

(٢) ت «وفيه يقول الشاعر» .

(٣) البيت فى ملحق ديوانه (الصبح المنير ٢٤١) والثمار ١٢٢ ، والمحاسن والمساوى ١١٩/٢.

٤٦ – العسكرى ٢٥٠/١ ، الميدانى ١١٧/١ ، الزمخشرى ٢٣/١ ، القاموس (فند) ، وروايته فى الأصل «قند» بالقاف ، وهو تحريف .

(٤) البيت فى اللسان (غوث) بنسبته إليها أو إلى العامرى.

(٥) الشعر فى اللسان (غوث ، شمل) والتاج (شمل) والفاخر ١٨٩ دون نسبة .

٤٧ – العسكرى ٢٥١/١ ، الميدانى ١١٨/١ ، الزمخشرى ١٠/١ ، الثمار ٤٥٦ ، والمثل ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

٤٨ – العسكرى ٢٥١/١ ، الميدانى ١١٨/١ ، الزمخشرى ١٠/١ ، وروايته فى العسكرى «من فهد» .

ولهُ لِحْيَةُ تَيْسٍ ولهُ مِنْقارُ نَسْرِ[١]
ولهُ نَكْهَةُ لَيْثٍ خالطتْ نَكْهَةَ صَقْرِ

٤٩ ـ وأما قولهم: أَبْوَلُ من كَلْب؛ فإن تفسيرَه يحتمل وجهين، أحدهما أن يراد البولُ بعينه، والثانى أن يراد به كثرةُ جِرائها، لأن البول فى كلام العرب اسم الوَلَد.

٥٠، ٥١ ـ وأما قولهم: أَبْيَنُ من فَلَقِ الصُّبْح؛ فالفَلَق: الفَجْر، وفى القرآن: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ)[٢]، والله فَلَقه، أى أوضحَه فانفلق، والفَرَق والفِرْق والفَلَق واحد.

٥٢ ـ وأما قولهم: أَبْقَى من الدَّهْر، فقد يقال أيضًا: «أَبْقَى على الدَّهر من الدَّهر». ومن أمثال العرب القديمة «البِئْرُ أَبْقَى من الرِّشاء»[٣].

٥٣ ـ وأما قولهم: أَبْقَى من وَحْيٍ فى حَجَر؛ فلأن عربَ اليمن كانوا يكتبون فى الحجارة والسِّلَام[٤]، وفى مَثَل من أمثالهم «حِفْظُ الصَّبِى كوَحْيٍ فى حَجَر» وبعضهم يقول: «كَوَشْيٍ فى حَجَر»[٥].

٥٤ ـ وأما قولهم: أَبْقَى من تَفَارِيق العَصَا[٦]، وخَيْرٌ من تَفارِيق

---

(١) الشعر لأبى الشمقمق، كما فى الكامل للمبرد ٧٦٥، وهو ثلاثة فى الثمار ٣٨٤.

٤٩ ـ العسكرى ١/٢٥٢، الميدانى ١/١١٩، الزمخشرى ١/٣٠، والمثل بتفسيره ساقط من النسخ الثلاث الأخرى.

٥٠، ٥١ ـ العسكرى ١/٢٥٢، الميدانى ١/١١٩، الزمخشرى١/٣٢، الثمار ٦٤٦، والمثلان بتفسيرهما ساقطان من النسخ الثلاث الأخرى.

(٢) سورة الفلق ١

٥٢ ـ العسكرى ١/٢٥٢، الميدانى ١/١١٨، الزمخشرى ١/٢٧.

(٣) المثل فى الزمخشرى ١/٣٠٤.

٥٣ ـ العسكرى ١/٢٥٢، الميدانى ١/١١٩، الزمخشرى ١/٢٧.

(٤) السلام: ضرب من الشجر، أو الحجارة الصلبة.

(٥) المثل فى الزمخشرى ٢/٦٤ بالروايتين.

٥٤ ـ العسكرى ١/٢٥٢، الميدانى ١/١١٨، الزمخشرى ١/٢٦، اللسان (فرق) الثمار ٦٢٧.

(٦ ـ ٦) ساقط من النسخ الثلاث الأخرى.

العَصَا[٦] ، فقد سُئِل عنه أعرابىٌّ فقيل له : ما تفاريقُ العصا ؟ فقال : إن العصا تُقْطع سَواجيرَ ، والسواجيرُ تكون للكلاب وللأَسْرَى من الناس ، ثم تُقْطع عصا الساجُور فتصير أوتادًا ، ثم تفرَّق الوتِدُ فتصير كلُّ قطعة[١] منها شِظَاظًا ، فإن جَعلوا رأسَ الشِّظاظ كالفَلْكة صار للبُخْتِىِّ عِرَانًا[٢] ، وهو العودُ الذى يُدْخَل فى أنف البُخْتى ، فإذا فُرِّق العِرانُ جاءت منه تَوَادٍ[٣] ، فإن كانت العصا قناةً فكلُّ شِقَّةٍ منها قوسُ بُنْدُق ، فإن فُرِّقت الشِّقَّةُ صارت سهامًا ، فإن فُرِّقت السهامُ صارت حِظاءً[٤] .فإن فُرِّقت الحِظاءُ صارت مغازلَ ، فإن فُرِّق المِغْزلُ شَعَب به الشَّعَّابُ أقداحَه المَصْدوعة[٥] ، وقِصَاعَه المشقوقة ، إذ لا يَجِد لها أصلحَ منها ، وقال الشاعر فى ذلك :

أَحْلِفُ بالمَرْوة يومًا والصَّفَا[٦] إنَّكَ خيرٌ من تفاريق العَصَا

٥٥ ـ وأما قولهم : أَبْطَشُ من دَوْسَرَ ، فإن دَوْسَرَ إحدى كتائب النعمان

---

(١) ت ، ق « كل قطعتين » ، وهو خطأ .

(٢) ت ، ق « مهاداً » وهو تحريف ، وفى م « مهاراً » والمهار بكسر الميم : عود غليظ يجعل فى أنف البختى ، والشظاظ بكسر الشين العود الذى يدخل فى عروة الجوالق ، والجمال البختية : نوع منها طويل الأعناق ، وقيل : إن الكلمة دخلية فى العربية ، وإن أصلها أعجمى معرب .

(٣) التوادى : خشبات تشد على أخلاف الناقة إذا صرت لئلا يرضعها الفصيل ، وواحدتها تودية .

(٤) الحظاء : جمع حظوة بفتح الحاء وضمها ، وهى سهم صغير لا نصل له ، يلعب به الصبيان .

(٥) ت ، م « شعب منه الشعاع أقداحه المصدوعة » وفى ق « شعب منه الشعاب القداحة المصدوعة » . وشعب : أصلح ، والشعاب : الذى يصلح الصدوع والشقوق التى فى الآنية ، وحرفته الشعابة .

(٦) البيت لغنية الأعرابية تقوله لابنها ،كما فى اللسان والتاج (فرق) والبيان ٣/٤٩ ، والثمار ٦٢٧ ، وروايته فى النسخ الثلاث الأخرى « لأنت أبق » .

٥٥ ـ العسكرى ١/٢٥٣ ، الميدانى ١/١١٨ ، الزمخشرى ١/٢٣ .

ابن المنذِر ملك العرب ، وكانت له خمسُ كتائب : الرَّهائن[١] ، والصَّنائع ، والوَضائع ، والأَشاهب ، ودَوْسَر ؛ فأَمّا الرهائن فإنهم كانوا خمسمائة رجل رهائنَ لقبائل العرب ، يُقيمون على باب المَلِك سَنَةً ، ثم تجيء بدلَهم خمسمائة أخرى ، وينصرف أُولئك إلى أحيائهم ، وكان الملك يغزو بهم ويوجِّهُهم فى أموره ، وأما الصَّنائع فبنو قَيْس وبنو تَيم اللّات ابنَىْ ثعلبة ، كانوا خواصَّ الملك[٢] ، لا يَبْرحون بابَه ، وأما الوضائع فإنهم كانوا أَلْف رجل من الفُرْس ، يَضَعُهم ملكُ الملوك بالحِيرة نجدةً لمَلِك العرب ، فكانوا أيضًا يُقيمون سنة ، ثم يأْتى بدلَهم أَلفُ رجل ، وينصرف أُولئك ، وأما الأَشاهب فإخوةُ ملكِ العرب وبنو عَمِّه ، ومن يَتْبَعُهم من أعوانهم ، سُمُّوا الأَشاهبَ لأَنهم كانوا بِيضَ الوجوه[٣] ، وأما دَوْسَرُ فإنها كانت أخشنَ كتائبه ، وأشدَّها بَطْشًا ونكاية ، وكانوا من كل قبائل العرب ، وأكثرهُم من ربيعة ، سُمِّيت دوسرَ اشتقاقًا من الدَّسْر[٤] ، وهو الثِّقَل ، لِثِقَل وَطْأَتها ، قال الشاعر :

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فيهم ضربةً ... أَثْبَتَتْ أَوتادَ مُلْكٍ فاستقَرْ[٥]

[٦] والدَّوْسَر فى كلام العرب : الصُّلب الشديد ، يقال : جمل دَوْسَرِىٌّ ودَوْسَرٌ أى صُلْب ، ويقال للجمل العظيم الهامة : دَوْسَرىّ أيضًا ، وقال ابن الأَعرابى : دَوْسَر : فَوْعَل من الدَّسْر ، وهو الطعن والدفع الشديد ، ويستعمل الدَّسْر فى النكاح أيضًا[٦] .

---

(١) من هنا إلى قوله : «وأما قولهم : أحزم من الحرباء» فى الباب السادس ساقط من م ، ومكانه بياض مقدار ست صفحات ونصف صفحة .

(٢) ت ، ق «كانوا خواص الملوك» .

(٣) ت ، ق «سموا بذلك» .

(٤) فى الأصل و ت «من الدوسر» وما أثبته من ق .

(٥) البيت ضمن ثلاثة أبيات باللسان والتاج (دسر) بنسبتها إلى المثقب العبدى يمدح عمر ابن هند ، وكان نصرهم على كتيبة النعمان .

(٦ – ٦) ساقط من ت ، ق .

وكان مَلِكُ العرب عند رأس كل سنة ، وذلك أيامَ الربيع ، تأتيه وجوهُ العرب وأصحابُ الرهائن ، وقد صَيَّر لهم أُكُلاً عنده[١] ، وهم ذَوُو الآكال[٢] ، فيُقيمون عنده شهرًا واحدًا ، ويأخذون آكالَهم ، ويُبَدِّلون رهائنَهم ، وينصرفون إلى أحيائهم[٣] ، فلا يعودون إلى قابل[٣].

[٤]وفى هذا الباب لفظةٌ قبيحة لأربعة أمثال مولَّدة ، لم أذكرها فى الجُمَل ، وهى : أَبْغَى من شِدْقٍ ، أَبْغَى من غَلَق ، أَبْغَى من إِبْرَةٍ ، أَبْغَى من فَأْسٍ ، قال الشاعر :

لو تعلم الفأسُ ما فى جُحْرِها نَكَلَتْ ... عن قَطْعِ غصنٍ لطيفِ الهمْزِ مَيَّاسِ
لو يُنْكَح السيفُ والخَطِّىُّ ما عَمِلا ... فى كفِّ ذى تِرَةٍ بالطَّعْنِ دَعَّاسِ[٤]

(١) ت ، ق « وقد جعل لهم أكلا عنده » والأكل بضمتين : ما يجعله الملوك مأكلة .
(٢) ذوو الآكال : سادة الأحياء الذين كانت الملوك تقطعهم القطائع .
(٣ – ٣) زيادة من ق .
(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق ، والبيتان فى ديوان أبى نواس برواية حمزة ، الورقة ٦٣ و (مخطوطة القاهرة ٢٥ م) .

الباب الثالث

فيما جاء فى أوله تاء ، وهو ستة عشر مثلا[١]

أَتْجَرُ من عَقْرب . أَتْعَبُ من رائض مُهْر . أتعب من راكب فَصيل . أَتْبَعُ من تَوْلَب. أتْلَى من الشِّعْرَى. أَتْوَى من دَيْن . أتْلَفُ من سَلَف . أَتْيَمُ من المرقِّش . أَتْيَهُ من فَقِيد ثَقِيف . أَتْيَهُ من أحمقِ ثقيف . أَتَبُّ من أبى لَهَب . أَتَمُّ من قَمَر التِّم . أَتْخَمُ من فَصِيل . أَتْمَكُ من سَنام . أَتْرَف من رَبِيب نِعْمة . أَتْيَسُ من تُيُوس تُوَيْتٍ . وأكثر أمثال هذا الباب مولَّدة إسلامية .

التفسير

٥٦ ـ أما قولهم : أَتْجَرُ من عَقْرب ، فإنهم يقولون أيضًا : « أَمْطَلُ من عَقْرب »[٢] وهذا مثل من أمثال أهل المدينة ، حكاه الزُّبَيْر بن بَكَّار ، وعَقْرب : اسم تاجر من تجارها ، قال الزبير : وكان رَهْطُ أبى عقرب تجارَ أهلِ المدينة[٣] ، وكان عَقْرب بن أبى عَقْرب من بينهم أكثرَ مَنْ هناك تجارةً ، وأشدَّهم تسويفًا ، حتى ضربوا بمَطْله المثل ، فاتَّفق أنْ عاملَ الفَضْلَ بن عباس بن عُتْبة بن أبى لَهَب[٤] ، وكان الفضلُ أشدَّ أهلِ زمانه

---

(١) ت ، ق « خمسة عشر مثلا » ، والمثل « أتعب من راكب فصيل » ساقط من ت ،ق .

٥٦ -- العسكرى ١/٢٨١ ، الميدانى ١/١٤٧ ، الزمخشرى ١/٣٣ ، اللسان (عقرب) .

(٢) انظر المثل ٦٣٤ .

(٣) ت ، ق « وكان رهط والد عقرب من تجار أهل المدينة » .

(٤) ت ، ق « وكان عامل » والفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب شاعر قرشى من فصحاء بنى هاشم ، كان معاصراً للفرزدق والأحوص ، وله معهما أخبار ، وكان شديد السمرة ، حتى كان يقال له : « الأخضر » لذلك ، ويسمى أيضاً « الفضل اللهبى » نسبة إلى أبى لهب ، وتوفى فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٥ هـ .

اقتضاء ، فقال الناس : ننظُر الآن ما يَصْنعان ، فلما حَلَّ المالُ لَزِم الفضلُ بابَ عَقْرب ، وشَدَّ ببابه حمارًا له يسمى السَّحَاب ، وقَعَد يقرأ القرآن على بابه ، فأقام عقربٌ على المَطْل غيرَ مكترث له ، فعَدَل الفضلُ عن ملازمة بابه إلى هجاء عِرضه ، فمِمَّا سار فيه عنه قولُه :

قد تَجِرَتْ فى سُوقنا عَقْرَبٌ ... لا مرحبًا بالعقرب التاجرهْ[1]

كلُّ عدوٍّ يُتَّقَى مقبِلًا ... وعقربٌ يُخْشَى من الدَّابِرهْ

كلُّ عدوٍّ كيدُه فى اسْتِه ... فغير مَخْشِىٍّ ولا ضائرَهْ

إن عادت العقربُ عُدْنَا لها ... وكانت النعلُ لهــا حاضرهْ

٥٧ ــ وأما قولهم : أَتْعَبُ من رائض مُهْر ، فكقولهم فى المثل الآخر : « لا يَعْدَمُ شَقِىٌّ مُهَيْرًا »[2] .

٥٨ ــ وأما قولهم : أَتْبَعُ من تَوْلَب، فالتَّوْلَب : الجَحْش .

٥٩ ــ وأما قولهم : أتلى من الشِّعْرَى ،فإنهم يَعنون الشِّعْرَى العَبُورَ[3] ، وهى اليمانيَّة ، فهى تكون تِلْو الجَوْزاء ، ويسمونها كلبَ الجبَّار أيضًا لهذا المعنى[4] ، لأن الجَبَّار اسمٌ للجَوْزاء ، والشِّعْرَى لها ككلب يَتْبَع صاحبَه ، °وتزعم الأعراب أنَ الشِّعْرَيَيْن أختا سُهَيل، فالعَبُور تراه إذا طلع فهى مُسْتَعْبِرة ، والغُمَيْصاءُ لا تراه ، فقد غمِصَت من البكاء ، أى انكسرت°.

---

(١) الخبر والشعر فى اللسان والتاج (عقرب) والأغانى ١٦/١٨٥ (طبعة الدار) وعيون الأخبار ١/٢٥٧ ، الحيوان ٤/٢١٨ ، والمحاسن والمساوئ ١/٤٧٢ .

٥٧ ــ العسكرى ١/٢٨١ ، الميدانى ١/١٤٨ ، الزمخشرى ١/٣٥ .

(٢) المثل فى العسكرى ٢/٢٧٣ ، الميدانى ٢/٢١٩ ، والزمخشرى ٢/٢٧٣ .

٥٨ ــ العسكرى ١/٢٨٢ ، الميدانى ١/١٥٠ ، الزمخشرى ١/٣٣ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

٥٩ ــ العسكرى ١/٢٨٢ ، الميدانى ١/١٤٨ ، الزمخشرى ١/٣٦ .

(٣) فى الأصل « فإنهم يعنون بالشعرى العبور » وما أثبته من ت ، ق وكتب الأمثال .

(٤) ت ، ق « ويسمونها كلب الجبار لما فيها من المعنى » .

(٥ ــ ٥) ساقط من ت ، ق .

٦٠ – وأما قولهم : أَتْيَمُ من المُرَقِّش؛ فإنهم يَعنون المرقَّش الأصغر ، وكان متيَّمًا بفاطمة بنت المنذِر الملِك ، وله معها قصةٌ طويلة . وبلغ من أمره أخيرًا أنه قَطع إبْهامَه بأسنانه وَجْدًا عليها ، وفى ذلك يقول :

أَلَمْ تَرَ أن المرءَ يَجْذِم كَفَّه   وَيَجْشَمُ من لوم الصديق المَجَاشِما[1]

٦١ – وأما قولهم : أَتْيَهُ من فَقِيد ثَقِيف؛ فإنه كان بالطائف فى أول الإسلام أخَوان ، فتزوج أحدهُما بامرأة من بنى كُنَّة ، ثم رامَ سفرًا[2] ، فأوصى الأخَ بها ، فكان يتعهَّدُها كلَّ يوم بنفسه ، وكانت من أحسن الناس وجهًا ، فذهبتْ بقلبه ، فَضَنِيَ وأخذت قوتُهُ تسقط حتى عجز عن المشى ، ثم عجز عن القعود ، وقَدِم أخوه ، فلما رآه بتلك الحال قال له : مالكَ يا أخى ؟ وما تَجِدُ ؟ . فقال : ما أجد شيئًا غيرَ الضعيف ، فبعث أخوه إلى الحارث بن كَلَدة طبيبِ العرب[3] . فلما حَضَره لم يجد به علة من مرض ، ووَقَع له أن ما به مِنْ عِشْق ، فدعا بخمر ، وَفَتَّت فيها خبزًا ، فأطعمه ثم أتْبَعَه بشَرْبةٍ منها فتحرَّك ساعة . ثم نَفَضَ رأسه ورفَعَ عقيرته بهذه الأبيات :

أَلِمَّا بِى على الأَبْيا   تِ بالخَيْف نَزُرْ هُنَّهْ[4]

غـزالٌ ثَمَّ يَحْتَلْ   لُ بها دُور بَنِى كُنَّهْ

---

٦٠ – العسكرى ١/٢٨٣ ، الميدانى ١/١٤٨ ، الزمخشرى ١/٣٨ .

(١) البيت من المفضلية ٥٦ ، وهو فى الأغانى ٦/١٣٩ ، والشعر والشعراء ١٦٩ ، ويروى « من هول الأمور » .

٦١ – العسكرى ١/٢٨٤ ، الميدانى ١/١٤٨ ، الزمخشرى ١/٣٨ .

(٢) ت ، ق « أم سفرا » .

(٣) سبقت ترجمته ص ٨٩ .

(٤) الشعر فى عيون الأخبار ٤/١٣٢.

غزالٌ أحورُ العينيْ ن في مَنْطقِه غُنَّهْ

فعَرف أنه عاشق ، فأعاد عليه الخمرَ فأنشأ يقول[١] :

أيها الجيرةُ اسلمُوا وقِفُوا كي تُكَلَّمُوا[٢]
أخَذَ الحيُّ حَظَّهم من فؤادي فأنْعَمُوا
خَرجَتْ مُزْنَةٌ من ال بَحْر ريَّا تَجَمْجَمُ
هي ما كُنَّتِي وتَزْ عُمُ أنِّي لها حَمُ

فعرف أخوه ما به ، فقال : يا أخي هي طالقٌ ثلاثاً فتزوَّجْها ، فقال : وهي طالق ثلاثًا يومَ أتزوَّجُها ، ثم ثاب إليه ثائبٌ من القوة ، ففارق الطائفَ خَفَرًا[٣] ، وهام في البَرِّ ، فما رُؤِيَ بعد ذلك ، فمكث أخوه أيامًا ، ثم مات كَمَدًا على أخيه[٤] ، فضُرب به المثلُ ، وسُمِّيَ أخوه فقيدَ ثقيف .

٦٢ – وأما قولهم: أتْيَهُ من أحْمَقِ ثَقِيف فمن التِّيه الذي هو الصَّلَف ، وأحمقُ ثقيف هو يوسف بن عُمَر ، وكان أميرَ العراقيْن من قِبَل هشام بن عبد الملك ، وكان أحمقَ وأتْيَه عَرَبِيٍّ أمَرَ ونَهى في دولة الإسلام[٥] .

٦٣ – وأما قولهم : أتْمَكُ من سَنَام ؛ فالتَّامِك من النُّوق : العظيمة السَّنام ، وأتْمَكَهَا الكلأُ ، أي أسْمَنَهَا .

---

(١) ق « فانتشى وأنشأ يقول » .

(٢) الشعر في عيون الأخبار ٤/١٣٢ ، واللسان والتاج (حما) والثاني ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٣) في الأصل « حصراً » وهو تحريف . والخفر بالتحريك : شدة الحياء .

(٤) في الأصل « فكث أخوه كدا عليه » ، وما أثبته من ت ، ق ، وهو الصواب .

٦٢ – العسكري ١/٢٨٥ ، الميداني ١/١٤٩ ، الزمخشري ١/٤٠ .

(٥) ت ، ق « أعرابي » . وهو تحريف .

٦٣ – العسكري ١/٢٨٦ ، الميداني ١/١٤٩ ، الزمخشري ١/٣٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

٦٤ ، ٦٥ - وأما قولهم : أُتَيْسٌ من تُيوسِ تُوَيْتٍ ، فإنّ هذا مثلٌ حكاه محمد بن حبيب ، ولم يَذكر فى أى موضع يجب أن يُوضع ، وتُوَيْت : قبيلةٌ من قبائل قُرَيْش ، وهو تُوَيْت بن حبيب بن أسد بن عبد العُزّى ، وحَكَى أيضًا : « أُتَيْسٌ من تُيوس البَيّاع » ولم يُفَسِّره . فسألتُ عنه أبا الحسن النَّسَّابةَ الأصبهانى[1] ، فذكر أنه البَيّاعُ بن عَبْد ياليل بن ناشب ابن عَنَزة[2] بن سعد بن لَيْث بن بكر ، وبنته رَيْطَةُ بنت أم أبى أُحَيْحَة بن سعيد بن العاص ، ويُعَيَّرون به .

---

٦٤ - العسكرى ١/٢٨٦ ، الميدانى ١/١٤٩ ، الزمخشرى ١/٣٨ .

٦٥ - الميدانى ١/١٤٩ ، الزمخشرى ١/٣٨ .

(١) محمد بن القاسم التميمى ، من أهل البصرة ، وأحد العلماء بالأنساب ، وله من كتب : كتاب الأنساب والأخبار ، كتاب أخبار الفرس وأنسابها ، كتاب المنافرات بين القبائل وأشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم فى ذلك .

(٢) ت ، ق « ابن غيرة » وهو تحريف .

الباب الرابع

فيما جاء فى أوله ثاء ، وهو اثنان وعشرون مثلا[1]

أَثْقَلُ من ثَهْلان . أثقل من نَضَاد . أثقل من عَمَاية . أثقل من أُحُد . أثقل من حَضَن . أثقل من دَمْغ الدَّمَاخ . أثقل من حِمْل الدُّهَيْم . أثقل من الزَّواقِى . أثقل من الزَّاوُوق . أثقل من الزِّئبق . أثقل من الكانُون . أثقل من رَحَى البَزْر . أثقل من طَوْد . أثقل من النُّضَار . أثقل من الرَّصاص . أثقل من الحُمَّى . أثقل من المُنْتَظِر . أَثْبَتُ من قُراد . أثبت من الوَشْم . أثبت فى الدار من الجدار . أَثْقَفُ من سِنَّوْر . أَثْأَرُ من قَصِير .

التفسير

٦٦ – ٧١ – أما قولهم : أَثْقَلُ من ثَهْلان ، فثَهْلانُ جَبَل بالعالية ، وقالوا : [2]إن اسمه مشتق من الثَّهَل ، وهو الانبساط على وجه الأرض[2] .

---

(١) ت ، ق « سبعة عشر مثلا » والأمثال : « أثقل من حضن . أثقل من الزئبق . أثقل من طود . أثقل من النضار . أثقل من المنتظر » ساقطة من ت ، ق ، والمثل : « أثقل من الزواق » ساقط أيضاً من ق .

٦٦ – العسكرى ١/٢٩٢ ، الميدانى ١/١٥٥ ، الزمخشرى ١/٤٢ ، الثمار ٥٥٦ .

٦٧ – العسكرى ١/٢٩٢ ، الميدانى ١/١٥٥ ، الزمخشرى ١/٤٣ .

٦٨ – العسكرى ١/٢٩٢ ، الميدانى ١/١٥٦ ، الزمخشرى ١/٤٣ ، الثمار ٥٥٦ .

٦٩ – العسكرى ١/٢٩٢ ، الميدانى ١/١٥٦ ، الزمخشرى ١/٤١ ، الثمار ٥٥٦ .

٧٠ – العسكرى ١/٢٩٢ .

٧١ – العسكرى ١/٢٩٢ ، الميدانى ١/١٥٦ ، الزمخشرى ١/٤٢ ، اللسان (دمخ) . ومعجم البلدان (الدماخ) .

(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق .

ونَضَاد : (١ جبل أيضًا بالعالية ، وعَمَاية ١) : جبل بالبحرَيْن ، وأُحُد : جبل بيَثْرب ، (٢ وحَضَن : جبل بنجد ، ويقال فى مثل آخر : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا » ٢) ودَمْخ الدَّمَاخ : جبل بين جبالٍ ضِخامٍ فى حِمَى ضَرِيَّة [٣] ، وقال ابن الأعرابى : ثَهْلَان لبنى نُمَيْر ، ودَمْخ لبنى نُفَيْل بن عمرو بن كلاب ، قال : ويقال لثهلان : ثَهْلان الجُوع ، ليُبْسِه وقلة خَيْره .

٧٢ – وأما قولهم : أَثْقَلُ من حِمْل الدُّهَيْم ؛ فإن الدُّهَيْم اسم ناقة عمرو بن زَبَّان [٤] ، وقد ذكرتُ حديثَهما فى الباب الثالث عشر [٥] .

٧٣ – وأما قولهم : أَثْقَلُ من الزَّوَارِق ؛ فإن محمد بن قُدَامة زعم أنه سأل الفراء عنها فلم يعرفها ، فقال جليسٌ له : إن العرب كانت تَسْمُر بالليل ، فإذا زَقَت الدِّيَكَةُ استثقلتْها ، لأنها تُؤْذِن بالصُّبْح إذا زَقَت ، فاستحسن الفراءُ قولَه .

٧٤ – وأما قولهم : أَثْقَلُ من الزَّاوُوق ؛ فإنه اسم للزِّئبق .

٧٥ – وأما قولهم : أَثْقَلُ من الكانُون ؛ فإن المفضَّل بن سَلَمَة حَكَى عن الفراء أن من كلامهم [٦] : قد كَنْوَنْتَ علينا ، أى ثَقُلْتَ علينا ، وحَكَى عن

(١ – ١) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق ، والمثل فى الميدانى ٢/٣٣٧ ، والزمخشرى ١/٣٨٤ .

(٣) ضرية بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد ثالثه : اسم قرية قديمة كانت بنجد ، وقيل : اسم بئر كانت بها ، وقيل : اسم امرأة سمى الموضع بها .

٧٢ – الضبى ٥٩ ، العسكرى ١/٢٩٣ ، الميدانى ١/١٥٦ ، الزمخشرى ١/٤٢ ، اللسان (دهم) ، الثمار ٣٥٤ .

(٤) ق « عمرو بن الربان » وهو تحريف صوبته من كتب الأمثال .

(٥) عند تفسير المثل « أشأم من خوتعة » وهو المثل ٣٣٥ .

٧٣ – العسكرى ١/٢٩٣ ، الميدانى ١/١٥٦ ، الزمخشرى ١/٤١ ، اللسان (زقا) .

٧٤ – العسكرى ١/٢٩٣ ، الميدانى ١/١٥٦ ، الزمخشرى ١/٤١ ، اللسان (زوق) .

٧٥ – العسكرى ١/٢٩٤ ، الميدانى ١/١٥٦ ، الزمخشرى ١/٤١ .

(٦) فى الأصل « أن كلامهم » وما أثبته من ت ، ق هو الصواب والموافق لما فى الفاخر للمفضل بن سلمة ٧٨ .

الأصمعي أن الكانون هو الذي إذا دَخل على القوم وهم في حديث كَنَوْا عنه ، قال : ولا أعرف معنى هذه العبارة ، وحُكِيَ عن أبي عُبَيْدة أنه قال : هو فاعول من كَنَنْتُ الشيء ، إذا أخفيتَه وسَتَرْتَه ، قال : ومعناه أن القوم يَكْنُون أحاديثَهم عنه[1] ، وأنشد للحطيئة في هِجاء أمه ، وكان من العَقَقَة[2] :

تَنَحَّيْ فاجْلِسِي مني بعيدًا ... أراحَ اللهُ منكِ العالمينَا[3]

أغِرْبَالًا إذا استُودِعْتِ سِرًّا ... وكانونًا على المتحدِّثينَــا !

٧٦ – وأما قولهم : أثْقَلُ من رَحَى البَزْر ؛ فمن قول الشاعر :

وأَطْيَشُ إن جالستَه من فراشة ... وأثقلُ إن عاشرتَه من رَحَى البَزْرِ[4]

٧٧ – وأما قولهم : أثقَلُ من النُّضَار ؛ فالنُّضَار والنُّضْر والنَّضير والأنْضَر : الذهب ، ونُضار كل شيء : خالصه ، والذهب أرْزَنُ الجواهر وأثقلُها .

٧٨ – وأما قولهم : أثْبَتُ في الدار من الجِدار ؛ فمأخوذ من قول الشاعر :

كأنَّه في الدار رَبُّ الدارِ[5] ... أثبتُ في الدار من الجدارِ

* أطفلُ من لَيْلٍ على نهارِ *

---

(١) ت ، ق « حديثهم » .

(٢) جمع عاق ، وعق الرجل والديه : قطعهما ولم يصل رحمه منهما .

(٣) ديوانه ٢٧٧ ، والأغاني ٢/١٦٣ ، والشعر والشعراء ٢٨٢ ، واللسان (كنن) والمحاسن والمساوىء ١/٤٣٢ ، والفاخر ٧٨ .

٧٦ – العسكري ١/٢٩٥ ، الميداني ١/١٥٧ ، الزمخشري ١/٤٢ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق ، والبزر والبزر بفتح الباء وكسرها : كل حب .

(٤) البيت في الميداني ١/١٥٧ دون نسبة .

٧٧ – العسكري ١/٢٩٤ ، الميداني ١/١٥٧ ، الزمخشري ١/٤٢ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

٧٨ – العسكري ١/٢٩٥ ، الميداني ١/١٥٧ ، الزمخشري ١/٤٠ .

(٥) نسبه في العسكري لبعض الرجاز في طفيل ، وروايته بتقديم الثالث مكان الأول ، وتأخير الأول مكان الثالث .

٧٩ ـ وأما قولهم : أثأرُ من قَصِير ؛ فإنه جَدَع أنفَه، وصَلَم أُذنيْه حتى أدرك ثأْرَ مولاه [١] ، فقالوا فى مثل : « لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَه » [٢] ، وقال المتلمِّس يذكره فى بيت شعر :

وفى طَلَبِ الأوتارِ ما حَزَّ أنفَه قصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسيفِ بَيْهَسُ [٣]

٧٩ ـ البكرى ٢٩٦/١ ، الميدانى ١٥٨/١ ، الزمخشرى ٤٠/١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(١) صلم الشىء : قطعه من أصله .

(٢) المثل فى الميدانى ١٩٦/٢ ، والزمخشرى ٢٤٠/٢ .

(٣) من أبيات له فى ديوانه ١٨٢ ، والأغانى ١٢٢/٢١ (ساسى) ، والحماسة بشرح المرزوقى ٦٥٨، ومع آخر فى الحيوان ٤١٣/٤ بنسبتهما خطأ لعدى بن زيد، والقصة بتمامها فى تاريخ الطبرى ٦١٧/١ .

الباب الخامس

فيما جاء فى أوله جيم ، وهو تسعة وأربعون مثلا[1]

أَجْبَنُ من المَنْزوف ضَرْطًا . أَجبن من صافِر . أَجبن من صِفْرِد أجبن من كَرَوان . أَجبن من وَطْواط . أَجبن من لَيْل . أَجبن من نَهار . أَجبن من ثُرْملة . أَجبن من هِجْرِس. أَجبن من الرُّبَّاح[2] . أَجْرَأ من الذباب[3]. أجرأ من فارس خَصَاف[4]. أجرأ من خاصِى الأَسد . أجرأ من ذى لِبَد . أجرأ من أسامة . أجرأ من قَسْوَرة . أجرأ من خاصِى خَصَاف . أجرأ من لَيْثٍ بخَفَّان . أجرأ من الماشى بتَرْج . أجرأ من الأَيْهَمَيْن . أجرأ من اللَّيْل . أجرأ من السَّيْل . أَجْرَى من فَرَس . أجرى من الماء . أَجْوَلُ من قُطْرُب . أَجْوَعُ من كَلْبة حَوْمَل . أجوع من زُرْعة . أجوع من لَعْوَة . أجوع من ذئب . أجوع من قراد . أَجَلُّ من الحَرْش . أَجَنُّ من دُقَّة . أَجْوَرُ من قَاضِى سَدُوم . أَجْشَعُ من كلب . أجشع من أَسْرى الدخان . أَجْهَل من فراشة . أجهل من حِمار . أجهل من عَقْرب . أجهل من راعى ضَأْن . أَجْمَعُ من ذَرَّة . أَجْرَد من صَخْرة . أجرد من صَلْعة . أجرد من جَراد . أَجْمَلُ من ذى العِمامة . أَجْوَدُ من الجواد المُبِرّ . أجود من حاتم . أجود من كَعب . أجود من هَرِم .

---

(١) ت ، ق « خمسة وأربعون مثلا » ، والأمثال « أجبن من الوطواط ، أجرى من فرس ، أجهل من راعى ضأن ، أجود من الجواد المبر » ساقطة من ت ، ق . والأمثال « أجشع من كلب ، أجشع من أسرى الدخان ، أجرد من صلعة ، أجرد من جراد ، أجمل من ذى العمامة » ساقطة من ت.

(٢) فى الأصل « من الدراج » وما أثبته من ت ، ق ، وهو موافق لما فى كتب الأمثال .

(٣) فى الأصل « أجبن » وهو تحريف .

(٤) فى الأصل « أجرى » وهو تحريف .

التفسير

٨٠ – أما قولهم : أَجْبَنُ من المَنْزُوف ضَرْطًا ، فهو رجل من العرب ، وكان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهنّ رجل ، فزَوَّجْن إحداهنّ رجلًا كان ينام الضُّحَى[١] ، فإذا أَتَيْنَه بصَبُوحه[٢] قلن : قم فاصطبِحْ ، فيقول : لو لعاديةٍ نَبَّهْتُنَّنِي[٣] ، أى خيلٍ عادية عليكنّ مُغِيرة ، فأدفعها عنكنّ ، فلما رأينَ ذلك قال بعضُهن لبعض : إن صاحبنا لَشجاع ، فتعالَيْن حتى نُجَرِّبَه ، فأتينه كما كنّ يأتينَه ، فأيقظنَه فقال : لو لعاديةٍ نَبَّهْتُنَّنِي . قُلْن : فهذه نَواصِي الخيل ، فجعل يقول : الخَيْلَ الخَيْلَ، ويَضْرِط حتى مات .

ويقال فى حديثه غيرُ هذا ، زعموا أن رجلين من العرب خرجا فى فلاة فلاحت لهما شجرة ، فقال أحدهما[٤] لرفيقه : أرى قومًا قد رَصَدُونا ، فقال : إنما هم عشرة ، فجعل يقول : وما غَناءُ اثنين بين عشرة[٥] ، ويضرط حتى نُزِفَتْ روحُه . ويقال فيه وجهٌ ثالث ، زعموا أنه كان تحت لُجَيْم بن صَعْب ابن على بن بكر بن وائل امرأةٌ من عَنَزة بن أسد بن ربيعة ، يقال لها : حَذَام بنت العتيك بن أسلم بن يَذْكُر بن عَنَزة بن أسد بن ربيعة ، فولدت له عِجْلَ بن لُجَيْم ، والأَوْقَصَ بن لجيم ، ثم تزوج بعدَ حَذام صفيةَ بنت

---

٨٠ – الفاخر ١١١ ، البكرى ٣٩٠ ، العسكرى ١/٣٢٤ ، الميدانى ١/١٨٠ ، الزمخشرى ١/٤٣ ، اللسان (نزف) .

(١) ت ، ق « من رجل » وهما سواء .

(٢) الصبوح : كل ما أكل أو شرب غدوة ، وهو خلاف الغبوق .

(٣) ت « تنبهنى » .

(٤) فى الأصل « واحد منهما » وما أثبته من ت ، ق .

(٥) ت ، ق « من عشرة » .

كاهلْ بن أَسد بن خُزَيْمة ، فولدت له حُنَيْفةَ بن لُجَيْم ، ثم إنه وقع بين امرأتيه تنازع ، فقال لُجَيْم :

إذا قالت حَذامِ فَصدِّقُوهــا   فإن القَولَ ما قالت حَذامِ [١]

فذهبت مثلا [٢] . ثم إن عِجْل بن لُجَيْم [٣] تزوَّج الماشريَّة بنت نَهْسَر بن بَدْر بن بكر بن وائل [٤] ، وكانت قبلَه عند الأَحْزَن بن عَوْف العَبْدى ، فطلقها وهى نَسْءٌ بأَشْهُر [٥] فقالت لِعجْل حين تزوجها : احفظْ علىَّ ولدى ، قال : نعم ، فلما وَلدت سماه عِجْلٌ سعدًا ، وشَبَّ الغلامُ فخرج به عِجْلٌ ليدفَعه إلى الأَحْزَن بن عوف وينصرف ، وأقبل حُنَيْفةُ بن لُجَيْم ، فتلقاه بنو أخيه عِجْل ، فلم يَرَ فيهم سعدًا ، فسأَلهم عنه ، فقالوا : انطلَقَ به إلى أَبيه ليدفعَه فى يده ، فسار فى طلبه فوجده راجعًا قد دَفعه فى يد أَبيه ، فقال : ما صنعتَ يا عَشَمة [٦]؟ وهل للغلام أَبٌ غيرُك ؟ وجمع إليه بنى أخيه . وسار إلى الأَحْزَن ليأْخذَ سعدًا ، فوجده مع أَبيه وَمَوْلًى له ، فاقتتلوا فخذَله مولاه بالتنحِّى عنه ، فقال الأَحزنُ : يا بُنَىَّ ألا تُعِينُنى على حُنَيْفة ! فكَعَّ الغلامُ عنه [٧] ، فقال الأَحزن : «ابنُكَ ابنُ بُوحِك

---

(١) البيت فى اللسان (نصت ، رقش ، حذم) بنسبته للجيم ، أو وسيم بن طارق ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ٢٥٣ ، والخزانة ٢٧٠/٤ .

(٢) المثل فى البكرى ٣٦ ، والعسكرى ١١٦/٢ ، الميدانى ١٠٦/٢ ، والزمخشرى ٣٤٠/١ واللسان (حذم) .

(٣) فى الأصل «عجل لجيم» .

(٤) فى الأصل «بهنس» وفى البكرى «نهس» وما أثبته من ت ، ق ، وهو موافق لما فى الميدانى والزمخشرى .

(٥) فى الأصل «نسء لشهر» وما أثبته من ت ، ق ، والمرأة النسء والنسىء: التى تأخر حيضها .

(٦) ت «عثيمة» وهو تحريف صوبته من كتب الأمثال .

(٧) كع عنه : جبن ونكص على عقبيه .

الذى يَشْربُ من صَبُوحك »[١] [٢] ابنُكَ ابْنُ أَيْرك ، ليس ابنَ غَيْرك[٢] ، فذهبت مثلا ، والبُوح : الأَيْر ،[٣] والبُوح : النَّفْس أيضًا[٣] ، فضرب حُنَيْفةُ الأَحزَنَ فَجذَمه بالسيف ، فسُمى يومئذٍ جَذِيمة ، وضرب الأحزنُ حُنَيْفَةَ على رِجْله فَحنَفها ،فسمِّى حُنَيْفَة ، وكان اسمه أُثَال بن لُجَيْم ، فلما رأى مولى الأَحزن ما أَصاب الأَحزنَ وقع عليه الضُّراط فمات ، فقال حُنَيْفَة : « هذا هو المَنْزُوف ضَرْطًا » [٤] فذهبت مثلا[٤] ، وأخذ حُنَيْفَة سعدًا فرده إلى عِجْل ، [٥] فإلى اليوم يُنْسَب إلى عِجْل[٥]

ويُقال فيه وجهٌ آخر[٦] ، زعم أبو عبيدة أن أصل هذا المثل كان أن دَخْتَنُوس بنت لَقيط بن زُرارة كانت تحت عمرو بن عُدَس ، وكان شيخًا أَبْرَص ، فوضع رأسَه ذات يوم فى حِجْرها ، وأَغْفَى فسال لعابُه ، فانتبه فألْفِى دَخْتَنُوس تُؤَفِّف[٧] ، أى تقول : أُفٍّ أُفٍّ ، فقال : أيَسُرُّكِ أن أفارقك؟ قالت : نعم ، فطلقها فنكَحت فَتًى ذا جَمال وشباب من بنى زُرارة ، ثم إن بكر بن وائل أغارت على بنى دارم ، فنبَّهت دَخْتَنُوس زوجَها من النوم ، وقالت : الغارةَ ، الغارةَ ، [٨] فجعل يقول : الغارة ، الغارة[٨] ، ويَضْرِط حتى مات ، فقالوا : « هذا هو المَنْزُوفُ ضَرْطًا » ، فذهبت مثلا ، وأخذوا دختنوس سَبِيَّةً فأدركهم الحىُّ ، فقتَل عمرُو بن عمرو بن عُدَس ثلاثةً منهم[٩] ، وكان

(١) المثل فى البكرى ١٨٦ ، الميدانى ١/١٠١ ، الزمخشرى ١/٢٩ .
(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق ، والمثل فى البكرى ١٨٨ ، والميدانى ١/١٠٧ .
(٣ – ٣) ساقط من ت ، ق .
(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق .
(٥ – ٥) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .
(٦) ت ، ق « وجه رابع » .
(٧) ت ، ق « تأفف » .
(٨ – ٨) ساقط من ت .
(٩) فى الأصل « فقتل عمرو بن عمرو وثلاثة منهم » وهو خطأ ، وما أثبته من ت ، ق .

فى السَّرْعان[1] ، فَتَنَقَّذَ منهم دختنوس[2] ، وجعلها أمامَه وهو يقول :

أَىَّ حَلِيلَيْكِ وجدتِ خَيْرَا[3] أَأَلْعظِيمَ فَيْشَةً وأَيْسَرَا

• أم الذى يأتى العدوَّ سَيْرَا •

وَردها إلى أهلها ، فتزوجت بشاب آخرَ منهم ، ثم إنهم أَجْدَبُوا ، فبَعثت دختنوسُ إلى عمرو تطلب حَلُوبَةً ، فقال عمرو : « الصيفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ »[4] فذهبت مثلا ، فقالت حين سمعت ذلك ، وضَربت على مَنْكِبِ زوجها[5] : « هذا ومَذْقَةٌ خَيْرٌ »[6] أى هذا مع قِلَّة ذات يده خيرٌ لى ، فذهبت مثلا .

ويقال فيه وجهٌ خامس[7] ، زعموا أن المنزوف ضَرْطًا دابةٌ بين الكلب والذئب ، إذا صِيح بها وقع عليها الضُّراطُ من الجُبْن .

٨١ – وأما قولهم: أَجْبَنُ من صافر، فإن أبا عُبَيْد[8] ذكر أن الصافر كل ما يَصْفِر من الطير ، والصَّفِير لا يكون فى سِباع الطير ، وإنما يكون فى خَشَاشها وما يُصاد منها[9].

---

(١) سرعان الناس ، بفتح السين والراء أو تسكينها : أوائلهم الذين يستبقون إلى الأمر ، وسرعان الخيل : أوائلها كذلك .

(٢) ت ، ق « وسل منهم دختنوس » .

(٣) الشعر فى التاج (ضرط) .

(٤) المثل فى الضبى ٧ ، الفاخر ١١١ ، البكرى ٢٨٤ ، العسكرى ١/٥٧٥ ، الميدانى ٢/٦٨ ، الزمخشرى ١/٣٢٩ ، اللسان (صيف) .

(٥) ق « فلما سمعت ذلك ضربت بيدها على منكب زوجها وقالت » .

(٦) المثل فى الضبى ٧ ، البكرى ٢٨٥ ، العسكرى ٢/٢٦٠ ، الميدانى ٢/٦٨ ، الزمخشرى ٢/٣٨٨ .

(٧) ت ، ق « قال : وفيه وجه خامس ، أن المنزوف . . . » .

٨١ – البكرى ٣٩٣ ، العسكرى ١/٣٢٥ ، الميدانى ١/١٨٤ ، الزمخشرى ١/٤٤ ، اللسان (صفر) .

(٨) ت ، ق « أبا عبيدة » وهو تحريف ، إذ المقصود به أبو عبيد القاسم بن سلام .

(٩) خشاش الطير بفتح الخاء : صغاره وشراره .

وذكر محمدُ بن حبيب أنه طائر يتعلّق من الشجر برجليْه ، ويُنَكِّس رأسَه خوفًا من أن ينام فيؤْخَذ ، فيَصْفر منكوسًا طولَ ليلته . وذكر ابنُ الأعرابي أنهم أرادوا بالصافر المصفورَ به فَقَلَبوه ، أى إذا صُفِر به هرب ، ويقولون فى مثل آخر : « جَبَانٌ مايَلْوِى على الصَّفير »[1] وأرادوا بالمَصْفور به التَّنَوُّط ، وهو طائر يحمله جُبْنُه على أن يَنْسج لنفسه عُشًّا كأنه كيسٌ مُدَلًّى من الشجر ، ضيقَ الفم ، واسعَ الأسفل ، فيَحترز فيه خوفًا من أن يقع عليه جارحٌ ، وبه يُضرب المثل فى الحِذْق ، فيقال : « أَصْنَعُ من تَنَوُّطٍ »[2] .

وذكر أبو عُبَيْدة أن الصافر هو الذى يَصْفر بالمرأة للرِّيبة ، وإنما يَجْبُن لأنَّه وَجِلٌ مخافةَ أن يُظْهَر عليه ، قال الكميت :

أَرْجُولكم أن تكونوا فى إخائكمُ   كَلْبًا كَوَرْهَاءَ تَقْلى كلَّ صَفَّارِ[3]

لما أجابتْ صفيرًا كان آيتَها   من قَابِسٍ شَيَّطَ الوَجْعَاءَ بالنارِ

وحديث ذلك أن رجلا من العرب كان يَعْتَاد امرأةً وهى جالسةٌ مع بَنِيها وزوجها فَيَصْفِرُ لها ، فعِندَها تُخرج عَجُزَها إليه من وراء البيت ، وهى تحدِّث ولدَها فيَقْضِى منها وَطَرَه[4] ، ثم إن بعض بَنِيها أحسَّ بذلك منها ، فجاء ليلا ، وصَفَر بها ومعه مِسْمار مُحْمًى فكَوَى به صَدْعَها[5] ، ثم إن الخِلَّ جاءها بعد ليالٍ فَصَفَر بها[6] ، فقالت : قد قَلَيْنا صفيرَكم أيضا

---

(١) المثل فى الميدانى ١/١٧٤ .

(٢) انظر المثل ٣٧٧ .

(٣) البيتان فى السمط ٥٥٣ ، وأمالى المرتضى ١/٤٥٦ ، والبكرى ٣٩٣ ، والثانى فى اللسان والتاج (شيط) .

(٤) فى الأصل « فتقضى منه وطرها » وما أثبته من ت ، ق .

(٥) صدعها : المراد به فرجها .

(٦) ت « جاءها فصفر بها » .

فضَرب بها الكميتُ المثلَ .

٨٢ ـ وأما قولهم : أَجْبَنُ من صِفْرِدٍ ؛ فإن أبا عبيدة زعم أن هذا المثل مولَّد . والصُّفرد : طائر من خَشَاش الطير ، وقد ذكره شاعرٌ فى شعره فقال :

تراه كاللَّيْث لَدَى أَمْنِـه وفى الوغَى أَجْبَنَ من صِفْرِدِ[1]

٨٣ ـ وأما قولهم : أَجْبَنُ من كَرَوَانٍ ؛ فهو أيضًا من خَشَاش الطير ، قال الشاعر :

مِنَ الِ أَبى موسى تَرى النَاسَ حولَه كأَنهم الكِرْوَانُ أَبْصَرْنَ بازيَا[2]

٨٤ ، ٨٥ ـ وأما قولهم : أَجْبَنُ من لَيْل ؛ فإن الليل اسمٌ لفَرْخ الكَرَوان . والنَّهارُ اسم لفَرْخ الحُبَارَى .

٨٦ ـ وأما قولهم : أَجْبَنُ من ثُرْمُلة ؛ فهو اسم للثعلب .

٨٧ ـ وأما قولهم : أَجْبَنُ من الرُّبَّاح ، فهو اسم للقرد .

٨٨ ـ وأما قولهم : أَجْبَنُ من هِجْرِس ؛ فزعم محمد بن حبيب أنه الثعلب ، ويقال : إنه ولد الثعلب ، ويراد به ههنا القرد ، وذلك أنه لا ينام

---

٨٢ ـ العسكرى ١/٣٢٥ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ ، اللسان (صفرد) الحيوان ١/٢٢٠ ، ٧/١٠ ، الثمار ٤٨٥ .

(١) البيت فى الثمار ٤٨٥ ، الميدانى ١/١٨٥ دون نسبة .

٨٣ ـ العسكرى ١/٣٢٥ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ .

(٢) البيت لذى الرمة ، ديوانه ٦٥٤ ، والسمط ١٢٨ .

٨٤ ـ العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ .

٨٥ ـ العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ .

٨٦ ـ العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٤ .

٨٧ ـ العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت .

٨٨ ـ العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ .

إلا وفى يده حَجَر مخافةَ أن يأكلَه الذئب[١]. قال : وتحدَّث رجلٌ من أهل مكة أنه إذا كان الليلُ رأيتُ القرودَ تجتمع فى موضع واحد[٢]، ثم تبيت مستطيلةً ، الواحدُ منها فى أثَر الآخر[٣]، وفى يد كل واحد حَجَر ، لئلا يَرْقُدَ فيأكله الذئب[٤]، فإن نام واحد سَقط من يده الحجرُ ، ففزِعت كلُّها ، فيتحوَّلُ الآخر فيصير قُدَّامَها[٥]، فيكون ذا دَأبَهَا طولَ الليل ، فتُصْبح من الموضع الذى باتت فيه على أميالٍ جُبْنًا منها ، وحَذَرًا فى طباعها[٦]، [٧]فهذا قول محمد بن حبيب ، وزعم أن الهِجْرِس القردُ بعينه[٧].

٨٩ – وأما قولهم : أجْرأ من ذُباب ؛ فلأنه يقع على أنْفِ المَلِك ، وعلى جَفْن الأسد ، وهو مع ذلك يُذاد فيَؤُوب .

٩٠ – وأما قولهم : أجْرأ من فَارِس خَصَافٍ ؛ فإنه كان رجلا من غَسَّان أجْبَنَ مَنْ فى الزمان ، يقف فى أُخْرَيات الناس ، وكان فرسُه لا يُجَارَى ، فكان يكونُ أولَ منهزِم ، فبينا هو ذاتَ يوم واقف إذ جاءه سَهْمٌ[٨] فسقط فى الأرض مُرْتَزًّا بين يديه[٩]، فجعَل يَهْتَزُّ ، [١٠]فقال : ما اهتزَّ هذا[١٠] السهمُ إلا

---

(١) فى الأصل و ت « مخافة الذئب أن يأكله » وما أثبته من ق .

(٢) ت ، ق « وتحدث رجل من أهل مكة قال : إذا كان . . . » .

(٣) فى الأصل « ثم تبيت ، الواحد منها فى أثر الآخر » وما أثبته من ت ، ق .

(٤) فى الأصل « لئلا يرقدوا فيأخذه الذئب » . وما أثبته من ت ، ق .

(٥) ت ، ق « فيتحرك الآخر » .

(٦) ت « وخورا » وفى ق « وخوارا » .

(٧ – ٧) ساقط من ت ، ق .

٨٩ – العسكرى ١/٣٢٧ ، الميدانى ١/١٨١ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، الثمار ٥٠٠ .

٩٠ – العسكرى ١/٣٢٧ ، الميدانى ١/١٨١ ، الزمخشرى ١/٤٧ ، اللسان (خصف) الثمار ٣٥٨ وروايته فى العسكرى « خضاف » بالضاد معجمة . وفى الميدانى: « قال ابن دريد: خضاف بالضاد المعجمة : اسم فرس ، وفارسه أحد فرسان العرب المشهورين ، هذا قوله . وغيره يرويه بالصاد »

(٨) فى الأصل « جاء سهم » وما أثبته من ت ، ق .

(٩) ارتز السهم فى الأرض والقرطاس : ثبت فيهما .

(١٠ – ١٠) ساقط من ت .

وقد وَقَعَ بشيء. فنزل وكَشف عنه ، فإذا هو فى ظهر يَرْبُوع[١] ، فقال : أترَى هذا ظَنَّ أن السهمَ يُصيبه فى هذا الموضع « لا الإنسانُ فى شَيْء ولا اليَرْبُوع »[٢] فأرسلها مثلا. ثم استقْدَم فكان من أشدِّ الناس ، هذا قول محمد بن حبيب[٣].

وزعم ابن الأعرابي فى أصل هذا المثل أن جُنْدَ مَلِك من ملوك فارس كانوا غَزَوْهم ، وكان عندهم أن جند الملك لا يموتون ، فشد فارسُ خَصَافِ على رجل منهم ، فطَعنه فخرَّ صريعًا ، ورجع إلى أصحابه فقال : وَيْلَكم ، القومُ أمثالكُم يموتون كما تموتون ، فتعالَوْا نُقارِعْهم ، فَشَدُّوا عليهم فهزَموهم ، فضُرب بفارس خَصاف المثلُ لإقدامه على قِراع جند الملك. وخَصاف : اسم فَرَسه .

٩١ ــ وأما قولهم : أَجْرَأُ من خَاصي خَصَافِ ؛ فإنه من باهلة ، كان له فَرَس اسمه خصاف ، فطلبه منه بعضُ الملوك للفِحْلَة[٤] ، فخَصاه ، فقال فيه الشاعر :

فوالله لو تَلْقَى خَصافِ عَشِيَّةً ... لكنتَ على الأملاك فارسَ أشْأَمَا[٥]

أى شُؤم[٦] .

---

(١) اليربوع : دويبة فوق الجرذ ، وقيل : إنه نوع من الفأر .

(٢) فى الأصل « لا الإنسان شيء ولا اليربوع فى شيء » وما أثبته من ت ، ق ، وكتب الأمثال . والمثل فى العسكرى ١ / ٣٢٧ ، والميدانى ١/١٨١ ، الزمخشرى ١/٤٧ .

(٣) ت ، ق « هذا من قول » .

٩١ ــ العسكرى ١/٣٢٨ ، الميدانى ١/١٨٢ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، اللسان (خصف) الثمار ٣٥٨ .

(٤) الفِحْلة : أن يختار الإنسان لدوابه فحلا .

(٥) البيت فى اللسان والتاج (خصف) دون عزو ، وعزاه فى الزمخشرى إلى الغسانى ، وروايته فى ت ، ق « طائر أشأما » .

(٦) هذه الجملة ساقطة من الأصل ، وأثبتها من ت ، ق والميدانى .

٩٢ ـ وأما قولهم : أجْرَأُ من ذى لِبَدٍ ؛ فهو الأسد ، ولِبَدُه : ما تلبَّد على مَنْكِبيه من الشعر .

٩٣ ، ٩٤ ـ وأما قولهم : أجْرَأُ من الماشِي بتَرْجِ ؛ فإن تَرْجًا اسمُ مأْسَدَة ، وكذلك خَفَّان .

٩٥ ـ وأما قولهم : أجْرَأُ من قَسْوَرَة ؛ (١فهو اسم الأسد١) ، وهو « فَعْوَلَة » من القَسْر .

٩٦ ـ وأما قولهم : أجْرأ من الأَيْهَمَيْنِ ؛ فهما السَّيْل (٢والحَرِيق ، أو السَّيْل٢) والجَمَل الهائج .

٩٧ ـ وقولهم : أجْرَأُ من السَّيْل مهموزًا ؛ فهو من الجُرْأَة ، و « أجْرَى من السَّيل » غيرَ مهموز ، من الجَرْى .

٩٨ ـ وأما قولهم : أجْوَلُ من قُطْرُب ، فإنه دُويبَّة تَجُولُ الليل كلَّه والنهارَ كلَّه لا تنام(٣) ؛ (٤وفى الحديث : « لا أعْرِفَنَّ أحدَكم جِيفَةَ ليل ؛ قُطْرُبَ نَهار »٤) ويقال فيها أيضًا : « أسْهَرُ من قُطْرُب »(٥) .

---

٩٢ ـ العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٧ ، أساس البلاغة (لبد) والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

٩٣ ـ العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٢ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، اللسان (ترج) .

٩٤ ـ العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٩ ، الزمخشرى ١/٤٨ .

٩٥ ـ العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٨ .

(١ ـ ١) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

٩٦ ـ العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٢ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، اللسان (يهم) .

(٢ ـ ٢) ساقط من ت ، ق .

٩٧ ـ العسكرى ١/٣٣٠ ، الميدانى ١/١٨٢ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، ومتن المثل ساقط من ت ، ق

٩٨ ـ العسكرى ١/٣٣٠ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٥٨ .

(٣) ت ، ق « تجول الليل كله فلا تنام » .

(٤ ـ ٤) ساقط من ت ، ق ، والحديث فى النهاية ٣/٢٩٥ ، ومعنى قوله « جيفة ليل » أنه ينام بالليل كثيراً كالجيفة .

(٥) انظر المثل ٣٢٦ .

٩٩ – وأما قولهم : أَجْوَعُ من كَلْبة حَوْملَ ؛ فحَوْمَلُ : امرأة من العرب كانت تُجِيع كلبةً لها وهى تَحْرُسها ، فكانت تَرْبطها بالليل للحراسة ، وتَطْردها بالنهار وتقول : التَمِسِى لنفسك لا مُلْتَمَس لكِ عندى ، فلما طال ذلك عليها أكلت ذَنَبَهَا من الجوع ، قال الشاعر (١وهو الكميت ابن زيد١) :

كما رَضِيَتْ جُوعًا وسُوءَ وِلايةٍ   لكَلْبتِها فى أولِ الدَّهرِ حَوْمَلُ(٢)

(٣ويُروى : « وسوءَ رِعاية »٣).

١٠٠ – وأما قولهم : أَجْوَعُ من زُرْعَةَ ؛ فهى كَلْبة كانت لبنى رَبيعةِ الجوعِ ، أما تُوها جُوعًا ونُوعًا(٤) .

١٠١ – وأما قولهم : أَجْوَعُ من لَعْوَةٍ ؛ فهى الكَلْبَةُ(٥) ، وجمعها « لِعَاءٌ » (٦واللَّعْوة أيضًا : اسم للذِّئبة٦) ، ويقال : نعوذ باللهمن لَعْوَة الجوع ولَوْعته ، أى حِدَّته(٧) ، واللَّعْوُ : الحريص الجَشِع .

١٠٢ – وأما قولهم : أَجْوَعُ من ذئب ؛ فلأنه دهرَه جائعٌ ، ويقولون

---

٩٩ – الضبى ٨١ ، البكرى ٣٩٠ ، العسكرى ١/٣٣١ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٧ ، اللسان (حمل) ، الحيوان ١/٢٩١ ، الثمار ٣٩٥ .

(١ – ١) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٢) من قصيدة له فى الهاشميات ٦٩ ، يذكر بنى أمية ، وأن رعايتهم كرعاية حومل لكلبتها ، وروايته فى الأصل « وسوء رعاية » .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

١٠٠ – العسكرى ١/٣٣١ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٧ .

(٤) النوع بضم النون : العطش .

١٠١ – العسكرى ١/٣٣١ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٨ ، اللسان (لعا) .

(٥) ت ، ق « فهى كلبة » .

(٦ – ٦) ساقط من ت ، ق .

(٧) ت ، ق « ولعوته : حدته » .

١٠٢ – العسكرى ١/٣٣٢ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٧ .

فى الدعاء على العدو : رَماه اللهُ بداء الذِّئب ، أى بالجوع ، (١ هذا قول محمد بن حبيب . وقال غيره : معنى قولهم : رماه اللهُ بداء الذئب ، أى بالموت ، وذلك أن الذئب لا يُصيبه من العلل إلا علةُ الموت ، وكذلك يقولون فى مثل آخر : « أَصَحُّ من ذئب » ١) ، والذئب والأسد يختلفان فى الجوع والصبر عليه ، لأن الأسد شديدُ النَّهَم ، رغيبٌ حريص ، وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أيامًا لا يأكل شيئًا ، والذئب وإن كان أَقْفَرَ منزلًا ، وأقلَّ خِصْبًا ، وأكثرَ كَدًّا وإخفاقًا فلا بد له من شيء يُلقيه فى جوفه ، فإن لم يجد شيئًا استعان بإدخال النسيم فى جوفه . وجوفُ الذئب يُذِيب العظْمَ ، وكذلك جوفُ الكلب ، ولا يُذيبان نَوَى التَّمْر ، وهو أضعفُ من العظم (٢) .

١٠٣ – وأما قولهم : أَجْوَعُ من قُراد ، فلأنه يَلْزق ظهرَه بالأرض سنة ، وبَطْنَه سنة (٣) ، فلا يأكل شيئًا حتى يَجِد إبلا .

١٠٤ – وأما قولهم : أَجَلُّ من الحَرْش ، فإنه يُضرب مثلا لمن يَخاف شيئًا فَيُبْتَلى بأشدَّ منه (٤ والحَرْش : صَيْدُ الضب ، وهو أن الصياد يأتى جُحْرَه فيضربه بيده فيقدِّر الضبُّ أن حيةً جاءته ، فيَخرج إليها مُذَنِّبًا ، فربما قَبض الصائدُ عليه ، وربما فَطِن فخَدع وفَات ٤) ، ويذكرون من حديث هذا المثل أن ضَبًّا قال لحِسْله : يا بُنَىَّ اتَّقِ الحَرْش ، فقال :

(١ – ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) ت ، ق « ألين من العظم » .

١٠٣ – العسكرى ٣٣٢/١ ، الميدانى ١٨٦/١ ، الزمخشرى ٥٧/١ .

(٣) ت ، ق « يلزق بطنه بالأرض سنة فلا يأكل » .

١٠٤ – الفاخر ٢٤٢ ، ٢٨٩ ، العسكرى ٣٣٢/١ ، الميدانى ١٨٦/١ ، الزمخشرى ٥٠/١ ، اللسان (حرش) ، الحيوان ١٦٥/٤ .

(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق .

يا أَبَهْ(١) ، وما الحَرْش ؟ فقال : أن يأتيك الرجلُ فيَمْسَح بيده على جُحرك ويفعلَ ويفعلَ ، ثم إن جُحْره هُدِم بالمِرْدَاة(٢) . فقال : يا أَبَتِ أهذا الحرْش ؟ فقال : يابُنَىَّ ، هذا أجلُّ من الحَرْش . وفى كلام بعض فصحائهم : رُبَّ ثَدْىٍ منكم قد افترشتُه ، ونَهْبٍ قد احتوشْتُه ، وضَبٍّ قد احترشتُه ،
(٣) وفى شعر بعض الكتَّاب على هذا التقسيم :

رُبَّ مالٍ قد ... أَبحْتُــهْ
وزنادٍ ثاقبٍ بالجُو دِ والمَجْدِ قَدَحْتُهْ
وأخٍ كان بخيــلا لا يُواتَى فاطَّرَحْتُــهْ
ونديمٍ بتُّ أَسْقيه عُقَــارًا فَصَبَحتُهْ(٣)

١٠٥ ــ وأما قولهم: أَجَنُّ من دُقَّة ؛ فإنه دُقَّة بن عَبَايَة(٤) بن أسماء بن خارجة ، ذكر هذا المثلَ محمدُ بن حبيب ، ولم يَذكر له شيئًا(٥) .

١٠٦ ــ وأما قولهم : أَجْوَرُ من قاضِى سَدُومٍ ، فله حديثٌ طويلٌ مشهور ،(٦) وفيه يقول الشاعر :

---

(١) ت ، ق « يا أبت » وهما سواء .

(٢) المرداة : الحجر أو الصخرة يردى بها ، أى يرمى .

(٣ - ٣) ساقط من سائر النسخ ، وقد ورد البيت الأول هكذا بالأصل ، ولم أعثر على الشعر فى موضع آخر .

١٠٥ - الميدانى ١/١٨٧ ، الزمخشرى ١ : ٥٣ ، وروايته فى الأصل « أجل » وهو تحريف وصوابه من ت ، ق ، والميدانى ، والزمخشرى .

(٤) ت « ابن عيينة » وفى ق « ابن عبادة » وكلاهما تحريف ، وما أثبته من الأصل موافق لما فى الميدانى والزمخشرى .

(٥) كذا نقل الميدانى عن حمزة ، وفى الزمخشرى « وكان مفرط الجنون » .

١٠٦ - العسكرى ١/٣٣٣ ، الميدانى ١/١٩٠ ، الزمخشرى ١/٥٦ ، اللسان (سدم) ، الثمار ٨٣ .

(٦) فى ثمار القلوب « سدوم كان ملكاً فى الزمن الأول جائراً ، وله قاض أجور منه ، يضرب به المثل » وفى العسكرى « سدوم : رجل كان فى قديم الزمان يتمثل به فى الجور ، وذكر أنه كان على قنطرة ، يأخذ من كل إنسان يعبرها درهما فقال له رجل : أنا أعبر تحتها ، فقال : إذن تعطى درهمين ، فتمثل به فى الجور » .

اصطَبِرْ للفَلَك الجـا ... رِى على كلِّ غَشُوم ِ[1]
فهــو الدائر بالأمـ ... ـس على آل سَـدُوم ِ

١٠٧ ـ وأما قولهم : أَجْشَعُ من أَسْرَى الدُّخَان ؛ فذكر أبو عبيدة أنهم الذين كانوا قَطَعوا على لَطِيمة كِسْرى[2] ، وكانوا من تَمِيم . وذكر ابنُ الأَعرابى أنهم كانوا من بنى حَنْظلة خاصةً ، وأن كسرى كَتَب إلى المُكَعْبَر عامِله على البحرين[3] : أنِ ادعُهُم إلى المُشَقَّر[4] ، وأَظْهِرْ أنك تدعوهم إلى طعام ، فتقدَّم المُكَعْبَرُ فى اتخاذ طعام على ظهر الحصن بحَطَبٍ رَطْب ، فارتفع منه دخانٌ عظيم ، وبَعث إليهم يَعْرِضُ الطعامَ عليهم ، فاغْتَرُّوا بالدخان ، وجاءُوا فدخلوا الحصنَ ، فأَصْفَق البابَ عليهم[5] ، فغَبَروا هنالك يُستَعْمَلون فى مِهَن البِناء وغيرِ ذلك ، فجاء الإسلام وقد بَقِى البعضُ منهم ، فأخرجهم العَلاءُ بن الحَضْرمى فى أيام أبى بكر رضى الله عنه ، فسار بهم المثلُ ، فقيل فيمن قُتِل منهم : « لَيْسَ بأولِ مَنْ قَتَل الدُّخان »[6] و « أَجْشَعُ من أَسْرى الدُّخان » و « أَجْشَعُ من الوافِدِين على الدخان »[7] و « أَجْشَعُ من وَفْد تَمِيم » وقال الشاعر فى ذلك :

إذا ما ماتَ مَيْتٌ من تَميم ٍ ... فَسَرَّكَ أن يَعِيشَ فجِئْ بزادِ[8]

(١) الشعر فى التاج (سدم) والثمار ٨٤ دون نسبة .

١٠٧ ـ العسكرى ٣٣٣/١ ، الميدانى ١٨٧/١ ، الزمخشرى ٤٩/١ .

(٢) اللطيمة : الجمال التى تحمل الطيب والبز .

(٣) فى الأصل « إلى المكعبر جوابا نبه عامله على البحرين . . » وما أثبته من ت ، ق وهو موافق لما فى كتب الأمثال ، والكامل لابن الأثير ٢٧٦/١ ، وانظر القصة هناك .

(٤) المشقر : حصن قديم بالبحرين .

(٥) ت ، ق « فأصفق عليهم » .

(٦) ت ، ق « ليسوا بأول من قتله الدخان » .

(٧) فى الأصل « من الوافد » وما أثبته من ت ، ق موافق لما فى كتب الأمثال .

(٨) الشعر فى الكامل للمبرد ١٤٧ ، والسمط ٨٦٣ بعزوه لأبى المهوش الفقعسى ، والحيوان ٦٦/٣ ، والكامل لابن الأثير ٣٣٦/١ ، وعيون الأخبار ٢٠٣/٢ دون نسبة ، ونسبه فى المعانى الكبير ٥٨٠ ليزيد بن الصعق .

بخُبْزٍ أو بتَمْرٍ أو بِسَمْنٍ   أو الشيء المُلَفَّفِ فى البِجادِ
تراه يُطَوِّف الآفاقَ حِرْصًا   ليأْكلَ رأسَ لقمانَ بن عادِ

الشيءُ الملفَّف فى البِجاد : وَطْبُ اللبَن ، والبِجَاد : الكِساء .

١٠٨ - وأما قولهم : أَجْهَلُ من فَراشةٍ ؛ فلأنها تطلب النارَ لتُلْقِيَ نفسَها فيها .

١٠٩ - وأما قولهم : أَجْهَلُ من رَاعِي ضَأْن ؛ فلأن بُعْدَه عن الناس فوقَ بُعْد راعى الإبلِ ، قال ذلك الأصمعيُّ ، وأنشد لحُمَيْد بن ثَوْر يصف بعيرًا :

مُحَلًّى بأَطواقٍ عِتَاقٍ يَبِينُها   على الضُّرِّ راعى الضأْنِ لو يَتَقَوَّفُ[1]

قال : وإنما قال : راعى الضأْن ، لأنه لا يَعرف من أمر الإبل شيئًا ، فإذا عرفَه هو مع جَهْله عَرفَه كلُّ الناس .

١١٠ ، ١١١ - وأما قولهم : أَجْمَعُ من ذَرَّة ؛ فقد يقال أيضًا : « أَجْمَعُ من نَمْلة » .

قال الشاعر فى الذَّرَّة :

تَجْمَعُ للوارث جَمْعًا كما   تَجْمع فى قَرْيتها الذَّرَّةْ[2]

---

١٠٨ - العسكرى ١/٣٣٤ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٥٨ ، الثمار ٥٠٦ .

١٠٩ - العسكرى ١/٣٣٤ ، الميدانى ١/١٨٩ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(١) ديوانه ١١١ ، والمعانى الكبير ٦٩٣ ، واللسان (قوف) ويتقوف : من القيافة ، وهى تتبع الآثار لمعرفتها ومعرفة شبه الشخص بأخيه وأبيه ، وقد جاء فى الأصل « لا يتوقف » تصحيفاً .

١١٠ - العسكرى ١/٣٣٤ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٥١ ، الحيوان ١/٢٢١ ، الثمار ٤٣٨ .

١١١ - العسكرى ١/٣٣٤ ، الميدانى ١/١٨٨ .

(٢) البيت فى الثمار ٤٤٠ دون نسبة ، ورواية الشطر الثانى فيه « تجمع فى قريتها النمل » وروايته فى الأصل « الذر » .

١١٢ ، ١١٣ - وأما قولهم: أَجْرَدُ من صَخْرَة ، ومن صَلْعَة ؛ فمن المَلَاسة[1].

١١٤ - وأما قولهم : أَجْرَدُ من جَراد ؛ فأصل الجَرْد القَشْر ، والمَقْشور مَجْرود ، وكل ما أُخِذ حَرَامًا فقد جُرِد ، ومنه سُمِّي الْمَشْئُومُ الجارودَ ، قال الشاعر :

• لقد جَرَدَ الجارودُ بَكْرَ بن وائلٍ[2] •

وقال أبو عمرو الشَّيباني : قولهم : « أَجْرَدُ من جَرَاد » أرادوا به رَمْلَةً من رمال نَجْد ، لاتُنْبِت شيئًا ، و « أَجْرَدُ » في قول أبي عمرو بمعنى « أَمْلَس » .

١١٥ - وأما قولهم : أَجْمَلُ من ذِي العِمَامة ؛ فإن هذا مثلٌ من أمثال أهل مكة ، وذو العِمامة : سعيدُ بن العاص بن أُمَيَّة ، وكان في الجاهلية إذا لَبِسَ عمامتَه لا يلبس قرشيٌّ عمامةً على لَوْنها ، وإذا خرج لا تبقى امرأةٌ إلا بَرزت للنظر إليه من جَماله [3] ، قال الشاعر فيه :

أَبو أُحَيْحَةَ من يَعْتَمَّ عِمَّتَهُ يُضْرَبْ وإن كان ذا مالٍ وذا عَدَدِ[3]

ولما أَفْضت الخلافةُ إلى عبد الملك بن مروان خَطب بنتَ سعيد هذا إلى

---

١١٢ - العسكرى ١/٣٣٥ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٤٨ .

١١٣ - العسكرى ١/٣٣٥ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٤٨ .

(١) فى الأصل « الملامسة » وهو تحريف .

١١٤ - العسكرى ١/٣٣٥ ، الميدانى ١/١٨٩ ، الزمخشرى ١/٢٤٨ والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٢) الحيوان ٥/٥٥٣ ، والروض الأنف ٢/٣٤ ، واللسان والتاج (جرد) وفيهما « والجارود العبدى : رجل من الصحابة واسمه بشر بن عمرو من عبد القيس ، وسمى الجارود لأنه فر بإبله إلى أخواله من بنى شيبان ، وبإبله داء ، ففشا ذلك الداء فى إبل أخواله فأهلكها » . وصدر البيت :

• ودُسْناهمُ بالخيل من كلِّ جانبٍ •

١١٥ - العسكرى ١/٣٣٥ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٥٢ ، الثمار ٢٨٩ .

(٣ - ٣) ساقط من ت ، ق ، والبيت فى الكامل ٣٠١ دون نسبة .

أخيها عمرو بن سعيد الأشدق ، فأجابه عمرو بقوله :

فتاةٌ أبوها ذو العمامة وابنُهُ أخوها فما أكفاؤُها بكثيرِ[١]

فإن تَفْتَلِتْها والخلافةَ تَنْقَلِبْ بأكرمِ عِلْقَىْ مِنْبَـرٍ وسريرِ

وزعم بعضُ أصحاب المعانى أن هذا اللقبَ إنما لَزم سعيدَ بن العاص كنايةً عن السيادة ، قال : وذلك أن العرب تقول : فلان مُعَمَّم[٢] ، يريدون أن كل جناية يَجنيها الجانى من تلك القبيلة أو العشيرة فهى مَعْصوبة برأسه ، وإلى مثل هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيدَ بن العاص [٣]ذا العِصَابة[٣] ، وذا العِمامة . [٤]وتقول العرب : عُمِّم الرجلُ ، إذا سُوِّد ؛ وذلك أن العرب قَلانِسُهم العمائمُ ، فكأن قولهم: عُمِّم بإزاء ما يُقال فى العَجَم : تُوِّج [٤] .

١١٦ ـ وأما قولهم : أجْوَدُ من الجَواد المُبِرِّ ؛ فمثلٌ يضربونه[٥] ، قال : حدَّثنى أحمد بن عُبَيْد أبو عَصِيدة[٦] ، قال : حدَّثنى ابن الأعرابى محمد ابن زياد ، قلت : فصِفْه ، فقال : أما الجواد المُبِرُّ فهو الذى لُهِزَ لَهْزَ

---

(١) البيتان فى الكامل للمبرد ٣٠١ بنسبتهما إلى خالد بن يزيد بن معاوية، ورواية الأول فيه « وعثمان ما أكفاؤها بكثير » وهما فى المحبر ١٦٥ ، والبيان ٣/٩٩، والأول فى الثمار ٢٩٠ ، والثانى ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٢) فى الأصل « فلان معم مخول » والصواب ما أثبته من ت ، ق .

(٣ ـ ٣) ساقط من ت ، ق .

(٤ ـ ٤) ساقط من ت ، ق .

١١٦ ـ العسكرى ١/٣٣٦ ، الميدانى ١/١٨٩ ، الزمخشرى ١/٥٣ ، اللسان (برر) والمثل بتفسيره ، ساقط من ت ، ق .

(٥) فى الميدانى « هذا مثل يضربونه فى الخيل لافى الناس » وفى الزمخشرى « يضرب للفرس السابق ، و « أجود » أى أبلغ جودة ، يقال: جاد الفرس يجود ، إذا صار جوادا ، فهو بين الجوْدة والجُودة ، والمبر : الغالب فى الجرى » .

(٦) أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح ، النحوى الكوفى ، المعروف بأبى عصيدة ، أديب ديلمى الأصل ، حدث عن الأصمعى والواقدى وغيرهما ، وتولى تأديب ولد المتوكل ، وتوفى عام ٢٧٣ هـ .

العَيْر ، وأُنُف تأنيف السَّيْر ، الذى إذا عَدَا اسْلَهَبَّ ، وإذا انْتَصب اتْلَأَبَّ ، وأما البَطىءُ المُقْرِف فهو المَدْلُوك الحَجَبَة ، الضَّخْم الأَرْنَبَة ، الغليظ الرَّقبة ، الكثير الجَلَبة ، الذى إذا قلتَ : أَمْسِكْه قال : أَرْسِلْنى وإذا قلتَ : أَرْسِله قال : أَمْسِكْنى[١].

وقال المهدىُّ لمَطَر بن دَرَّاج : أى الخيلِ أفضل ؟ فقال : الذى إذا استقبلتَه قلتَ : نافر ، وإذا استدبرتَه قلتَ : زاجر ، وإذا استعرضتَه قلتَ : زافر ، قال : فأَىُّ البَراذِين خَيْر ؟ قال : ما طَرْفُه أمامَه ، وسَوْطُه عِنانُه ، قال : فأَىُّ البراذين شَرٌّ ؟ قال : الغليظُ الرَّقَبَة ، الكثير الجَلَبة ، الذى إذا أرسلتَه قال : أَمْسِكْنى ، وإذا أمسكتَه قال : أَرْسِلْنى[٢] . ووصف رجلٌ من العرب خيلًا فقال : إنها لَحليفةٌ للجُود ، قال : وما آيةُ ذلك ؟ قال : هى ساميةُ العيون ،لاحقةُ البطون ، مُصْعَنَاتُ الآذان ، أَفْتاءُ الأَسْنان ، ضِخامُ الرُّكبان ، مُشْرِفاتُ الحَجَبات ، رِحابُ المَناخر ، صِلابُ الحوافر ، وَقْعُها تَحْليل ، ورَفْعُها تَعْليل ، إن طُلِبَتْ فاتتْ ، وإن طَلَبَت نالتْ[٣].

واستَوْصَف الحَجَّاجُ ابنَ القِرِّيَّة[٤] فَرَسًا أخرجه إليه فقال : هو طويلُ

---

(١) لهز لهز العير : يعنى أنه مكتنز الخلق ، الحمار الوحشى ، وأنف تأنيف السير : قد حتى استوى كما يستوى السير المقدود ، وسير مؤنف : مقدود على قدر واستواء . واسلهب : مضى . واتلأب : امتد واستوى . والمقرف من الخيل : الهجين وهو الذى أمه برذونة وأبوه عربى ، وقيل العكس . والحجبة : رأس الورك ، وفرس مدلوك الحجبة ، أى ليس لحجبته إشراف فهى ملساء مستوية ، والأرنبة : طرف الأنف ، والجلبة : اختلاط الأصوات .

(٢) الزفرة بضم فسكون : وسط الفرس ، والزوافر : أضلاع الجنبين ، ويقال للفرس : إنه لعظيم الزفرة ، أى عظيم الجوف . والبراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب ، الواحد برذون ، والأنثى برذونة .

(٣) يقال : أذن مصعنة ، أى لطيفة دقيقة . والأفتاء من الدواب : خلاف المسان ، واحدها فتى ، مثل يتيم وأيتام ، ومعنى « أفتاء الأسنان » صغار السن . والتحليل : أن يعدو الفرس فلا تمس قوائمه الأرض إلا بمقدار تحلة اليمين .

(٤) أيوب بن زيد المعروف بابن القرية كان أعرابياً أمياً ، ولكنه على ذلك كان أحد بلغاء —

الثَّلَاث ، قصيرُ الثلاث . حَدِيدُ الثلاث ، رَحِيبُ الثلاث ، صَلِيبُ الثلاث ، عريضُ الثلاث ، مُنِيفُ الثلاث ، أسودُ الثلاث ، فاستفسره الحجاجُ فقال : طويلُ العُنُق ، طويلُ السَّبِيب[1] ، طويل السِّباق ، قصيرُ الساق ، قصيرُ العَسِيب[2] ،قصير الشَّعر ، حديدُ القلب ، حديدُ السمع ، حديدُ المَنْكِب ، رحيبُ المَنْخِرَيْن ، رحيبُ الشِّدْقين ،رحيبُ الجَوْف ، صَلِيبُ الرِّجْلَين ، صليبُ الكاهل ، صليبُ العَجْب[3] ، عريضُ اللَّبَان ، عريضُ الجَبْهة ، عريضُ الخد[4] ، مُنِيفُ الجَوَانح ، مُنِيفُ القَذَال ، مُنِيفُ القوائم[5] ،أسْوَدُ الحافر ، أسود الذَّكَر ، أسود العَيْن . ووصف محمد بن مُناذِر فرسًا فقال :

فإذا أقْبَل أقْعَى مُقْبِلًا ‏ وإذا أدْبَــر جَبَّى وسَجَدْ[6]
وإذَا أعْــرَض قُطْرَيْه لنـــا ‏ وفَيَـــا واسْــتَوْفَيَا قَدًّا بِقَدّْ
فهو كالقِدْح أقامت دَرْءَه ‏ كَفُّ بارِيه فما فيـــه أوَدْ

ووَصف النَّظَّامُ[7] فَرَسًا فقال : هو صافى القَمِيص ، صافى الفُصوص ،

= الدهر وخطبائه ، وضرب به المثل فى ذلك ، والقرية أمه ، اتصل بالحجاج فأعجب بحسن منطقه ، فأوفده على عبد الملك بن مروان ، وأخباره كثيرة ، وتوفى عام ٨٤ هـ .

(١) السبيب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية .

(٢) العسيب : عظم الذنب .

(٣) العجب : بفتح فسكون : أصل الذنب وعظمه ، وهو المُصْعُص .

(٤) اللبان بفتح اللام : الصدر .

(٥) منيف : مرتفع ، والجوانح : أضلاع الصدر ، الواحد جانحة .والقذال : مؤخر الرأس من الإنسان والفرس .

(٦) الشعر له فى ديوان المعانى ٢/١١٨ .

(٧) إبراهيم بن سيار بن هانئ أبو إسحاق النظام ، من أئمة المعتزلة ، تبحر فى علوم الفلسفة ، واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين ، وانفرد بآراء خاصة تابعه فيها فرقة من المعتزلة سميت « النظامية » نسبة إليه وقال عنه الجاحظ : « الأوائل يقولون : فى كل ألف سنة رجل لا نظير له ، فإن صح ذلك فأبو إسحاق من أولئك » وتوفى النظام عام ٢٣١ هـ .

وَثِيقُ القَصَب ، نَقِيُّ العَصَب ، يَتَبوَّع بيديه ، ويَنْدُس برجليْه[1] ،ويُشير بأُذنيه ، ويُبْعِد مَدَى بصر عينيه ، يَلْحق الأرانِبَ فى الصَّعْدَاء ، ويجاوز الظِّباء فى الاستواء[2] ، إن حَرَّكته طار ، وإن زجرتَه حار ، وإن حبستَه خار[3] ، وإن طرحتَ عِنانَه سَار ، كمَوْجٍ فى لُجَّة ، أو سَيْلٍ فى نَجْوة ، إن وجد عَلَفًا أمْعَن ، وإن فَقَده صَفِن[4] .

وأنفذ جعفرُ بن يحيى إلى أبيه بِرْذَوْنًا ، وكتب إليه : قد بعثتُ إليك ببِرْذَوْنٍ لَيِّنِ المَرْفوع ، وَطِيء المَوْضوع ، حسنِ المَجْموع ، طويلِ العِذَار ، أمِينِ العِثَارِ[5] .

١١٧ - وأما قولهم : أجْوَدُ من حاتم ؛ فهو حاتم طَيِّيء ، وكان جوادًا شجاعًا شاعرًا ، حيثما نَزل عُرِف منزلُه ، وكان ظَفِرًا ، إذا قاتل غَلَب ، وإذا غَنِم أنْهَب ، وإذا سُئِل وَهَب ، وإذا ضَرَب بالقِداح سَبَق ، وإذا أسَر أطْلَقَ ، وإذا أثْرَى أنفَقَ ، وكان أقسم بالله لا يَقْتُلُ واحدَ أُمِّه .

ومن حديثه أنه خرج فى الشَّهر الحَرَام يطلب حاجةً له ، فلما صار بأرض

---

(١) الفصوص : المفاصل فى العظام كلها إلا الأصابع . والقصب : كل عظم أجوف فيه مخ ، واحدته قصبة . وباع الفرس وتبوع : مد باعه ، وملأ ما بين خطوه ، ويندس برجله : يضرب الأرض بهما .

(٢) الصعداء بفتح فسكون : المشقة ، ويقال : أكة صعود وذات صعداء ، أى يشتد صعودها على الراقى .

(٣) حار : رجع ، وخار : صاح .

(٤) والنجوة : المكان المرتفع الذى تظن أنه ينجيك . وأمعن : بالغ . وصفن : قام على ثلاث قوائم وثنى سنبك الرابعة .

(٥) البرذون من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب ، والعراب من الإبل والخيل : التى ليس فيها عرق هجين . والمرفوع : سير دون العدو ، وفوق الموضوع ، يقال : رفع البعير فى السير ، أى بالغ ، والموضوع : سير دون المرفوع . والعذاران من الفرس : كالعارضين من وجه الإنسان ، سمى السير الذى يكون عليهما من اللجام عذاراً باسم موضعه .

١١٧- العسكرى ٣٣٦/١ ، الميدانى ١٨٢/١ ، الزمخشرى ٥٣/١ ، الثمار ٩٧ .

(٦) ت ، ق « قال : ويحك ما أنا فى بلادى ، ولا فى قومى ، ولا معى شىء » .

عَنَزة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفَّانَة ، أكلَني الإسارُ والقَمْلُ ، قال : ما أنا فى بلاد قَوْمى ، وما مَعِى شىءٌ[٦] ، وقد أسأتَ بى إذ نوَّهْتَ باسمى ، ومالك مَتْرَكٌ[١] ثم ساوم به العَنَزيِّين ، واشتراه منهم ، وخَلاَّه فى قِدِّه[٢] حتى أتى بفدائه فأدَّاه إليهم .

ومن حديثه أيضًا ما حَدَّث به محمدُ بن حبيب ، عن موسى بن الأحْوَل ، عن الهيثم بن عدى ، عن مِلْحَان بن أخى ماويةَ امرأةِ حاتم[٣] أنه أصاب الناسَ سَنَةٌ أذهبت الخُفَّ والظِّلف ، قالت : فبينا نحن ذاتَ ليلة بأشدِّ جوع[٤] ، فأخذ حاتمٌ عديًا . وأخذتُ سَفَّانَة[٥] ، فعلَّلناهما حتى ناما ، ثم أخذ يُعَلِّلنى بالحديث لأنام ، فرَقَقْتُ له لما به من الجَهد[٦] ، فأمسكتُ عن كلامه لينام ، فنظر من فَتْق الخِباء ، فإذا شىءٌ قد أقبل ، فرفع رأسَه فإذا امرأةٌ تقول : يا أبا سَفَّانة ، أتيتُكَ من عند صِبْيَةٍ جِياع ، فقال : هاتِيهم فوالله لأُشْبِعَنَّهم ، فلما جاءت بهم قام إلى فَرَسه فذبحه واشتوى ، فأشْبَعَنا ، ثم قال : والله إنَّ ذا لَلُؤْمٌ ، أن تأكلوا وأهلُ الصِّرْم حالُهم كحالكم[٧] ،

---

(١) ت ، ق « ومالك عندى فرج » .

(٢) فى الأصل « وأقام فى قده » والصواب ما أثبته من ت ، ق .

(٣) الأحول هو موسى بن على بن موسى أبو بكر الأحول البزاز (تاريخ بغداد ١٣/٦٣) وأبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى ، كان أخبارياً علامة راوية ، نقل من أخبار العرب وأشعارهم ولغاتهم شيئاً كثيراً ، واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادى والرشيد ؛ وروى عنهم ؛ وكان متهما بالكذب ، وتوفى عام ٢٠٧ هـ .

وملحان بن زياد الطائى كان من كبار طيىء ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ؛ ووفد على أبى بكر فى جمع كبير من قومه ، وعرض عليه رغبتهم فى الجهاد ، فأمره أبو بكر باللحاق بأبى عبيدة بن الجراح فلحق به وشهد معه بعض حروبه ، وتوفى بعد عام ٣٧ هـ .

(٤) ت ، ق « فبينا ذات يوم بأشد جوع » والذى يغلب على ظنى أنها « فبتنا » وأن الكلمة تعرضت للتصحيف .

(٥) ت ، ق « وأخذت أنا سفانة » .

(٦) فى الأصل « فرققت لما به من الجهد » وما أثبته من سائر النسخ .

(٧) الصرم بالكسر : البيوت المجتمعة المنقطعة من الناس .

فجعل يأتى الصِّرْمَ بيتًا بيتًا ، ويقول : عليكم النارَ ، فاجتمع عليه من العَدَد مقدارٌ لم يَتْركوا منه شيئًا [1] ، وهو مُتَقَبِّع بكِسائه [2] ، قد قَعَدَ حَجْرةً [3] ، ما ذَاق منه شيئًا [4] .

[5] ويزعم الطائيُّون أن حاتمًا أخذ الجودَ عن أمه غُنَيَّة بنت عَفِيف الطائية ، وكانت لا تُلِيق شيئًا سَخاءً وجُودًا [6] ، قالوا : وبلغ من الأمر بها أن إخوتَها يَحْبِسونها فى بَيْت ، فيَرْزقونها القوتَ حتى تَلْحقهم الرِّقَّةُ عليها ، فيُطلقونها ، فتعود فى سخائها ، فطال ذلك منها ومنهم ، فأخرجوها إلى المَفَازة ، وتركوها فريدة ، وغابوا عنها يومًا وليلةً بحيث يرونها ولا تراهم ، وجَوَّعوها رجاءَ أن تَكُفَّ عن البَذْل إذا ذاقت طعمَ البؤْس ، وعَرفت فضلَ الغِنَى ، ثم رَدُّوها ودَفعوا إليها صِرْمةً من مالها [7] ، فأتتها امرأةٌ من هَوازن سائلةً ، فقالت : دونكِ الصِّرْمة ، فقد والله مَسَّنِى الجوعُ ، فآليتُ ألا أمنع بعدَه سائلًا شيئًا ، ثم أنشأت تقول :

لَعَمْرِىَ قِدْمًا عَضَّنِى الجوعُ عَضَّةً ... فآليتُ ألّا أمنَع الدهرَ جائعًا [8]

ثم أقبلت على مَنْ حولَها وقالت :

وهل ما تَرَوْنَ اليومَ إلا طَبِيعةٌ ... وكيف بدَرْكى يا ابنَ أُمِّى الطبائعَا

---

(١) ت ، ق « من العدة » .

(٢) ت ، ق « قنع بكساء » .

(٣) قعد حجرة : أى ناحية .

(٤) ت « ماذاق منه » .

(٥) من هنا إلى آخر المثل ساقط من ت ، ط .

(٦) يقال : فلان ما يليق شيئاً من سخائه ، أى ما يمسك .

(٧) الصرمة : القطعة من السحاب أو الإبل ، والمراد بها ههنا جزء من مالها .

(٨) الشعر أربعة فى الأغانى ٩٤/١٦ (ساسى) برواية مخالفة ، وقد روى البيت فى الأصل « ألا أمنع الدهر سائلا » وهو سهو ، لأن القافية عينية ، وهو ثلاثة فى الشعر والشعراء ١٩٤ ، وأربعة فى البداية والنهاية ٢١٦/٢ .

ومثله قولُ بعضِ المتأخرين :

وكيف مَلامتى مُذْ شابَ رأسى على خُلُقٍ نشأْتُ به غلامًا !

١١٨ ـ وأما قولهم : أَجْوَدُ من كَعْبٍ؛ فهو كعب بن مَامةَ الإيادى . ومن حديثه أنه خرج فى ركب فيهم رجلٌ من النَّمر بن قاسط فى شهرٍ ناجرٍ ـ والنَّجْر : العطش ـ فضَلُّوا ، فَتَصَافَنُوا ماءهم ، والتَّصافُن : أن يُطْرَح فى القَعْب حصَاةٌ ، ثم يُصب فيه من الماء بقدر ما يَغْمر الحصاة . والجاحظ يزعم أن تلك الحصاة تسمى المُقْلة ، قال : وهذا الحرف سمعتُه من البغداديين ، ولم أسمعه من البَصريين ، وقد بَرِئْتُ منه إليكم . [1]قال نِفْطَوَيْه : هذه الحصاة معروفة ، ويقال لها المُقْلة والمَقْلة ، وسموها مقلةً حين تَوَسَّطت الماء ، فشبَّهوها فى وسط بياض الماء بالمُقْلة فى وسط بياض العَيْن ، قال الشاعر[2] :

قَذَفُوا سَيِّدَهُمْ فى وَرْطةٍ قَذْفَكَ المُقْلَةَ وَسْطَ المُعْتَرَكْ[1]

فيَشرب كلُّ إنسان بقدرِ واحد ، وبكَيْلٍ وافٍ ، فقَعدوا للشُّرب ، فلما دار القعبُ إلى كعب أبصر النمريَّ يُحدِّق إليه بالنَّظَر[3] ، فآثره بمائه ، وقال للساق : « اسْقِ أخاكَ النَّمَرِيَّ يَصْطَبِحْ »[4] ، فشرب النمريُّ نصيبَ كَعْب من ذلك اليومِ ، ثم نزلوا من غَدِهم المنزلَ الآخرَ فتصافَنُوا بقيةَ

---

١١٨ ـ العسكرى ١/٢٣٨ ، الميدانى ١/١٨٣ ، الزمخشرى ١/٥٤ ، الثمار ١٢٦ .

(١ ـ ١) ساقط من ت ، ق .

ونفطويه هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى ، كان عالماً بالعربية واللغة والحديث ، أخذ عن ثعلب والمبرد وغيرهما ، كما كان فقيها حافظاً للسيرة وفيات العلماء ، وتوفى عام ٣٢٣ هـ .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ٣٠٩ ، اللسان (مقل) بعزوه ليزيد بن طعمة الخطمى .

(٣) ت ، ق « يحدد النظر إليه » .

(٤) المثل فى الضبى ٦١ ، البكرى ٢٧٨ ، العسكرى ١/٩٤ ، الميدانى ١/٣٢٣ ، الزمخشرى ١/١٧٠ .

مائهم ، فنظر النمرىُّ إلى كعب كنَظَر أمْسِه [١] ، وقال كعبٌ كقول أمْسِه [٢] ، وارتحل القوم وقالوا : يا كَعْبُ ارْتَحِلْ ، فلم تكن به قوةٌ للنهوض ، وكانوا قد قَرُبوا من الماء ، فقيل له : رِدْ كَعْبُ إنكَ وَرَّادٌ ، فعَجَزعن الجواب ، فلما يئسوا منه خَيَّلوا عليه بثَوْبٍ يمنعه من السَّبع أن يأكله [٣] ، وتركوه مكانَه ففَاظ [٤] ، فقال أبوه مَامَةُ يَبْكيه :

ما كَانَ من سُوقةٍ أسْقَى على ظَمَإٍ ... خمرًا بماءٍ إذا ناجُودُها بَرِدَا [٥]
من ابن مامةَ كعبٍ ثم عَيَّ به ... زَوُّ المنيةِ إلا حِرَّةً وَقَدَى
أوْفَى على الماءِ كعبٌ ثم قيل له ... رِدْ كَعْبُ إنكَ وَرَّادٌ فما وَرَدَا

زَوُّ المنية : قَدَرها ، [٦] عند محمد بن حبيب ، وعند غيره قَرِينُها ، قال : والزَّوَّان : القَرِينان [٦] ، عَيَّ به ، أى عَيَّت به الأحداثُ إلا أن تقتله عطشًا ، وكان كعبٌ إذا جاوره رجلٌ فمات وَدَاه [٧] ، وإن هلك له بعيرٌ أو شاةٌ أخلَف عليه ، فجاوره أبو دُؤَاد الإيادىُّ الشاعر ، وكان يَفْعل به ذلك ، فصارت العرب إذا حَمِدَت جارًا لحُسْن جواره قالو : « كجَارِ أبى دُؤَاد » ، قال الشاعر :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِى ... إلى جارٍ كجارِ أبى دُؤَادِ [٨]

---

(١) ت ، ق « كنظرة أمس » .

(٢) ت ، ق « كقوله فى أمسه » .

(٣) ق « فلما عجزوا منه » . وخيلوا عليه : ستروه ، والخال : الثوب الذى يوضع على الميت لستره .

(٤) فاظت نفسه : مات .

(٥) الشعر فى أمالى القالى ٢/٢٢١ ، والسمط ٨٤٠ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ٤٤١ ، والمحبَّر ١٤٥ ، واللسان (وقد – ذرى) .

(٦ – ٦) ساقط من ت ، ق .

(٧) فى الأصل « إذا جاوره رجل وداه » وما أثبته من ت ، ق .

(٨) البيت لقيس بن زهير العبسى من قصيدة له فى الأغانى ١٦/٢٨ (ساسى) . والنقائض ٩١ ، والشعر والشعراء ١٩٠ .

وقال طَرَفة :

إنى كفانىَ من هَمٍّ هَمَمْتُ به   جارٌ كجارِ الدُّوَادِىّ الذى اتَّصَفَا[١]

اتَّصفَ : أى صار وصْفًا .

وممن جرى مَجْرَى كعب فى حُسْن المجاورة [٢]، فضُرب به المثلُ[٢] القَعْقَاعُ بن شَوْر ، لأنه كان إذا جالسه رجلٌ[٣] ، فعرَّفه بالقَصْد إليه جَعل له نصيبًا فى ماله ، وأعانه على عدوِّه ، وشَفع له فى حاجته ، وغَدا عليه بعد ذلك شاكرًا له ، فقال فيه الشاعر :

وكنتُ جليسَ قَعْقَاعِ بن شَوْرٍ   ولا يَشْقَى بقَعْقَاعٍ جَليسُ[٤]

١١٩ ـ وأما قولهم : أَجْوَدُ من هَرِمٍ ؛ فهو هَرِمُ بن سِنان بن أبى حارثة المُرِّى[٥] وقد جَرى بجوده المثل [٦] قال زُهَيْر بن أبى سُلْمى فيه[٦] :

إن البخيلَ مَلومٌ حيث كانَ ولٰـ   كِنَّ الجوادَ على عِلَّاتِه هَرِمُ[٧]

هو الجوادُ الذى يُعطِيكَ نائلَه   عَفْوًا ويُظْلَمُ أحيانًا فيَظَّلِمُ

ووفدت ابنةُ هَرِمٍ على عُمَر [٨]بن الخطاب رضى الله عنه[٨]، فقال لها :

---

(١) ديوانه ٢١٥ ، والشعر والشعراء ١٩٠ برواية مخالفة .

(٢ ـ ٢) ساقط من ق .

(٣) ت ، ق « وكان إذا جاءه السائل » .

(٤) البيت مع آخر فى الوحشيات ٢٦٤ بنسبتهما إلى أبى علاقة التغلبى ، وعيون الأخبار ٣٠٧/١ ، والكامل للمبرد ١٥٢ ، ومعجم الشعراء ٢٠٩ ، والثمار ١٢٨ ، والبيان ٣٣٩/٣ دون نسبة .

١١٩ ـ العسكرى ٣٣٨/١ ، الميدانى ١٨٨/١ ، الزمخشرى ٥٥/١ .

(٥) فى الأصل « ابن حارثة » وما أثبته من ت ، ت وهو الصواب .

(٦ ـ ٥) ساقط من ت .

(٧) ديوانه ١٥٢ .

(٨ ـ ٨) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

ما كان أعطى أبوكِ زُهَيْرًا حين قابله من المديح بما سار فيه ؟ فقالت : أعطاه خَيْلًا تُنْضَى ، وإبلًا تَتْوَى [١] وثِيَابًا تَبْلَى [١] ، وَمَالًا يَفْنَى ، فقال عمر : لكنْ ما أعطاكم زُهَيْرٌ لا يُبليه الدهرُ [٢] ، ولا يُفْنِيه العَصْر . ويُروى أنها قالت : ما أعطى هَرِمٌ زهيرًا قد نُسِى ، فقال : لكنْ ما أعطاكم زهيرٌ لا يُنْسَى .

[٣] وكل ما قيل فيه : «أجْوَدُ من كذا» يجوز فيه : «أسْخَى ، وأسْمَح» [٣].

(١ — ١) ساقط من ت ، ق . وتنضى : تهزل ، وتتوى : تهلك .

(٢) ت «ما أعطى زهير» .

(٣ — ٣) ساقط من ت ، ق .

الباب السادس

فيما جاء فى أوله حاء ، وهو مائة وثلاثة وعشرون مثلا[1]

أَحْمَقُ من هَبَنَّقَة . أحمق من شَرَنْبَث . أحمق من بَيْهَس . أحمق من حُذُنَّة . أحمق من حُجَيْنَة . أحمق من جُحَا . أحمق من أبى غُبْشان . أحمق من شَيْخٍ مَهْو . أحمق من رَبِيعة البَكَّاء . أحمق من عَدِىٍّ بن جَناب . أحمق من مالك بن زيد مَناة . أحمق من عِجْل بن لُجَيْم . أحمق من دُغَة . أحمق من المَمْهُورة إحدى خَدَمَتَيْها . أحمق من الممهورة بنَعَم أبيها . أحمق من لاعق الماء . أحمق من ماضع الماء . أحمق من ماطخ الماء[2] . أحمق مِمَّن أخذ الماء بإصبعه . أحمق من القابض على الماء . أحمق من لاطم الأرض بَجَرْيِهِ . أحمق من لاطم الأرض بخَدِّه . أحمق من المُمْتَخط بكُوعه . أحمق من الدابغ على التَّحْلِئ . أحمق من راعى ضأْنٍ ثمانِين . أحمق من الضَّبُع . أحمق من أُمِّ عامر . أحمق من أُمِّ طِرِّيق . أحمق من الرُّبَع . أحمق من الرَّخَل . أحمق من نَعْجة على حَوْض . أحمق من أُمِّ الهِنْبَر . أحمق من جَهِيزة . أحمق من نَعامة . أحمق من حَمامة . أحمق من رَخَمة . أحمق من عَقْعَق . أحمق من حُبَارى . أحمق من طِرِّيق . أحمق من رِجْلَة . أحمق من تُرْب العَقِد . أَحْذَرُ من غراب . أحذر من عَقْعَق . أحذر من قِرِلىٍّ . أحذر من ذئب . أحذر

---

(١) ت ، ق « مائة وخمسة عشر مثلا » ، والأمثال « أحمق من لاطم الأرض بجريه . أحمق من أم طريق . أحمق من طريق . أحمر من القرع . أحسن من بيضة فى روضة . أشد حمرة من الصربة . أحرص من خنزير . أحد من ضرس . أحلم ممن قرعت له العصا » ساقطة من ت ، ق . والأمثال « أحمق من الممهورة إحدى خدمتيها . أحمق من الممهورة بنعم أبيها . أحمق من لاعق الماء ، أحقر من التراب » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من ت ، ق ، والأمثال « أحمق من جهيزة ، أحمق من نعامة . أحمق من حمامة . أحرس من كلب » ساقطة من ق .

(٢) فى الأصل « ناطح الماء » وهو تحريف صوبته من ت ، ق وكتب الأمثال ، واللسان (مطخ) .

من ظَلِيم . أحذر من يَدٍ فى رَحِم[١] . أَحَرُّ من النار . أحر من الجَمْر . أحر من المِرْجَل . أحر من القَرَع . أحر من القَرْع . أَحْسَنُ من الشمس . أحسن من القمر . أحسن من النار. أحسن من شَنْف الأَنْضَر ، أحسن من الدُّرّ. أحسن من الطاووس . أحسن من الديك . أحسن من الصَّنَم . أحسن من الدُّمْية . أحسن من الزُّون . أحسن من بَيْضة فى رَوْضة . أحسن من الدُّهْم المُوقَفَة . أَشَدُّ حمرةً من بِنْت المطر . أشد حمرةً من الصَّرْبَة . أشد حمرة من المُصَعَة . أشد حمرةً من النُّكَعَة[٢] . أَحْيَرُ من ضب . أحير من وَرَل . أحير من لَيْل . أحير من يَدٍ فى رَحِم . أَحْيَا من بِكْر . أحيا من كَعاب . أحيا من هَدِيٍّ . أحيا من فتاة . أحيا من مُخَبَّأة . أحيا من مخدَّرة . أحيا من ضب . أَحْوَلُ من أبى بَراقِش . أحول من أبى قَلَمُون . أحول من ذئب . أَحْرَصُ من ذئب . أحرص من خنزير . أحرص من كلب . أَحْرَسُ من كلب . أحرس من كلبة كُرَيْز[٣] . أحرس من الأَجَل . أَحْطَمُ من جَراد . أَحَدُّ من ضِرْس. أحد من لِيطَة . أَحْفَظُ من الأرض. أَحْمَل من الأرض ذاتِ الطُّول والعَرْض . أَحْقَرُ من التراب . أَحْصَرُ من التراب . أَحْقَدُ من جَمَل . أَحَنُّ من شارِف . أَحْكَى من قِرد . أَحْلَى من الشَّهْد . أحلى من العسل . أحلى من الجَنَى. أحلى من الثَّمَر الجَنِيّ. أحلى من مُضْغَة . أحلى من النَّشَب . أحلى من مِيراث العَمَّة الرَّقُوب. أحلى من الولد . أَحْنَى من الوالد . أَحْكَمُ من لُقْمان . أحكم من زَرْقاء اليمامة . أحكم من هَرِم بن قُطْبَة . أحكم من فَرْخ الطائر . أَحْكَمُ من فَرْخ عُقاب . أَحْلَمُ مِمَّنْ قُرِعت له العصا . أحلم من الأَحْنَف . أَحْزَم من حِرْباء .

---

(١) فى الأصل « أحير » وهو تحريف صوبته من ت ، ق ، وسيرد المثل بهذه الرواية فى الفهرس .

(٢) فى الأصل « من الكعبة » وهو تحريف صوبته من ت ، ق .

(٣) فى الأصل « كلبة كوثر » وهو تحريف صوبته من ت ، ق .

أحزم من سِنان . أحزم من فَرْخ عُقاب . أحزم من قِرِلّى . أَحْمَى من اسْتِ النَّمِر . أَحْمَى من أَنْف الأَسد . أحمى من مُجِير الجَراد . أحمى من مُجِير الظُّعُن .

التفسير

١٢٠ ـ أما قولهم : أَحْمَقُ من هَبَنَّقَة ،فهو هَبَنَّقَة ذو الوَدَعات ، واسمه يَزِيد بن ثَرْوان ، أحدُ بني قيس بن ثَعْلبة . فمِنْ حُمْقه أنه جَعل فى عنقه قِلَادةً من وَدَع وعظام وخَزَف ، وهو ذو لِحية طويلة ، فسُئِل عن ذلك فقال : لأَعرف بها نفسى ، فقد خَشِيتُ أن أَضِلَّ عن نفسى[1] ، فبات ذاتَ ليلة ، وأخذ أخوه قلادَتَه فتقلَّدها ، فلما أصبح ورأى القلادَةَ فى عنق أخيه قال : يا أخى ، أنتَ أنا ، فَمَنْ أنا ؟

ومن حُمْقه أنه ضَلَّ له بعيرٌ ، فأخذ ينادى : مَنْ وَجَدَ بعيرى ورَدَّه فهو له ، فقيل له : فلم تَنْشُده ؟ قال : فأين حَلاوة الوِجْدان ؟ !

ومن حمقه أنه اختصمت الطُّفَاوَةُ وبنو راسب إلى عِرْباض فى رجلٍ ادَّعاه هؤُلاء وهؤُلاء ، فقالت الطفاوةُ : هذا من عَرَافتنا[2] ، وقالت بنو راسب : بل هو من عَرَافتنا ، ثم قالوا : قد رَضِينا بحُكْم أول من يَطْلُع علينا ، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم هَبَنَّقَةُ ، فَقَصُّوا قصتَهم عليه ، فقال : الحُكْمُ عندى فى ذلك أن تُلقوه فى نهر البصرة ، فإنه إن كان راسبيًّا رَسَب ، وإن كان طَفَاوِيًّا طَفَا ، فقال الرجل : قد زهدتُ فى الديوا ن ، فَخَلُّوا عنى فلستُ

---

١٢٠ ـ العسكرى ١/٣٨٥ ، الميدانى ١/٢١٧ ، الزمخشرى ١/٨٥ ، الثمار ١٤٣ ، اللسان (هبنق) .

(١) ت ، ق « لأعرف بها نفسى لئلا تضل » .

(٢) فى الأصل « عرافينا » . وما أثبته من ت ، ق ، وهو موافق لما فى كتب الأمثال .

من راسب ولا من الطَّفَاوة .

ومن حمقه أنه كان يرعى غنمًا له ، فَيَرْعَى السِّمانَ منها العُشْبَ ، ويُنَحِّي المَهازيلَ ، فقيل له فى ذلك فقال : لا أُفْسد ما أَصلَح اللهُ ، ولا أُصْلح ما أفْسَد الله ، وقال الشاعر فيه :

عِشْ بِجَدٍّ ولن يَضُرَّكَ نُـوكٌ إنما عيشُ مَنْ تَرى بالجُدودِ[1]

عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القَيْـ ـسِيَّ أو مِثْلَ شَيْبَةٍ بن الوليدِ

رُبَّ ذى إِرْبَةٍ مُقِلٌّ من المـا لِ وذِى عُنْجُهِيَّـةٍ مَجـدودِ

العُنْجُهية : الجَهْل ، وشَيْبة بن الوليد : رجل كان من رجالات العرب ، وقال آخر :

عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةً يَرْ ضَ بلك الناس قاضيا حَكَمَا[2]

[3] وقال بعض أهل اللغة : الهَبَنَّق والهَبَنَّك فى كلام العرب صفتان من صفات الأحمق[3].

١٢١ ـ وأما قولهم: أَحْمَقُ من شَرَ نْبَثٍ ، ويقال : «جَرَنْبَذ» أيضًا[4] ، فهو رجل من بنى سَدُوس ، جَمَع عبيدُ الله بن زياد بينه وبين هَبَنَّقة وقال : تراميا ، فملأ شَرَنْبَثٌ خريطةً من حجارة[5] ، وبدأ فرماه وهو يقول : «دُرِّى عُقَاب ، بلبَنٍ وأَشْخَاب ، طِيرِى عُقاب ، وأَصِيبِى الجِراب ، حتى يسيل

---

(١) الشعر فى اللسان والتاج (هبنق) دون نسبة ، ونسب فى اللسان (عجه) إلى أبى محمد يحيى ابن المبارك اليزيدى يهجو شيبة بن الوليد ، ونسب فى أمالى الزجاجى ٦١ إليه كذلك ، والثمار ١٤٤ ، والمحاسن والمساوى ٢/٤٣٠ .

(٢) البيت فى اللسان (هبنق) والثمار ١٤٤ دون نسبة .

(٣ – ٣) ساقط من ت ، ق .

١٢١ – العسكرى ١/٣٨٦ ، الميدانى ١/٢٢٣ ، الزمخشرى ١/٨٢ .

(٤) فى العسكرى «وقيل : شرنبذ ، وحرنبذ ، ومرنبذ» .

(٥) ت ، ق «فدلى شرنبث من عنقه خريطة من حجارة» .

اللُّعاب»⁽¹⁾ ، فأَصاب بطنَ هبنَّقة فانهزم ، فقيل له : أتنهزم من حَجَر واحد ! فقال : لو أنه قال : طيرى عُقاب ، وأَصيبِى الذُّباب ، فذهبت عينى فما كنتم تُغْنُون عَنِّى؟! فذهبت كلمةُ شرنبث مثلًا فى تَهْيِيج الرَّمْى والاستِحْثاث فيه .

١٢٢ ـ وأما قولهم : أَحْمَقُ من بَيْهَس ؛ فإنه الملقَّب بنَعامة ، وله خَبَر طويل ، قد ذكره أبو عبيدة فى كتاب الأَمثال⁽²⁾ ، فتركتُ ذكرَه ههنا لشهرته ، وكان مع حمقه أحضرَ الناس جوابًا ، فمِمَّا تكلَّم به من الأَمثال التى يَعْجِز عنها البلغاء «لو نُكِّلْتَ عن الأُولى لما عُدْتَ إلى الثانية»⁽³⁾ .

١٢٣ ـ وأما قولهم : أَحْمَقُ من حُذُنَّة ؛ فإنه كان أحمقَ إنسان فى العرب على وجه الدهر⁽⁴⁾ ⁽*⁾ ويقال : الحُذُنَّة فى كلام العرب : الصَّغِيرُ الأُذنَيْن ، الخفيفُ الرأس ، القليل الدِّماغ ، فإذا قالوا : «أَحْمَقُ من حُذُنَّة» أرادوا به مَنْ هذه صفاتُه*⁾ . ويقال : بل كانت امرأة من قَيْس ابن ثعلبة تَمْتَخِط بكُوعها .

١٢٤ ـ وأما قولهم : أَحْمَقُ من حُجَيْنَةَ ؛ فإنه كان رجلا من بنى الصَّيْداء .

---

(١) المثل فى الميدانى ١/٢٦٨ .

١٢٢ ـ العسكرى ١/٣٨٦ ، الميدانى ١/٢٢٢ ، الزمخشرى ١/٧٦ .

(٢) فى الأصل «أبو عبيد» وهو تصحيف ، وما أثبته من ت ، ق .

(٣) ت ، ق «لو تكلفت الأولى لما عدت إلى الثانية» ولم أجد المثل بهذه الرواية فى كتب الأمثال . ونكلت : منعت .

١٢٣ ـ العسكرى ١/٣٨٦ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٧٨ .

(٤) ت «فإنه أحمق من كان فى العرب على وجه الأرض ، ويروى : على وجه الدهر» وفى ق «فإنه كان أحمق العرب على وجه الأرض» .

(* ـ *) ساقط من ت ، ق .

١٢٤ ـ العسكرى ١/٣٨٧ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٧٨ .

١٢٥ - وأما قولهم : أَحْمَقُ من جُحَا ، فإنه كان من فَزارة ، وكان يُكْنَى أبا الغُصْن ، فمن حمقه أن عيسى بن موسى الهاشمى مَرَّ به وهو يحفر بظَهْر الكوفة موضعًا[1] ، فقال له: مالك يا أبا الغُصْن ؟ فقال : إنى دفنتُ فى هذه الصحراء دراهمَ ، ولستُ أهتدى إلى مكانها ، فقال عيسى : كان يجب أن تجعلَ عليها علامةً ، قال : قد فعلتُ ، قال : وما العلامة ؟ قال : سحابةٌ فى السماء كانت تُظِلُّها ولستُ أرى العلامةَ أيضًا .

ومن حمقه أيضًا أنه خرج يومًا من منزله بغَلَس ، فعثَر فى دِهْلِيز منزله بقتيل ، فضَجِر به وجَرَّه إلى بئر منزله ، وألقاه فيها ومضى ، فنَذَر به أبوه فأخرجه وغَيَّبَه ، وخَنَق كَبْشًا حتى قَتَله وألقاه فى البئر ، ثم إن أهل القتيل طافوا فى سِكَك الكوفة يبحثون عنه ، فتلقَّاهم جُحَا وقال : فى دارنا رجلٌ مقتول فانظروا أهو صاحبُكُم ؟ فعدَلوا إلى منزله ، وأنزلوه فى البئر ، فلما رأى الكَبْش ناداهم وقال : يا هؤلاء ، هل كان لصاحبكم قَرْن ؟ فضَحِكوا ومَرُّوا .

ومن حمقه أن أبا مُسْلم صاحبَ الدَّوْلة[2] لما وَرد الكوفَةَ قال لِمَنْ عنده : أيُّكم يعرف جُحا فيدعوَه إلىَّ ؟ فقال يَقْطِينٌ[3] : أنا ، ودَعاه ، فلما دخل

---

١٢٥ - العسكرى ١/٣٨٧ ، الميدانى ١/٢٢٣ ، الزمخشرى ١/٨٦ .

(١) عيسى بن موسى الهاشمي من مشايخ بنى هاشم ورؤسائهم وشجعانهم ، وكان يقال له شيخ الدولة ، تولى الكوفة فى عهد السفاح ، وأقام بها حتى توفى عام ١٦٧ هـ .

(٢) أبو مسلم الخراسانى مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار القادة ، عاش سبعاً وثلاثين سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم ، حتى قال فيه المأمون : أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها : الإسكندر ، وأردشير ، وأبو مسلم الخراسانى» وكان فصيحاً بالعربية والفارسية ، مقداماً ، داهية حازماً ، راوية للشعر ، ولد عام ١٠٠ وتوفى عام ١٣٧ هـ .

(٣) يقطين بن موسى ، داعية عباسى ، كان داهية عالماً حازماً شجاعاً عارفاً بالحرب والوقائع ، وتوفى عام ١٨٦ هـ .

لم يكن فى المجلِس غيرُ أبى مُسلم ويَقْطِين . فقال : يا يَقْطِين ، أيُّكما أبو مُسْلم؟

١٢٦ ـ وأما قولهم : أحْمَقُ من أبِى غُبْشَان ، فإنه رجل من خُزَاعة . ومن حديثه أن خُزاعة كانت سَدَنَةَ الكعبة قَبْلَ قريش . وكان أبو غُبْشان من بينهم يلى أمرَها ، فاتفق أن اجتمع مع قصىٍّ بن كِلاب فى شَرْبٍ بالطائف [١] ، فخَدَعه قُصَىٌّ عن مفاتيح الكعبة بأن أسْكره ثم اشترى منه المفاتيحَ بزِقٍّ خمر ، وأشْهَد عليه . ودَفع المفاتيحَ فى يد ابنه عبد الدَّار بن قُصَى ، وطَيَّر به إلى مكة . فلما أشرف عبدُ الدار على دُور مكة رَفع عقيرتَه وقال : معاشرَ قريش ، هذه مفاتيحُ بيت أبِيكم إسماعيل [٢] قد رَدَّها اللهُ عليكم من غير غَدْر ولا ظُلْم . فأفاق أبو غُبْشان من سَكْرته أنْدَمَ من الكُسَعِىِّ . فقال الناس : « أحْمَقُ من أبِى غُبْشَان » و « أنْدَمُ من أبِى غُبْشَان » [٣] و « أخْسَرُ صَفْقَةً من أبى غُبْشَان » [٤] فذهبت الكلماتُ كلُّها أمثالا ، وأكثَر الشعراءُ القولَ فيه . فقال بعضهم :

باعت خُزَاعَةُ بيتَ اللهِ إذْ سَكِرَتْ ... بزِقِّ خمرٍ فبئسَتْ صَفْقَةُ البَادِى [٥]

باعت سِدَانَتَها بالخمر وانقَرَضَتْ ... عن المَقَام وظِلِّ البيتِ والنَّادِى

---

١٢٦ ـ العسكرى ١/٣٨٧ ، الميدانى ١/٢١٦ ، الزمخشرى ١/٧٢ ، الثمار ١٣٥ .

(١) قصى بن كلاب بن مرة ، سيد قريش فى عصره ورئيسهم ، وهو الأب الخامس فى سلسلة النسب النبوى ، وكان موصوفاً بالدهاء ، ولى البيت الحرام ، وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، وكانت قريش تتيمن برأيه فلا تبرم أمراً إلا فى داره ، ومات بمكة ، ودفن بالحجون .

(٢) ت ، ق « مفاتيح أبيكم إبراهيم » .

(٣) انظر المثل ٦٧٤ .

(٤) انظر المثل ٢٠٥ .

(٥) البيتان فى العسكرى ١/٣٨٧ ، والزمخشرى ١/٧٣ .

وقال آخر :

أبو غُبْشَان أظلمُ من قُصَىٍّ وأظلمُ من بَنِى فِهْرٍ خُزَاعَهْ[١]
فلا تَلْحَوْا قُصَيًّا فى شِرَاهُ ولُومُوا شَيْخَكم أنْ كان بَاعَهْ

وقال آخر :

إذا فَخَرَتْ خُزاعةُ فى قَديم وجدنا فخرَها شُرْبَ الخُمورِ[٢]
وَبَيْعًا كعبةَ الرَّحْمَنِ حُمْقًا بزِقٍّ بئس مُفْتَخَرُ الفَخُورِ

وقال آخر :

باعت خُزاعةُ بيتَ الله ضاحيةً بزِقِّ خمرٍ فما فَازُوا ولا رَبِحُوا[٣]

١٢٧ – وأما قولهم: أحْمَقُ من شَيْخِ مَهْوٍ . فإن حالَه فيما أتَى كحال أبى غُبْشان ، ومَهْوٌ : بَطْنٌ من عَبْد القَيْس ، واسم هذا الشيخ عبدُ الله بن بَيْدَرة[٤].

ومن حديثه أن إيادًا كانت تُعَيَّر بالفَسْو ، وتُسَبُّ به . فقام رجلٌ من إياد بسوق عُكَاظ ذاتَ سنة ، ومعه بُرْدَا حِبَرة ، ونادى : ألاَ إنى رجلٌ من إياد ، فمَنْ ذا الذى يَشترى عارَ الفَسْوِ منِّى بِبُرْدَىَّ هذيْن؟[٥] فقام هذا الشيخُ العَبْدِىُّ فقال : هاتِهما ، فاتَّزَر بأحدهما ، وارتدَى بالآخر ، وأشْهَد الإيادىُّ عليه أهلَ القبائل بأنه قد اشترى من إيادٍ لعبد القيس الفَسْوَ

---

(١) البيتان فى الثمار ١٣٥ ، والميدانى ١/٢١٧ ، والزمخشرى ١/٧٣ ، ومروج الذهب ١/٢٦٩ ، وأنساب الأشراف ٥٨ .

(٢) البيتان فى الثمار ١٣٥ ، والميدانى ١/٢١٧ ، الزمخشرى ١/٧٣ ، ومروج الذهب ١/٢٦٩ .

(٣) البيت فى الثمار ١٣٥ مع اختلاف فى الرواية ، والزمخشرى ١/٧٣ .

١٢٧ – العسكرى ١/٣٨٨ ، الزمخشرى ١/٨٢ ، اللسان (فسا) الثمار ١٠٦ .

(٤) فى الأصل « عبد اللات » ، وما أثبته من ت ، ق موافق لما فى العسكرى والزمخشرى والثمار ، وهما سواء .

(٥) ت ، ق « فن يشترى الفسو منى » وبرود حبرة : ضرب من البرود اليمانية .

بالبُرْدَيْن ، فشهدوا عليه ؛ وآبَ إلى أهله فقالوا : ما الذى جئتَنا به من سُوق عُكَاظ ؟ قال : جئتُكم بعارِ الدّهر ، فقالت عبدُ القَيْس لإياد :

إن الفُسَاةَ قبلَنا إيَادُ[1]   ونحن لا نَفْسُو ولا نَكَادُ

فأجابتها إيادٌ فقالوا :

يا لَلُكَيْزٍ دَعْوَةً نُبْدِيهَا[2]   نُعْلِنُهـا ثُمَّتَ لا نُخْفِيهَا

• كُرُّوا إلى الرِّحَالِ فافْسُوا فيها •

وقال بعضُ الشعراء فى ذلك :

يامَنْ رَأَى كصَفْقَة ابن بَيْدَ[3]   من صفقةٍ خاسرةٍ مُخَسَّرَهْ

المشترِى العارَ ببُرْدَىْ حِبَرَهْ   شَلَّتْ يَمِينُ صافقٍ ما أخْسَرَهْ!

وقال ابنُ دارة فى وَقْعة مَسْعود بن عمرو العَتَكِىّ[4] :

وإنى إن صَرَمْتُ حِبَالَ قَيْسٍ   وحالفتُ المزونَ على تَمِيمِ[5]

لَأَخْسَرُ صفقةً من شَيْخِ مَهْوٍ   وأجْوَرُ فى الحكومةِ من سَدُومِ

وفى عَبْد القَيْس يقول الأخْطل :

وعبدُ القيس مُصْفَرٌّ لِحَاهـا   كأن فُساءَها قِطَعُ الضَّبابِ[6]

---

(١) الشعر فى الثمار ١٠٦ ، والبكرى ٣٩٥ .

(٢) الشعر فى البكرى ٣٩٥ ، والعسكرى ٣٨٨/١ .

(٣) الشعر فى اللسان (فسا) والثمار ١٠٦ ،والبكرى ٣٩٥ ، والعسكرى ٣٨٩/١ ، والزمخشرى ٨٢/١ دون نسبة .

(٤) فى الأصل « مسعود بن عمرو القمر » وهما سواء،ومسعود بن عمرو العتكى زعيم من بنى عتيك ، كان رئيس الأزد وربيعة فى البصرة ، وثار عليه طائفة من الخوارج ، وهويخطب على منبر البصرة فقتلوه عام ٦٤ هـ .

(٥) البيتان فى اللسان والتاج (سدم) بنسبتهما إلى عمرو بن دراك العبدى، والثمار ١٠٧ ، والمرزبانى ٢٩ ،والبكرى ٣٩٥ بروايات مختلفة

(٦) ديوانه ١٦٦ .

وقال بعضُ الشعراء للمهلَّب وهو يُقاتل الشُّرَاة :

اجعلْ لُكَيْزًا ولاتَعْدِلْ بهم أحدًا ... سُفَالةَ الرِّيحِ حتَّى يُورِقَ الشَّجَرُ [١]

إنَّ الرياحَ إذا هاجت بِفَسْوِهِمُ ... لم يَبْقَ فيها فَسَاطِيطٌ ولا حَجَرُ

وكان المُنذر بن الجارُود العَبْدى رئيسَ البصرة ، فقال يومًا فى ناديه ، وقد حضره قبائلُ البصرة : مَنْ يشترى منِّى الفَسْوَ ، ويَتَحَكَّمُ علىَّ فى السَّوْم ؟ فقام رجل من مَهْوٍ فقال [٢] : أنا ، فقال له المنذر : أثانِيَةً لاأُمَّ لك [٣] ، قد اشتريتُموه فى الجاهلية مرة ، وجئتُم تشترونه فى الإسلام أيضًا ، اغْرُبْ أقامَ اللهُ نَاعِيَك [٤]. وقدم إلى عبد الملك بن مَرْوان رجلان كلاهما مستحقٌّ للعقوبة ، فبُطِحَ أحدُهما فضَرِطَ الآخرُ ، فضحك الوليدُ ابن عبد الملك ، فغضب عبدُ الملك وقال : أتضحك من حَدٍّ أُقِيمه فى مجلسى ! خذوا بيده ، فقال الوليد : على رِسْلِكَ يا أميرَ المؤْمنين ، فإن ضَحِكى إنما كان من قول بعض ولاة الأمر على مِنْبر البصرة : والله لئن غَمَزْتُ حَنِيفَةَ لَتَضْرِطَنَّ عبدُ القيس ، والمَبْطُوح حَنَفِىٌّ [٥] ، والضارط عَبْدِىٌّ [٦] ، فاستَضْحَكَ عبدُ الملك ، وخَلَّى عنهما .

١٢٨ ـ وأما قولهم : أَحْمَقُ من رَبِيعَةَ البَكَّاء ؛ فهو ربيعةُ بن عامر ابن ربيعة بن صَعْصَعة ، ومن حمقه أن أُمَّه كانت تزوَّجت برجل بعد أبيه ، فدَخل عليها يومًا الخِبَاءَ ، وهو رجلٌ قد الْتَحَى ، فرآها تحتَ زوجها

---

(١) الشعر فى العسكرى ٣٨٩/١ .

(٢) ت ، ق « فقال رجل من مهو » .

(٣) ت ، ق « أثانية » وهو تحريف .

(٤) الناعى والنعى : الذى يخبر بالموت ، وتقول العرب : جاء نعى فلان ، وقام النعى بموته .

(٥) فى الأصل « والمبطح » وما أثبته من ت ، ق .

(٦) العبدى : نسبة إلى عبد القيس .

١٢٨ ـ العسكرى ٣٨٩/١ ، الميدانى ٢٢٤/١ ، الزمخشرى ٨٠/١ .

يُبَاضِعُها[١] ، فتوهَّم أنه يريد قَتْلَها ، فرفع صوتَه بالبكاء ، وهَتَك عنهما الخِبَاءَ وقال : وَاأُمَّاه ! فلَحِقَه أهلُ الحي وقالوا : ما دَهَاكَ ؟[٢] قال : دخلتُ على أُمِّي الخباءَ فوجدتُ زوجَها على بَطْنِها يريد قتلَها[٣] ، فقالوا : لاعليكَ « أهْوَنُ مقتولٍ أُمٌّ تحت زَوْج »[٤] فذهبت الكلمةُ مثلا ، وسُمي ربيعةَ البَكَّاء[٥] ، وضُرب بحمقه الأمثال[٦] .

١٢٩ - وأما قولهم : أحْمَقُ من عَدِيٍّ بن جَنَاب ؛ فإنه من الحَمْقَى المُنْجِبين . ومن حمقه أنه دخل مع أخيه زُهَيْر بن جَناب الكَلْبي على النعمان بن شقيقة المَلِك ، والطبيبُ بين يديه يشكو إليه مرضَ أُمِّه ، فقال له عَدِيٌّ : أبيتَ اللعنَ ، دَاوِها بالكَمَرَة ، فتداركها أخوه زُهَيْر وقال : أبيتَ اللعنَ ، إنه يَعْنِي بَقْلَةً هي عندنا تُسَمَّى الكَمْرة ، فقال عَدِيٌّ : « اقْلِبْ قَلَابِ »[٧] ، إنما عَنَيْتُ كَمَرَةَ الرِّجال[٨] .

١٣٠ - وأما قولهم : أحْمَقُ من مالك بن زَيْد مَنَاة ؛ فإنه سِبْطُ تميم بن مُرٍّ ، وهو من الحَمْقَى المُنْجِبين أيضًا . ومن حمقه أنه كان لا يَظْهَرُ على عَوْرات النساء ، ولا يَدْرى ما يُراد منهنَّ ، وأن أخاه سعدًا زَوَّجَه ، وأخذ بيده ليلةَ هِدَاءِ عِرْسِه[٩] ، وأقامه على باب الخِدْر ، فوقف مكانَه لا يدخلُه ،

---

(١) ت ، ق « فرأى أمه » والمباضعة والبضاع : الجماع والمباشرة .

(٢) ت ، ق « ماوراءك ؟ » .

(٣) ت ، ق « دخلت الخباء فصادفت فلانا على بطن أمي يريد قتلها » .

(٤) المثل فى الميدانى ٢٢٤/١ ، والزمخشرى ٨٠/١ .

(٥) فى الأصل « لأنه لقب البكاء » وما أثبته من ت ، ق .

(٦) ت ، ق « وضرب به المثل » .

١٢٩ - العسكرى ٣٨٩/١ ، الزمخشرى ٨٣/١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٧) المثل فى الضبى ٧٩ ، والعسكرى ١٥١/١ ، والميدانى ٩٤/٢ ، الزمخشرى ٢٨٦/١ ، واللسان (قلب) .

(٨) الكمرة بالتحريك : رأس الذكر .

١٣٠ - العسكرى ٣٨٩/١ ، الزمخشرى ٨٤/١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٩) ليلة هداء العرس : ليلة زفافها ، وتسمى العروس هديا وهدية .

فقال له سعد : «لِجْ مالِ وَلِجْتَ الرَّجَمَ »[١] فذهبت الكلمةُ مثلا .
والرَّجَمُ : القَبْر ، فدخل الخدرَ ، وقعد حَجْرَةً[٢] ، ثم التفت إلى امرأته وعليها بُرْدٌ فقال : لمن هذا البُرْد ؟ قالت : لكَ بما فيه ، فقال : أمَّا ما فيه فلا أريده ، وأما البُرْد فهاتيه ، فقالت له : ضَعْ شَمْلَتَك ، فقال : ظَهْرى أحْفَظُ لها ، قالت : فضَع العصا ، فقال : يدى أحْفَظُ لها ، قالت : فاخلع نعليْك ، قال : رِجْلِي أوْلَى بها ، فلما رأت حمقَه قامت إليه فجَلست إلى جَنْبه ، فلما شَمَّ رائحةَ الطِّيب وَثَبَ عليها ، فلما قَضَى وَطَرًا منها ، وَاسَتْهُ من طِيبها ليعاودَها ، فأخذه وطَلَى به اسْتَه ، فقالت : ما لِطِيب لحيتِك ومَفْرِقك ! فقال : «اسْتِى أخْبَثِى »[٣] فهى أوْلَى من لِحْيَتِى ، فذهبت مثلا ، وبات عندها ليلتَه ، فلما أصبح حَرَّكَه بَطْنُه ، فانسلَّ من فراشه . وأفْرَغَ عندها ما كان فى بطنه وقال: « بَقِّطِيهِ بطَبِّكِ »[٤] فذهبت كلمتُه مثلا . بَقِّطِيه أى فَرِّقِيه ، ثم خرج من عندها ، وعاد إلى رَعْى الإبل .

١٣١ ــ وأما قولهم : أَحْمَقُ من عِجْلٍ ؛ فهو عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب ابن على بن بكر بن وائل ، وهو أيضًا من الحَمْقَى المُنْجِبِين . ومن حُمْقه أنه قيل له : ما سَمَّيْتَ فَرَسَك هذا ؟ فقام إليه وفَقأ إحدى عينيه وقال : سميتُه الأعورَ ، فذكره جُرْثُومَةُ العَنَزِىُّ فى شعره فقال :

---

(١) المثل فى الضبى ١٠ ، والميدانى٢/١٨٩ .

(٢) قعد حجرة : أى ناحية لم يدن من زوجته .

(٣) المثل فى الضبى ١١ ، والعسكرى ١/١٣٧ ، والزمخشرى ١/١٥٩ .

(٤) المثل فى العسكرى ١/٢٢٥ ، والميدانى ١/٩٩ ، والزمخشرى ٢/١٢ .

١٣١ ــ العسكرى ١/٣٩٠ ، الميدانى ١/٢١٧ ، الزمخشرى ١/٨٣ .

رَمَتْنِي بَنُو عِجْلٍ بداء أبيهمُ وأىُّ امرئٍ فى الناس أحمقُ من عِجْلِ[١]
أليس أبُوهُمْ عَارَ عَينَ جوادِه فصارت به الأمثالُ تُضرب فى الجَهْلِ

١٣٢ – وأما قولهم : أَحْمَقُ من دُغَة؛ فإنها عِجْلِيّة . وهى مارِيَة بنت مَغْنَج ، ومَغْنج هو ربيعةُ بن عِجْل .

ومن حمقها أنها زُوِّجت وهى صغيرة فى بنى العَنْبر بن عمرو بن تميم ابن عمرو بن جُنْدَب بن العنبر ، فحَبِلت . فلما ضَربها المخاضُ ظنت أنها تريد الخَلاء ، فبرزت إلى بعض الغِيطان فولَدت . فاسْتَهَلَّ الوليدُ ، فانصرفتْ تُقَدِّر أنها أَحْدَثت[٢] ، فقالت لضَرَّتها : يا هَنْتَاه . هل يَفْتح الجَعْرُ فَاه ؟[٣] فقالت :نَعَم، ويَدعو أباه ، فمضت ضَرَّتُها فأخذت الوليدَ ، فبنو العَنْبر تُسَبُّ بها فتُسَمَّى بَنِى الجَعْرَاء .

ومن حمقها أنها نَظرت إلى يَافُوخ ولدِها يضطرب[٤] ، وكان قليلَ النوم كثيرَ البكاء ، فقالت لَضَرَّتها : أعطينى سِكِّينًا . فناولتها سِكِّيناً وهى لا تعلم ما انْطَوَتْ عليه ، فمضت وشَقَّتْ به يا فوخَ ولدِها ،فأخرجت دماغَه ، فلحقتها الضَّرَّةُ فقالت : ما الذى صنعتِ ؟ فقالت : أخرجتُ هذه المِدَّةَ كلَّها من رأسه ليأخذه النومُ ، فقد نام الآن[٥] .

(١) البيتان فى العقد ٥٧/٦ ، والمحاسن والمساوى ٤٢٩/٢/ ، والمحاسن والأضداد ١٢٣ دون نسبة .

١٣٢ – الفاخر ٢٩ ، البكرى ٣٩٠ ، العسكرى ٣٨٩/١ ، الميدانى ٢١٩/١ ، الزمخشرى ٧٩/١ ، اللسان (دغا) الثمار ٣٠٩ .

(٢) ت ، ق « فانصرفت إلى الرجل . . . » والمخاض : وجع الولادة ، واستهل الوليد : رفع صوته وصاح عند الولادة .

(٣) الجعر : ما تيبس فى الدبر من الثفل ، أو خرج يابساً .

(٤) اليافوخ : الموضع اللين الذى يتحرك من رأس الطفل .

(٥) ت ، ق « هذه المادة » والمدة بالكسر : ما يتجمع فى الجرح من القيح .

ومن حمقها أيضًا أن أمها قالت لها حينَ رحلوا بها إلى بنى العَنْبر : تُوشِكِين أن تزورينا محتضنةً اثْنَيْن (١) ، فلما ولَدت فى بنى العنبر المرةَ الثانية استأذنت فى زيارة أُمها ، فجُهِّزت مع وَلَدِها ، فلما كانت قريبةً من حَيِّها أخذت ولدَها فشقَّتْه باثنيْن ، فلما جاءت الأُمَّ قالت لها : أَين وَلَدُك ؟ قالت : دونَكِ ، خُذِى ولا تَنثُرِى ، إنهما اثنان بحمد الله ، أى لا تَنْثُرِى ما فى البَطْن .

ومن حمقها سار هذا المثل: «أَعْيَيْتِنِى بأُشُرٍ فكَيْفَ بدُرْدُرٍ»! (٢) وأصله أن دُغَة نظرت يومًا إلى زوجها يقبِّل بنتَه منها ويقول : بِأَبِى دُرْدُرُك ! وهو مَغْرِزُ الأَسنان ، فذهبتْ (٣) ودَقَّت أسنانَها بفِهْرٍ (٤) . ثم جاءت زوجَها ، فقالت : كيف ترى دُرْدُرِى ؟ فقال لها : «أَعْيَيْتِنِى بِأُشُرٍ فكيف بدُرْدُرٍ» أى إنما كان أحسنُ شىء فيكِ أسنانَك ، ويقال : بل قال لها ذلك ، لأن دُرْدُرَها كان بادياً لسقوط. أسنانها من الكِبَر ، أى أعيَيْتِنِى وأنتِ صبيةٌ صغيرة ذاتُ أَشَرٍ فى أسنانكِ فكيف وأنت عجوز دَرْدَاءُ قد بدت دَرادِرُك لسقوط. أسنانك !

وفى دُغَة جرى هذا المثلُ الآخر : «ابْدَئِيهِنَّ بعَفَالِ سُبِيتِ» (٥) وأصل ذلك أن أَحْمَاءَها كنَّ يقلنَ لها : يا عَفْلَاءُ (٦) ، فشكت ذلك إلى أُمِّها فقالتْ «ابْدَئِيهِنَّ بعَفَالِ سُبِيتِ» فذهبت كلمتُها مثلا .

---

(١) ت ، ق «محتضنة ابنين» .

(٢) المثل فى العسكرى ١/٥٣ ، الميدانى ٢/٧ ، الزمخشرى ١/٢٥٧ ، واللسان (أشر)

(٣) فى الأصل «فذهبت مثلا» وهو خطأ .

(٤) الفهر بكسر فسكون : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه .

(٥) ت «بفعلك» تحريف ، وفى ق «بعفلك» والمثل فى الميدانى ١/١٠٢ ، واللسان (عفل) .

(٦) العفل بفتح العين والفاء : شىء مدور يخرج فى فرج المرأة ، وهو القرن .

وذكر إسحاقُ بن إبراهيم المَوْصلي[1] في تفسير «أَحْمَقُ من دُغَة» أنها دُوَيبَّة. وزعم بعض أهل اللغة أن «دُغَة» اسم للفراشة، وإنما تحمّق لهجومها على السراج حتى تحترق.

١٣٣ ـ وأما قولهم: أَحْمَقُ من المَمْهُورة إحْدَى خَدَمَتَيْها؛ فإنها كانت امرأةً من العرب، وَقَع بها رجلٌ فقالت له: ما كنتُ لأُمكِّنَكَ من نفسي بغير مَهْر، فقال: قد مَهَرْتُكِ إحدى خَدَمَتَيك، وهما خَلْخَالاها، فرضيتْ بها.

١٣٤ ـ وأما قولهم: أَحْمَقُ من المَمْهُورةِ من نَعَمِ أَبِيها؛ فإنها كانت امرأةً أُخرى راودَها رجلٌ عن نفسها فقالت: لستُ أُطاوعكَ إلا بمَهْر، فأَمْهَرها بعضَ نَعَمِ أبيها، فرضيتْ بها.

١٣٥ ـ وأما قولهم: أَحْمَقُ من قابضٍ كَفَّه على الماء؛ فمن قول الشاعر:

وما كنتُ إلا مثلَ قابِض كَفِّه ... على الماء خانته فُروجُ الأَصابعِ

ومن قول الآخر:

فأَصبحتُ من لَيْلَى الغداةَ كقابضٍ ... على الماء لم تَرْجعْ بشيء أَنامِلُهْ[2]

١٣٦ ـ وأما قولهم: أَحْمَقُ من الدابغ على التَّحْلِئ؛ فإن التَّحْلِئ قِشْرٌ

---

(١) أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، من أشهر ندماء الخلفاء، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راوية للشعر، حافظاً للأخبار، شاعراً، وله تصانيف كثيرة، وتوفي عام ٢٣٥ هـ.

١٣٣ ـ العسكري ١/٣٩٠، الميداني ١/٢١٩، الزمخشري ١/٧٥، اللسان (مهر).

١٣٤ ـ العسكري ١/٣٩٠، الميداني ١/٢١٨، الزمخشري ١/٧٥.

١٣٥ ـ العسكري ١/٣٩٠، الزمخشري ١/٨٥، والمثل بتفسيره ساقط من ت، ق.

(٢) البيت للمجنون، ديوانه ١٩٧، ورواية الشطر الثاني فيه:

* على الماء خانته فروج الأصابع *

١٣٦ ـ العسكري ١/٣٩١، الميداني ١/٢٢٤، الزمخشري ١/٧٤، اللسان (حلأ).

يبقَى على الإهاب من اللحم ، فيَمْنَع الدبّاغَ أن ينال الإهابَ حتى يُقشَر عنه . فإن تُرِك فسد الجِلْدُ بعدما يُدْبَغ[١] ويقال فى مثل آخر : «حَلَأتْ حالِئَةٌ عن كُوعِها»[٢] كأنها إذا لم تَرْفُقْ بنفسها جار السكينُ فقَطع يَدَها[١].

١٣٧ ـ وأما قولهم: أَحْمَقُ من رَاعِي ضأْنٍ ثَمانِين ، فلأن الضأْنَ تَنْفِر من كل شىء فيحتاج راعِيها أن يجمعَها فى كل وقت . قال الفرزدق :

وما شَيْءٌ بأحمقَ من قُشَيْرٍ ... ولا ضَأْنٌ تَرِيعُ إلى خَيَالِ[٣]

وقول الفرزدق يُوجب أن يقال : «أحمق من ضَأْنٍ ثَمانِين» وليس «من راعى ضأْن» ، ومعنى قوله : «تَرِيع إلى خيال» ، أى يُخَيِّل الراعى لها ، ومعنى «يُخَيِّل لها» أى يَنْصب لها خَيَالًا لتَرْعى حوله ، وترجع إليه إذا انفردت[٤] ، فهذه الروايةُ جاء بها محمد بن حبيب ، واحتجَّ بعدها ببيت الفرزدق ، وخالف أبو عُبَيْد هذه الرواية ، فرَوَى : «أَحْمَقُ من طالب ضأْنٍ ثمانين» وذَكر فى تفسيره أن أصل هذا المثل أن أعرابيًا بَشَّرَ كِسْرَى ببُشْرَى سُرَّ بها ، فقال : سَلْنِي ما شئت ، فقال : ضأْنًا ثمانين . وخالف الجاحظُ الروايتين معًا ، فروى : «أَشْقَى من راعى ضأن ثمانِين» وذكر فى تفسيره أن الإبل تتعشى فتَرْبِضُ حَجْرةً فتَجْتَرّ ، والضأْن يحتاج صاحبُها إلى حِفْظها ، ومنعِها من الانتشار ومن السباع الطالبة لها ، لأنها لا تَبْرُك

(١ ـ ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) المثل فى البكرى ٢٥٤ ، والعسكرى ١/٣٥٥ ، والميدانى ١/١٩٢ ، والزمخشرى ٢/٦٤ ، واللسان (حلأ) .

١٣٧ ـ العسكرى ١/٣٩١ ، الميدانى ١/٢٢٤ ، الزمخشرى ١/٨٩ ، الحيوان ٥/٤٤٨ .

(٣) ديوانه ٦١٠ ، والرواية فيه «بأضيع من قشير» .

(٤) فى الأصل «إذا نفرت» وما أثبته من ت .

كبُروك الإبل[١] فيستريح ، وصاحبُ الإبل[١] يتحكمً على راعى الإبل مالا يَتَحَكَّم صاحب الضأن على راعِيها[٢] ، لأَن شَرْطَ صاحب الإبل على الراعى أنَّ عليك أن تَلُوطَ حوضَها ، وتردَّ نادَّها ، ثم يَدُكَ مبسوطةٌ فى الرِّسْل[٣] مالم تَنْهَكْ حَلَبا أو تَضُرَّ بنَسْل . فيقول الراعى : قد التزمتُ شرطَك على أن لا تذكر أمِّى بخير ولا شر . ولك حَذْفى بالعصا عند غضبك[٤] ، أصبتَ أم أخطأتَ ، ولِى مَقْعَدِى من النار . وموضعُ يدى من الحارِّ والقارِّ . وههنا روايةٌ رابعة وهى : « أَشْغَلُ من مُرْضِعِ بَهْمٍ ثمانِين » رَوى ذلك الجاحظُ أيضًا ، قال : ويقول الرجل إذا استعنتَه وكان مشغولا : أنا فى رضاع بَهْمٍ ثمانِين ، قال : ويقال : أحمق من راعى الضأن . ولا يقال : أحمق من راعى المَعْز .

١٣٨ - وأما قولهم : أَحْمَقُ من الضَّبُع ، فإن الأعراب يَرْوُون عليها فى رمُوزهم أن أبا الضِّبَاع[٥] وَجَد تَوْدِيَةً فى غَدِير . فجَعل يشرب الماء ويقول : حبذا طعمُ اللبَن ، ويقال : بل كان ينادى : واضَيَاحَاه . حتى انشقَّ بطنُه ومات[٦] . والتَّوْدِيَة : العُود يُشَدُّ على رأس الخِلْف لئلا يرضع الفصيلُ أمَّه[٧] .

ومن حمقها الظاهر أن الصائد يَدْخل عليها وِجَارَها . والوِجَار : الجُحْر

(١ - ١) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٢) فى الأصل و ت « مالا يتحكم على راعى الضأن صاحبها » وما أثبته من ق .

(٣) الرسل بكسر فسكون : اللبن .

(٤) ت ، ق « ولك حذفة عند غضبك » .

١٣٨ - العسكرى ١/٣٩٢ ، الميدانى ١/٢٢٥ ، الزمخشرى ١/٧٥ ، الثمار ٤٠٢ .

(٥) ت ق : « فإن العرب يروون فى رموزهم أن أحد الضباع »

(٦) ت « واصباحاه » وفى ق « واصباح » وهما تحريف ، والضياح : اللبن المذيق إذا أكثر ماؤه .

(٧) الخلف بكسر الخاء وتسكين اللام : حلمة ضرع الناقة ، وقيل : هو الضرع نفسه .

إذا كان على وجه الأرض ، فإن كان فى الجبل فهو مَغَار ، فيقول لها : "أَطْرِقِى أُمَّ طِرِّيق[١] «خَامِرِى أُمَّ عامِرِ»[٢] ومعناه : الجئى إلى أقصى مَغَارك واستترى ، فتتقبّض فيقول : أُمُّ عامرٍ ليست فى وِجَارها ، فتمدّ يديها ورجليها فيُوثقها[٣] ويقول : أُمَّ عامر ، أبشرى بكَمَر الرِّجال . أبشرى أُمَّ عامر بشاءٍ هَزْلَى ، وجَرادٍ عَظْلَى[٤] ، ويَشُدُّ عراقيبَها فلا تتحرك ، ولو شاءت أن تقتله لأَمْكَنَها ، وقال الكميت :

فِعْــلَ المقرَّةِ لِلْمَقا   له خَامِرِى يا أُمَّ عامِرْ[٥]

ويقال للرجل إذا جاء بما يُنكره الناس : «والله ما يَخْفَى هذا على الضبع»[٦] يقال ذلك فى الشىء الواضح ذى البيان.[٧] والعرب تقول عند اشتداد المطر : «أصابنا جَارُ الضَّبُع»[٨] وذلك أنه يَستخرج الضبعَ من وِجَارها[٧].

١٣٩ ـ وأما قولهم : أَحْمَقُ من الرُّبَع ، فمثلٌ سار عن أكثر العرب ، إلا أن بعض الأعراب دفع عنه الحمقَ فقال : وماحُمْقُ الرُّبَع ، والله إنه لَيتجنَّب العَدْوَى ، ويَتْبع أمه فى المَرْعَى ، ويُراوح بين الأَطْبَاء[٩] ، ويعلم أن حنينها دعاء ، فأين حمقُه ؟ !

(١ ـ ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) المثل فى البكرى ١٦٠ ، والعسكرى ١/٤١٦ ، والميدانى ١/٢٣٨ ، الزمخشرى ٢/٧١ ، واللسان (عمر) .

(٣) فى الأصل «فيتفتلها» وما أثبته من ت ، ق .

(٤) عظلى : متعاظلة ، يركب بعضها بعضاً عند السفاد .

(٥) البيت فى البكرى ١٦٠ ، والمعانى الكبير ٢١٤ ، وضمن أربعة فى الزمخشرى ١/٧٥ ، وقبله فيه : «أما أخوك أبو الوليد فلابس ثوبى مخامر» .

(٦) المثل فى الميدانى ٢/٢٩٥ ، واللسان (ضبع) .

(٧ ـ ٧) ساقط من ت ، ق .

(٨) المثل فى الميدانى ١/٣٩٤ .

١٣٩ ـ العسكرى ١/٣٩٢ ، الميدانى ١/٢٢٥ ، الزمخشرى ١/٧٤ ، الحيوان ٧/٢٢ .

(٩) الأطباء : حلمات الضرع التى فيها اللبن ، وهو لذوات الحافر والسباع كالثدى للمرأة ، الواحد : طبى .

١٤٠ ــ وأما قولهم: أَحْمَقُ من الرَّخَل؛ فالرَّخَل: الأنثى من سِخَال الضأن، والجميع الرِّخْلان والرِّخَال.

١٤١ ــ وأما قولهم: أَحْمَقُ من نَعْجَة على حَوْض؛ فلأنها إذا رأت الماء أَكَبَّت عليه تشربُه، فلا تَنْثَنِي عنه إلا أن تُزْجَر أو تُطْرد.

١٤٢ ــ وأما قولهم: أَحْمَقُ من أُمّ الهِنْبَر؛ فالهنبَر، والهِنَّبْر: الجَحْش[1]، وأمه الأَتَان، وأُمّ الهِنْبَر في لغة فَزارة الضبع، ويقولون للضِّبْعان: أبو الهِنْبَر[2].

١٤٣ ــ وأما قولهم: أَحْمَقُ من جَهِيزَة؛ فزعموا أن الجَهِيزَة عِرْس الذئب، يَعنون الذئبةَ، قالوا: وحمقها أنها تدع ولدَها، وتُرضع ولدَ الضبع، كفِعل النَّعامة ببَيْض غيرها، قالوا: وهذا هو معنى قول ابن جِذْل الطِّعَان:

كمُرْضِعةٍ أولادَ أخرى وضَيَّعتْ بَنِيها فلم تَرْقَعْ بذلك مَرْقَعا[3]

قالوا: ويَشْهد لما بين الضبع والذئب من الأُلْفة أن الضبع إذا صِيدت أو قُتلت فإن الذئب يتكفَّل بأولادها، ويأتيها باللحم، وأنشدوا قولَ الكميت حجةً على ذلك:

---

١٤٠ ــ العسكرى ١/٣٩٢، الزمخشرى ١/٧٤، والمثل بتفسيره ساقط من ت، ق.
١٤١ ــ العسكرى ١/٣٩٢، الميدانى ١/٢٢٥، الزمخشرى ١/٨٥.
١٤٢ ــ العسكرى ١/٣٩٣، الميدانى ١/٢٢٨، الزمخشرى ١/٧٥.
(١) ت، ق «فالهنبر: الجحش».
(٢) ت «ابن الهنبر» وفى ق «أم الهنبر» وكلاهما تحريف.
١٤٣ ــ البكرى ٣٣٠، العسكرى ١/٣٩٣، الميدانى ١/٢١٨، الزمخشرى ١/٧٧، اللسان (جهز) الحيوان ١/١٩٧، الثمار ٣٩١.
(٣) البيت فى اللسان (جهز) والحيوان ١/١٩٧، والثمار ٣٩١، والبكرى ٣٣٠، وحماسة البحترى ١٧٠، والمعانى الكبيرة ٢١٢.

كما خامرتْ فى حِضْنِها أُمُّ عامرٍ لَدَى الحَبْلِ حتى عالَ أَوْسٌ عيالَها[1]

فهذا قول الجاحظ. فى الجَهِيزة. وخالفه محمد بن حبيب، فزعم أن الجهيزة هى الدُّبَّة، وقال غيرهما[2]: الجهيزة: جِرْو الدُّب، والجِبْس: أُنثاه، وخالفهم ابن السِّكِّيت، فرواه: «أَحْمَق من جَهِيزَةَ» غيرَ مصروف، وزعم أن جهيزةَ اسمُ امرأة حمقاء من أهل الكوفة. قال: وهى أُمُّ شَبِيبٍ الحَرُورىّ[3]، ومن حمقها أنها لما حَملت شَبِيبًا فأَثْقَلَت قالت لأَحْمائها[4]: إن فى بطنى شيئًا يَنْقُر، فنُشِرت هذه الكلمةُ عنها، فحُمِّقت[5]. وسار فى الكوفة المثلُ بها، فقيل: «أَحْمَقُ من جهيزةَ».

١٤٤ – وأما قولهم: أَحْمَقُ من نَعَامةٍ؛ فلأنها تَنْتشر للطُّعْم[6]، فربما رأت بيضَ نعامةٍ أخرى قد انتشرت لمثل ما انتشرت هى له، فتحضن بيضَها، وتَنْسَى بيضَ نفسها، ثم تجىء الأُخرى فترى غيرَها على بَيْض نفسها، فتمُرُّ لطِيَّتِها[7]، وإياها عنى ابن هَرْمة بقوله:

---

(١) البيت فى اللسان (جهز، عول، أوس) وعيون الأخبار ٢/٧٩، والثمار ٣٩١، والحيوان ١/١٩٨، والمحاسن والمساوى ٢/٤٣١، والمعانى الكبير ٢١٢.

(٢) فى الأصل «وقال غيرهم» وما أثبته من ت، ق.

(٣) شبيب بن بجرة الأشجعى، خارجى من أهل الكوفة، اشترك مع عبد الرحمن بن ملجم، لعنهما الله، فى مقتل الإمام على كرم الله وجهه بالكوفة، وتوفى شبيب عام ٤٠ هـ. والحرورية: فرقة من الخوارج، نسبوا إلى حروراء، وهى موضع بظاهر الكوفة، لأن أول اجتماع لهم حين خالفوا عليا كان بها.

(٤) فى الأصل «لما حملت شبيبا قالت لأحمائها» وما أثبته من ت، ق.

(٥) ت، ق «فنشرن هذه الكلمة عنها».

١٤٤ – البكرى ٣٣٠، العسكرى ١/٣٩٤، الميدانى ١/٢٢٥، الزمخشرى ١/٨٥، الحيوان ١/١٩٨، اللسان (نعم).

(٦) ق «للمطعم» وهو تحريف.

(٧) يقال: مضى فلان لطيته، أى لوجهه الذى يريده، ولنيته التى انتواها.

كتاركةٍ بَيْضَها بالعَراءِ . ومُلْبِسَةٍ بيضَ أخرى جَناحَا[١]

وقال ابن الأعرابى : بَيْضَة البَلَد التى قد سار بها المَثَلُ هى بَيْضة النعامة التى تتركها ، فلا تَهتدى إليها فتَفْسُد ، فلا يَقْرَبُها شئٌ . والنعامُ موصوف بالسُّخف والمُوق والشِّراد والنِّفار[٢] ، ولخِفَّة النعامة وسرعةِ هُوِيِّها وطيرانها على وجه الأرض قالوا فى المثل : «شَالَتْ نعامتُهم»[٣] و «خَفَّتْ نعامتُهم»[٤] و «زَفَّ رَأْلُهم»[٥] إذا تركوا مواضعهم بجَلاء أو مَوْت ، فهذا قول الجاحظ . وزعم أبو عبيدة أن ابن هَرْمة عَنى بقوله : «كتاركةٍ بيضَها بالعَراء» الحمامةَ التى تحضن بيضَ غيرها ، وتضيِّع بيض نفسها .

١٤٥ ــ وأما قولهم : أَحْمَقُ من رَخَمة ؛ فمثلٌ سار عن أكثر العرب . إلا أن بعض العرب يَسْتَكِيسُها ، ويذكرون من كَيْسها ما أنا ذاكره . سأل المفضلُ الضبّى محمدَ بن سَهْل راويَةَ الكميت عن الذى يَدَّعيه بعضُ العرب من كَيْس الرَّخَمَة ، وليس فى الطير طائرٌ أَمْوَقُ منها . فقال : لأن فى أخلاقها . عشرَ خِصال من الكَيْس[٦] ، وهى أنها تَحْضُن بيضَها . وتحمى فَرْخَها . وتَأْلفُ وَلَدَها . ولا تمكِّن من نفسها غيرَ زوجها ، وتَقْطع فى أول القَوَاطع . وتَرْجع فى أول الرَّواجع ، ولا تطير فى التَّحْسير . ولا تَغْتَرُّ بالشَّكِير ،

---

(١) البيت له فى اللسان (جهز) وقبله :

فإنى وتركى ندى الأكرمين وقدحى بكفى زنداً شحاحاً

وهما فى الشعر والشعراء ٧٣٠ ، وعيون الأخبار ٢/٨٧ ، والحيوان ١/١٩٩ ، والمحاسن والمساوى ٢/٤٣١ ، والبكرى ٣٣٠ ، والمعانى الكبير ٢١٣ ، ٣٥٩ .

(٢) ت ، ق «والطيران» .

(٣) المثل فى الزمخشرى ٢/١٢٥ ، واللسان (نعم) .

(٤) المثل ساقط من ت ، ق ، وهو فى الميدانى ١/٢٣٩ ، واللسان (نعم) .

(٥) المثل فى الميدانى ١/٣٢٠ .

١٤٥ ــ العسكرى ١/٣٩٤ ، الميدانى ١/٢٢٥ ، الزمخشرى ١/٨١ .

(٦) فى الأصل «عشر خصال وهى . . . . . » وما أثبته من ت ، ق .

ولا تُرِبُّ بالوُكور ، ولا تسقط على الجَفِير[١].

فقوله : « تَقْطع فى أول القواطع ، وتَرْجع فى أول الرواجع » فإن الصيادِين إنما يطلبون الطَّير بعد أن يُوقنوا أن القواطع قد قَطَعت ، والرَّخَمَةُ تَقْطع فى أوائلها لتنجو ، يقال : قَطَعت الطيرُ قِطَاعًا ، إذا تحوَّلت من الجُرُوم إلى الصُّرُود ، أو من الصُّرُود إلى الجُروم[٢]. وقوله : « ولا تطير فى التَّحسير » [٣]يريد أنها تَدَع الطيرانَ أيامَ التَّحْسير كلَّها[٣]. و « لا تَغْتَرُّ بالشَّكِير » أى بصغارِ رِيشِها ، [٤]أى لا تتحامل كما يفعل بعضُ الطير[٤] بل [٥]تنتظر حتى[٥] يصير قَصَبًا ، ثم تطير، وقوله : « ولا تُرِبُّ بالوُكور » أى لا تُقيم ، من قولهم : أَرَبَّ وأَلَبَّ بالمكان[٦] ، إذا أقام به ، أى لا ترضى بما يَرْضَى به الطيرُ من وكورها ، بل تبيض فى أعالى الجبال ، حيث لا يبلغه إنسانٌ ولا سَبُعٌ ولاطائرٌ ، وكذلك يقال فى المثل : « مِنْ دون ما قلتَ ، أو من دون ما سُمْتَ بَيْضُ الأَنُوق »[٧] للشىء لا يُوصَل إليه . وقوله : « ولا تَسْقُط على الجَفِير » يعنى الجُعْبة ، لعِلْمها أن فيها سِهَامًا ، وقد جمع الشاعرُ هذه المعانى فى بيتٍ يصفُها فيه ، فقال :

وذاتُ اسْمَيْن والأَلْوانُ شَتَّى ... تُحَمَّقُ وهى كَيِّسَةُ الحَوِيلِ[٨]

---

(١) ت « بالجفير » .

(٢) الصرود من البلاد بضم الصاد : الباردة ، والجروم منها بضم الجيم : الحارة .

(٣ - ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق ، والتحسير : سقوط الريش القديم ، ونبات ريش حديث مكانه .

(٤ - ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٥ - ٥) ساقط من ت ، ق .

(٦) ت ، ق « أرب بالمكان » .

(٧) المثل فى الميدانى ٢٦٤/١ ، وروايته فيه « دونه بيض الأنوق » .

(٨) البيت فى اللسان والتاج (أنق ، حول) بنسبته للكميت ، والمعانى الكبير ٢٩٠ ، والحيوان ١٨/٧ ، مع آخر بعده وهو :

لها خب تلوذ به وليست ... بضائعة الجنين ولا مذول

١٤٦ - وأما قولهم : أَحْمَقُ من عَقْعَقٍ ؛ فلأنه مثل النعامة التي تضيِّع بيضها وفراخَها .

١٤٧ - وأما قولهم: أَحْمَقُ من طِرِّيقٍ ؛ فهو اسم للكَرَوان ، وذلك أنه إذا رأى إنسانًا سَقطَ على الأرض وأَطْرَق ، وزعم أبو خَيْرَة الأعرابيُّ[1] أنهم إنما حَمَّقوه لأنهم إذا راموا صَيْدَه ترصَّدوه ، فإذا أبصروه من بعيد قَرُبُوا منه فأطافُوا به ، وقالوا : « أَطْرِقْ كَرَا ، إن النعام في القُرَى ، وأنتَ لن تُرَى »[2] فإذا كادوا يَطَؤُونه أَلْقَوْا عليه ثوبًا فاصطادوه بلا مُعاناة .

١٤٨ - وأما قولهم : أَحْمَقُ من رِجْلَةٍ ؛ فهي البَقْلة التي تسمِّيها العامة البَقْلَةَ الحمقاء[3] ،وإنما حَمَّقُوها لأنها تَنْبُت في مجاري السُّيول فيمر السيلُ بها فيَقْلعها[4] .

١٤٩ - وأما قولهم : أَحْمَقُ من تُرْب العَقِد ، فإنهم يَعنون عَقِدَ الرَّمل °وهو ما انعقد منه° ، وإنما يُحَمِّقونه لأنه لا يَنْبُت فيه التراب ،وإنما هو يَنْهار .

وكل ما تقدم في هذا الباب من الأمثال في الحمق فهو يدخل في الباب الرابع والعشرين، وفي الخامس والعشرين ، لأنه يجوز فيه مكان « أحمق »

---

١٤٦ - العسكري ١/ ٣٩٥ ، الميداني ١/٢٢٦ ، الزمخشري ١/٨٣ ، الحيوان ٣/١٨٠ .

١٤٧ - العسكري ١/٣٩٥، الزمخشري ١/٨٣ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(١) أبو خيرة الأعرابي البصري ، نهشل بن يزيد ، بدوي من بني عدي ، دخل الحيرة ، ومن أشهر كتبه كتاب الحشرات .

(٢) المثل في العسكري ١/١٩٤ ، والميداني ١/٤٣١ ، والزمخشري ١/٢٢١ ، واللسان (طرق ، كرا) .

١٤٨ - الفاخر ١٥ ،العسكري ١/٣٩٥ ، الميداني ١/٢٢٦ ، الزمخشري ١/٨١ .

(٣) في الأصل « تسميها العامة الحمقاء » وما أثبته من ت ، ق .

(٤) « فيقتلها » وهو تحريف .

١٤٩ - العسكري ١/٣٩٥ ، الميداني ١/٢٢٦ ، الزمخشري ١/٧٦ .

(٥ - ٥) ساقط من ت ، ق .

و« أَمْوَق » و « أَنْوَك » أيضا .

١٥٠ — وأما قولهم : أحذَر من غُراب ؛ فإنهم يَحكون فى رُمُوزهم أن الغراب قال لابنه : يا بُنَى إذا رُمِيتَ فتَلَوَّص ، أى تَلَوَّ ، فقال : يا أبتِ ، إنى أتلوَّص قبل أن أُرْمَى .

١٥١ — وأما قولهم: أحْذَرُ من ذئب ؛ فلأن الأعراب يحكون أنه يَبْلغ من حذَره وشدَّة احترازه أن يُراوِحَ بين عَيْنَيْه إذا نام ، فيجعل إحداهما مُطْبَقَةً نائمةً ، والأخرى مفتوحةً حارسة ، بخلاف الأرنب الذى ينام مفتوحَ العينين ، ليس من احتراز ، ولكن خِلْقَةً ، [1] قال حُمَيْد بن ثَوْر فى نَعْت الذئب :

ينام بإحدى مُقْلَتَيْه وَيَتَّقِي   بأُخرى المنايا فهو يَقْظانُ هَاجِعُ[1]

١٥٢ — وأما قولهم : أحْذَرُ من ظَلِيم ؛ فإنَّ الأعراب يَحكون[2] أنه يكون على بَيْضه ، فَيَشَمُّ ريحَ القانص من غَلْوة[3] ، ويُنشدون لبعضهم :

* أَشَمُّ من هَيْقٍ وأَهْدَى من جَمَلْ[4] *

١٥٣ — وأما قولهم: أحَرُّ من النار ؛ فمثل عربىٌّ قد جاء فى أمثال العجم مخالفٌ له ، قال كَلِيلةُ[5] : « لكلِّ حريقٍ مُطْفِئٌ ، للنار الماء ، وللسَّمِّ الدواءُ ،

---

١٥٠ - البكرى ٣٨٧ ، العسكرى ٣٩٦/١ ، الميدانى ٢٢٦/١ ، الزمخشرى ٦٢/١ ، الحيوان ٤٢٥/٣ ، الثمار ٤٦٢ .

١٥١ — العسكرى ٣٩٦/١ ، الميدانى ٢٢٦/١ ، الزمخشرى ٦١/١ .

(١ — ١) ساقط من ت،ق، والبيت فى ديوانه ١٠٥ ، والحيوان ٤٦٧/٦ ، ومختارات ابن الشجرى ٢٠٨ ، وأمالى المرتضى ٢١٣/٢ ، والشعر والشعراء ٣٥٢ ، والثمار ٣٩٠ ، والمعانى الكبير ١٩٦ .

١٥٢ — العسكرى ٣٩٧/١ ، الميدانى ٢٢٧/١، الزمخشرى ٦١/١ .

(٢) ق « فإنهم يحكون » .

(٣) الغلوة بفتح فسكون : مسافة قدر رمية بسهم .

(٤) الحيوان ١٣٣/٤ ، ٤٠٢ ، والمعانى الكبير ٣٤٢ ، واللسان (نعم) دون نسبة .

١٥٣ — العسكرى ٣٩٧/١ ، الزمخشرى ٦٣/١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٥) النص من كتاب « كليلة ودمنة » ترجمة عبد الله بن المقفع .

وللحزن الصَّبْر ، والعِشْق البَيْن ، ودارُ العداوة لا تُخْمَد بشيء من الأشياء » .

١٥٤ ـ وأما قولهم : أَحَرُّ من الجَمْر ؛ فزعم النَّظام أن الجَمْر فى الشمس أَكْهَبُ ، وفى الفَىْء أَشْكَلُ ، وفى الليل أحمر[1]

١٥٥ ـ وأما قولهم : أَحَرُّ من القَرَع ؛ فالقَرَع : بَثْرٌ يأخذ صغارَ الإبل فى رءوسها وأجسادها ، فتُقَرَّع ، والتَّقْريع : معالجتُها لنَزْع قَرَعِها ، يقال : قَرَّعْتُها تقريعا ، ونظيرُها فى « فَعَّلْتُ » قَرَّدْتُ البعيرَ ، أى نزعتُ القراد عنه ، وحَلَّمْتُه : نزعتُ الحَلَم عنه[2] ، وقَذَّيْتُ العَين[3] : نزعتُ القَذَى عنها ، ونَصَّلْتُ السهمَ فنَصَل هو[4] ، ومنه قولهم : « رَمَاهُ بأفْوَقَ ناصلٍ »[5] وقولُهم فى المثل السائر : « عَوْدٌ يُقَلَّح »[6] أى يُنْزَع قَلَحُه ، وهو صُفْرة الأسنان .

١٥٦ ـ وأما قولهم : أَحَرُّ من القَرْع ؛ فإنهم يَعنون قَرْعَ المِيسَم[7] ، قال الشاعر :

كأنَّ على كَبِدِى قَـرْعَةً حِذَارًا من البَيْن لا تَبْرُدُ[8]

---

١٥٤ ـ العسكرى ١/٣٩٧ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٣ .

(١) الكهبة : لون أحمر ليس بخالص الحمرة ، والشكلة : بياض وحمرة قد اختلطا .

١٥٥ ـ البكرى ٣١٨ ، ٣١٩ ، العسكرى ١/٣٩٨ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٣ ، اللسان (قرع) .

(٢) الحلم بفتحتين : القراد ، الواحد حلمة .

(٣) فى الأصل « وقذيت البعير » وهو تحريف .

(٤) ت ، ق « نصلت الرمح » .

(٥) المثل فى العسكرى ١/٤٧٩ ، واللسان (فوق) .

(٦) المثل فى العسكرى ٢/٣٩ ، والميدانى ٢/١١ ، والزمخشرى ٢/١٧٢ ، واللسان (قلح) .

١٥٦ ـ الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٣ ، اللسان (قرع) .

(٧) الميسم : المكواة .

(٨) البيت فى اللسان (قرع) دون نسبة ، ونسبه الزمخشرى لعمر بن أبى ربيعة ، ولم أجده فى ديوانه .

(١) وقال آخر :

لَدَى كلِّ أُخدُودٍ يُغا درْنَ فارِسًا … يُجَرُّ كما جُرَّ الفَصِيلُ المُقَرَّعُ

والقَرْع أيضًا : الضِّراب(١) .

١٥٧ ـ وأما قولهم : أَحْسَنُ من النَّار ؛ فمن قول الأعرابية التى قالت : كنتُ فى شبابى أحسنَ من النار الموقَدة ،(٢) وقول النظّام : لَهُوَ أحسنُ من الصِّلاء فى بَرْد الشتاء(٢) .

١٥٨ ـ وأما قولهم : أَحْسَنُ من شَنْف الأَنْضَر ، فإنهم يَعنون قُرْطَ الذهب .

١٥٩ ، ١٦٠ ـ وأما قولهم : أَحْسَنُ من الدُّمْية ، وأَحْسَنُ من الزُّون ؛ فهما الصَّنم ، قال الشاعر :

يَمْشِى بها كُلُّ مَوْشِىٍّ أَكَارِعُهُ … مَشْىَ الهَرابذِ حَجُّوا بِيعَةَ الزُّونِ(٣)

وهذا الشاعر قد غلط من ثلاثة أوجه : أحدها أن الهَرَابذ للمجوس لا للنصارى(٤) ، والثانى أن البِيعَةَ للنصارى لا للمجوس ، والثالث أن النصارى

(١ ـ ١) ساقط من ت ، ق ، والبيت لأوس بن حجر يذكر الخيل ، ديوانه ٥٩ ، واللسان والتاج (قرع) .

١٥٧ ـ العسكرى ١/٣٩٨ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٧ .

(٢ ـ ٢) ساقط من ت ، ق .

١٥٨ ـ العسكرى ١/٣٩٨ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٧ .

١٥٩ ـ العسكرى ١/٣٩٩ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٥ .

١٦٠ ـ العسكرى ١/٣٩٩ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٦٦ ، اللسان (زون) .

(٣) البيت لجرير ، ديوانه ٥٨٧ ، والمعرب للجواليقى ١٦٦ ، ٣٥١ ، واللسان (زون) برواية مخالفة فيهما .

(٤) الهرابذة : المجوس الذين يقومون على بيوت النار التى للهند ، فارسى معرب . وقيل : هم عظماء الهند أو علماؤهم ، والواحد هربذ .

لاتعبد الأصنام . (١وقد قيل فى الزُّون : إنه بيت الأصنام الذى يُتَّخَذُ ويُزَيَّن ، ويقال له : الزُّونَة ، والزُّونة فى بعض اللغات : الزِّينة١) .

١٦١ — وأما قولهم : أَشَدُّ حُمْرَةً من بِنْتِ المَطَر ؛ فإنها دُوَيبَّة حمراء تُرَى غِبَّ المطر .

١٦٢ — وأما قولهم : أَشَدُّ حمرةً من الصَّرْبَة ؛ فهى الصَّمْغَة الحمراء ، يقال : عَرَكَ السلطانُ أُذنَ فلان حتى صارت كالصَّرْبَة(٢ ، ويقال : « تَرَكْتُه على مِثْل مَقْلَع الصَّرْبَة »٢) .

١٦٣ — وأما قولهم : أَشَدُّ حُمْرَةً من المُصَعَة ؛ فهى ثمرة العَوْسَج .

١٦٤ — وأما قولهم: أَشَدُّ حمرةً من النُّكَعَة(٣) ؛ فهى ثمرة الطُّرْثُوث ، والطُّرْثوث : نَبْت أحمر يكون فى أصول الرِّمْث ، وهو من جنس الفُطْر ؛ وليس به ، (٤ والطَّرَث : مشتق من الطُّرْثوث ، وهو الرَّخاوة٤) .

١٦٥ — وأما قولهم: أَحْيَرُ من ضَبٍّ ؛ فلأنَّه إذا فارق جُحْرَهَ تَحَيَّر ، فلم يَهْتَد للرجوع .

١٦٦ — وأما قولهم : أَحْيَرُ من وَرَلٍ ؛ فهى دُوَيبَّة على خِلْقة الضب ،

(١ — ١) ساقط من ت ، ق .
١٦١ — العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٣٨٠ ، الزمخشرى ١/١٩٢ .
١٦٢ — العسكرى ١/٣٩٩ ، الزمخشرى ١/١٦١ .
(٢ — ٢) ساقط من ت ، ق ، والمثل فى العسكرى ١/٢٦٥ ، والميدانى ١/١٢١ ، والزمخشرى ٢/٢٥ ، واللسان (صمغ) وروايته فى جميعها « مقلع الصمغة » .
١٦٣ — الزمخشرى ١/١٩١ ، اللسان (مصع) .
١٦٤ — العسكرى ١/٤٠٠ ، الزمخشرى ١/١٩١ ، اللسان (نكع) .
(٣) فى الأصل « وأما قولهم : أشد حمرة من الكنعة ، وتسمى أيضاً النكعة » وما أثبته من ت ، ق .
(٤ — ٤) ساقط من ت ، ق .
١٦٥ — العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٩٠ .
١٦٦ — العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٢٢٧ ، الزمخشرى ١/٩٠ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

أصغرُ جِرْمًا منه ، تكون فى الرمال ، لا تظهر بالنهار ، وربما تظهر فتتحَيَّر فى الضوء ، ولا تَقْدر على العَدْو فتؤْخذ بأَهْوَنِ سَعْى .

١٦٧ - ١٧٣ - وأما ما جاء بعد هذا من قولهم : « أَحْيَا » ؛ فهو كله من الحَياء ، إلا قولهم : « أَحْيَا من ضب » فإنه من الحياة ؛ لأن الضبَّ طويلُ العمر .

١٧٤ - وأما قولهم : أَحْوَلُ من أبى بَرَاقِش ؛ فمن التحوُّل والتنقُّل ، وأبو بَرَاقِش : طائر يتلوَّن فى اليوم ألوانًا مختلفة ، وهو مشتق من البَرْقشة ، وهى النَّقْش ، يقال : بَرْقَشْتُ الثَّوبَ ، إذا نقشته ، وقال فيه الشاعر :

كأَبِى بَرَاقِشَ كُلَّ لَـو نِ لَـونُه يَتَحَوَّلُ[1]

١٧٥ - وأما قولهم : أَحْوَلُ من أبى قَلَمُون ؛ فهو ضَرْبٌ من ثياب الروم يتلوَّن ألوانًا للعيون[2] .

---

١٦٧ - المثل « أحيا من بكر » فى العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٢٩٩ ، الزمخشرى ١/٦٠ .
١٦٨ - المثل « أحيا من كعاب » فى العسكرى ١/٤٠٠ ، الميدانى ١/٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٦٩ - المثل « أحيا من هدىٍّ » فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٧٠ - المثل « أحيا من فتاة » فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٧١ - المثل « أحيا من مخبأة » فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٧٢ - المثل « أحيا من مخدرة » فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٩١ .
١٧٣ - المثل « أحيا من ضب » فى العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢١٨ ، الزمخشرى ١/٩٠ . الحيوان ٦/٦٤ .
١٧٤ - العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٨٩ ، اللسان (حول) ، الثمار ٢٤٧ .

(١) البيت ضمن ثلاثة فى اللسان والتاج (برقش) بنسبتها إلى الأسدى ، وانظر الشعر ورواياته وما قيل فيه فى الحيوان ٣/٤٧٧ ، وديوان المعانى ١/١٨٢ ، والبيان ٣/٣٣٣ ، وأمالى القالى ٣/٨٣ ، وعيون الأخبار ٢/٢٩ ، وخزانة الأدب ٣/٦٦٠ ، والصناعتين ١٠٣ .
١٧٥ - الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٩٠ ، الثمار ٢٤٧ .
(٢) فى الأصل « ثوب من ثياب الروم » وما أثبته من ت ، ق .

١٧٦ – وأما قولهم : أَحْوَلُ من ذئب ؛ فمن الحِيلة ، يقال : تَحَوَّل الرجلُ ، إذا طَلَب الحِيلةَ ، ويقال فى مثل : « مَنْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحَوَّل »[1] .

١٧٧ – وأما قولهم : أَحَدُّ من لِيطَةٍ ؛ فاللِّيطة : قِشْرالقَصَب الثانى الليِّن المَسِّ ، ويقال للإنسان الليِّن السَّجِية : « إنه أَلْيَنُ من اللِّيطة » ولِيطُ كل شىء : ظاهر جِلْده ، وكثر ذلك حتى قالوا : لِيطُ الشمْسِ للَوْنِها .

١٧٨ – وأما قولهم : أَحْرَصُ من كلب ؛ فإنه قد يُقال فيه أيضًا : « أَحْرَصُ من كلب على جِيفة »[2] و « أَحْرَصُ من كلب على عِرْق »[3] .

١٧٩ – وأما قولهم : أَحَدُّ من ضِرْس ؛ فقد يقال فيه : « أَحَدُّ من ضِرْسٍ جائعٍ ، يَقْذِفُ فى مِعًى نائع »[4] .

١٨٠ – وأما قولهم : أَحَنُّ من شَارِف ؛ فهى الناقة المُسِنَّة ، وهى أَشدُّ

---

١٧٦ – العسكرى ١/٤٠١ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٩٠ ، اللسان (حول) .

(١) المثل فى العسكرى ٢/١٧٢ ، والميدانى ٢/١٧٥ ، والزمخشرى ٢/٢٩٨ ، وروايته فى ثلاثتها « لو كان ذا حيلة تحول » .

١٧٧ – العسكرى ١/٤٠٢ ، الميدانى ١/٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٦١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق ، وروايته فى الأصل « أحرز » وهى رواية متجهة .

١٧٨ - العسكرى ١/٤٠٢ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الزمخشرى ١/٦٤ ، الحيوان ١/٢٢٦ ، الثمار ٣٩٧ .

(٢) المثل فى الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٦٤ .

(٣) المثل فى الميدانى ١/٢٢٨ .

١٧٩ – العسكرى ١/٤٠٢ ، الزمخشرى ١/٦١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٤) النائع : المتمايل المتأود ، مثل القضيب النائع ، وهو على الإتباع للجائع ، يقال : جائع نائع ، وسئلت هند بنت الخس : ما أشد الأشياء ؟ فقالت : ضرس جائع ، يقذف فى معى نائع .

١٨٠ – العسكرى ١/٤٠٣ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٨٩ .

حنينًا على ولدها من غيرها .

١٨١ - وأما قولهم : أَحْلَى من مِيراث العَمَّة الرَّقُوب ؛ فهى التى لا وَلَد لها ،(١ ويقال: الرَّقُوب : التى لا كاسب لها ، فهى تترقَّب معروفًا١) .

١٨٢ ، ١٨٣ - وأما قولهم: أَحْكَمُ من لُقْمَانَ . وأَحْكَمُ من زَرْقاءِ اليَمامة . فمن الحِكْمة . قال النابغة (٢في زرقاء اليمامة يخاطب النعمان٢) :

واحْكُمْ كحُكْمِ فتاةِ الحىِّ إذْ نَظَرَتْ ... إلى حَمامٍ سِراعٍ واردِ الثَّمَدِ[٣]

قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا ... إلى حمامتنا أو نِصْفُه فَقَدِ

فَكَمَّلتْ مائةً فيها حمامتُنا ... وأسرعتْ حَسْبَةً فى ذلك العَدَدِ

فمعنى قوله : « احكم » أى كُنْ حَكِيمًا . وكانت نَظرت إلى سِرْب من حَمام طائر ؛ فيه ستٌّ وستون حمامة ؛ وعندها حمامةٌ واحدة . فقالت :

ليت الحمامَ لِيَهْ[٤] ... إلى حَمامَتِيَهْ

ونِصْفُهُ قَدِيَهْ ... تَمَّ الحمامُ مِيَهْ

فقال بعضُ أصحاب المعانى : إن النابغة لما أراد مدحَ هذه الحكيمة الحاسبة بسرعة إصابتها شَدَّد الأمر وضَيَّقه ليكون أحسنَ له إذا أصاب. فجعله حَزْرَ طَيْر ، إذ كان الطيرُ أخفَّ ما يتحرَّك . ثم جَعله حَمَامًا ، إذ كان الحمامُ أسرعَ الطير ، ثم كَثَّر العَدَدَ . إذ كانت المسابقة

---

١٨١ - العسكرى ١/٤٠٤ ، الميدانى ١/٢٢٨ ، الزمخشرى ١/٧٢ .

(١ - ١) ساقط من ت ، ق .

١٨٢ - العسكرى ١/٤٠٥ ، الميدانى ١/٢٢٢ ، الزمخشرى ١/٧٠ .

١٨٣ - العسكرى ١/٤٠٥ ، الميدانى ١/٢٢٢ ، الزمخشرى ١/٦٩ .

(٢ - ٢) ساقط من ت ، ق .

(٣) ديوانه ٢٢ ، والحيوان ٣/٢٢١ ، الخزانة ٤/٣٠٠ ، والمعانى الكبير ٢٩٩ ، والأول فى اللسان (حمم) والثانى والثالث ساقطان من الأصل ، وأثبتهما من ت ، ق .

(٤) شرح ديوان النابغة ٢٢ ، والخزانة ٤/٣٥ ، واللسان (حمم) .

(١مقرونةً بها ، وذلك أن الحمام يشتد طيرانُه عند المسابقة والمنافسة ،١) ثم ذكر أنها صارت بين نِيقَيْن[٢] ، لأن الحمام إذا كان فى مَضِيق من الهواء كان أسرعَ طيرانًا منه إذا اتَّسع عليه الفضاءُ ، ثم جعلها واردةً للماء لأن الحمام إذا وردت الماء أعانها الحرصُ للماء على سرعة الطيران .

١٨٤ — وأما قولهم : أَحْكَمُ من هَرِم بن قُطْبَة ؛ فمن الحُكْم لا من الحِكْمة .

١٨٥ — وأما قولهم : أَحْكَمُ من فَرْخ عُقَاب ؛ فإن الأصمعى ذَكر أنه سمع أعرابيًّا يقول : كان سِنانُ بن أبى حارثة أحكمَ من فَرْخ عُقاب ، فقلت : وما حُكْمه ؟ فقال : يَخرج من بَيْضته على رأسِ نِيق ، فلا يتحرَّك حتى يَفِيَ ريشُه ، ولو تَحَرَّكَ سَقط .

١٨٦ — وأما قولهم : أَحْكَمُ مِمَّنْ قُرِعَتْ له العصا ؛ فكان رجلا حَكَمًا فى العرب أَسَنَّ ، فربما هَفَا عقلُه فى محاورته ، فإذا عرض له ذلك قُرِعت له عَصًا تُخيفه ، فيَرْتَدِع ويعود حِلْمُه ، ويعلم أنه قد حَاد عن الطريق . قال المتلمِّس :

لِذِى الحِلْمِ قبلَ اليوم ما تُقْرَعُ العَصَا ‏ ‏ ‏ وما عُلِّم الإنسانُ إلَّا لِيَعْلَمَا[٣]

(١ – ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) النيق : أرفع موضع فى الجبل ، والجمع أنياق ونيوق .

١٨٤ — العسكرى ١/٤٠٦ ، الميدانى ١/٢٢٣ ، الزمخشرى ١/٧٠ .

١٨٥ — البكرى ٣٩٢ ، العسكرى ١/٤٠٦ ، الميدانى ١/٢٢٠ ، الزمخشرى ١/٧١ ، وروايته فيها جميعاً « أحلم » باللام .

١٨٦ — العسكرى ١/٤٠٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٣) البيت فى ديوانه ١٦٨ ، وهو من الأصمعية ٩٢ ، وانظر الأغانى (٢١/١٢١ ساسى) وشعراء النصرانية ٣٣٨ ، واللسان (قرع) .

وقال آخر :

وزعمتَ أنَّا لا حُلومَ لنــا إن العَصَا قُرِعَتْ لذى الحِلْمِ [١]

فأما ذِكْر اختلافهم فيه فإن قَيْسًا تَدَّعى أنه عامر بن الظَّرِب العَدْوَانى ، وتميم تَدَّعى أنه ربيعة بن مُخاشِن بن معاوية بن شريف بن جَرْوَة بن أُسَيِّد ابن عمرو بن تميم ، وشَيْبان تَدَّعى أنه مَسْعود بن قيس بن خالد ذو الجَدَّين ، وقيس بن ثعلبة تدعى أنه سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، قَرَع العصا لأخيه عمرو بن مالك حين بعثه الملك رائدًا ، وحَلَف أنه يقتله حَمْدًا وذَمًّا ، فقرع أخوه له عصًا جَعل حركتَها كالخِطاب له ، فلم يَحْمَد ولم يَذُم ، والأَزْدُ تدَّعى أنه عمرو بن حُمَمَة الدَّوسِىّ ، ودَوْس من الأَزْد [٢].

١٨٧ — وأما قولهم : أَحْلَمُ من الأَحْنَف ، فهو الأَحنف بن قيس ، سار فى قبائل العرب بحِلْمه المثلُ ، وسُئل الأَحنفُ : هل رأيتَ أحلمَ منك ؟ قال : نعم ، وتعلَّمتُ منه الحلمَ ، قيل : مَنْ ؟ قال : قَيْس بن عاصم ، حضرتهُ يومًا وهو مُحْتَبٍ يحدِّثنا إذ جاءُوا بابنٍ له قتيلًا ، وابنِ عمٍّ له كَتِيفًا ، فقالوا : إن هذا قَتل ابنَك هذا ، فلم يَقْطع بنا حديثَه [٣] ، ولا نَقَض حَبْوَتَه ، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم وقال : أين ابنى فلان؟ فجاءه فقال له : قم يابُنَىَّ إلى ابن عمك فأطلقهُ ، وإلى أخيك فادْفِنْه ،

---

(١) البيت للحارث بن وعلة ، الحماسة بشرح المرزوقى ٢٠٥ ، والسمط ٥٨٤ ، واللسان (قرع) .

(٢) فى اللسان (قرع) : «وأصله أن حكماً من حكام العرب عاش حتى أهتر ، فقال لابنته : إذا أنكرت من فهمى شيئاً عند الحكم فاقرعى لى المجن بالعصا لأرتدع ، وهذا الحكم هو عمرو بن حممة الدوسى ، قضى بين العرب ثلثمائة سنة ، فلما كبر ألزموه السابع من ولده ، يقرع العصا إذا غلط فى حكومته» .

١٨٧ — الفاخر ٢٩٨ ، العسكرى ١/٤٠٧ ، الميدانى ١/٢١٩ ، الزمخشرى ١/٧٠ ، الحيوان ٢/٩٢ ، الثمار ٨٩ .

(٣) ت «حديثنا» .

وإلى أمِّ القتيل فأعْطِها مائةً من الإبل ، فإنها غريبة[١] ، لعلها أن تسلوَ عنه[٢] ، ثم اتكأ على شِقِّه الأيْسر[٣] . وأنشأ يقول :

إنِّى امرؤٌ لا يَعْتَرِى خُلُقِى دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ ولا أفَنُ[٤]
من مِنْفَرٍ فى بَيْتِ مَكْرُمَةٍ والغُصْنُ يَنْبُتُ حولَه الغُصُنُ
خُطَباءُ حين يقوم قائلُهم بِيضُ الوجوهِ أعِفَّـةٌ لُسُنُ
لا يَفْطِنُون لعيب جـارِهِمُ وهمُ لِحِفْظِ جِواره فُطُنُ

١٨٨ ، ١٨٩ ـ وأما قولهم : أحْزَمُ من سنَان ، فهو سِنَان بن أبى حارثة المُرِّى ، وكانت العرب تقول : سِنَانٌ أحْزَمُ من فَرْخ عُقاب ، كما قال الأعْرابى : كان سِنان أحكمَ مِن فَرْخ عُقاب ، وقال أبو اليَقْظان : ولم يجتمع الحزمُ والحِلْمُ فى رجل فسار المثلُ بهما إلا فى سِنان[٥] وقال الجاحظ فى تفسير قولهم : « أحْزَمُ من فَرْخ عُقاب » : إن العُقاب تتخذ أوكارَها فى عُرْض الجبال ، فربما كان الجبل عَمُودًا[٦] فلو تحرك إذا طلب الطُّعْم ، وقد أقبل إليه أبواه أو أحدُهما ، أو زاد فى حركته شيئًا من موضع مَجْثَمه لَهَوَى من رأس الجبل إلى الحضيض ، فهو يعرف مع صِغَره وضَعْفه وقلّة تجربته أن الصواب له فى ترك الحركة[٧] .

---

(١) ت ، ق « مائة ناقة » .
(٢) ت ، ق « عسى أن تسلو عنه » .
(٣) ت ، ق « شقه الأيمن » .
(٤) الشعر فى حماسه أبى تمام بشرح المرزوقى (١٥٨٤) وعيون الأخبار ١/٢٨٦ ، والشعراء المرزبانى (٢٠٠) ، وزهر الآداب للحصرى ٤/١٠٤ .
١٨٨ ـ العسكرى ١/٤٠٨ ، الميدانى ١/٢٢١ ، الزمخشرى ١/٦٥ .
١٨٩ ـ العسكرى ١/٤٠٦ ، الميدانى ١/٢٢١ ، الزمخشرى ١/٦٥ ، الثمار ٤٥٤ .
(٥) ت ، ق « فسار به المثل إلا فى سنان » .
(٦) ت ، ق « عنوداً » وهو تحريف .
(٧) انظر الحيوان ٧/٢٤ ، وإلى هنا آخر ما سقط من م .

١٩٠ - وأما قولهم : أَحْزَمُ من الحِرْبَاء، فلأنَّه لا يُخَلِّي عن ساقِ شجرةٍ حتى يُمْسك بساق شجرة أخرى ، وقال الشاعر فى ذلك :

أنّى أُتيحَ لها حِرْباءُ تَنْضُبَةٍ لا يُرْسل الساقَ إلا مُمْسِكًا ساقًا[١]

١٩١ - وأما قولهم : أَحْمَى من مُجِير الجَرَاد ؛ فإنه مُدْلِج بن سُوَيْد الطائى .

ومن حديثه ، فيما ذكر ابنُ الأعرابى، عن ابن الكلبى ،أنه خَلَا ذات يوم فى خيمته ، فإذا هو بقوم من طَيِّىء ومعهم أوعيتُهم : فقال : ما خَطْبُكم ؟ قالوا : [٢] غَزَوْنَا جارَك ، قال : أىُّ جِيرانى ؟ قالوا : [٢]جرادًا وقع بفِنائك [٣] ، [٤] فجئنا لنأخذَه[٤] ، [٥] فقال : أَمَا وقد سَمَّيْتُمُوه لى جارًا فلا سبيلَ إليه[٥] ، ثم ركب فرسه ، وأخذ رمحَه ، وقال : والله لا يَعْرِضُ له منكم أحد إلا قتلتُه، [٦] أنتم رأيتموه فى جوارى ، ثم تريدون قَتلَه وأَخْذَه [٦] . فلم يزل يحرسه حتى حَمِيَتْ عليه الشمسُ وطار، فقال : شأنَكم الآنَ وقد تَرَحَّل عن جِوارى ، وفيه يقول شاعرُ طَيِّئ[٧] :

ومِنَّا ابنُ مُرٍّ أبو حَنْبَلٍ أجارَ من الناس رَجْلَ الجَرادِ[٨]

وَزيْدٌ لنـــا ولنـــا حاتِمٌ غِياثُ الوَرَى فى السِّنين الشِّدادِ

---

١٩٠ - العسكرى ٤٠٨/١ ، الميدانى ٢٢١/١ ، الزمخشرى ٦٥/١ ، اللسان (حرب) .

(١) البيت لأبى دواد الإيادى ، ديوانه ٣٢٦ ، وعيون الأخبار ١٩٢/٣ ، الحيوان ٣٦٧/٦، واللسان (حرب ، نضب) . ونسبه فى المعانى الكبير ٦٦٢ سهوا لقيس بن الحدادية الخزاعى .

١٩١ - العسكرى ٤٠٨/١ ، الميدانى ٢٢١/١ ، الزمخشرى ٨٧/١ .

(٢ - ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣) م « بفناء بيتك » .

(٤ - ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

(٥ - ٥) ساقط من سائر النسخ .

(٦ - ٦) ساقط من الأصل ، وأثبته من النسخ الثلاث الأخرى .

(٧) م « يقول الشاعر » .

(٨) الشعر فى الميدانى ٢٢١/١ ، والأول فى الزمخشرى ٨٨/١ ، ومحاضرات الأدباء ١٦٩/١ .

١٩٢ – وأما قولهم : أَحْمَى من مُجِير الظُّعُن ؛ فهو رَبِيعةُ بن مُكَدَّم الكِنَانيّ . ومن حديثه فيما ذكر أبو عبيدة أن نُبَيْشَة بن حَبيب السُّلَمي خرج غازيًا[١] ، فلقِيَ ظُعُنًا من كنانة بالكَدِيد[٢] ، فأراد أن يَحْتَوِيَها ، فمانعه ربيعةُ بن مُكَدَّم في فوارِسَ كانوا معه ؛ وكان غلامًا له ذُؤابةٌ ، فشدّ عليه نُبَيْشَةُ بن حَبيب ، فطعنه في عَضُده . فأتى ربيعةُ أُمَّه ، فقال :

شُدِّي عليَّ العَصْبَ أُمَّ سَيَّارْ[٣] فقد رُزِئْتُ فارسًا كالدِّينَارْ

فقالت له أُمُّه :

إنَّا بَنُو ربيعةَ بن مالكِ[٤] مُرَزَّأٌ أخيارُنا كَذلكِ

* من بَين مَقْتولٍ وبَيْن هالكِ *

ثم اسْتَسْقَاها ماء[٥] ، فقالت : اذهبْ فقاتل القومَ فإن الماء لا يَفُوتك ، فرجع وكَرَّ على القوم فكَشَفهم ، ورجع إلى الظُّعُن فقال : إني مَيِّتٌ لِمَا بي[٦] ، وسأَحْمِيكُنَّ مَيِّتًا كما حَمَيْتُكُنَّ حَيًّا . بأن أقفَ بفَرَسي على العَقَبة[٧] ، وأَتَّكِئ على رمحي . فإن فَاظَت نَفْسي كان الرمحُ عِمادي فالنَّجَاءَ النَّجاءَ[٨] ، فإني أَرُدُّ بذلك وَجْهَ القوم ساعةً من النهار . فقطعنَ العقبةَ ؛ ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متكئًا على رمحه ، ونَزَفه الدمُ ففاظ[٩] والقوم بإزائه

---

١٩٢ – العسكري ١/٤٠٩ ، الميداني ١/٢٢١ ، الزمخشري ١/٨٨ .

(١) في الأصل « نبثية » وهو تحريف .

(٢) الظعن بضمتين : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . والكديد : موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة .

(٣) الرجز ثلاثة في الأغاني ١٦/٥٧ (طبعة الدار) .

(٤) الرجز أربعة في الأغاني ١٦/٥٧ (طبعة الدار) .

(٥) سائر النسخ « ثم عصبته فاستسقاها » .

(٦) في الأصل « إني لما بي » بحذف كلمة « ميت » سهوا .

(٧) م « على الثنية » .

(٨) م « فالنجاء » دون تأكيد .

(٩) م « ففاض » وهو تحريف ، وفاظ : خرجت روحه .

يُحْجِمون عن الإقدام عليه . فلما طال وقوفُه فى مكانه ، ورأوه لا يزول عنه رَمَوْا فرسَه فقَمَصَ ، وخَرَّ ربيعةُ لوجهه . فطلبوا الظُّعُنَ فلم يلحقوهنَّ ، ثم إن حفص بن الأحنف الكِنَانِىّ مَرَّ بجيفة ربيعة فعَرَفها . فأمالَ عليه أحجارًا من الحَرَّة ، وقال يبكيه :

لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ ... وسَقَى الغوادِى قبرَه بذَنُوبِ[1]

نَفَرَتْ قَلوصِى من حِجارة حَرَّةٍ ... نُصِبت على طَلْقِ اليَدَيْن وَهُوبِ

لا تَنْفِرِى يا ناقُ منه فإنَّه ... شَرَّابُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ

لولا السِّفارُ وبُعْـدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ ... لتركتُها تَحْبُو على العُرْقُوبِ

قال أبو عبيدة : فقال أبو عمرو بن العلاء : ما نَعْلَمُ قتيلًا حَمَى ظعائنَ غيرَ ربيعة بن مُكَدَّمٍ[2].

---

(١) الشعر فى الأغانى ١٦/٥٥ ، ٥٨ (طبعة الدار) بنسبته إلى حسان بن ثابت الأنصارى، أو لضرار بن الخطاب الفهرى، وشرح الحماسة للمرزوقى ١٠٥ ، والكامل للمبرد ١٢٥١ بنسبته إلى حسان بن ثابت ، ولم أجده فى ديوانه .

(٢) فى العسكرى ١/٤١٠ بعد هذا قوله : «هكذا ذكره حمزة ، والصحيح أن الذى طعن ربيعة أهبان بن كعب بن أمية بن يقظة، مكلم الذئب ، فقتله وجاء بفرسه وسلاحه فوهبه لنبيشة بن حبيب السلمى وقال :

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم ... يوم الكديد فخر غير موسد

ولقد وهبت جواده وسلاحه ... لأخى نبيشة قبل لوم الحسد

وفى الكامل والمؤتلف ٣٣ ما يوافق رأى العسكرى .

الباب السابع

فيما جاء فى أوله خاء ، وهو ثلاثة وسبعون مثلا[1]

أَخَفُّ من فَراشة . أخف من عُقَيِّب مَلَاع . أخف رأسًا من الذئب . أخف رأسا من الطائر . أخف حِلْمًا من عصفور . أخف حلمًا من بَعِير . أخف من الجُمَّاح . أخف من يَرَاعه . أخف من ريشة . أخف من النسيم . أخف من الهَبَاء . أَخْفَى من السِّحْر . أخفى من الماء تحت الرُّفَّة . أخفى مما يُخْفِى الليلُ . أخفى من الذَّرَّة . أَخْرَقُ من حَمامة . أخرق من أَمَة . أخرق من صَبِى . أخرق من نا كثة غزْلَها . أَخْسَرُ من حَمَّالة الحَطَب . أخسر من أبى غُبْشان . أخسر من شَيْخٍ مَهْوٍ . أخسر من مَغْبُون . أَخْجَلُ من مَقْمُور . أَخْيبُ من القا بض على الماء . أخيب من نا نج ٍسَقْبٍ من حائل . أخيب من حُنَيْن . أَخْلَفُ من خُفَّىْ حُنَيْن . أخلف من عُرْقُوب . أخلف من شُرْب الكَمُّون أخلف من بَوْل الجمل . أخلف من ثِيل الجمل . أخلف من وَلَد الحمار . أخلف من نار الحُباحب . أخلف من صَقْر . أَخْذَلُ من يَلْمَع . أَخْلَى من جَوْف العَيْر . أخلى من جوف حِمار . أَخْزَى من ذات النِّحْيَين . أَخْنَثُ من هِيت أخنث من طُوَيْس . أخنث من دَلَال .

---

(١) ت، م « تسعة وستون مثلا » وفى ق « سبعة وستون مثلا» والأمثال « أخف من عقيب ملاع، أخلف من خفى حنين ، أخذل من يلمع ، أخلى من جوف العير » ساقطة من سائر النسخ ، والأمثال « أخبث من ذئب الغضا ، أختل من ذئب، أخون من ذئب ، أخب من ذئب ، أخب من ضب » ساقطة من م ، والمثل « أخيل من ثعالة » ساقط من الأصل و ق ، وأثبته من ت ، م ، والمثل « أخطف من حدأة » ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

أخنث من مُصَفِّراسْتِه . أَخْبَثُ من ذئب الخَمَر . أخبث من ذئب الغَضا .
أَخْتَلُ من ذئب . أَخْوَنُ من ذئب . أَخَبُّ من ذئب . أَخَبُّ من ضَب .
أَخَبُّ من ثُعَالة . أَخْتَلُ من ثُعَالة . أَخْيَلُ من دِيك . أَخْيَلُ من غُراب .
أَخْيَلُ من مُذَالَة . أَخْيَلُ من واشمةِ اسْتِها . أَخْيَلُ من ثعلبٍ فى اسْتِه عِهْنَةٌ[1] .
أَخْدَعُ من ضب . أَخْطَأُ من ذباب . أخطأُ من فراشة . أخطأُ من صَبِى .
أَخْبَطُ من حاطب لَيْل . أخبط من عَشْواء . أَخْطَفُ من عُقاب . أخطف
من قِرِلَّى . أخطف من بَرْق . أخطف من حِدَأَة . أَخْشَنُ من شَوْك .
أخشن من الشَّيْهَم . أخشن من الجُذَيْل المُحَكَّك . أَخْلَقُ من البُرْدة .
أَخْطَبُ من قُسّ .

التفسير

١٩٣ – أما قولهم : أَخَفُّ من فَراشة ؛ فإن الفراشة أكبرُ من الذباب الضَّخم ، فإذا أخذتَها بيدك صارت بين أصابعك مثلَ الدقيق[2] ، قال الشاعر :

سَفَاهَةُ سِنَّوْرٍ وَجَهْلُ فراشةٍ   وإنكَ من كلب المُهَارِش أَجْهَلُ[3]

١٩٤ – وأما قولهم : أَخَفُّ من عُقَيْبِ مَلَاعٍ ؛ فقد مَرَّ تفسيرهُ فى الباب الثانى[4] .

---

(١) رواية المثل فى سائر النسخ « ثعلبة فى استها عهنة » والمشهور ما أثبته .
١٩٣ – العسكرى ١/٤٢٨ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٤ ، الحيوان ٢/٢٢٨ ، الثمار ٥٠٦ .
(٢) ت ، ق « صارت مثل الدقيق » وفى م « صارت دقيقاً » .
(٣) البيت فى الثمار ٥٠٦ ، الميدانى ٢/٢٥٤ دون نسبة .
١٩٤ – العسكرى ١/٤٢٨ ، الزمخشرى ١/١٠٤ ، اللسان (ملع) والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .
(٤) عند تفسير المثل « أبصر من عقاب ملاع » وهو المثل رقم ١٩ .

١٩٥ – وأما قولهم : أخَفُّ رأسًا من الذئب ، فلأن الذئب لا ينام كلَّ نومه ، لشدة حذَرِه ، فمِنْ شَقائه بالسَّهر لا يكاد يُخْطِئه مَنْ رَماه .

١٩٦ – وأما قولهم : أخَفُّ رأسًا من الطائر ، فمن قول الشاعر :

يَبِيتُ الليــلَ يَقْظانًا خَفِيفَ الرأسِ كالطَّائِرْ[1]

١٩٧ – وأما قولهم : أخَفُّ حِلْمًا من عصفور ، فإن العرب تَضرب العصفور مثلًا لأحلام السُّخَفَاء[2] ، قال حسان بن ثابت :

لا بـأْسَ بالقوم من طُولٍ ومن عِظَمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ[3]

١٩٨ – وأما قولهم : أخَفُّ حِلْمًا من بَعير ، فمن قول الشاعر :

ذاهبٌ طولًا وعَـرْضًا وهو فى عَقْـل البعيرِ[4]

ومن قول الآخر :

لقد عَظُم البعيرُ بغير لُبٍّ فلم يستغنِ بالعِظَمِ البعيرُ[5]
يصرِّفه الصبىُّ بكلِّ وَجْـهٍ ويَحْبسه على الخَسْفِ الجَرِيرُ
وتضربه الوليــدةُ بالهَرَاوَى فلا غُرْفٌ لديه ولا نَكيرُ

١٩٥ – العسكرى ١/٤٢٨ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٣ ، الثمار ٣٨٩ .

١٩٦ – العسكرى ١/٤٢٨ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٣ .

(١) البيت فى الميدانى ١/٢٥٤ دون نسبة .

١٩٧ – العسكرى ١/٤٢٩ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٣ .

(٢) ت ، ق « تضرب حلم العصفور مثلا . . . » وفى م « تضرب المثل بحلم العصفور لأحلام السخفاء » .

(٣) ديوانه ١٧٥ ، والحيوان ٥/٢٢٩ ، والخزانة ٤/٥٣ .

١٩٨ – العسكرى ١/٤٢٩ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٢ .

(٤) البيت فى العسكرى ، والميدانى ، والزمخشرى ، وروايته فى سائر النسخ « حلم البعير » .

(٥) نسبها أبو تمام فى الحماسة (١١٥٣) بشرح المرزوقى ، والقالى فى الأمالى ١/٤٧ لعباس ابن مرداس السلمى ، ونسبها المرزبانى فى معجم الشعراء (٣١٠) إلى معود الحكماء ، معاوية بن مالك ابن جعفر بن كلاب ، ونسبها الحصرى فى زهر الآداب ٢/٦١ ، كما نسبت فى شرح ديوان بشار (٣٢٥) إلى كثير عزة ، وانظر السمط (١٩٠) والثانى ساقط من م .

١٩٩ ـ وأما قولهم: أَخَفُّ من الجُمَّاح؛ فهو سَهْم يلعب به الصبيان، لا نَصْلَ له، يجعلون فى رأسه مثلَ البُنْدُقة لئلا يَعْقِر. وربما جُعِل فى رأسه تَمْرٌ مَعْلُوكٌ[1] بقَدْر عِفَاص القارورة[2]، [3] والجُمَّاح مأخوذ من الجَمَامح، وهى رءوس الحَلِىّ والصِّلِّيان[4]، واحدتها جُمَّامِحَة. والجُمَّاح أيضًا: اللَّعِب بالكِعَاب، يَرْمى كَعْبًا بكَعْبٍ لتُزِيلَه[3]. وقَوْس الجُمَّاح مثل قوس النَّدَّاف[5]، إلا أنها أصغر؛ فإذا شب الغلامُ ترك الجُمَّاحَ وأخذ فى النَّبْل.

٢٠٠ ـ وأما قولهم: أَخَفُّ من يَرَاعَةٍ؛ فإن اليراعَةَ القَصَبَةُ.

٢٠١ ـ وأما قولهم: أخْفَى من الماء تحت الرُّفَّة؛ فالرُّفَّة: التِّبْنَةُ[6].

٢٠٢ ـ وأما قولهم: أخْفَى مِمَّا يُخْفِى اللَّيْلُ؛ فلأن الليل يَسْتُر كلَّ شىء. ولذلك قالوا فى المثل الآخر: «الليلُ أخْفَى للوَيْل»[7]، وفى آخر: «الليلُ أخْفَى والنهارُ أفْضَحُ»[8].

---

١٩٩ ـ العسكرى ١/٤٢٩، الميدانى ١/٢٢٥، الزمخشرى ١/١٠٣.

(١) م «ممروك» وهو تحريف، وعلك الشىء: مضغه، فهو معلوك.

(٢) عفاص القارورة: صمامها.

(٣ ـ ٣) ساقط من سائر النسخ.

(٤) الحلى على فعيل: نبات بالبادية، وهو من خير مراتع أهل البادية للنعم والخيل، وإذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع إذا أسبل. والصليان: نبت تسميه العرب خبزة الإبل.

(٥) ندف القطن: ضربه بالمندف، والنداف: الذى يفعل ذلك.

٢٠٠ ـ العسكرى ١/٤٣٠، الميدانى ١/٢٥٥، الزمخشرى ١/١٠٤.

٢٠١ ـ العسكرى ١/٤٣٠، الميدانى ١/٢٥٥، الزمخشرى ١/١٠٥، والمثل بتفسيره ساقط من ت.

(٦) ق، م «فإن الرفة هى التبنة».

٢٠٢ ـ العسكرى ١/٤٣٠، الميدانى ١/٢٥٥، الزمخشرى ١/١٠٥.

(٧) المثل فى الفاخر ١٩٥، والعسكرى ٢/٦٠، والميدانى ٢/١٩٣، والزمخشرى ١/٣٤٣، والحيوان ١/٢٨٥.

(٨) المثل فى الزمخشرى ١/٣٤٣، والحيوان ٣/٧٢، وروايته فى ق «أوضح».

٢٠٣ ـ وأما قولهم : أَخْرَقُ من حَمامة ؛ فلأنها لا تُحْكِمُ عُشَّها ؛ وذلك أَنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة فتَبْنِى عليه عشَّها فى الموضع الذى تذهبُ به الريحُ وتجىءُ . فَبَيْضُها أَضْيَعُ شىء ، وما يَنْكسر منه أكثرُ مما يَسْلم . قال عَبِيدُ بن الأَبْرص[١] :

عَيُّوا بأَمرِهِمُ كَمَا عَيَّتْ ببيضتها الحَمَامهْ[٢]
جَعلت لها عُودَيْن مِـن نَشَمٍ وآخرُ من ثُمامهْ

٢٠٤ ـ وأما قولهم : أخْرَقُ من ناكثةٍ غَزْلَها .[٣] ويقال : من ناقضة غزلَها[٣] . فإنها كانت امرأة من قريش يقال لها أُمُّ رَيْطَة بنت كعب ابن سعد بن تيم بن مرة[٤] ، وهى التى قد قيل فيها : « خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفًا »[٥] وقال الله عزَّ وجلَّ فيها : (ولا تَكُونُوا كالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا من بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا)[٦] .

٢٠٥ ـ وأما قولهم : أَخْسَرُ من حَمَّالة الحَطَب ؛ فهى أيضًا امرأةٌ من

---

٢٠٣ ـ العسكرى ١/٤٣١ ، الميدانى ١/٢٥٥ ، الزمخشرى ١/٩٩ ، الحيوان ٣/١٨٩ ، الثمار ٤٦٧ .

(١) ق « أبو عبيدة الأبرص » وهو خطأ واضح .

(٢) الشعر فى ديوانه ١٣٨ برواية مخالفة ، وعيون الأخبار ٢/٧٢ ، والمعانى الكبير ٣٥٩ ، والحيوان ٣/١٨٩ ، والثمار ٤٦٧ ، وشعراء النصرانية ٥٩٨ ، والأول فى اللسان (عيا) .

٢٠٤ ـ العسكرى ١/٤٣١ ، الميدانى ١/٢٥٥ ، الزمخشرى ١/٩٩ .

(٣ ـ ٣) ساقط من سائر النسخ . وذلك أنها كانت تأمر جواريها فيغزلن من الغداة إلى العشية ، ثم تأمرهن فينقضنه .

(٤) فى سائر النسخ « تميم بن مرة » وماأثبته موافق لما فى كتب الأمثال والتفسير .

(٥) المثل فى العسكرى ١/٤٢٤ ، الميدانى ١/٢٣٧ ، والزمخشرى ٢/٧٤ ، والبيان ٢/٢٢٦ .

(٦) سورة النحل ٩٢ .

٢٠٥ ـ العسكرى ١/٤٣١ ، الميدانى ١/٢٥٦ ، الزمخشرى ١/١٠٠ ، الثمار ٣٠٢ ، وروايته فى الأصل « من حمالة » دون إضافة ، وما أثبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

قريش ، وهى أُمُّ جَمِيل أختُ أَبى سفيان بن حَرْب ، وامرَأَةُ أَبى لَهَبٍ المذكورة فى سورة « تَبَّتْ »[1] وفى قول الشاعر :

جمعتَ شَتّى وقد فَرَّقْتَها جُمَلًا ... لأَنْتَ أَخْسَرُ من حَمَّالة الحَطَبِ[2]

٢٠٦ ، ٢٠٧ – وأما قولهم : أَخْسَرُ من أَبِى غُبْشَان ، وأَخْسَرُ من شَيْخِ مَهْوٍ ؛ فقد مر تفسيرُهما فى الباب السادس[3].

٢٠٨ – وأما قولهم : أَخْسَرُ من مَغْبون ؛ فمثل مولَّد ، ويقولون فى مثل آخر : « فى اسْتِ المَغْبُون عُودٌ »[4] .

٢٠٩ – وأما قولهم : أَخْيَبُ من القابض على الماء ؛ فمأخوذٌ من قول الشاعر :

فأصبحتُ مِمَّا كان بينى وبينها ... سوى ذكرِها كالقابض الماءَ باليَدِ[5]

٢١٠ – وأما قولهم : أَخْيَبُ من ناتجٍ للسَّقْب من حَائِل ؛ فالحائل :

---

(١) فى قوله تعالى : « وامرأته حمالة الحطب » .

(٢) البيت فى الثمار والعسكرى والميدانى دون نسبة .

٢٠٦ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الزمخشرى ١/١٠٠ ، الثمار ١٣٥ .

٢٠٧ – البكرى ٣٩٤ ، العسكرى ١/٤٣٢ ، الميدانى ١/٢٥٢ ، الزمخشرى ١/١٠١ ، الثمار ١٠٦ ، اللسان (فسا) .

(٣) عند تفسير المثلين « أحمق من أبى غبشان ، أحمق من شيخ مهو » وهما المثلان رقم ١٢٦ ، ١٢٧ .

٢٠٨ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الميدانى ١/٢٥٦ ، الزمخشرى ١/١٠١ .

(٤) المثل فى الميدانى ٢/٧٩ .

٢٠٩ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الميدانى ١/٢٥٦ ، الزمخشرى ١/١١٢ .

(٥) قبله :

وما أنس من أشياء لاأنس قولها ... تقدم فشيعنا إلى ضحوة الغد

وهما فى الميدانى ، والحيوان ٥/١٣٩ دون نسبة .

٢١٠ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الزمخشرى ١/١١٢ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

الناقةُ التى لا تَحْمِل ، وهى بإزاء العَاقِر من النساء ، والسَّقْب والصَّقْب : حُوار الناقة .

٢١١ ـ وأما قولهم : أَخْيَبُ من حُنَيْنٍ ؛ فقد اختلف النَّسَّابون فيه وفى قصته[١] . فقال الشرقىُّ بن القطامى : كان من قريش ، وزعم أن أصل هذا المثل أن هاشم بن عبد مَناف كان رجلا كثيرَ التقلُّب فى أحياء العرب للتجارات والوِفادات على الملوك ، وكان نُكَحَة[٢] ، وكان أَوْصَى أهلَه أنه متى أوتُوا بمولودٍ معه علامتُه قَبِلوه ، وتصيير علامةُ قَبولهم إياه أن يَكْسوه ثيابًا[٣] ، ويُلْبِسوه خفًّا ، ثم إن هاشمًا تزوج فى حىٍّ من أحياء اليمن ، وارتحل عنهم . فوُلد له غلام ، فسماه جَدُّه أبو أُمه حُنَيْنًا ، وحمله إلى قريش مع رجلٍ من أهله . فسأل عن رَهْط هاشم فدُلَّ عليهم ، فأتاهم بالغلام ، وقال : إن هذا ابنُ هاشم ، فطالبوه بالعلامة ، فلم تكن معه ، فلم يَقْبَلُوه ، فرَدَّ الغلامَ إلى أهله ، فحين رَأَوْه قالوا : «جاء بخُفِّ حُنَيْن»[٤] أى جاء خائبًا حين جاء فى خُفِّ نفسه[٥] ؛ أى لو قُبِل لأُلْبِس خُفَّ أبيه .

وقال أبو اليقظان : كان حُنَيْن رجلا قد ادَّعَى فى قريش ، وانْتَمَى إلى أَسَد بن هاشم ، فجاء إلى عبد المطلب[٦] .وعليه خُفَّان أحمران وقال : يَاعَمّ ، أنا ابن أخيك أَسَد بن هاشم ، فقال عبدُ المطلب : لا ، وثيابِ هاشم ،

٢١١ ـ العسكرى ١/٤٣٣ ، الميدانى ١/٢٥٦ ، الزمخشرى ١/١١٢ ، وروايته فى الأصل «أخبث» وهو تحريف واضح .

(١) م «اختلف السابقون فيه» .

(٢) نكحة بضم النون وفتح الكاف : كثير النكاح .

(٣) ق «أتى بمولود» وفى الأصل «أتوا بمولود» وما أثبته من ت ، م .

(٤) المثل فى الفاخر ٩٧ ، والبكرى ٢٨١ ، والميدانى ١/٢٩٦ ، الزمخشرى ٢/١٠٠ .

(٥) ت ، ق «أى جاء خائباً فى خف نفسه» .

(٦) ق «فجاء آل عبد المطلب» وهو تحريف .

ما أعرف فيكَ شمائلَ هاشم ، فرجع عنه خائبًا إلى قومه ، فقالوا : رَجَع حنينٌ بخُفَّيْه[١] ، أى خائبًا لم يُقْبَلَ فَيلْبِسَ خفَّ أبيه أسد .

وقال أبو عُبَيْد القاسمُ بن سَلَّام : كان حُنَين إسْكافًا من أهل الحِيرة ، فساومه أعرابيٌّ بخفَّيْن ، فاختلفا حتى أغضبه . فازداد غيظُ الأعرابى فتركه حتى ارتحل ، فذهب حنينٌ بأحد الخفَّين فألقاه فى طريقه[٢] ، ثم استقام على الطريق ، وألقى فيه الخُفَّ الآخرَ ، وكَمَن للأعرابى . فلما مرَّ الأعرابىُّ بالخُفِّ الأولِ قال : ما أشبَه هذا بخفِّ حُنَيْن ، ولو كان معه الآخرُ لأخذتُه . ومضى حتى انتهى إلى الخفِّ الآخر . فأناخ [٣]راحلته مكانَه . ورجع فى طريقه لأخذ الخفِّ الأول ، فوثب حنينٌ على راحلته ، فركبها وذهب بها ، ورجع الأعرابىُّ إلى الخفِّ الآخر ، وقد فَقَد الناقةَ [٣] ، فأخذ الخفَّيْن معه . وقصد نحو حَيِّه ، فقال له قومُه : ما الذى جئتَنَا به من الحِيرة ؟ فقال : جئتُ بخفَّىْ حُنَيْن ، فذهبت مثلا .

وقال غيرهم : كان حنينٌ رجلًا عِبَادِيًا من أهل دُومَة الكوفة[٤] ، وهى النَّجَف ، وهو الذى يقول :

أنا حنينٌ ودارِىَ النَّجَفُ[٥] وما نَدِيمى إلا الفَتَى القَصِفُ
« ليس خليلى المُبَخَّلُ الصَّلِفُ »

---

(١) ت ، ق « رجع حنين إلى أهله بخفيه » .

(٢) فى سائر النسخ « وأراد أن يغيظ الأعرابى ، فلما ارتحل أخذ حنين أحد الخفين . »

(٣ – ٣) ساقط من م ، وفى سائر النسخ « وقد فقد راحلته » .

(٤) العباد بكسر العين : قوم من قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية فأنفوا أن يتسموا بالعبيد ، وقالوا : نحن العباد ، وكانوا ينزلون الحيرة ، ومنهم عدى بن زيد العبادى الشاعر المشهور .

(٥) الرجز فى الفاخر ٩٨ ، والبكرى ٢٨٢ ، والميدانى ١/٢٥٧ ، والزمخشرى ١/١٠٦ ، ورواية الثالث فى سائر النسخ « القصف » وهو تحريف .

وكان من قصته أن دعاه قومٌ من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنِّيَهم ؛ فمَضى معهم[١] ، فلما سكر سلبوه ثيابَه ، وتركوه عُريانًا فى خُفَّيه ، فلما رجع إلى أهله ، وأبصروه بتلك الحال قالوا : « جاء حُنَيْن بخُفَّيْه » ثم قالوا : « أخْيَبُ من حُنَيْن » فسار مثلًا لكل خائب وخاسر ، ثم قالو : « أصْحَبُ لليَأسِ من خُفَّى حُنَين » [٢] فسار مثلا لكل يائس وقانِط ومُكْد .

٢١٢ – وأما قولهم : أخْلَفُ من عُرْقُوب ؛ فإنه كان رجلًا من ساكنة يَثْرب ، وَعَد رجلا ثمرةَ نَخْلَة . فجاءه الرجل حين أطْلَعَتْ ، فقال : دَعْها حتى تصير بَلَحًا ، [٣] فلما أبْلَحَتْ قال : دَعْها حتى تصير زَهْوا ، فلما أزْهَتْ قال : دَعْها حتى تصير رُطبًا[٣] ، فلما أرْطَبَتْ قال : دَعْها حتى تصير تَمْرًا ، فلما أتْمَرتْ عَمَد إليها ليلًا فجَذَّها ، ولم يُعطه شيئًا منها ، فصار مثلا فى الخُلْف ، قال كعب بن زهير يَتَمَثَّل به :

كانت مواعيدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلًا ... وما مواعيدُها إلا الأباطِيلُ[٤]

وقال الأشْجَعِيُّ :

وَعَدْتَ وكان الخلفُ منكَ سَجِيَّةً ... مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيَثْربِ[٥]

[٦]وقال آخر :

وأكْذَبُ من عُرقوب يثربَ لَهْجَةً ... وأخْصَرُ شُؤمًا فى الكواكب من زُحَلْ[٧]

---

(١) فى الأصل « فضى ، فلما سكر . . » وما أثبته من سائر النسخ .

(٢) فى الأصل « أصبحت لليأس من خفى حنين » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ .

٢١٢ – العسكرى ١/٤٣٣ ، الميدانى ١/٢٥٣ ، الزمخشرى ١/١٠٧ ، الثمار ١٢١ ، اللسان (عرقب) .

(٣–٣) ساقط من ت ، ق .

(٤) ديوانه ٨ ، واللسان والتاج (عرقب) .

(٥) البيت له فى اللسان والتاج (عرقب ، ترب) ومعجم البلدان (يترب) وروايته فيهما (يترب) بالتاء والراء المفتوحة ، وهى موضع قرب اليمامة ، وانظر التعليق على الروايتين فى البكرى ١٠٢ ، واللسان والبلدان .

(٦) من هنا إلى آخر تفسير المثل ساقط من سائر النسخ .

(٧) البيت فى الميدانى ٢/٣١١ ، والزمخشرى ١/١٠٨ وروايته فيهما « فى الحوائج » .

وقال آخر :

« اليَأْسُ أَرْوَحُ من ميعاد عرقوبِ »[1]

وقال بعض أصحاب المعانى : معنى قول العرب : « مَوَاعِيدُ عُرْقُوب »[2] أى مواعيدُ فيها خُلْف . لا أنهم يريدون رجلًا بعينه ، من قول العرب : جاءنا بأمرٍ فيه عُرْقُوب . أى التواء .

٢١٣ – وأما قولهم : أَخْلَفُ من شُرْب الكَمُّون ؛ فلأن الكَمُّون يُمَنَّى السَّقْيَ ، فيقال له[3] : غدًا تشرب الماء[4] ، ويقال فى المثل : « مَواعيد الكَمُّون »[5] كما يقال : « مواعيد عُرْقُوب » إلا أن الكَمُّون مَفْعُولٌ لا فاعل ، قال الشاعر :

إذا جئْتَه يومًا أحالَ على غَدٍ كما وُعِدَ الكَمُّونُ ما ليس يَصْدُقُ[6]

[7]وقال آخر :

فأصبحتُ كالكَمُّونِ ماتت عروقُه وأغصانُه مما يُمَنُّونه خُضْرُ[8]

وقال آخر :

فسقيتَهم وتركتَنِي كَمُّونَةً نَبَتَتْ ازارعها بغيــر شَرابِ[9]

---

(١) العسكرى ١/٤٣٣ .

(٢) المثل فى الفاخر ١٣٣ ، والميدانى ٢/٣١١ ، واللسان (عرقب) .

٢١٣ – العسكرى ١/٤٣٤ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٧ .

(٣) ثم « يمنيه الساق فيقول له . . . » .

(٤) فى الأصل « أتشرب الماء » وهو خطأ ، وما أثبته من سائر النسخ .

(٥) لم أجده فيما أرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(٦) نسبه الزمخشرى لبشار بن برد ، وهو ضمن ستة له فى الأغانى ١٤/٣٢٤ .

(٧) من هنا إلى آخر تفسير المثل ساقط من سائر النسخ .

(٨) البيت فى اللسان والتاج (كن) والزمخشرى ١/١٠٧ ، وديوان أبى نواس ورقة ١١١ (مصورة الجامعة العربية رقم ٢٨٠) دون نسبة .

(٩) البيت لبشار بن برد من قصيدة له فى ديوانه ١/١٦١ .

وقال آخر :

لا تَحْسَبَنِّى كَكَمُّون بمَزْرعةٍ إن فاته الماءُ أغنته المَواعيدُ[١]

وقال آخر :

قد صرتُ من وَجْدٍ بِكُمْ ذائبًا ويحي كأنِّى زَرْعُ كَمُّونٍ[٢]

يعطش حَولًا فيُمَنُّونه كذا مَقالَ الزُّورِ يُعْطُونِى

والكَمُّون أيضًا : الناقة الكَتُومِ لِلِّقاح .

٢١٤ ـ وأما قولهم : أَخْلَفُ من بَوْل الجمل ؛ فمن الخِلاف لا من الخُلْف لأنه يَبُول إلى خَلْف .

٢١٥ ـ وأما قولهم : أخلَفُ من ثِيلِ الجمل ؛ فالثِّيل : وِعاء قَضِيبه ، وقيل ذلك فيه ، لأنه يُخالف فى الجهة التى إليها مَبالُ كلِّ حيوان[٣].

٢١٦ ـ وأما قولهم : أخلَفُ من وَلَد الحمار ؛ (فإنهم) يَعنون البغلَ ، لأنه لا يشبه أباه ولا أمَّه[٤].

٢١٧ ـ وأما قولهم : أخلَفُ من نار الحُبَاحب ؛ فإنه يقال أيضًا : «أخلَفُ من نار أبى حُبَاحب» و «أخلَفُ من وقُود أبى حُباحب» ومن حديثه فيما ذكر ابن الكلبى أنه كان رجلًا من العرب فى سالف الدهر بخيلا[٥]،

(١) البيت لبشار من قصيدة له فى ديوانه ٢٦٧/٢، وهو فى الثمار ٦١٥ دون نسبة، وروايته فيه «لا تجعلنى» .

(٢) الشعر لأبى نواس ، ديوانه ، ورقة ١١١ (مصورة الجامعة العربية رقم ٢٨٠) .

٢١٤ ـ العسكرى ٤٣٤/١ ، الميدانى ٢٥٤/١ ، الزمخشرى ١٠٥/١ ، الثمار ٣٥٠ .

٢١٥ ـ العسكرى ٤٣٤/١ ، الميدانى ٢٥٤/١ ، الزمخشرى ١٠٥/١ .

(٣) فى الأصل «يخلف فى الجهة التى إليها مثال كل حيوان» وهو تحريف صححته من العسكرى والميدانى .

٢١٦ ـ العسكرى ٤٣٤/١ ، الميدانى ٢٥٣/١ ، الزمخشرى ١٠٥/١ .

(٤) ما بين القوسين تكملة تستقيم بها العبارة .

٢١٧ ـ العسكرى ٤٣٤/١ ، الميدانى ٢٥٣/١ ، الزمخشرى ١٠٨/١ .

(٥) ت ، ق «كان رجلا فى سالف الدهر» .

لا تُوقد له نار بلَيْلٍ كراهيةَ أن يُقتَبَس منها ، فإن أوقَدها ثم أبصرها مستضيءٌ أطْفَأها[١] ، فضربت العربُ بناره فى الخُلْف المثلَ[٢] ، وضربوا به فى البخل المثلَ ، [٣] واشتقاق «حُبَاحب» من حَبْحَبة النار . (هى إيقلاؤها[٣]).

وقال غيرُ ابن الكلبي : الحُبَاحب : النار التى تُورِيها الخيلُ بسنابكها من الحجارة ، واحتَجَّ بقول الله تعالى : (فالمُورِيَاتِ قَدْحًا) .[٤] وقال قائل :

الحُباحب : طائر يطير فى الظلام كَقَدْر الذُّباب ، له جَناح يَحْمَرُّ إذا طار به ، يَتَراءى من البعد كشُعْلة نار .

٢١٨ ـ وأما قولهم : أَخْلَفَ من صَقْر ؛ فمن خُلُوف الفم[٥].

٢١٩ ـ وأما قولهم : أَخْذَلُ من يَلْمَع ؛ فهو السَّراب .

٢٢٠ ـ وأما قولهم : أَخْلَى من جَوْف العَيْر .

٢٢١ ـ وأَخْلَى من جوف حِمار .

٢٢٢ ـ وأَخْرَبُ من جوف حمار .

---

(١) م «أبصرها مبصر» .

(٢) سائر النسخ «فضربت العرب مثلا بناره فى الخلف» .

(٣ ـ ٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) سورة العاديات ٢ .

٢١٨ ـ العسكرى ١/٤٣٤ ، الميدانى ١/٢٥٣ ، الزمخشرى ١/١٠٧ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٥) الخلوف بضم الخاء : تغير ريح الفم لتأخر الطعام .

٢١٩ ـ العسكرى ١/٤٣٥ ، الزمخشرى ١/٩٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٢٠ ـ العسكرى ١/٤٣٥ ، الزمخشرى ١/١٠٩ ، اللسان (جوف) والمثل ساقط من سائر النسخ .

٢٢١ ـ العسكرى ١/٤٣٥ ، الميدانى ١/٢٥٧ ، الزمخشرى ١/١٠٩ ، الثمار ٨٤ ، اللسان (جوف) .

٢٢٢ ـ العسكرى ١/٤٣٥ ، الميدانى ١/٢٥٧ ، الزمخشرى ١/٩٨ ، الثمار ٨٤ ، اللسان (جوف) والمثل ساقط من ق .

فحِمار : رجل من عاد ، (١ كان يقال له : حمار ابن مُوَيْلِع ، فعَدَلت العربُ فى تسميته عن ذكر الحمار إلى ذكر العَيْر ، لأنه فى الشعر أخفُّ وأسهلُ مَخْرَجًا ١). وجَوْفُه : واد كان يَحُلُّه ، ذو ماء وشجر ، فخرج بنوه يتصيّدون ، فأصابتهم صاعقةٌ فأهلكتهم ، فكَفَر وقال : لا أعبد ربًّا فَعل هذا ببَنِىَّ ، ثم دعا إلى الكُفْر ، فمَن عصاه قَتَله ، فأهلكه اللهُ ، وأخرب واديَه ، فضَربت به العربُ المثلَ فى الخَراب والخَلاء ، فقالوا : «أَخْرَبُ من جوف حمار» و «أَخْلَى من جوف حمار»(٢) وأكثر الشعراء ذكرَه فى أشعارهم ، فمن ذلك قول بعضهم :

وبشُؤْمِ البَغْىِ والغَشْمِ قديمًا ... ما خلا جَوْفٌ ولم يَبْقَ حمارُ (٣)

(٤هذا قول هشام الكلبى . وقال غيره : ليس «حمار» ههنا اسمَ رجل ، بل هو الحمارُ بعينه ، واحتَجَّ بقول من يقول : «أَخْلَى من جوف العَيْر» ، قال : معنى ذلك (أن) الحمار إذا صِيد لم يُنْتَفَع بشىء من جَوْفه ، بل يُرْمَى به ، ولا يُؤْكَل ، واحتَجَّ أيضًا بقول من قال(٥) : «شَرُّ المال مالا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى» ، فقال : إنما عَنَى الحمارَ ، لأنه لا تجب فيه زكاةٌ ، ولا يُذْبَح فيُؤْكل ٤). وقال أبو نصر(٦) فى قول امرئ القيس :

(١ – ١) هذه العبارة ساقطة من سائر النسخ فى هذا الموضع ، وقد ذكرت بها فى نهاية تفسير المثل .

(٢) فى الأصل «أخرب من جوف ، وأخلى من جوف» دون إضافة ، وهو خطأ صوبته من سائر النسخ .

(٣) البيت فى التاج (حمر) ومعجم البلدان (جوف) دون نسبة ، ونسبه فى الثمار ٨٤ إلى الأفوه الأودى .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ ، والكلمة التى بين القوسين تكملة تستقيم بها العبارة .

(٥) من كلام ابنة الخس .

(٦) أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلى كان يعرف بغلام الأصمعى ، وقد روى عنه كتبه ، وقال الأصمعى عنه : «ليس يصدق على أحد إلا أبو نصر» وتوفى عام ٢٣١ هـ .

وواد كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قطعتُه   به الذئب يَعْوِى كالخَليع المُعَيَّلِ[١]

العَيْرِ عند الأصمعى : الحِمار ، يذهب إلى أنه ليس فى جوف الحمار إذا صِيد شىءٌ يُنْتَفَع به، فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادى القَفْر الذى لا منفعةَ فيه للبهائم أو الناس[٢] .

[٣]قال أبو نصر : قال الأصمعى : وقد حَدَّثنى ابنُ الكلبى عن فَرْوة بن سَعيد[٤] ، عن عَفِيف الكِنْدى ، أن هذا الذى ذكرته العرب كان رجلًا من بقايا عاد ، يقال له : حمار بن مُوَيْلع ، فعدلت العربُ عن ذِكْر الحمار إلى ذكر العَيْر[٥] ، لأنه فى الشعر أخفُّ وأسهلُ مَخْرَجًا[٣] .

٢٢٣ – وأما قولهم : أخْزَى من ذاتِ النِّحْيَيْن ، فقد ذكرتُ قصتَها على الاستقصاء فى الباب الخامس والعشرين[٦] .

٢٢٤ – وأما قولهم : أخْنَثُ من هِيت ، فإن هذا مثلٌ من أمثال أهل المدينة ، سار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حينئذ بالمدينة ثلاثةٌ من المخنَّثين : هِيتٌ وهَرِمٌ وماتعٌ ، فسار المثلُ من بينهم بهِيت ، وكان المخنَّثون يَدْخلون على النساء فلا يُحْجَبون ، وكان هِيتٌ يَدخل على أزواج رسول الله صلى الله [عليه] وسلم متى أراد) . ومن حديثه أنه دخل

(١) ملحق ديوانه ٣٧٢ ، واللسان والتاج (جوف) ومعجم البلدان (جوف) والثمار ٨٤ ، والبيت غير كامل بالأصل .

(٢) ت « لامنفعة للناس فيه » وفى ق ، م « لا منفعة للناس ولا للبهائم فيه » .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ ، وقد ذكر جزء منه فى أول تفسير المثل ، وعبارة « قال أبو نصر : قال الأصمعى » ساقطة من ت .

(٤) م « ابن سعد » وهو تحريف .

(٥) م « فعدلت العرب عند تسميته عن ذكر . . . » .

٢٢٣ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الميدانى ١/٢٥٨ ، الزمخشرى ١/٩٩ ، اللسان (نحا) .

(٦) عند تفسير المثل « أنكح من خوات » وهو المثل ٦٦٦ .

٢٢٤ – العسكرى ١/٤٣٥ ، الميدانى ١/٢٤٩ ، الزمخشرى ١/١١١ .

يومًا دارَ أم سلمة ، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عندها ، فأقبل على أخي أمِّ سلمة عبدِ الله بن أبي أمية فقال : إن فَتَح اللهُ عليكم الطائفَ فَسَلْ أن تُنَفَّل باديةَ بنت غَيْلان بن سلمة بن معتب الثَّقفية[1] ، فإنها مُبَتَّلة هيفاءُ ، شَموعٌ نَجْلاء ، تَنَاصف وجْهها فى القَسَامة ، وتجزَّأ معتدِلًا فى الوَسامة ، إن قامت تبَنَّتْ ، وإن قَعَدت تَثَنَّتْ ، وإن تَكَلَّمت تَغَنَّتْ ، أعلاها قَضِيب ، وأسفلها كَثِيب ، إذا أقبلتْ أقبلت بأربع ، وإذا أدبرتْ أدبرت بثَمانٍ ، مع ثَغْر كالأُقْحوان ، وشَىء بين فَخِذَيْها كالقَعب المُكْفَأ ،[2] كما قال قيس بن الخطيم :

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وهى لاهيــةٌ … كأنما شَفَّ وَجْهَهَا نُزُفُ[3]
بين شُكول النساء خِلْقَتُهــا … قَصْدٌ فلا جَبْلَةٌ ولا قُضُفُ

فسمع ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال له : « مالكَ سبَاك اللهُ! ما كنتُ أحسبك إلا من غيرِ أُولِى الإرْبَة من الرِّجال ، فلِذَا كنت لا أحجبك عن نسائى »[4] ، ثم أمر أن يُسَيَّر به إلى خَاخ[5] ، ففُعِل ، فدخل فى أثَر هذا الحديث بعضُ الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتأذن لى يا رسولَ الله فى أن أَتْبَعه فأضربَ عنقَه ؟ فقال : « لا ، إنَّا أُمرنا ألَّا نقتلَ المُصَلِّين » فبلغ خبرُه المخنَّثَ ، فقال : ذلك من

---

(١) فى الأصل « ابن مغيث » وما أثبته من سائر النسخ ، وهو موافق لما فى الميدانى .

(٢) سائر النسخ « ونتوء شىء بين فخذيها» والمبتلة من النساء : تامة الخلق حسنته . والشموع بفتح الشين : الجارية اللعوب الضحوك الآنسة . والنجلاء : الواسعة العينين فى حسن . والقسامة والوسامة : الحسن والجمال . والقضيب : الغصن . والكثيب : التل من الرمل . والأقحوان . نبت . . طيب الريح ، حواليه ورق أبيض ، ووسطه أصفر تشبه به الأسنان . والقعب . القدح الضخم .

(٣) من قصيدة له فى ديوانه ٥٥ ، والأغانى ٣/٢٢ ، والأصمعيات رقم ٦٨ ، وانظر السمط ٤٢٢ .

(٤) الحديث فى النهاية لابن الأثير ١/٢٩ .

(٥) خاخ : موضع بين الحرمين يقال له : روضة خاخ .

النادرزين[١] ، أى من مخرَّق الخَبَر[٢]. وبقى هيتٌ بخَاخٍ إلى أيام عثمان رضى الله عنه .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : أما قوله : « إن قَعَدَتْ تَبنَّتْ » فالتبنِّى : تباعد ما بين الفخذين ، يقال : تبنَّت الناقةُ ، إذا باعدت ما بين رجليها عند الحَلْب[٣] ، ويقال فى « تَبنَّت » أى صارت كأنها بُنْيان من عِظَمها ، وقوله : « تُقْبل بأَربع » يعنى بأربع عُكَنٍ فى بَطْنها ، وقوله : « تُدْبر بثمانٍ » يعنى أطرافَ هذه العُكَن الأربع فى جَنْبَيْها ، لكل عُكْنَة طَرفَان ، لأن العُكَن تُحيط بالجَنْبَيْن حتى تَلْحق بالمَتْنَيْن من مؤخَّر المرأة ، وقال : « بثمان » وإنَّما هى عددُ الأَطراف وواحدها طَرْف ، وهو مذكَّر ، لأن هذا كقولهم : هذا الثَّوْبُ سَبْعٌ فى ثمانٍ ، فلما لم يقل فى ثمانية أشبارٍ أتى بالتأنيث ، وكما يقولون : صمنا من الشهر خمسًا ، والصوم للأيام دون الليالى ، فإذا ذكرتَ الأيام قلت : صمنا خمسة أيام ، وقوله : « تَغْتَرق الطَّرْفَ » أى تَشْغَل أعينَ الناظرين إليها عن النظر إلى غيرها ، ويقال : بل معناه أنه يُنظَر إليها بالطَّرْف كلِّه وهى لا تَشْعُر ، وقوله « شَفٌّ » أى جَهَد ، يريد أنها عَتِيقة الوجه[٤] ، دقيقةُ المحاسن ، ليستْ بكثيرةٍ لحم الوجه[٤] والنَّزْف : خروج الدم ، أى أنها تَضْرب إلى الصُّفرة ، ولا يكون ذلك إلا من النِّعمة ، والشُّكولُ : الضُّروب ، والجَبْلة : الكَزَّة الغليظة[٥] .

---

(١) فى الأصل « النادرين » وفى ق « النارزرين » والكلمة ساقطة من م ، وما أثبته من ت ، وفى الميدانى « النازدرين » وفى الزمخشرى « الشاندرين » ولم أعثر على هذه الكلمة حتى الآن .

(٢) ت ، ق « محرق الخبر » وفى م « مجرى الخبر » وفى الزمخشرى « محترق الخبر » وما أثبته من الأصل موافق لما فى الميدانى .

(٣) سائر النسخ « ما بين فخذيها » .

(٤ - ٤) ساقط من ت ، ق .

(٥) ت ، ق « والجبلة : العظيمة الغليظة » وفى م « الكزة العظيمة الغليظة » .

٢٢٥ - وأما قولهم : أَخنَثُ من طُوَيْس ؛ فإنه "كان أيضًا من مخنَّثِي المدينة وكان يسمى طاوسًا ، فلما تخنَّث تَسَمَّى بطُوَيْس"[١] ، وَتَكَنَّى بأَبِي عبد النَّعيم ، وهو أولُ من غَنَّى فى الإسلام بالمدينة ، ونَقَر بالدُّفِّ المُرَبَّع ، وكان أخذَ طرائقَ الغِناء عن سَبْى فارس ، وذلك أن عمر رضى الله عنه كان صَيَّر لهم فى كل شهر يَوْمَيْن يَسْتريحون فيهما من المِهَن ، فكان طُوَيس يَغْشَاهم حتى فَهِم طرائقَهم . وكان مشُوفًا خَلِيعًا يُضحِك كلَّ ثَكْلَى وحَرَّى ؛ فمِنْ مَجَانته أنه كان يقول : يا أهلَ المدينة ، ما دمتُ بين ظَهْرَانَيْكم فتوقَّعوا خروجَ الدَّجَّال والدَّابة[٢] ، فإن مُتُّ فأنتم آمنُون ، فتَدبَّرُوا ما أقول لكم : إن أُمِّى كانت تمشى بيْن نساء الأنصار بالنَّمائم ، ثم ولدتْنى فى الليلة التى مات فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وفَطَمتْنى فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر . وبلغتُ الحُلُمَ فى اليوم الذى قُتِل فيه عمرُ . وتزوجت فى اليوم الذى قُتل فيه عثمانُ ، ووُلِد لى فى اليوم الذى قُتل فيه علىٌّ عليه السلام ، فَمَنْ مِثْلى ؟! وكان يُظْهر للناس ما فيه من الآفة غيرَ مُحْتَشِم منه ، ويتحدَّث به . وقال فيه شعرًا وهو :

أنا أبو عَبْدِ النَّعِيمْ　　　أنا طَاوُوسُ الجَحِيمْ[٣]
وأنا أَشْــأَمُ مَــن دَبْ　　　بَ عــلى ظَهْــرِ الحَطِيمْ
أنــا حَاءٌ ثم لَامٌ　　　ثم قــافٌ حَشْــوَ مِيمْ

٢٢٥- العسكرى ١/٤٣٦، الميدانى ١/٢٥٨ ، الزمخشرى ١/١٠٩ ، الثمار ١٤٥ .

(١ - ١) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ ، وانظر فى اسمه وكنيته ولقبه وأخباره الأغانى ٣/٢٧ .

(٢) المسيح الدجال : رجل من يهود ، يخرج فى آخر هذه الأمة ، ويدعى الألوهية ، والدابة : أحد أشراط الساعة ، وهى المذكورة فى قوله عز وجل : « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

(٣) الشعر فى الميدانى ، والأول والثانى فى اللسان والتاج (طرس) ورواية الأول فى الأصل « طاووس النعيم » وما أثبته ن سائر النسخ والميدانى واللسان والتاج .

يريد : أنا حَلَقِيٌّ[١] . وعَنَى بقوله : « حَشْوَ مِيمٍ » الياءَ ؛ لأنك إذا قلت « مِيمْ » فقد وقعت بين المِيمَيْن ياءٌ .

٢٢٦ – وأما قولهم : أَخْنَثُ من دَلَال ؛ فهو من مخنَّثي المدينة أيضًا . واسمه نافذ ، وكُنْيته أبو يَزِيد ، وهو ممَّن خَصاه ابنُ حَزْم الأنصاريُّ أميرُ المدينة فى عهد سليمان بن عبد الملك .[٢] وذكر إسحاق المَوْصلى . عن محمد ابن سلام الجمحى ، عن ابن جُعْدُبَة ، أن سليمان بن عبد الملك[٢] : إنما أمر بخِصاء مخنَّثي المدينة ، لأنهم كَثُرُوا بها ، فأفسدوا النساء على الرِّجال[٣] ، وحَكَى غيرُهُ عن سبب الخِصاء غيرَ ذا ، زعم أن سليمان بن عبد الملك كان مُفْرِطَ الغَيرة ، وأن جاريةً له حضرته ذاتَ ليلةٍ قَمْراء ، وعليها حُلِيٌّ ومُعَصْفَر[٤] ، فسمع فى الليل سُمَيْرًا الأَيْلِيَّ يغنِّي بهذه الأبيات :

وغادةٍ سمعتْ صوتى فَأَرَّقَها ... من آخر الليل لَمَّا مَلَّهَا السَّهَرُ[٥]

تُدْنِى على جيدها من ذى مُعَصْفَرَةٍ ... والحَلْيُ دان على لَبَّاتها خَصِرُ

لم يَحْجب الصوتَ أحراسٌ ولا غَلَقٌ ... فدمعُها بأَعَالِى الخدِّ منحدِرُ

فى ليلة البدر ما يَدْرِى مُعَايِنُها ... أَوجهُها عنده أَبْهَى أَم القمرُ

لو خُلِّيتْ لَمَشَتْ نحوى على قدمٍ ... تكاد من رِقَّةٍ للمشى تَنْفَطِرُ

فاستوعب سليمانُ الشعرَ ، وظن أنه فى جاريته . فبَعث إلى سُمَيْر فأحضره ، ودعا بحَجَّام ليَخْصِيَه . فدخل عليه عمرُ بن عبد العزيز . فكلمه فى أمره ،

---

(١) حلقى بفتح اللام : مخنث .

٢٢٦ – العسكرى ١/٤٣٧ ، الميدانى ١/٢٥١ ، الزمخشرى ١/١٠٩ ، اللسان (خنث) .

(٢–٢) ساقط من م .

(٣) م « فأفسدوا النسل » وهو تحريف .

(٤) المعصفر : الثوب المصبوغ بالعصفر ، وهو نبات يصبغ به .

(٥) الشعر فى الأغانى ٤/٢٧٥ ، والعقد ٦/٦٨ برواية مخالفة ، والأخير ساقط من ت ، ق .

فقال له : اسكتْ فإن الفرَس يَصْهل فتَسْتَودق له الحِجْر ، وإن الفَحْل يَخْطِر فتَضْبَع له الناقة[١] ، وإن التَّيْس يَنِبُّ فتَسْتَحْرم له العَنْز ، وإن الرجل يُغَنِّى فتَشْبَق له المرأة[٢] ، ثم خصاه ، ودعا بكاتبه وأمره أن يكتب من ساعته إلى عامله ابن حَزْم : أنْ أحْصِ لى من مخنَّثى المدينة المغنِّين منهم ، فتَشَظَّى قلمُ الكاتب[٣] ، ونَجَمَتْ منه نقطة[٤] إلى ذِرْوة الحاء فصَيَّرتها خاءً ،[٥] فلما ورد الكتاب المدينة ناوله ابنُ حزم كاتبَه ، فقرأ عليه بالخاء[٥] : اخْصِ من المخنَّثين المغنِّين منهم ، فقال له الأمير : لعله «أحْصِ» بالحاء ، فقال له الكاتب : إن على الخاء نقطةً مثل سُهَيْل ، فتقدَّم الأمير فى إحضارهم ، ثم خَصَاهم ، وهم : طُوَيْس ودَلَال ونَسيم السَّحَر ، ونَوْمة الضُّحَى ، وبَرْد الفؤاد ، وظِلُّ الشَّجَر[٦] . فقال كلٌّ واحد منهم عند خِصائه كلمةً سارت عنه ، فأما طُوَيْس فقال : ما هذا إلا خِتانٌ أُعِيد علينا ، وقال دَلَال : بل هذا هو الخِتان الأكبر ، وقال نسيم السَّحَر : بالخِصاء صرتُ مخنَّثًا حقًّا ، وقال نَوْمَةُ الضحى : بل صرنا نساءً حقًّا ، وقال بَرْدُ الفؤاد : استَرَحْنا من حَمْلِ ميزاب البَوْل معنا ، وقال ظِلُّ الشَّجَر : وما نصنع بسلاحٍ لا يُسْتعمل !

---

(١) ت ، ق «يهدر» .

(٢) الحجر : الفرس الأنثى ، واستودقت : أرادت الفحل ، وخطر البعير بذنبه : رفعه وحطه ، وإنما يفعل ذلك عند الشبع والسمن ، وضبعت الناقة : اشتهت الفحل ، ونب التيس : صاح عند الهياج ، والنبيب : صوته عند السفاد ، واستحرمت العنز : اشتهت الفحل ، وشبقت المرأة : اشتدت غلمتها وطلبت النكاح .

(٣) تشظى الشىء : تفرق وتشقق وتطاير شظايا .

(٤) ت ، ق «وانمحت» وفى م «وانمجت» وكلاهما تحريف .

(٥ – ٥) ساقط من ت .

(٦) ت ، ق «ظل السحر» .

ومَرَّ الطبيبُ الذى خصاهم بابن أبِى عَتِيق[١] ، فقال له : أنتَ خاصِى دَلال ؟ ! أمَا والله إنْ كان لَيُجِيد :

لِمَنْ طَلَلٌ بذات الجَـزْ ع أمسى دارِسًـا خَلَقَـا[٢]

ومضى الطبيبُ فناداه[٣] أن ارْجعْ ، فَرَجَع[٣] فقال : إنما عَنَيْتُ خفيفَه لا ثقيلَه[٤].

وكان يبلغ من تَخْنِيث دَلَال[٥] أنه كان يرمى الجمارَ فى الحج بسُكَّر سُلَيْمَانِىّ مُزَعْفَر مُبَخَّر بالعُود المُطَرَّى . فقيل له فى ذلك فقال : لأبى مُرَّة عندى يَدٌ فأنا أكافئه عليها[٦] ، فقيل له : وما تلك اليَدُ ؟ قال : حَبَّبَ إلىَّ الأُبْنَة[٧] .

٢٢٧ ـ وأما قولهم : أَخْنَثُ من مُصَفِّر اسْتِه ؛ فهو مثل من أمثال الأنصار ، كانوا يَكِيدون به المهاجرين من بنى مَخْزوم ، حكى ذلك ابنُ جُعْدُبَة ، وزعم أنهم كانوا يَعْنون بهذا المثل أبا جَهْل بن هشام ، وقد كان يَرْدَع أَلْيَتَيْه بالزَّعفران[٨] لبَرَصٍ كان هناك ، فادعت الأنصارُ أنه كان يَطْليها بالزَّعفران[٨] تَطْيِيبًا لمن كان يعلوه من النَّاكَة ، لأنه كان

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، كان من أدباء العصر الأموى وظرفائه ، حلو الحديث ، على بصر بالشعر والغناء ، وكثيراً ما نقل الرواة من أحكامه على الشعراء ، وشعراء الغزل خاصة .

(٢) البيت ضمن ثلاثة فى الأغانى ٢٧٦/٤ ، وروايته فيه « بذات الجيش » .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٤) الخفيف والثقيل : نوعان من أعاريض الشعر .

(٥) سائر النسخ « وكان بلغ من تخنثه » .

(٦) أبو مرة : كنية إبليس لعنه الله .

(٧) المأبون : الرجل الذى تفعل به الفاحشة ، والاسم منه : الأبنة .

٢٢٧ – العسكرى ٤٣٨/١ ، الميدانى ٢٥١/١ ، الزمخشرى ١١٠/١ .

(٨ – ٨) ساقط من سائر النسخ ، وردع أليتيه بالزعفران : لطخهما به ، والألية : العجيزة .

مَسْتُوهًا[١] ، قالوا : ولذلك قال فيه عتبة بن ربيعة[٢] : سيَعلم مُصَفِّر اسْتِه أيُّنا انتفخ سَحْرُهُ ، فدَفَعتْ بنو مخزوم ذلك وقالوا : فقد قال قيس بن زهير لأَصْحابه يوم الهَباءة[٣] ، وهو يريدهم على قَصِّ أَثَر حُذَيْفة بن بَدْر : إن حُذَيْفة رجلٌ مُخَرْفَجٌ[٤] ، وكأنِّى بالمصفِّرِ اسْتِه مُسْتَنْقَعًا فى جَفْر الهَباءة . قالوا : فينبغى أن تَحكموا على حذيفة أيضًا بأنه كان مَسْتوهًا مِثْفَارًا[٥]. ولم نر أحدًا قط قال ذلك[٦] ، وإنما هذه كلمةٌ تقال لأَصْحاب الدَّعَة والنعمة .

وقد ضَرب أهلُ مكة المثلَ قبل الإسلام فى التَّخنيث برجلٍ آخر من مشركى قريش لا أُحِبُّ ذكرَه ، وزعموا أنه كان مَثْفُوًّا ، ورَوَوْا له هذا الشعر :

يا جَوارِى الحَىِّ عُدْنَنِيَــهْ	أَخَوَاتِى لَا تَلُمْنَنِيَــهْ[٧]
كيف أَلتذُّ الحيــاةَ وقد	مَنَعُــوا مِنِّى مُعَلِّلِيَــهْ
لِمَ تَلْحَوْنِى عــلى رجلٍ	لو سقانى سَمَّ سَــاعَتِيَهْ
لم أَقُلْ إِنِّى مللتُ ولا	إنَّ مَنْ أَهواه مَلَّنِيَــهْ
لو عَراه ســاعةً أَلَمٌ	شَرِقَتْ عينى بِعَبْرَتِيَــهْ
قَرِّبُوا عُــودًا وبَاطِيَــةً	فبِــذَا أدركتُ حاجَتِيَــهْ

---

(١) السته : ضخامة الاست ، وكبر العجز ، والمراد بالمستوه الذى يؤتى فى استه .

(٢) ق ، م « عقبة بن ربيعة » وهو تحريف .

(٣) الهباءة : أرض ببلاد غطفان ، ومنه « يوم الهباءة » لقيس بن زهير العبسى على حذيفة ابن بدر الفزارى ، قتله فى جفر الهباءة ، وهو مستنقع ماء بها .

(٤) مخرفج : منعم يعيش فى سعة ورخاء .

(٥) المثفار من الرجال : المخنث الذى يؤتى .

(٦) م « قال ذلك فى حذيفة » .

(٧) روى الشعر خمسة فى سائر النسخ ، مع اختلاف فى الرواية وترتيب الأشطار .

٢٢٨ ، ٢٢٩ ـ وأما قولهم : أَخْبَثُ من ذئب الخَمَر ؛ وأَخْبَثُ من ذئب الغَضَا ؛[١] فالخمَر : وَهْدة يَسْتتر فيها الذئب ، ويقال فى الخَمَر : إنه واد من الشجر ، والذئب الذى يستتر بظِلال الغَضا أخبثُ الذئاب ، وقالوا : أَخْمَر الذئبُ ، إذا استتر بالخَمَر[١] والعرب تسمّى ضروبًا من البهائم بضروب من المَراعى ، تَنْسُبُها إليها ، فيقولون : أَرنب الخُلَّة ، وضَبُّ السِّحاء ، وظَبْى الحُلَّب ، وقُنْفُذ بُرْقة ، وشَيْطان الحَماطة[٢] ، والشيطان عندهم : كلُّ حَية خفيفةِ الجسم ، وذلك كلُّه على قَدْر طباع[٣] الأَمكنة والأَغذية العاملةِ فى طباع[٣] الحيوان . [٤] فقد اختَصَّ شَبِيبُ بن شَبَّة[٤] حيات سِجِسْتانَ بنعتٍ لا يلزم سائرَ حَيَّاتِ البلاد فقال : هى عِرَاضُ الظهور ، دِقَاقُ الأَعناق ، صغارُ الأَذناب ، مُفَرْطَحَاتُ الرءوس ، رُقْشٌ بُرْشٌ ، كأنما كُسِينَ نمانمَ الحِبَرة ، يَنهشْن بأَمثال المَخايط ، كبارُهُنَّ حُتُوف ، وصغارهن سُيُوف[٥] . ومن أسجاع ابنة الخُس[٦] : أَخْبَثُ الذئاب

٢٢٨ – العسكرى ١/٤٣٨ ، الميدانى ١/٢٥٩ ، الزمخشرى ١/٩٢ .
٢٢٩ – العسكرى ١/٤٣٨ ، الميدانى ١/٢٥٩ ، الزمخشرى ١/٩٢ ، الحيوان ١/٢٢٠ .
(١ – ١) ساقط من سائر النسخ .

(٢) الخلة : كل نبات حلو ، والسحاء : نبت يأكله النحل فيطيب عسله عليه ، واحدته سحاءة ، ويأكله الضب كذلك ، والحلب : نبات ينبت بالقيمان وشطآن الأودية ، ينبسط على الأرض ، ويأكله الشاء والظباء ، وبرقة : أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة ، والحماط : شجر التين الجبلى ، وثمره شديد الحلاوة ، تألفه الحيات ، فيقال : شيطان الحماط ، والواحدة حماطة .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ . وحية برشاء : منقطة بنقط حمراء وأخرى سوداء أو غبراء . ورقشاء : فيها نقط سواد وبياض. والحبرة: ضرب من البرود اليمانية ، وثوب منمم : مرقوم موشى ، والمخايط : جمع مخيط وهو كل ما خيط به كالإبرة .

(٥) شبيب بن شبة الأخبارى الأديب الشاعر ، صاحب خالد بن صفوان ، وله أخبار ومواقف مشهورة عند الخلفاء والأمراء ، وتوفى بعد المائتين .

(٦) ابنة الخس : امرأة من إياد اسمها هند ، كانت معروفة بالفصاحة ، وجاء عنها كثير من الأمثال .

ذئابُ الغَضَا ، وأخبثُ الأَفاعِي أفاعى الجَدْب ، وأسرع الظِّباء ظباءُ الحُلَّب ، وأشد الرجال الأَعْجَفُ الضَّخْم .وأجمل النساء الفَخْمةُ الأَسِيلة ، وأقبحُ النساء الجَهْمةُ القَفْرة ، وآكلُ الدوابِّ الرَّغوثُ ، وأطيب اللحم عُوَّذُه [١] ، وأغلظ المَواطئِ الحَصَا على الصَّفا ، وشَرُّ المالِ مالا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى . وخيرُ المال مُهْرةٌ مَأْمُورة أو سَكَّة مَأْبورة [٢] .

وعلى هذا المجرَى حكايَةٌ حكاها ابنُ الأَعرابى عن العرب ، زعم أنه قيل للبَكْرية : ما شجرةُ أبيك ؟ قالت : العَرْفَجَة ، إذا قُدِحَت التهبتْ ، وإذا خُلِّيتْ قَصَّبَتْ ، وقيل للقَيْسِيَّة : ما شجرةُ أبيك ؟ قالت : الخُلَّة ، ذَلِيقة الدِّرَّة ، حديدة الجِرَّة ، وقيل للتميميَّة : ما شجرةُ أبيك ؟ قالت : الإِسْلِيح ، رَغْوةٌ وصَرِيح ، وسَنَامٌ إِطْرِيح ، تُفِيئُهُ الرِّيح . وقيل للأَسَديَّة : ما شجرةُ أبيك ؟ قالت : الشُّرْشِر ، وَطْبٌ حَشِر ، وغلام أَشِر [٣] .

حَشِر : وَسِخٌ ، ووَسَخُ الوَطْب من اللبن يسمى حَشَرا ، والسَّنام الإِطريح : المرتفع ، يقال : طَرَح القومُ بناءهم ،أى طَوَّلوه جدًّا ، والحُلَّب: شجرة حلوة ، فلذلك ظباؤُها أسرع ، وأبطأُ الظِّباء ظباءُ الحَمْض ، لأن الحَمْض مالح .

---

(١) فى الأصل « عوده » وفى ق « موذه » وهما تحريف صوبته من ت ، م . والعوذ من اللحم : اللاصق بالعظم ، والعجف : غلظ العظام وعراؤها من اللحم ، والأسيلة : المستوية الملساء ، ويقال : خد أسيل ، إذا كان سهلا لينا مستوياً ، والجهم من الوجوه : الغليظ الكريه السمج ، والقفرة من النساء : القليلة اللحم ، والرغوث : المرضع .

(٢) مهرة مأمورة : كثيرة النتاج والنسل ، وسكة مأبورة : السكة : الطريقة المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة ، أراد : خير المال نتاج أو زرع .

(٣) المرفج : ضرب من النبات سريع الاشتعال ، شديد اللهب أحمره ، وقصب الزرع وأقصب : صار له قصب ، وذلك بعد التفريخ ، والخلة : كل نبات حلو .والدرة بالكسر: كثرة اللبن وسيلانه . والجرة بالكسر أيضاً : ما يخرجه البعير من كرشه للاجترار . ومن كلامهم : لا أفعله ما اختلفت الدرة والجرة ، وما خالفت درة جرة ، واختلافهما أن الدرة تسفل إلى الرجلين ، والجرة تعلو إلى الرأس . والإسليح : شجرة تغزر عليها الإبل وتسمن ، والشرشر : نبت بالبادية تسمن عليه الإبل وتغزر .

٢٣٠ ـ وأما قولهم : أَخْوَنُ من ذئب، فقد يقولون فى مثل آخر : «مُسْتَوْدِعُ الذئب أَظْلَمُ»[1] وفى مثل آخر : «مَنِ استرعى الذئبَ ظَلَم»[2] قال الشاعر :

• وأَخْوَنُ من ذئبٍ بصحراء هَجَرْ •[3]

٢٣١ ـ وأما قولهم : أَخَبُّ من ضَبٍّ، فقد اشتقُّوا منه «فلان خَبٌّ ضَبٌّ»[4] وقال بعض أصحاب المعانى : قولهم : «أَخَبُّ من ضب» أى من ذِى ضَبٍّ ، أى أَغَشُّ من ذى عداوة ؛ لأنهم يَعنون بذلك خَدْعَ الضبِّ فى جُحْرِه[4] .

٢٣٢ ـ ٢٣٤ ـ وأما قولهم : أَخَبُّ ، وأَخْتَلُ ، وأَخْيَلُ من ثُعَالَةَ ؛ فثُعَالة : اسم من أسماء الثعلب .

٢٣٥ ـ وأما قولهم : أَخْيَلُ من غراب ؛ فلأنه يَختال فى مِشْيته .

٢٣٦ ـ وقولهم : أَخْيَلُ من مُذَالة ؛ يَعْنون الأَمَة ، لأنها تُهَان وهى تَتَبَخْتَر[5] .

---

٢٣٠ ـ العسكرى ١/٤٣٩ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٢ .

(١) المثل فى الميدانى ١/٢٦٠ ، الحيوان ٦/٤١٠ .

(٢) المثل فى الفاخر ٢٦٥ ، والعسكرى ٢/٢١٨ ، والميدانى ٢/٣٠٢ ، والزمخشرى ٢/٣٥٢ ، والحيوان ٤/١٥٠ ، وهو ساقط من ت .

(٣) الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٢ .

٢٣١ ـ العسكرى ١/٤٣٩ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/٩٢ ، الحيوان ٦/٤٣ .

(٤ ـ ٤) ساقط من سائر النسخ .

٢٣٢ ـ العسكرى ١/٤٣٩ ، الزمخشرى ١/٩٢ ، والمثل ساقط من سائر النسخ .

٢٣٣ ـ العسكرى ١/٤٣٩ ، الزمخشرى ١/٩٤ ، والمثل ساقط من سائر النسخ .

٢٣٤ ـ الزمخشرى ١/١١٣ ، والمثل ساقط من سائر النسخ .

٢٣٥ ـ العسكرى ١/٤٣٩ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٣ .

٢٣٦ ـ العسكرى ١/٤٤٠ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٣ .

(٥) ت ، ق «يعنون الأمة المهانة» وفى م «الأمة المهانة» .

٢٣٧ ــ وأما قولهم : أَخْيَلُ من وَاشمةِ اسْتِها ؛ فإنها كانت امرأةً من العرب وَشَمَتْ فَرْجَها بخُضْرة[١] ، فاختالت به على صواحبها ، ورواه ابنُ الأعرابي : « أَخْيَلُ من المُتَّشِمَة »[٢] وقالوا فى هذه المرأة : إنها دُغَة العِجْلِيَّة .

٢٣٨ ــ وأما قولهم : أَخْيَلُ من ثَعْلَبٍ فى اسْتِه عِهْنَةٌ ؛ فمثلٌ رواه محمدُ ابن حبيب ولم يفسِّره ، ولا أعرف معنى المثل[٣] .

٢٣٩ ــ وأما قولهم : أَخْدَعُ من ضَبٍّ ؛ [٤] فقد يقال أيضًا : « أَخْدَعُ من ضَبٍّ حَرَشْتَه »[٤] ؛ والتَّخَدُّع هو التَّوَارِى ، والمَخْدَع من هذا أُخِذ ، وهو بَيْتٌ فى جَوْف بَيْتٍ يُتَوارَى فيه ، وقالوا فى الضب ذلك لتَوَارِيه وطول إقامته فى جُحْره[٥] ، وقِلَّة ظهوره ، وقال أبو علىٍّ لُكْذَة[٦] : خَدْعُ الضب إنما يكون من شدة حَذَره ، فأما صفة خَدْعِه فإنه يعمد بذَنَبه بابَ جُحْره[٧] ليَضربَ به حَيَّةً أو شيئًا آخرَ إن جاءه ، فيجئُ المحترِشُ[٨] إلى جُحْره فيُخَشْخِش عُودًا بباب جُحْره ، فإن كان الضبُّ غيرَ مجرَّب أخرج

---

٢٣٧ ــ العسكرى ١/٤٤٠ ، الميدانى ١/٢٥٣ ، الزمخشرى ١/١١٣ ، اللسان (وشم) .

(١) الوشم فى اليد : أن يغرز ظهر الكف والمعصم بإبرة أو بمسلة حتى تؤثر فيه ، ثم تحشى هذه المغارز بالكحل أو غيره فيزرق أثره أو يخضر .

(٢) ت « المشتمة » وهو تحريف .

٢٣٨ ــ العسكرى ١/٤٤٠ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٣ .

(٣) فسره الزمخشرى بقوله : « إذا علقت صوفة مصبوغة بذنب الثعلب أفرط إعجابه بها ، وشغل عن كل شأنه باستحسانها » .

٢٣٩ ــ العسكرى ١/٤٤٠ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/٩٥ ، الحيوان ٦/٤٣ .

(٤ ــ ٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) سائر النسخ « لطول تواريه وإقامته » .

(٦) ت « لغزة » وفى ق ، م « لغدة » وهو أبو على الحسن بن عبد الله المعروف بلغدة ولكذة الأصبهانى ، قدم بغداد ، وكان جيد المعرفة بفنون الأدب ، حسن القيام بالقياس ، موفقاً فى كلامه ، وكان إماماً فى النحو واللغة ، وفى طبقة أبى حنيفة الدينورى ، مشايخهما سواء ، وكان بينهما مناقضات ، ثم صار رأساً فى اللغة والعلم والشعر والنحو بأصبهان .

(٧) قد « إلى باب جحره » .

(٨ ــ ٨) ساقط من سائر النسخ ، والخشخشة : حركة لها صوت كصوت السلاح .

الذَّنَب فيأخذه المحترِش[٨]) وإن كان مجرَّبا أخرج ذنَبه إلى نصف الجُحر ، فإن دَخل عليه شئ ضَربه ، وإلا بَقِيَ فى جُحْره ، فهذا هو خَدْعُه ، قال الشاعر :

وأَخْدَعُ من ضَبٍّ إذا جاء حارِشٌ ‏ ‏ ‏ ‏ أَعَدَّ له عند الزُّنَابة عَقْرَبَا[١]

ومعنى البيت أن بيتَ الضبِّ لا يخلو من عَقْرب ، لما بينهما من الأُلفة ، ولاستعانته بها على المحترِش ، فهذا قولُ أهل اللغة . وقال بعضُ أصحاب المعانى : العرب تَذْكُر الضبَّ والضبعَ والوَحَرَ والعقربَ فى مجارى كلامها من طريق الاستعارة ؛ فأما الضب فإنهم يقولون منه : فلان خَبٌّ ضَبٌّ ، فيشبِّهون الحقدَ الكامنَ فى قلبه الذى يَسْرى ضَرَرُه بخَدْع الضب فى جُحره. وأما الضبع فإنهم يجعلونها اسمًا للسَّنَة الشديدة التى تأكل المالَ ، [٢]إذ كانت الضبعُ أفسدَ شىء من الدواب ،فشبَّهوابها السنةَ الشديدة التى تأكل المال[٢]. وأما الوَحَر فإن الوَحَرَةَ دُوَيبَّة حمراء إذا جَثَمت تلْصَق بالأرض[٣] ، فيقولون منها : وَحَر صَدْرُ فلان ، ذهبوا إلى التزاق الحِقْد بالصَّدْر ، كالتزاق الوَحَرة بالأرض. وأما العَقْرب فإنهم يقولون منها : سَرَت عقاربُ فلان ، وفلان تَدِبُّ عقاربه ، إذا أخفى مكانَ شَرِّه .

٢٤٠ ــ وأما قولهم : أَخْطَأُ من ذُباب ؛ فلأنه يَقتل نفسَه فى الشىء الحَارِّ ، أو الشىء المائع ، ويَلْزَق به ، فلا يُمْكنه التخلُّص منه .

---

(١) البيت فى الحيوان ٦/٥٣ بنسبته إلى أبى الوجيه العكلى وبرواية مخالفة ، والكامل ٢٣٢ دون نسبة .

(٢ ــ ٢) ساقط من م .

(٣) سائر النسخ « تلزق » .

٢٤٠ ــ العسكرى ١/٤٤٠ ، الميدانى ١/٢٦١ ، الزمخشرى ١/١٠١ .

٢٤١ ـ وأما قولهم : أَخْطَأُ من فَراشة ، فلأنها تُلْقى نفسَها على النار .

٢٤٢ ـ وأما قولهم : أَخْبَطُ من حاطِب لَيْل ، فلأن الذى يَحتطب ليلًا يَجْمع كلَّ شىء مما يَحْتاج إليه ، وممَّا لا يحتاج إليه ، لا يَدْرى ما يَجْمع . وفى كلام أكْثمَ بن صَيْفى : « المِكْثارُ كحاطب اللَّيْل »[1] وإنما شَبَّهه بحاطب الليل ، لأنه ربما نَهشتْه حَيَّةٌ أو لسعته عقربٌ فى احتطابه ليلا . فكذلك المِكْثار[2] ، ربما أصابه فى إكثاره بعضُ ما يَكْرَه .

٢٤٣ ـ وأما قولهم : أَخْبَطُ من عَشْوَاء ، فهى الناقة التى لا تُبْصر بالليل ، فهى تَطَأُ كلَّ شىء[3] قال زهير :

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ ومَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فيَهْرَمِ[3]

ويقال فى مثل آخر : « إن أخَا الخِلاط بالليل أعْشى »[4] والخِلَاطُ : القتال ، وصاحب القتال بالليل لا يَدْرى مَنْ يَضْرِب .

٢٤٤ ـ وأما قولهم : أَخْطَفُ من قِرِلَّى ، فإنه طير من بَنات الماء ، صغير الجِرْم ، شديد الغَوْص[5] ، سريع الاختطاف ، لا يُرَى إلا مرفرفًا

---

٢٤١ ـ العسكرى ١/٤٤١ ، الميدانى ١/٢٦١ ، الزمخشرى ١/١٠٢ ، والمثل بتفسيره ساقط من م .

٢٤٢ ـ العسكرى ١/٤٤١ ، الميدانى ١/٢٦١ ، الزمخشرى ١/٩٣ ، الثمار ٦٣٩ .

(١) المثل فى الفاخر ٢٦٤ ، والبكرى ٢٤ ، والعسكرى ٢/١٩١ والميدانى ٢/٣٠٣ ، والزمخشرى ١/٣٤٩ ، واللسان (حطب) .

(٢) فى الأصل « فكذلك هذا المهذار » وما أثبته من سائر النسخ ، وهما سواء .

٢٤٣ ـ العسكرى ١/٤٤١ ، الميدانى ١/٢٦١ ، الزمخشرى ١/٩٤ ، الثمار ٣٥٤ .

(٣ ـ ٣) ساقط من سائر النسخ . والبيت من معلقته ، ديوانه ٢٩ ، وشرح القصائد العشر للتبريزى ١٦٨ .

(٤) المثل فى الميدانى ١/٧٦ .

٢٤٤ ـ العسكرى ١/٤٤٢ ، الميدانى ١/٢٦١ ، الزمخشرى ١/١٠٢ ، الثمار ٤٩٢ ، اللسان (قرل) .

(٥) فى الأصل « حديد الغوص » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ .

على وجه الماء على جانب(١) ، كطيران الحِدَأة ، يَهْوِى بإحدى عَيْنَيْه إلى قَعْر الماء طمعًا ، ويرفع الأُخرى إلى الهواء حَذَرًا ، فإن أبصر فى الماء مايستقِلُّ بحَمْله من سَمَكٍ أو غيره انقضَّ عليه كالسهم المرسَل ، فأخرجه من قَعْر الماء ، وإن أبصر فى الهواء جارحًا مَرَّ فى الأرض . وكما ضربوا به المَثلَ فى الاختطاف كذلك ضربوه به فى الحذَر والحَزْم ، فقالوا : « أحْذَرُ من قِرِلّى »(٢) كما قالوا : « أحْذَرُ من غُراب »(٣) وقالوا : « أحْزَمُ من قِرِلّى »(٤) كما قالوا : « أحْزَمُ من حِرْباء »(٥) . وفى أسجاع ابنة الخُسِّ(٦) : كُنْ حَذِرًا كالقِرِلّى ، إن رَأَى خَيْرًا تَدَلَّى ، وإن رَأَى شَرًّا تَولَّى .

وقد خالف رواةُ النسب هذا التفسير ، وقالوا : قِرِلّى : اسم رجل من العرب كان لا يتخلَّف عن طعام أحد ، ولا يَتْرك موضعَ طَمَع إلا قَصَد إليه ، فإن صادف فى طريق يسلكه خُصُومَةً تَرك ذلك الطريقَ ولم يمرَّ فيه ، فقالوا فيه : « أطْمَعُ من قِرِلّى »(٧) فهذا ما حكاه النسّابون فى تفسير هذا المثل . وأقول : إنه خَلِيقٌ أن يكون هذا الرجل شُبِّه بهذا الطير(٨) ، وسُمِّى باسمه ، وقال الشاعر :

---

(١) ت « من غير جانب » وفى ق « من جانب » .

(٢) انظر ص ٧٤ .

(٣) انظر المثل ١٥٠ .

(٤) انظر المثل ٧٥ .

(٥) انظر المثل ١٨٩ .

(٦) سبق التعريف بها عند تفسير المثلين « أخبث من ذئب الخمر ، أخبث من ذئب الغضا » وهما المثلان ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٧) انظر المثل ٤٣٤ .

(٨) سائر النسخ « وأقول أنا : خليق . . . » .

يا مَنْ جفانى وَمَلّا نَسِيتَ أَهْلًا وسَهْلًا[١]
ومـات مَرْحَبُ لَمّـا رأَيتَ مـالِىَ قَـلّا
إنى أَظنُّــكَ تَحْكِى بمـا فعلتَ القِرِلّى

٢٤٥ ـ وأما قولهم : أَخْشَنُ من الشَّيْهَم ؛ فهو القُنْفُذ ، ويقال له : الشَّيْظَمُ أيضًا .

٢٤٦ ـ وأما قولهم : أَخْشَنُ من الجُذَيْل ؛ فهو تصغير جِذْل ، وهو خشبة تُغْرَز فى الأرض ، فتجىء الإبل الجَرْبَى فتحتَكّ به، [٢] وجِذْل الشجرة : أصلُها ؛ وأصل كل شىء جِذْلُه[٢] .

٢٤٧ ـ وأما قولهم : أَخْطَبُ من قُسّ ؛ فقد مر تفسيرهُ فى الباب الثانى[٣] .

---

(١) الشعر لأبى نواس يعاتب عمرا الوراق ، ديوانه ٣٥١ ، واللسان والتاج (قرل) ، والثمار ٤٩٣ دون نسبة .

٢٤٥ ـ العسكرى ١/٤٤٢ ، الزمخشرى ١/١٠١ ، الثمار ٤٢٠ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٤٦ ـ العسكرى ١/٤٤٢ ، الميدانى ١/٢٦٢ ، الزمخشرى ١/١٠١ .

(٢ ـ ٢) ساقط من سائر النسخ .

٢٤٧ ـ العسكرى ١/٤٤٢ ، الميدانى ١/٢٦٢ ، الزمخشرى ١/١٠٢ ، وروايته فى سائر النسخ « قس بن ساعدة » .

(٣) عند تفسير المثل « أبلغ من قس » وهو المثل رقم ٤٥ .

الباب الثامن

فيما جاء فى أوله دال ، وهو ستة وعشرون مثلا

أَدَقُّ من الشَّعْر . أدق من الهَباء . أدق من خَيْط[1] . أدق من خَيْطِ باطلٍ . أدق من الشُّخْب . أدق من الكُحْل . أدق من الدَّقِيقِ . أدق من الطَّحِين . أدق من حَدِّ السَّيْف . أدق من حَدِّ الشَّفْرة . أدق من حَدِّ الجَلَم . أَدَمُّ من بَعْرة . أَدَبُّ من قُراد[2] . أدبُّ من عقرب . أدبُّ من ضَيْوَن . أدبُّ من قَرَنْبى . أدبُّ من حَبَاب الماء . أدبُّ من الشمس إلى غَبَش الظُّلَم[3] . أَدْنَى من الشِّسْع . أدنى من حَبْل الوَرِيد . أَدْفَأُ من شجرة . أَدَلُّ من حُنَيْف الحناتم . أدل من دُعَيْمِيص الرَّمل . أَدْهَى من قيس بن زهير . أَذْنَفُ من المُتَمَنِّى[4] .

التفسير

٢٤٨ ـ أما قولهم : أَدَقُّ من خَيْط باطل ؛ فإن فيه قولين ، أحدهما أنه الهَباء يكون فى ضوء الشمس ، فيدخل من الكُوَّة فى البيت ، والثانى أنه الخَيْط الذى يَخرج من فم العَنْكَبوت ، ويسمِّيه الصبيانُ مُخَاطَ الشَّيْطان ، وهذا القول أجْود . وكان لقبُ مَرْوان بن الحَكَم خيطَ باطل[5] ،

---

(١) المثل ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٢) فى الأصل « أدم من قراد » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

(٣) فى الأصل « غسق الليل » ، وما أثبته من سائر النسخ .

(٤) فى الأصل « التميمى » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

٢٤٨ ـ العسكرى ٤٥٤/١ ، الميدانى ٢٧٣/١ ، الزمخشرى ١١٨/١ ، اللسان (خبط) .

(٥) سائر النسخ « وكان مروان بن الحكم يلقب خيط باطل » .

وذلك أنه كان طويلًا مضطرِبًا ، فلقِّب به لدِقَّته ، وقال فيه الشاعر :

لَحَى اللهُ قومًا مَلَّكُوا خَيْطَ باطلٍ على الناس يُعْطِي مَنْ يَشاءُ ويَمْنَعُ[١]

والطويل أيضًا يلقّب بظِلِّ النعامة ، كما يلقّب بخيط باطل .

٢٤٩ - وأما قولهم : أَدَقُّ من الشُّخْب ؛ فهو ما يَخْرج من ضَرْع الشاة كالشَّعْرة من اللَّبَن[٢] إذا بُدِئ بحَلْبها .

٢٥٠ - وأما قولهم : أَدَقُّ من الطَّحِين ؛ فقد قال فيه الشاعر وهو الحطيئة يخاطب أمَّه :

ولو مُلِّكْتِ أَمْرَ بَنِيك يومًا تَركْتِهِمُ أَدَقَّ من الطَّحِينِ[٣]

٢٥١ - وأما قولهم : أَدَقُّ من حَدِّ السَّيْف ؛ فمن قول الشاعر :

وموقفٍ مثلِ حَدِّ السَّيْف قُمْتُ به أَحْمِي الذِّمارَ وتَرْمِيني به الحَدَقُ[٤]

٢٥٢ - وأما قولهم : أَدَبُّ من ضَيْوَن ؛ فقد قال فيه الشاعر :

أَدَبُّ في الليل إلى جارِه من ضَيْوَنٍ دَبَّ إلى فِرْنِبِ[٥]

[٦]والضَّيون : السِّنَّوْر[٦] ، والفِرْنِب : الفأرة .

---

(١) البيت في اللسان (خيط) والثمار ٧٦، ولطائف المعارف ٣٦ دون نسبة، ونسبه المسعودى في مروج الذهب ٣/٣٢، والزبيدى في التاج (خيط) إلى عبد الرحمن بن الحكم .

٢٤٩ - العسكرى ١/٤٥٤ ، الميدانى ١/٢٧٣ ، الزمخشرى ١/١١٧ .

(٢) م « ما يخرج من ضرع الشاة من اللبن » .

٢٥٠ - العسكرى ١/٤٥٥ ، الميدانى ١/٢٧٣ ، الزمخشرى ١/١١٧ .

(٣) ديوانه ٢٧٨، وضمن أربعة في الأغانى ٢/١٥٧ .

٢٥١ - العسكرى ١/٤٥٥ ، الزمخشرى ١/١١٨ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

(٤) البيت مع آخر في العقد ٤/١٣٧ بنسبتهما لشبيب بن شيبة .

٢٥٢ - العسكرى ١/٤٥٥ ، الميدانى ١/٢٧٣ ، الزمخشرى ١/١١٤ .

(٥) البيت في اللسان والتاج (فرنب) دون نسبة .

(٦ - ٦) ساقط من سائر النسخ .

٢٥٣ ـ وأما قولهم : أَدَبُّ من قَرَنْبَى ؛ فهى دُوَيبَّة تُشبه الخُنْفساء ، وقال فيه الشاعر :

أَلَا يا عبادَ الله قلبي مُتَيَّمٌ بأحسنِ مَنْ يمشي وأقبحِهم بَعْلَا[1]

يَدِبُّ على أحشائها كلَّ ليلةٍ دبيبَ القَرَنْبَى بات يَعْلُو نَقًا مَهْلَا

٢٥٤ ـ وأما قولهم : أَدَبُّ من الشَّمس إلى غَسَق الظُّلَم ؛ فمن قول الشاعر :

أرى الشيبَ مُذْجاوزتُ خمسين دائبًا يدب دبيبَ الشمس فى غَسَقِ الظُّلَمْ[2]

٢٥٥ ـ وأما قولهم : أَدْنَأُ من الشَّسْع ؛ فمن الدَّنَاءة ؛ ويقال : « أَدْنَى من الشِّسْع » من الدنو ، يقال : « هو أَدْنَى إلى المرء من شِسْع نَعْلِه »[3] .

٢٥٦ ـ وأما قولهم : أَدْنَى من حَبْل الوَرِيد ؛ فالوَرِيدان : عِرْقان يَكْتنفان صَفْحَتَى العُنُق .

٢٥٧ ، ٢٥٨ ـ وأما قولهم : أَدَلُّ من حُنَيْف الحَناتم ؛ فهو رجل من بنى تَيْم اللَّات بن ثعلبة ، وكان دليلًا ماهرًا بالدِّلالة ، حَكَى هذا المَثَلَ أبو عبيدة ، «وذكر ابنُ دُرَيْد أنه كان وَقع إلى بلاد وَبارِ ، فاستهوته الجنُّ فعَمِى ، فجعل يَشَمُّ الترابَ فيستدل به حتى تَخَلَّص» .

---

٢٥٣ ـ العسكرى ١/٤٥٦ ، الميدانى ١/٢٧٣ ، الزمخشرى ١/١١٤ .

(١) البيتان فى الحيوان ٣/٥٢٥ ، والكامل ٤١٨ ، والثانى فى اللسان والتاج (قرنب) .

٢٥٤ ـ العسكرى ١/٤٥٦ ، الزمخشرى ١/١١٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

(٢) البيت فى العسكرى ١/٤٥٦ دون نسبة .

٢٥٥ ـ العسكرى ١/٤٥٦ ، الميدانى ١/٢٧٣ ، الزمخشرى ١/١٢٠ .

(٣) سائر النسخ « من شسعة » .

٢٥٦ ـ العسكرى ١/٤٥٦ ، الزمخشرى ١/١٢١ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٥٧ ـ العسكرى ١/٤٥٦ ، الميدانى ١/٢٧٣ ، الزمخشرى ١/١١٨ .

(٤ ـ ٤) ساقط من سائر النسخ .

٢٥٨ ـ المثل « أدل من دعيميص الرمل » فى العسكرى ١/٤٥٧ ، الميدانى ١/٢٧٤ ، الزمخشرى ١/١١٨ .

وكذلك دُعَيْمِيصُ الرَّمْلِ كان دليلا خِرِّيتًا[١]. [٢]وفي الرمل دُودة تَدبُّ عليه فيؤثّر دَبِيبُها أثرًا فيه يُسَمَّى دُعَيْمِيصَ الرمل، ومن هذه أُخذ ذلك الدليل[٢]

٥٥٩ - وأما قولهم: أَدْهَى من قَيْس بن زُهَيْر؛ فهو سيد عَبْس، وكان من دَهَائه ونَكْرائه ورَأيه أشياءُ كثيرة، فمنها أنه مَرَّ ببلاد غَطَفان فرأى ثَرْوةً وعديدًا[٣] فكره ذلك، فقال له الربيعُ بن زياد العَبْسي: إنه يَسُوءك ما يسرُّ الناس!

فقال له: يا ابن أخي، إنك لا تدري أنَّ مع الثَّروة والنِّعمة التحاسدَ والتباغضَ والتخاذُلَ، وأن مع القِلَّة التعاضدَ والتآزُرَ والتناصرَ[٤]. ومنها قوله لقومه: إياكم وصَرَعاتِ البغي، وفَضَحاتِ الغَدْر[٥]، وفَلَتات المَزْح. وقوله: أربعةٌ لا يُطَاقُون، عَبْدٌ مَلَك، ونَذْلٌ شَبع، وأَمَةٌ ورِثَتْ، وقبيحةٌ تزوَّجت. وقوله: المَنْطِقُ مَشْهرة، والصَّمْت مَسْتَرة، وقوله: ثمرة اللَّجاجة الحَيْرة[٦]، وثمرة العَجَلة الندامة، وثمرة العُجْب البِغْضة، وثمرة التَّواني الذلَّة. [٧]وقوله: العَجَلة نَدَم، والحسد غَمّ، والمَلَالة لُؤْم، والكذب ذُلّ، والعُجْبُ مَقْت، والحِرص حرمان[٧].

---

(١) الخريت: الدليل الحاذق بالدلالة، كأنه ينظر في خرت الإبرة، وانظر أدلاء العرب في المحبر ١٨٩.

(٢ - ٢) ساقط من سائر النسخ.

٢٥٩ - العسكري ١/٤٥٧، الميداني ١/٢٧٤، الزمخشري ١/١٢١.

(٣) سائر النسخ «وعبيداً» وهو تحريف صوبته من كتب الأمثال.

(٤) ت، ق «التوادد» وفي م «التزاور» وهما تحريف.

(٥) في الأصل «النزر» وأظنه تحريفاً، وما أثبته من سائر النسخ موافق لما في كتب الأمثال.

(٦) ت، ق «الحيلة» وهو تحريف.

(٧ - ٧) ساقط من سائر النسخ. وفي الأصل «العجلة البغضة» وهو خطأ صوبته من العسكري.

٢٦٠ – وأما قولهم : أَذْنَفُ من المُتَمَنَّى ، فقد ذكرتُ قصتَه على الاستقصاء فى آخر الباب الرابع عشر[1].

---

٢٦٠ – العسكرى ١/٤٥٧ ، الميدانى ١/٢٧٤ ، الزمخشرى ١/١١٩ .

(١) عند تفسير المثل « أصب من المتمنية » وهو المثل ٣٩٦ .

الباب التاسع

فيما جاء فى أوله ذال ، وهو أربعة وعشرون مثلا[1]

أَذَلُّ من وَتِدٍ بِقَاعٍ . أذل من حمارٍ مقيَّد . أذل من عَيْر . أذل من قُراد بِمَنْسِم . أذل من فَقْع بقَرْقَرَة . أذل من فَقْع بقَاعٍ . أذل من السُّقْبان بين الحلائب . أذل من حُوَار . أذل من بَعِير سانِية . أذل من اليَعْر . أذل من النَّقَد . أذل من البَذَج . أذل من حمارٍ قَبَّان . أذل مِمَّنْ بَالت عليه الثعالب . أذل من قَرْمَلَة . أذل من قِمْع . أذل من الشُّسْع . أذل من النَّعْل . أذل من الحِذاء . أذل من الرِّدَاء . أذل من البِساط . أذل من قَيْسِيٍّ بحِمْص . أذل من بَيْضة البلد . أذل من يَدٍ فى رَحِم .

التفسير

٢٦١ ـ أما قولهم : أَذَلُّ من وَتِدٍ بِقَاعٍ ؛ فلأنه يُدَقُّ أبدا .

٢٦٢ ـ وأما قولهم : أَذَلُّ من حِمارٍ مقيَّد ، فقد قال الشاعر فيه وفى الوتِدِ[2] :

إن الهوانَ حِمارُ الأهلِ يعرفُه ... والحُرُّ يُنكِره والجَسْرَةُ الأُجُدُ[3]

ولا يُقيم بدار الذل يعرفُها ... إلا الأذَلَّانِ عَيْرُ الأهل والوَتِدُ

---

(١) سائر النسخ « ثلاثة وعشرون » والمثل « أذل من قمع » ساقط من سائر النسخ ، والمثلان « أذل من اليعر ، أذل من البذج » ساقطان من الأصل ، وأثبتهما من سائر النسخ .

٢٦١ ـ العسكرى ١/٤٦٨ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٦ .

٢٦٢ ـ العسكرى ١/٤٦٨ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٣ .

(٢) سائر النسخ « فقد قال فيه الشاعر » .

(٣) الشعر للمتلمس ؛ ديوانه ١٩٥ ـ ١٩٦ ؛ وعيون الأخبار ١/٢٩٢ ، وشعراء النصرانية ٣٤٣ ، والثالث ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

هذا على الخَسْفِ مربوطٌ بِرُمَّتِــه   وذا يُشَجُّ فلا يَأْوِى له أَحَدُ

٢٦٣ ـ وأما قولهم: أذَلُّ من فَقْعٍ بقَرْقَرَة ؛ فلأنه لا يَمتنع على من اجْتَنَاه ، ويقال : بل لأنه يُوطَأُ بالأرجل . والفَقْع : الكَمْأَةُ البيضاء[1] فأما السوداءُ فإنها تَسْتَتِر[1]، ويقال منه : حَمام فَقِيع : إذا كان أبيض ، ويقال : بل لأن الفَقْعة لا أصولَ لها ولا أغصان ، ولهذا يقال لمن لا أصل له : «هو فَقْعَةُ القاع» كما يقال فى مولَّد الأمثال لمن كان كذلك : «هو كُشُوثُ الشَّجر» لأن الكُشُوث نَبْتٌ يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يَضْرب بعِرْقٍ فى الأرض ، قال الشاعر :

هُمُ الكُشوثُ فلا أصلٌ ولا وَرَقٌ   ولا نسيمٌ ولا ظِلٌّ ولا ثَمَرُ[2]

٢٦٤ ـ وأما قولهم: أذَلُّ من اليَعْر ؛ فهو الجَدْى أو العَناقُ يُشَدُّ على فم الزُّبْيَة ويغطَّى رأسه[3] ، فإذا سمع السبعُ صوتَه جاء فى طلبه ، فوقع فى الزُّبية فأُخِذ.

٢٦٥ ـ وأما قولهم : أذَلُّ من بعيرِ سانيةٍ ؛ فهو البعير الذى يُسْتَقَى عليه الماء[4]. قال الطِّرِمَّاح :

---

٢٦٣ ـ العسكرى ١/٤٦٩ ، الميدانى ١/٢٨٤، الزمخشرى ١/١٣٤ ، الثمار ٥٩٤ ؛ اللسان (فقع) .

(١ ـ ١) ساقط من سائر النسخ .

(٢) البيت فى اللسان والتاج (كشث) دون نسبة .

٢٦٤ ـ العسكرى ١/٤٦٩ ، الميدانى ١/٢٨٤ ، الزمخشرى ١/١٣٢ ، اللسان (يعر) .

(٣) الزبية : حفرة أو بئر يحفر للأسد وغيره من السباع لاصطيادها .

٢٦٥ ـ العسكرى ١/٤٦٩ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٢ ، الثمار ٢٥٥ .

(٤) السانية : الناقة التى يستق عليها الماء . وفى الزمخشرى « السانية : الغرب وأداته ، والبعير مضاف إليها ، والسانية أيضاً : البعير الذى يستق عليه ، فيجوز أن ينون "بعير" فتجرى "سانية" عليه صفة ، ويجوز أن يضاف "بعير" إليها على حد قولهم : غمة الزبير ، وعود النبع ؛ والغرب بفتح فسكون : الدلو الكبير الذى يستق به »

قُبَيِّلَةٌ أذلُّ من السَّوانِي وأعـرفُ للهوانِ من الخِصَافِ[١]

٢٦٦ ـ وأما قولهم : أَذَلُّ من النَّقَد ؛ فهى صغار الغنم[٢] ، قال الشاعر :

فُقَيْمُ يا شَرَّ تميمٍ مَحْتِدَا[٣] لو كنتمُ ضأْنًا لكنتم نَقَدَا

أو كنتمُ ماءً لكنتم زَبَدَا أو كنتمُ صُوفًا لكنتم قَرَدَا

أو كنتمُ لَحْمًا لكنتم غُدَدَا أو كنتمُ قولًا لكنتم فَنَدَا

٢٦٧ ـ وأما قولهم : أَذَلُّ من بَذَج ؛ فالبَذَج والبَرَق : ولد الضأْن ، وأصلها فارسية ، لأنهما معرَّبان من « بَرَه » وهو الحَمَل .

٢٦٨ ـ وأما قولهم : أَذَلُّ من حمار قَبَّان ؛ فهو ضرب من الخَنافس يكون بين مكة والمدينة ، قال الشاعر :

يا عجبًا لقد رأيتُ عَجَبَـا[٤] حمارَ قَبَّانٍ يسوق أَرْنَبَـا

خَاطِمُها زَأَمُهـا أن تَذْهَبَا فقلت : أَرْدِفْنى فقال : مَرْحَبَا

[٥]يريد بقوله : « زَأَمُها » زامُّها ، فهمز الألف ضرورة لالتقاء الساكنَيْن[٥] .

---

(١) ديوانه ١٣٧ ؛ والبيت فى الثمار ٣٥٥ .

٢٦٦ ـ العسكرى ١/٤٦٩ ، الميدانى ١/٢٨٤ ، الزمخشرى ١/١٣١ ، الثمار ٣٨٠ ، الحيوان ٥/٤٦٢ ، اللسان (نقد) .

(٢) سائر النسخ « صغار الضأن » .

(٣) الرجز فى الحيوان ٣/٤٨٤ بنسبته إلى الكذاب الحرمازى ، والثلاثة الأولى فى الفاخر ٣٠ دون نسبة ؛ والثمار ٣٨٠ بنسبته إلى رجل من تميم ، وبروايات مخالفة . والأخير ساقط من سائر النسخ .

٢٦٧ ـ العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٨٥ ، الزمخشرى ١/١٣٠ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٦٨ ـ العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٣ ، الثمار ٣٦٩ .

(٤) الرجز فى اللسان والتاج (قبن ، حمر) والثمار دون نسبة .

(٥ ـ ٥) ساقط من سائر النسخ .

٢٦٩ ـ وأما قولهم: أذلُّ مِمَّنْ بَالَ الثعلبُ عليه ؛ فإنه يضرب مثلا للشيء يُستذَلُّ[١] ، كما يقال فى المثل الآخر: «هَدْمَةُ الثّعلب»[٢] ، ويقال فى الشر يقع بين القوم وقد كانوا على صُلْح : بال بينهم الثعلبُ ، [٣]وخَرِئَت بينهم الضَّبُع[٣] ، وفَسَا بينهم ظَرِبان ، وكُسِر بينهم رُمْح ، وَيبِس بينهم الثّرَى[٤] ، قال حُمَيْدُ بن ثَوْر :

أَلَمْ تَرَ ما بيني وبين ابنِ عامرٍ ... من الوُدِّ قد بالت عليه الثعالبُ
وأصبح باقى الوُدِّ بيني وبينــه ... كأن لم يَكُنْ والدهرُ فيه العَجائبُ[٤]

٢٧٠ ـ وأما قولهم: أذَلُّ من قَرْمَلة ؛ فإن القَرْمَل شجرٌ قِصَار ، لا ذُرَى ولا مَلْجأ ولا مَسْتَرَ لها ، ويقال فى مثل آخر : «ذليلٌ عاذَ بقَرْمَلَة»[٥] أى بشجرةٍ لا تستُره ولا تَمْنعه ، فهو ذليلٌ عَاذَ بأذلَّ منه .

٢٧١ ـ وأما قولهم : أذَلُّ من قِمْعٍ ؛ فهو المُلْتَزِق بأعلى التّمْر يُرْمَى به ، فيُوطَأُ بالأرْجل .

٢٧٢ ـ وأما قولهم : أذَلُّ من النَّعْل ؛ فمن قول البَعِيث :

---

٢٦٩ ـ الميدانى ١/٢٨٤ ، الزمخشرى ١/١٣٦ ، وروايته فيهما وفى م «أذل من بالت عليه الثعالب» .
(١) سائر النسخ «لكل شيء يستذل» .
(٢) المثل فى الميدانى ٢/٣٨٨ ، الزمخشرى ٢/٣٨٩ ، ويعنون بهدمة الثعلب جحره المهدوم .
(٣ - ٣) ساقط من سائر النسخ .
(٤ - ٤) ساقط من سائر النسخ ، والبيتان ليسا فى ديوان حميد ، والصواب أنهما لعمرو بن الأهتم كما فى الشعراء للمرزبانى ٢١ ، والجمهرة للعسكرى ١/٤٦٦ .
٢٧٠ ـ العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٥٨ ، الزمخشرى ١/١٣٥ .
(٥) المثل فى العسكرى ١/٤٦٦ ، الميدانى ١/٢٧٩ ، الزمخشرى ٢/٨٦ ، اللسان (قرمل) .
٢٧١ ـ العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٨٥ ، الزمخشرى ١/١٣٥ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .
٢٧٢ ـ العسكرى ١/٤٧٠ ، الميدانى ١/٢٨٥ ، الزمخشرى ١/١٣١ .

وكلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفِيحَةُ وجهِهِ   أذلُّ على مَسِّ الهوانِ من النَّعْلِ [١]

[٢] ويُروى :

« أذلُّ لأقدام الرِّجال من النَّعْـلِ [٢] ».

٢٧٣ — وأما قولهم : أذَلُّ من قَيْسِيٍّ بحِمْص ؛ فلأن حِمْصَ كلَّها لليمن ، ليس بها من قَيْسٍ إلا بيتٌ واحد ، فهم أذِلَّاء [٣].

٢٧٤ — وأما قولهم : أذَلُّ من بَيْضَة البَلَدِ ؛ فهي بيضةٌ تتركُها النعامةُ في الفَلاة من الأرض ، فلا ترجع إليها [٤]. والعربُ تَمْدح بِبَيْضةِ البلد ، وتهجُو أيضًا ، فأما المديح فيقولون للرجل العالِم ببلد : هو بَيْضَة البلد ، وأما الهجاء فإنهم يقولون لمن لا يُعْرف أصله : هو بَيْضة البلد ، يريدون أنه كبيضةٍ تركها طائرٌ في مَفَازة وطار عنها ، ويقال للواحد: هو بَيْضة البلد ، وللجماعة هم بَيْضة البلد ، فممَّن أجْرَى بيضَةَ البلد مُجْرَى المدح من الشعراء حسانُ ابن ثابت فقال :

تأبَى قُضاعَةُ لم تَعْرِفْ لكم نَسَبًا   وابنَا نِزارٍ فأنتم بَيْضَةُ البَلَدِ [٥]

---

(١) من أبيات له في الشعر والشعراء ٤٧٢ .

(٢ — ٢) ساقط من ت ، ق .

٢٧٣ — العسكرى ١/٤٧١ ، الميدانى ١/٢٨٣ ، الزمخشرى ١/١٣٥ .

(٣) سائر النسخ « ليس فيها إلا بيت واحد من قيس » .

٢٧٤ — العسكرى ١/٤٧١ ، الميدانى ١/٢٨٥ ، الزمخشرى ١/١٣٢ ، اللسان (بيض)

(٤) من هنا إلى آخر تفسير المثل ساقط من سائر النسخ .

(٥) البيت ليس لحسان ، وإنما هو للراعى يهجو ابن الرقاع العاملى ، كما فى البكرى ٢٤٦ ، والحيوان ٢/٣٣٦ ، وابن اسلام ٤٤٣٥ واللسان (بيض) والثمار ٤٩٦ ، أما بيت حسان فهو :

أرى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا   وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

وهو فى ديوانه ٩٤ .

وأما قولهم : « كانت بيضةَ العُقْر »[١] ففيه قولان ، قيل : إنها بَيْضة لطيفةٌ يُسْتَبْرأ بها عُقْرُ الجارية العذراء إذا شُكَّ فيها[٢] ، وقيل : هي آخر بَيضة يبيضها الطائر ، ثم يَعْقِر بعدها فلا يبيض .

(١) المثل فى البكرى ٣٤٥ ، والعسكرى ١/٢٢٤ ، والميدانى ١/٩٦ ، والزمخشرى ٢/٢١١ ، واللسان (عقر) .

(٢) العقر بضم فسكون : استبراء المرأة لينظر أبكر هى أم ثيب .

الباب العاشر

فيما جاء فى أوله راء، وهو ثلاثون مثلا[1]

أَرَقُّ من الهواء. أرق من الماء. أرق من غِرْقِئِ البَيْض. أرق من دَمْعة العاشق. أرق من دَمْع مُحِب. أرق من سَحاء البَيْض. أرق من رِداء الشُّجاع. أرق من رِيق النَّحل. أرق من دَمْع الغَمَام. أرق من رَقْراق السَّراب. أَرْوَى من نعامة. أروى من ضَب. أروى من حَيَّة. أروى من النَّمْل. أروى من الحُوت. أروى من بَكْر هَبَنَّقة. أروى من مُعْجِل أَسْعَد. أَرْوَغُ من ثُعَالة. أروغ من ذَنَب ثعلب. أَرْجَلُ من خُفّ. أرجل من حافر. أرجل من حَيَّة. أَرْمَى من رَصاصة. أَرْسَبُ من حِجارة. أَرْزَنُ من أَبَان. أرزن من النُّضار. أَرْمَى مِمَّن أخذ بأفواق النَّصْل. أرمى من ابن تِقْن. أَرْخَصُ من الزِّبْل. أرخص من التراب. أَرْسَحُ من ضِفْدع. أَرْفَعُ من السماء.

التفسير

٢٧٥، ٢٧٦ – أما قولهم: أَرَقُّ من غِرْقِئِ البَيْض، ومن سَحَاء البَيْض، فالغِرْقِئُ: القِشْرة الرقيقة الليِّنة فى داخل البيض، الملتزقة بالقِشر الأعلى

---

(١) سائر النسخ «ثمانية وعشرون» والمثلان «أرزن من أبان، أرزن من النضار» ساقطان من سائر النسخ، والمثلان «أرق من دمعة العاشق، أرق من دمع محب» زيادة من م، والمثل «أرجل من حية» ساقط من الأصل، وأثبته من سائر النسخ.

٢٧٥ – العسكرى ١/٤٩٧، الميدانى ١/٣١٦، الزمخشرى ١/١٤٤، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ.

٢٧٦ – العسكرى ١/٤٩٧، الميدانى ١/٣١٦، الزمخشرى ١/١٤٤، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ.

الصَّفيق ، وهذا الصفيق هو القَيْض ، ويقال منه : تَقَيَّضت البَيْضَةُ ، إذا انكسرت ، وقَاضَها الطائرُ ، إذا شَقَّها عن الفَرْخ فانقاضت ، وسَحَاوُه : قِشْره ، وكل ما قشرتَه فقد سَحَوْتَه ، والمِسْحَاة منها سُمِّيت [١] ، لأنها تَقْشر وجهَ الأَرض ، وكذلك سَحاءُ الكتاب .

٢٧٧ ـ وأما قولهم : أَرَقُّ من رِداء الشُّجَاع ؛ فالشُّجَاع : ضَرْبٌ من الحَيَّات ، والجمع : الشُّجْعان ، ورِداؤُه : قِشْرُه .

٢٧٨ ـ وأما قولهم : أَرْوَى من نَعامة ؛ فلأَنها لا تُرِيد الماء [٢] ، فإن رَأَتْه شربته عَبًّا .

٢٧٩ ـ وأما قولهم : أَرْوَى من ضَبٍّ ؛ فلأَنه لا يَشْرب الماء أصلا ، وذلك أنه إذا عطش استقبل الريحَ ففَتح فاه لها ، فيكون فى ذلك رِيُّه . والعرب تقول فى الشيء الممتنع : « لا يكون ذلك حتى يَرِدَ الضبُّ » [٣] و « لا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضبُّ فى أثر الإبل الصَّادرة » [٤] وهذا مالا يكون .

٢٨٠ ، ٢٨١ ـ وأما قولهم : أَرْوَى من حَيَّة ؛ فلأَنها تكون فى القِفَار فلا تشرب الماء ولا تريده . وكذلك النَّمْل يكون فى القِفار فلا يرى الماء [٥] .

---

(١) فى الأصل « المساحاة » وهو تحريف ، والمسحاة : المجرفة من الحديد .

٢٧٧ ـ العسكرى ١/٤٩٧ ، الميدانى ١/٣١٦ ، الزمخشرى ١/١٤٣ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٧٨ ـ العسكرى ١/٤٩٨ ، الميدانى ١/٣١٥ ، الزمخشرى ١/١٤٧ .

(٢) سائر النسخ « لاترد الماء » وما أثبته مرافق لما فى كتب الأمثال .

٢٧٩ ـ العسكرى ١/٤٩٨ ، الميدانى ١/٣١٥ ، الزمخشرى ١/١٤٦ ، الحيوان ٦/١٢٨ ، الثمار ٤١٦ .

(٣) المثل فى الميدانى ١/٣١٥ .

(٤) المثل فى الميدانى ٢/٢٢٦ .

٢٨٠ ـ العسكرى ١/٤٩٩ ، الميدانى ١/٣١٥ ، الزمخشرى ١/١٤٦ .

٢٨١ ـ الميدانى ١/٣١٥ ، الزمخشرى ١/١٤٦ .

(٥) ق « فلا يرد الماء » .

٢٨٢ – وأما قولهم : أَرْوَى من بَكْر هَبَنَّقَه ؛ فهو الذى يُحَمَّق ، وكان بَكْرُه يَصْدر عن الماء مع الصَّادِرين وقد رَوِىَ ، ثم يَرِدُ مع الوارِدين قبل أن يصل إلى الكَلَأ[1] .

٢٨٣ – وأما قولهم: أَرْوَى من مُعْجِل أَسْعَدَ ؛ فإنه كان رجلا أحمق[2] ، وقع فى غَدِيرٍ فجعل ينادى ابنَ عمٍّ له يقال له : أَسْعَد ، فيقول : وَيْلَكَ ناولنى شيئا أشربُ به الماء ، ويَصيح بذلك حتى غَرِق . وقال الأصمعىُّ فى كتابه فى الأمثال : « أَرْوَى من مُعَجِّل أَسْعد » مشدَّدًا ، وقال : المُعَجِّل : الذى يحلب الإبلَ حَلْبَةً ، ثم يَحْدِرُها إلى أهل الماء قبل أن تَرِدَ الإبل[3] ، فَفَسَّر هذه اللفظَةَ ، ولم يذكر قصةَ المثل ، و « أَسْعَد » على هذا التأويل قبيلةٌ .

٢٨٤ – وأما قولهم : أَرْجَلُ من خُفٍّ ؛ فإنه يُعنَى به خُفُّ البَعير .

٢٨٥ – وأما قولهم : أَرْمَى من ابن تِقْنٍ ؛ فهو رجل من عاد ، وكان أَرْمَى مَن تعاطَى الرمىَ .

٢٨٦ – وأما قولهم : أَرْسَحُ من ضِفْدع ؛ [4] فالرَّسَح : خِفَّة لحم الأَلْيَتَيْن ولُصُوقُهما[4] ، وفى تفسيره حديثٌ من أحاديث العرب ؛ زعمت العرب فى

---

٢٨٢ – العسكرى ١/٤٩٩ ، الميدانى ١/٣١٥ ، الزمخشرى ١/١٤٦ ، الثمار ٣٥٣ ، وتفسير المثل ولفظ المثل التالى ساقطان من ق .

(١) فى الأصل و ق ، م « مع الصادر ، مع الوارد ، » وما اخترته من ت .

٢٨٣ – العسكرى ١/٤٩٩ ، الميدانى ١/٣١٥ ، الزمخشرى ١/١٤٧ .

(٢) ت ، ق « يحمق » .

(٣) م « يحدرها إلى أهل الإبل » .

٢٨٤ – العسكرى ١/٥٠٠ ، الميدانى ١/٣١٥ ، الزمخشرى ١/١٣٨ .

٢٨٥ – البكرى ٣٩٢ ، العسكرى ١/٥٠١ ، الميدانى ١/٣١٥ ، الزمخشرى ١/١٤٤ ، اللسان (تقن) .

٢٨٦ – العسكرى ١/٥٠١ ، الميدانى ١/٣١٥ ، الزمخشرى ١/١٣٩ ، الحيوان ١/٥٢٨ .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ .

خرافاتها أن الضِّفْدع كان ذا ذَنَبٍ ، فسلبه الضبُّ ذَنَبه ، قالوا : وكان سبب ذلك أن الضبَّ خاصم الضفدعَ فى الظَّمَأ أيُّهما أصبَرُ[1] ، وكان الضبُّ مَمْسُوحَ الذَّنَب ، فخرجا فى الكَلَأ[2] ، فصَبَرَ الضبُّ الضفدعَ[3] ، فناداه الضفدعُ

* يا ضَبُّ وِرْدًا وِرْدًا *

فقال الضبُّ :

أصبح قَلْبِى صَرِدَا لا يَشْتَهِى أن يَرِدَا

فلما أن كان فى اليوم الثانى ناداه الضفدعُ :

* يا ضَبُّ وِرْدًا وِرْدًا *

فقال الضبُّ :

أصبح قَلْبِى صَرِدَا[4] لَا يَشْتَهِى أن يَرِدَا
إلَّا عِرَادًا عَرِدَا وصِلِّيَانًا لُبَدَا
* وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدَا *

فلما كان اليومُ الثالث نادى الضفدعُ :

* يا ضَبُّ وِرْدًا وِرْدًا *

فلما لم يُجبه بادر إلى الماء فتبعه الضبُّ فأخذ ذَنَبه ، وقد ذكر الكميتُ ، ابن ثعلبةَ ذلك فى شعره ، فقال :

على أَخْذِهَا يومَ غِبِّ الوُرودِ وعِنْدَ الحُكومةِ أَذْنَابَهَا[5]

---

(١) ت « فى الضماء » وهو تحريف .

(٢) فى الأصل « فخرجا من الظلماء » وفى ت ، ق « فى الضماء » وفى م « فى الضمء » وكل هذا غير مفهوم ، وما أثبته من الميدانى .

(٣) فى الأصل «فضرب الضب الضفدع» وهو تحريف صوبته من الميدانى والزمخشرى ، ومعنى « صبره » غلبه فى الصبر .

(٤) الرجز والخرافة فى الحيوان ١٢٥/٦ ، وإصلاح المنطق ٣٩٤ ، والمعانى الكبير ٦٤١، واللسان والتاج (عرد ، عنكث ، ضبب) والأخير سلقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٥) البيت له فى الحيوان ١٢٨/٦ .

الباب الحادى عشر

فيما جاء فى أوله زاى ، وهو ستة عشر مثلا[1]

أَزْنَى من قِرْد . أزنى من هِجْرِس . أزنى من ضَيْون . أزنى من قِطٍّ . أزنى من هِرٍّ . أزنى من حَمامة . أزنى من سَجَاح . أَزْهَى من غُراب[2] . أزهى من دِيك . أزهى من طَاوُوس . أزهى من ثَوْر . أزهى من وَعَل . أزهى من ذُباب . أزهى من ثعلب . أزهى من وَاشمةِ اسْتِها . أَزْكَنُ من إياس .

التفسير

٢٨٧ ـ أما قولهم: أَزْنَى من قِرْد ، فإن الهيثمَ بن عَدِىٍّ زعم أن قِرْدًا اسمُ رجل من هُذَيْل ، يقال له : قِرْدُ بن مُعاوية .

٢٨٨ ـ وأما قولهم : أَزْنَى من هِجْرِس ، فهو القِرْد ، ويقال : هو الدُّبُّ .

٢٨٩ ـ وأما قولهم: أَزْنَى من هِرّ ؛ فإن ابن الكلبي زعم أن هذا اسمُ امرأةٍ يهودية من حَضْرَمَوْتَ ، كان اسمُ أبيها يامِنًا[3] ، وهى إحدى الشَّوامت

---

(١) سائر النسخ « خمسة عشر مثلا » والمثل « أزنى من هر » ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ ، والمثل « أزهى من وعل » ساقط من سائر النسخ .

(٢) فى الأصل « أزنى من غراب » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

٢٨٧ ـ العسكرى ١/٥٠٦ ، الميدانى ١/٣٢٦ ، الزمخشرى ١/١٤٩ ، اللسان (قرد) .

٢٨٨ ـ العسكرى ١/٥٠٦ ، الميدانى ١/٣٢٦ ، الزمخشرى ١/١٥٠ ، والمثل بتفسيره ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٢٨٩ ـ العسكرى ١/٥٠٦ ، الميدانى ١/٣٢٦ ، الزمخشرى ١/١٥٠ .

(٣) سائر النسخ « كان اسمها هرا ، واسم أبيها يامنا » .

بموت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذها المهاجر بن أبي أُمَيَّة[1] عاملُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقَطَع يدَها .

٢٩٠ ـ وأما قولهم: أزْنَى من سَجَاحِ ، فإنها امرأةٌ من بني تَمِيم[2] ، كانت ادَّعت فيهم النبوةَ ، ثم حملتهم على أن زَفُّوها إلى مُسَيْلمة المتنبِّى فوَهبت نفسَها له ، ولها معه قصةٌ متعالمة ،قد ذكرتُها في الباب التاسع عشر[3] .

[4] قال الشاعر :

وأزْنَى من سَجَاحِ بَنِي تَمِيمِ ... وخاطِبِهـا مُسَيْلِمَـةَ الزَّنيمِ
وأهْدَى من قَطَاةِ بنى تميمٍ ... إلى اللؤْم التَّمِيمىِّ القـديمِ [4]

٢٩١ ـ وأما قولهم : أزْهَى من وَعَلٍ ، فهو الشَّاءُ الجَبَلِيُّ ، وزعموا أن اسمه مشتقٌّ من الوَعْلَة ، وهى البُقْعة المَنِيعة من الجبَل .

٢٩٢ ـ وأما قولهم : أزْهَى من غُراب ، فلأنّه إذا مَشى لا يزال يَختال ويَنظر إلى نفسه ، قال الشاعر :

أَلَجُّ لَجَاجًـا من الخُنْفساءِ ... وأزْهَى إذا ما مَشَى من غُرابْ[5]

---

(١) فى الأصل « المهاجر بن أمية » وما أثبته من سائر النسخ وكتب الأمثال ، وهو وال صحابى من القادة ، استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم أميراً على صدقات كندة والصدف ، وبعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى اليمن لقتال المرتدين ، وتوفى بعد عام ١٢ هـ .

٢٩٠ ـ العسكرى ١/٥٠٦ ، الميدانى ١/٣٢٦ ، الزمخشرى ١/١٤٩ .

(٢) م « تميم بن مرة » .

(٣) ت « فى الباب التاسع » وهو خطأ ، ويقصد حمزة أنه ذكرها عند تفسير المثل « أغلم من سجاح » وهو المثل ٥١٤ .

(٤ ـ ٤) ساقط من سائر النسخ ، والشعر فى الميدانى دون نسبة .

٢٩١ ـ العسكرى ١/٥٠٧ ، الميدانى ١/٣٢٧ ، الزمخشرى ١/١٥١ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٩٢ ـ البكرى ٣٨٧ ، العسكرى ١/٥٠٧ ، الميدانى ١/٣٢٧ ، الزمخشرى ١/١٥١ ، الحيوان ١/٢٢٠ ، الثمار ٤٦١ ، اللسان (زها) والمثل بتفسيره ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٥) البيت مع آخر فى اللسان(زها) بنسبتهما للأحمر النحوى يهجو العتبى والفيض ابن عبدالحميد ، وعيون الأخبار ١/٢٧٤ ، والثمار ٤٦١ .

٢٩٣ - وأما قولهم : أزهَى من واشمةِ اسْتِها ، فقد تقدّمت قصتُها فى الباب السابع[1].

٢٩٤ - وأما قولهم : أزْكَنُ من إيَاس ، فهو إياس بن معاوية المُزَنِىُّ ، وقال الأصمعى : والتَّزكين : التَّشبيه ، يقال : زَكَّنَ عليكم ، وزَكَّمَ عليكم ، أى شَبَّه عليكم[2]. وكان إياس قاضيًا فائقًا زَكِنًا[3] ، تولى قضاء البصرة سنةً لعمر بن عبد العزيز ، فمن نوادر زَكَنه أنه سَمع نُبَاحَ كلبٍ لم يَرَه ، فقال: هذا كلبٌ مربوطٌ على شَفِير بئر ، فنظروا فكان كما قال ، فقيل له فى ذلك ، فقال : سمعتَ عند نُباحه دَوِيًّا من مكان واحد ، ثم سمعتُ بعده صَدًى يُجِيبه ، فعلمتُ أنه عند بئر .

ومن نوادر زَكَنه أيضًا أنه رَأى أَثَرَ اعتِلافِ بعيرٍ فقال : هذا بعيرٌ أعْور ، فنظروا فكان كما قال ، فقيل له : من أين قلتَ ذاك ؟ فقال : لأنى وجدتُ اعتلافَه من جهةٍ واحدة ، ونوادرُ إياسٍ وزَكَنِه كثيرة[4] ، قد كَسَر المدائنىُّ عليه كتابًا[5] سماه « كتابَ زَكَن إياس » وذكر بعض الشعراء

---

٢٩٣ - العسكرى ١/٥٠٧ ، الزمخشرى ١/١٥١ .

(١) سائر النسخ « فى الباب التاسع » وهو خطأ ، وقد ذكر حمزة قصتها فى تفسير المثل « خيل من واشمة استها » وهو المثل ٢٣٧ .

٢٩٤ - العسكرى ١/٥٠٧ ، الميدانى ١/٣٢٥ ، الزمخشرى ١/١٤٨ ، الثمار ٩٢ ، اللسان (زكن) .

(٢) سائر النسخ « عليهم » فى الجمل الثلاث .

(٣) سائر النسخ « ذكيا » .

(٤) فى الأصل « ونوادر إياس كثيرة » وما أثبته من سائر النسخ .

(٥) سائر النسخ « كتب المدائنى » وكسر : جمع .

إياماً فى شعره فلم يستقمْ له فى البيت أن يذكُرَه بالرَّكَن ، فوضع مكانَه الذكاء ، فقال :

إقدامُ عَمْرٍو فى سماحةِ حاتمٍ ‌ ‌ ‌ فى حلمِ أحْنَفَ فى ذكاء إياسِ[1]

(١) البيت لأبى تمام ، ديوانه ١٥٤ (طبعة بيروت) .

الباب الثانى عشر

فيما جاء فى أوله سين ، وهو اثنان وثمانون مثلا[١]

أَسْرَعُ من الرِّيح . أسرع من البَرْق . أسرع من الإشارة . أسرع من الجَواب . أسرع من مَا ولَا . أسرع من البَيْن . أسرع من اللَّمْح . أسرع من الطَّرْف . أسرع من طَرْف العَيْن . أسرع من لَمْح البَصَر . أسرع من لَمْع الأَصَمِّ . أسرع من رَجْع الصَّدَى . أسرع من رَجْع العُطاس . أسرع من عَدْوَى الثُّؤَبَاء . أسرع من السُّوس فى الصُّوف فى الصَّيْف . أسرع من حَلْب شاة . أسرع من مَضْغ تَمْرة . أسرع من السَّم الوَحِىِّ . أسرع من الماء إلى قَراره . أسرع من كلب إلى وُلُوغه . أسرع من لَحْسةِ الكلبِ أنْفَه . أسرع من تَلَمُّظَةِ الوَرَل . أسرع من لَفْتِ رِداء المُرْتَدِى . أسرع من اليَدِ إلى الفَم أسرع من السَّيْل إلى الحُدُور . أسرع من النار فى يَبِيس العَرْفَج . أسرع من شَرارةٍ فى قَصْبَاء . أسرع من النار تُدْنَى من الحَلْفاء . أسرع من المُهَنْهِئَة . أسرع من فَرِيق الخيل . أسرع من فَرِيد الخَيْل[٢] . أسرع من مَرِّ القَطَا الجُون . أسرع من لَمْع وميضِ البَرْق . أسرع من سِمْع . أسرع من خُذْرُوف . أسرع من عَصَا الأَعْرَج . أسرع من دَمْعة الخَصِىِّ . أسرع غضبًا من فَاسِيَة . أسرع غَدْرًا من الذئب . أسرع من

---

(١) ت ، ق « سبعة وسبعون مثلا » وفى م « تسعة وسبعون » والأمثال « أسرع من طرف العين ، أسرع من لمع الأصم ، أسرع من مر القطا الجون ، أسرع من لمع وميض البرق ، أسرع من عصا الأعرج ، أسر من ساعة التلاق » ساقطة من سائر النسخ . والأمثال « أسرع من لحسة الكلب أنفه ، أسرع من سمع ، أسخى من لافظة » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من النسخ الأخرى . والأمثال « أسرع عدوا من الذئب ، أسرع من العير ، أسمح من لافظة » ساقطة من م ، والمثلان « أسرع من السوس فى الصوف فى الصيف ، أسمع من أعمى » زيادة من م ، والمثل « أسهر من قطرب » ساقط من ت .

(٢) فى الأصل « من مر الخيل » وهو تصحيف صوبته من سائر النسخ ، والمثل ساقط من ق ، م.

العَيْر . أسرع من نكاح أُمّ خارجة . أسرع من حُدَاجَة . أَسْبَقُ من الأَجَل .أَسْمَعُ من حَيَّة . أسمع من ضَب . أسمع من قُنْفُذ . أسمع من دُلْدُل . أسمع من فَرَس . أسمع من أعْمَى . أسمع من سِمْع . أسمع من قُراد . أسمع من صَدًى . أَسْخَى من دِيك . أَسْمَحُ من لافظة . أَسْخَى من لافظة . أَسْمَحُ من مُخَّة الرِّير . أَسْوَدُ من الأَحْنف . أَسْأَلُ من فَلْحَس . أسأل من قَرَنْبَى . أَسْفَدُ من هِجْرِس . أسفد من ضَيْوَن . أسفد من ديك . أسفد من عصفور ، أَسْرَقُ من شِظَاظ . أسرق من بُرْجان . أسرق من تَاجَة . أسرق من العَقْعَق . أسرق من زَبَابة . أسرق من جُرَذ . أَسْلَطُ من سِلْقَة . أَسْهَلُ من جِلْذان . أَسْلَحُ من حُبَارى . أسلح من دَجَاجة . أَسْبَحُ من نُون . أَسْيَرُ من شِعْر . أَسْرَى من جَراد . أسرى من أَنْقَد . أَسْعَى من رِجْل . أسعى من قُطْرُب . أَسْهَرُ من قُطْرُب . أسهر من جُدْجُد . أَسْمَنُ من دُب . أَسْمَن من يَعْر[1] . أَسْتَرُ من لَيْل . أَسَرُّ من ساعة التَّلاق .

التفسير

٢٩٥ ـ أما قولهم : أَسْرَعُ من عَدْوَى الثُّوَبَاء ، فلأَن مَنْ رأى آخرَ يتثاءبُ لم يَلْبَثْ أن يفعلَ فعلَه .

٢٩٦ ـ وأما قولهم : أَسْرَعُ من السَّمِّ الوَحِيِّ ، فهو السريع القاتل بعَجَلة ، والوَحْي فى كلام العرب : السُّرعة .

---

(١) فى الأصل « يعرو » وفى ق ، م « بقرة » وفى ت « بقو » وكل ذلك تحريف ، وما أثبته من كتب الأمثال الأخرى ، وانظر تفسير المثل ٣٢٨ .

٢٩٥ ـ العسكرى ٥٢٦/١ ، الميدانى ٣٥٥/١ ، الزمخشرى ١٦٤/١ ، اللسان (ثأب) .

٢٩٦ ـ العسكرى ٥٢٧/١ ، الميدانى ٣٥٥/١ ، الزمخشرى ١٦٢/١ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٩٧ ـ وأما قولهم : أَسْرَعُ من تَلَمُّظَ الوَرَل ؛ فاللَّمْظ : الشُّرب والأَكْل بطَرَف الشَّفة .

⁽¹ والأَصل فى اللَّمْظ أَن يُخرِجَ الإِنسانُ لسانَه فيَمسح به شفتَيْه ، ومَلَامِظ الإِنسان : ما حولَ شفتيه ، ولَمَظ الماء ، إِذا ذاقَه بطَرَف لسانه ، قال الشاعر :

• لُمَاظَةُ أيامٍ كأَحلام نائمٍ¹⁾ •

٢٩٨ ـ وأما قولهم : أَسْرَعُ من المُهَنْهِثَة ؛ فهى النَّمَّامة ، وهذه رواية محمد ابن حبيب ، ⁽²وخالفه مخالفٌ وقال : قد صَحَّفَ هذا الاسمَ ، وإنما هو المُهَنْهِثَة : اليَمَامة ، بالياء لا بالنون ، قال : وعَنَى المفسِّرُ للمُهَنْهِثة بما قاله الطائرَ الذى يسمَّى اليَمامة ، ويُجْمع على اليَمام . وقال الخليل : المُهَنْهِثة : السحابة الّتى يَنْحَلُّ منها المَطَرُ فى سرعة ، وأنشد من بيتٍ عَجُزَه فقال :

• مُسْبِلٍ مُهَنْهِثٍ²⁾ •

وروى ابن الأَعْرابى : ⁽³أَسْرَعُ من المُهَتْهِتة³⁾ بالتاء ، وقال : هى الّتى إذا تكلَّمت قالت : هَتْ هَتْ ، وهذا التفسير غيرمفهوم ، ⁽⁴⁾فتَعاطَى ثعلبُ تفسيرَ ذلك فقال : المُهَتْهِتة بالتاء ذات نقطتين : المرأةُ الّتى يَلْتَوِى لسانُها عند الكلام ، والهَتْهَتة : التواءُ الكلام فى سرعة ، وقال غيره :

---

٢٩٧ – العسكرى ١/٥٢٨ ، الميدانى ١/٣٥٠ ، الزمخشرى ١/١٦٣ .

(١ – ١) ساقط من سائر النسخ ، والشعر فى اللسان والتاج (لمظ) لشاعر يصف الدنيا ، وهو صدر بيت أورده الزمخشرى مع آخر فى الأساس (لمظ) وهما :

وما زالت الدنيا يخون نعيمها ... وتصبح بالأمر العظيم تمخض
لماظة أيام كأحلام نائم ... يدغدغ من لذاتها المتبرض

٢٩٨ – العسكرى ١/٥٢٧ ، الميدانى ١/٣٥٠ ، الزمخشرى ١/١٦٢ .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ ، والشعر فى اللسان (هنث) دون نسبة ، والشطر بكماله فيه :

• من كل جون مسبل مهنهث •

(٣ – ٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) من هنا إلى آخر تفسير المثل ساقط من سائر النسخ .

المُهَنْهِتَةُ : الناقةُ التى تَهْدِرُ هديرًا مُتْرِعًا ، وهَتْهَتَتُها : سرعةُ هَدِيرها ، وسمعتُ أبا عُمَر غلامَ ثعلب يقول : الهتَّاءُ : الكَذَّابة ، والهَتَّاءُ : النَّمَّامَة .

٢٩٩ ـ وأما قولهم : أَسْرَعُ من فَرِيق الخَيْل؛ فهو السَّابق منها ، لأنه يَنْفرد منها ويفارقها ، (١) والفَرِيق من الناس : الطائفةُ منهم (١) .

٣٠٠ ـ وأما قولهم : أَسْرَعُ من الخُذْرُوف؛ فهو الخَرَّارةُ التى يَلْعب بها الصِّبْيان . (٢) والخُذْروف أيضًا : الرجل السريع فى مِشْيَته (٢) .

٣٠١ ـ وأما قولهم : أَسْرَعُ غَضَبًا من فاسِيَة؛ فهى الخُنْفساء ، لأنها إذا حُرِّكت فَسَتْ وأنْتَنَت .

٣٠٢ ـ وأما قولهم : أَسْرَعُ من العَيْر؛ فإن العَيْر ها هنا إنسانُ العَيْن ، سُمِّى عَيْرًا لنُتُوّه ، ومن هذا قولُهم فى المثل الآخر : «جاء فلانٌ قَبْلَ عَيْرٍ وما جَرَى» . (٣) يُريدون به السرعة ، أى قبلَ لَحْظة العَيْن ، وقال تَأَبَّطَ شَرًّا :

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ هَدْءٍ ... بدارٍ ما أُريد بها مُقَامَا (٤)

سِوَى تَحْلِيلِ راحلةٍ وَعَيْرٍ ... أُكَالِئُهُ مخافةَ أن يَنَامَا

---

٢٩٩ ـ العسكرى ١/٥٢٧ ، الميدانى ١/٣٤٩ ، الزمخشرى ١/١٦٤ ، الثمار ٣٦١ .

(١ ـ ١) ساقط من سائر النسخ .

٣٠٠ ـ العسكرى ١/٥٢٨ ، الميدانى ١/٣٤٩ ، الزمخشرى ١/١٦١ .

(٢ ـ ٢) ساقط من سائر النسخ .

٣٠١ ـ العسكرى ١/٥٢٨ ، الميدانى ١/٣٥٠ ، الزمخشرى ١/١٦٠ .

٣٠٢ ـ العسكرى ١/٥٢٨ ، الميدانى ١/٣٥٠ ، الزمخشرى ١/١٦٢ .

(٣) المثل فى البكرى ٢٤٢ ، والعسكرى ٢/١٢١ ، والميدانى ٢/٩٦ ، والزمخشرى ٢/١٨٧ .

(٤) الشعر له فى اللسان والتاج (حضأ ، عير) والبكرى ٢٤٢ . ورواية الثانى فى ت ، ق «سوى ترحيل ، أكالئه» .

ويُرْوى : « وعَيْرٍ أكَالِئُه »⁽¹⁾ حَضَأْتُ : أوْقَدْتُ ، قال : ومما يَجْرِى في التفسير هذا المَجْرَى قولُ الحارث بن حِلِّزَة :

زَعَمُوا أنَّ كلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ـرَ مَوَالٍ لنـا وأنَّا الوَلَاءُ[٢]

قالوا : فمعنى قوله : « كلُّ مَنْ ضَربَ العَيْرَ » أى كلُّ مَنْ ضَرب بجَفْنٍ على عَيْر ، فهذا قولُ الخليلِ في « كتاب العَيْن » وحَكَى أبو حاتم السِّجِسْتانى[٣] عن الأصمعى ، وأبى عُبَيْدة[٤] ، عن أبى عَمْرو بن العَلَاء قال : ذهب مَنْ كان يُحْسِنُ تفسيرَ هذا البيت . وقال قوم : العَيْر : السَّيِّد ، وعَنَى به ها هنا كُلَيْبَ بن وائل ، وسماه عَيْرًا [٥]لأن كلَّ ما أشْرَفَ من عَظْم الرِّجْل يسمى عَيْرًا ، فلما كان كليبٌ أشرفَ قومه سماه عَيْرًا[٥]. وقال آخرون[٦] مِمَّن العَيْرُ عندهم السَّيِّد : إنَّما سُمِّى عَيْرًا على التشبيه ، لأن العَيْر قَيِّمُ الأُتُنِ وفَرِيعُها . وقال أقوام آخرون مِمَّن العَيْرُ عندهم السيِّد : معنى قوله : «زعموا أن كلَّ من ضرب العَيْرَ مَوَالٍ لنا » أن العرب ضَربت العَيْرَ في أمثالها من وجوه كثيرة ، فقالوا : « قَبْلَ عَيْرٍ وما جَرَى » و « العَيْرُ يَضْرِطُ والمِكْوَاةُ في النَّار »[٧] و « كَذَبَ العَيْرُ وإن كان بَرَح »[٨] فيقول هذا الشاعر : إن

---

(١) سائر النسخ « وعين أكالئها » .

(٢) البيت من معلقته ، ٢٨٥ شرح القصائد العشر للتبريزى ، واللسان والتاج (عير) .

(٣) أبوحاتم السجستانى سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم ، كان إماماً في غريب القرآن واللغة والشعر ، وتوفى عام ٢٥٥ هـ .

(٤) ت « وأبو عبيدة » ، وهو وهم . وفى الميدانى « وحكى أبوحاتم عن أبى عبيدة والأصمعى ، عن أبى عمرو بن العلاء » وما أثبته موافق أيضاً لما في التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة ، ورقة ١٣١ .

(٥ — ٥) ساقط من ق .

(٦) فى الأصل « وزعم آخرون » . وما أثبته من سائر النسخ .

(٧) المثل فى الضبى ٧٧ ، والفاخر ٧١ ، ١٥٤ ، والبكرى ٧٧ ، ٣٤١ ، والعسكرى ١٢٣/٢ ، والميدانى ٩٥/٢ ، والزمخشرى ٣٦/١ ، والحيوان ٢٥٧/٢ . وروايته فى جميعها « قد يضرط » .

(٨) المثل فى العسكرى ١٦٦/٢ ، والميدانى ١٦٣/٢ .

العرب كلَّها قد ضربت العَيْرَ مثلا ، فكلُّ من جَنَى عليكم من العرب أَلزَمتمونا ذَنْبَه . وقال بعضهم : إن هذا الشاعر عَنَى بالعَيْر الوتِدَ ، سماه عَيْرًا لنُتُوِّه ، مثل عَيْر نَصْلِ السَّهْم (١) ، وهو النَّاتِئُ فى وَسَطه ، وذلك أن العرب كلها تَضْرِب لبيوتها أوتادًا ، فيقول : كلُّ من ضَرب لبيته وَتِدًا أَلزمتمونا ذَنْبَه . وقال بعضهم : العَيْر : جَبَل معروف ، ومعنى قوله : « ضربَ العَيْرَ » أى ضرب فى عَيْرٍ وَتِدًا لخَيْمة ، فيقول : كل من سَكن ناحيةَ عَيْرٍ أَلزمتمونا ما يَجْنِيه عليكم ، (٢) وجاء فى الحديث : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حَرَّمَ ما بين عَيْر إلى ثَوْر . وثَوْرٌ أيضًا : جَبَل ، وهذان الجبلان بالمدينة . وقال قوم : العَيْر : الحمارُ نَفْسُه ، أى أنهم أضافُوا إلينا ذَنْبَ كلِّ من سَاق حمارًا(٢) ، وعنى بقوله : « كل مَن ضَرَبَ العَيْرَ » إيادًا ، أى إنهم أصحابُ حَمِير .

وقال آخرون : بل عَنَى به المُنذِرَ بن ماء السماء ، لأن شَمِرًا قَتَلَه يوم « عَيْن أُبَاغ » (٣) وشَمِرٌ حَنَفِيٌّ من رَبيعة ، فهو منهم . وقال آخرون : المعنى أن العرب تَضرب الأَخبيةَ لأنفسها ، والمَضَاربَ لملوكها ، والمضاربُ إنما تُرْبط بالأوتاد ، فيقول : كلُّ من تُضرَب له المضاربُ لنا خَوَلٌ وعَبِيد . قال أبو حاتم : قد أكثر النَّاسُ فى هذا ، وليس شىءٌ منه بِمُقْنِع(٤) ، وإنما أصل العَيْر العَيِّر والعَائِر ، فأحوجه الشعرُ واضطرَّه إلى أن قال : « العَيْر »

---

(١) سائر النسخ « عير النصل » .

(٢ – ٢) بدل هذا الكلام فى سائر النسخ « وجاء فى الحديث أن عيراً يسير فى آخر الزمان إلى موضع كذا ، ثم يسير أحد بعده ، فيراع الناس فيقولون : سار أحد كما سار عير ، وقال قوم يعنى بقوله . . . » والحديث فى النهاية ١/١٦٤ ، ٣/١٦١ .

(٣) عين أباغ : موضع بين الكوفة والرقة ، و « يوم عين أباغ » من أيام العرب ، قتل فيه المنذر بن ماء السماء .

(٤) ت ، ق « بممتنع » .

قال : والعِثْيَر والعَيْر العاثِر : كل ما ظهر على الحوض من القَذَى ، فإذا أرادوا أن يَنْفُوا عنه ما عارضه من القَذَى نَضَحوه بالماء ، فانتفت الأقذاءُ عنه إلى جُدْران الحَوْض ، وصفا الماءُ لشاربه ، والعرب أصحابُ حِياض[1] ، وهذا فِعْلُهم بها ، فيقول هذا الشاعر : إن إخوانَنا من بكر بن وائل زعموا أن كل مَن قَرَى فى الحياض[2] ، ونَفَى الأقذاء عن مائها مَوَالٍ لنا ، وأن لنا الوَلاء عليهم .

٣٠٣ ـ وأما قولهم : أسْرَعُ من لَمْعِ الأَصَمّ ؛ فإن الأصمّ يكتفى من الإشارة بلَمْعَة خفيفة حتى يُفهَم عنه ، قال بِشر بن أبى خازم :

أشارَ بهم لَمْعَ الأَصَمّ فأقبلُوا عَرَانِينَ لا يَأْتيه للنَّصْرِ مُجْلِبُ[3]

فنى تفسير هذا البيت قولان ؛ أحدهما أن هذا سَيِّدٌ يَكفيه من الإشارة أقلُّ ذلك حتى يَأْتُوه ، كما يُشار إلى الأَصَمّ ، وقوله : « لا يَأْتِيه للنَّصْرِ مُجْلِبُ » أى لا يأتونه لبَيَاتٍ يَقَعُ عليه فيَحتاج إلى نُصْرتهم ، لأنه عزيز . وقال ابن الأعرابى : معنى قوله : « لَمْعَ الأَصمّ » أى كما يَلمَع الأَصَمّ بأصبعه إذا أشار بها ، فيقول : هذا السَّيِّد لَمَع بهم ، وأكثر فى ذلك ورَدَّدَه يَسْتَدْعِيهم ، لأن الأَصمّ يرى أن غيرَه أيضًا لا يَسْمع . وقوله : « لا يأتيه للنصر مُجْلِب » أى لا يأتيه إلا بنو عَمّه وقومُه ، فهو عزيزٌ بهم ، مستغنٍ بهم ، و « عَرَانِين » رؤساء ، ومُجْلِب : مُعِين من غير قَوْم الرجل .

(١) ت ، ق « أصحاب حيام » وهو تحريف .

(٢) سائر النسخ « قرى الماء فى الحياض » .

٣٠٣ ـ العسكرى ١/٥٢٨ ، الزمخشرى ١/١٦٥ ، اللسان (جلب) والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

(٣) البيت فى ديوانه ١٠ ، والحيوان ٤/٤٠٥ ، واللسان والتاج (جلب) .

٣٠٤ – وأما قولهم : أَسْرَعُ من نِكاحِ أُمِّ خارِجَة ، فإنها امرأة من العرب كانت ذَوَّاقة ، تُطَلِّق الرجلَ إذا جَرَّبَتْه ، وتتزوج آخر[١] ، فتزوَّجَتْ نَيِّفًا وأربعين زَوْجًا ، وولَدَتْ عامَّةَ قبائل العرب ، وكان الخاطبُ يأتيها فيقول : خِطْبٌ ، فتقول : نِكْحٌ ، ويقول : انزِلِي ، فتقول : أَنِخْ[٢] ، فتقول العرب : إنها كانت تسير يومًا ، وابنٌ لها يقود جَمَلَها ، فرُفِع لها شخصٌ ، فقالت لابنها : مَنْ تَرى ذلك الشخصَ ؟ فقال : أراه خاطبًا ، فقالت : يا بُنَيَّ ، أتراه يُعْجِلنا أن نَحُلَّ ، ماله أُلَّ أوغُلَّ[٣] ،⁽٤ أى تراه يُعْجِلنا أن نَنزل ، ثم ابتدأت فقالت : « مَالَه ! » على معنى التعجب ، و « أُلَّ » ٤⁾أى طُعِن بالأَلَّة ، وهى الحَرْبة ، و « غُلَّ » أى وُضِع فى عنقه الغُلُّ . والخِطب : اسم يقع على الخاطب ، وعلى المخطوبة أيضًا . واسم هذه المرأة عَمْرَة وهى بنت سَعْد بن عبد اللات[٥] ، من بنى أنمار بن بَجِيلة ، فَمِمَّن يُحْفَظُ اسمُه من بين أزواجها مَنْ سنذكره : تزوجت رجلا من إياد ، فخلَعَهَا منه ابنُ أختها خَلَفُ بن دَعْج ، فخَلَف عليها بعد الإيادى بَكرُ بن يَشْكُر بن عَدْوان بن عَمْرو بن قيس بن غَيْلان ، فولَدت له خارجةَ ، وبه كُنِيَتْ ، وهو بَطنٌ ضَخمٌ من بطون العرب ، ثم تزوَّجها عمرُو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزَيْقِيَاء ، فولَدت له سعدًا أبا المُصْطَلِق والحِيَاء ، وهما بَطْنان من خُزَاعة ، ثم خَلَف عليها بكرُ بن عبد مناة بن كِنانة ،

---

٣٠٤ – الضبى ١١ ، الفاخر ٦٠ ، العسكرى ١/٥٢٩ ، الميدانى ١/٣٤٨ ، الزمخشرى ١/١٦٦ ، اللسان (خرج ، خطب) الثمار ٣١١ .

(١) سائر النسخ « تطلق الرجل فتختلع منه إذا جربته ، وتتزوج غيره » .

(٢) م « أأنزل ؟ » .

(٣) سائر النسخ « ماله أل وغل » .

(٤ – ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٥) سائر النسخ « عبد الله » وهما سواء .

فَوَلدت له لَيْثًا والدِّيل وعُرَيْجًا ، ثم خَلَف عليها مالكُ بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد [١] ، فولَدت له غاضرةَ [٢] وعَمْرًا ، ثم خَلَف عليها جُشَمُ بن مالك بن كَعْبِ بن القَيْن بن جَسْر بن قُضَاعة [٣] ، فولَدت له عَرَانِيَة بَطْنًا ضخمًا [٤].
ثم خَلَف عليها عامرُ بن عمرو بن لحيون البَهْرانى من قضاعة . فولَدت له ستَّةً : بَهراء وثعلبة وهِلالا وبَيانًا ولَخْوة والعنبر ، ثم خَلَف عليها عمرُو بن تميم فولدت له أُسَيِّدًا والهُجَيْم [٥] ، واحتبس العنبر فنُسِب إليه ، وقال رجل من بَلْعَنْبر ، ونَزل فى بئر يَمِيح ، فجعلت دلاءُ بنى عمرو بن تميم تَخرج مِلاءً ، ودَلْوُهُ تخرج فارغةً أو نِصْفًا ، فأنشأ يقول :

قد رَابَنِى من دَلْوِىَ اضطرابُها [٦] والنَّأْىُ من بَهْراء واغترابُها

* إلا تَجِئْ مَلْأَى يَجِئْ قِرابُها *

أى قِرَاب المَلْء . وكانت أُمُّ خارجة هذه ومارِيةُ بنت الجُعَيْد العَبْدية وعاتكةُ بنت مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذَكْوان السُّلَيْمية ، وفاطمة بنت الخُرْشُب الأنْمارية ، والسَّوْداء العَنَزيّة الهَزَّانية ، وسَلْمَى بنت عمرو بن لَبِيد أحدِ بنى النَّجَّار ، وهى أم عبد المطلب بن هاشم ، إذا تَزوَّجت الواحدةُ منهنّ رجلا ، فأصبحتْ عنده كان أمرُها إليها ، إن شاءتْ أقامتْ ، وإن شاءتْ ذهبتْ ، وكانت علامةُ ارتضائِها للزَّوْج أن تُعالِجَ له طعامًا كما يُصْبح [٧].

---

(١) فى الأصل « ثم خلف عليها مالك بن جشم مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد » وما أثبته من سائر النسخ والميدانى .
(٢) فى الأصل « غاضراً » وفى م « عارضة » وما أثبته من ت ، ق .
(٣) فى الأصل « كعب القين بن جيش بن قضاعة » وهو تحريف .
(٤) ق « عريانة » وهو تحريف .
(٥) فى الأصل « والجهيم » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ ، وكتب الأمثال واللسان (قرب) .
(٦) الشعر فى اللسان والتاج (قرب) والكامل للمبرد ٤٠٧ بنسبته للعنبر بن تميم .
(٧) سائر النسخ « أن تضع له طعاماً كما تصبح » وفى الميدانى « إذا أصبح » وفى العسكرى « إذا أصبحت » .

٣٠٥ - وأما قولهم : أَسْرَعُ من حُدَاجَة ، فإنه رجل من بنى عبْس ، كان بعثه العَبْسِيُّون لما قَتلوا عمرَو بن عمرو بن عُدَس إلى الرَّبيعِ بن زياد ، ومَرْوان بن زِنْباع ، ليُنْذِرَهما[١] قبل أن يَتَّصل خبرُ قتله ببنى تميم فيقتالوهما[٢] ، فكان أسرعَ الناس ، فسار بسرعته المثل .

٣٠٦ - وأما قولهم : أَسْرَعُ من دُلْدُل ، فهو القُنْفذ الضخم ، وفَرْقُ ما بين القُنْفذ والدُّلْدُل كفَرْقِ ما بين الفَأْر والجِرْذان ، والبَقَر والجَواميس .

٣٠٧ - وأما قولهم : أَسْمَعُ من فَرَس ، فإنهم يزعمون أنه دقيقُ الحِسّ ، يسمع سقوطَ الشَّعْرة تسقط منه ، ويقولون فى أسْجاعهم[٣] : « أَسْمعُ من فَرَس بيَهْماءَ فى غَلَس »[٤] .

٣٠٨ - وأما قولهم : أَسْمَعُ من السِّمْع ، فيقال أيضًا : « أَسْمَعُ من السِّمْعِ الأَزَلِّ »[٥] لأن هذه الصفة لازمة له ، كما يقال : الضَّبُع العَرْجاءُ ، والسِّمع : سَبُعٌ مركَّب ، لأنه ولد الذئب من الضبع ، والسِّمع كالحية لا يعرف الأسقامَ والعِلَل ، ولا يموت حَتْفَ أنفِه ، بل يموت بعَرَض من الأعراض يَعْرِض له ، وليس شىءٌ من الحيوان عَدْوُه كعَدْو السِّمع ، لأنه أسرعُ من الطير ، [٦]وثَبَاته تزيد على عشرين وثلاثين ذراعًا ، كما[٦] قال الشاعر :

---

٣٠٥ - العسكرى ١/٥٢٩ ، الميدانى ١/٣٤٧ ، للزمخشرى ١/١٦٣ .

(١) ت ، م « ليبتدرهما » .

(٢) م « فيقاتلوهما »

٣٠٦ - العسكرى ١/٥٣٠ ، الميدانى ١/٣٥٥ ، الزمخشرى ١/١٧٢ ، الحيوان ٦/٤٦٨ .

٣٠٧ - البكرى ٣٨٧ ، العسكرى ١/٥٣٠ ، الميدانى ١/٣٤٩ ، الزمخشرى ١/١٧٣ ، الحيوان ١/٢٢١ .

(٣) ق « فى أمثالهم » .

(٤) المثل بهذه الرواية فى البكرى ٣٨٧ ، والميدانى ١/٣٤٩ ، والزمخشرى ١/١٧٣ .

٣٠٨ - العسكرى ١/٥٣٠ ، الميدانى ١/٣٥٢ ، الزمخشرى ١/١٧٢ ، اللسان (سمع) .

(٥) المثل بهذه الرواية فى الميدانى ١/٣٥٢ ، واللسان والتاج (سمع ، زلل) .

(٦ - ٦) ساقط من سائر النسخ ، والأزل : الأرسح الصغير الذنب .

تراه حديدَ الطَّرْف أبْلَجَ واضحًا   أغَرَّ طويلَ الباعِ أسْمَعَ من سِمْعِ [(١)]

ومن المركَّبات العِسْبار والأسْبُور والدَّيْسَم ، فأمَّا العِسْبار فولدُ الضبع من الذئب [(٢)]فهو بإزاء السِّمع ، وأما الأسْبور فولد الكلب من الضبع[(٣)] ، وأما الدَّيْسَم فولد الذئب من الكلبة ، [(٤)]ويقال : من الدُّب ، وهو أغْبَر ، وغُبْرته ممتزجة السواد . والدُّسْمة : غُبْرة تَضْرب إلى الظلمة ، والدَّيْسم أيضا : اسم لطائر مركَّب بين الزُّنْبور والنحل ، فيه دُسْمة [(٤)]. ومن المركَّبات حيوانٌ بين الثعلب والهرة الوَحْشية ، حَكَى ذلك يحيى بن نُجَيْم ، وأنشد لحسان ابن ثابت :

أبُوكَ أبوكَ وأنتَ ابنُــه   فبئس البُنَيُّ وبئس الأَبُ [(٥)]
وأُمُّكَ سـوداءُ نُوبيَّـةٌ   كأنَّ أناملَهـا الحُنْظُبُ
يَبِيت أبوكَ بهـا مُرْدِفًا   كما سَافَدَ الهرةَ الثعلبُ

[(٦)] ومن المركبات نوعٌ من الحَيَّات يقال له : الهَرْهِير ، حَكَى ذلك المبرِّد ، وزعم أنه يتركب بَيْن السُّلَحفاة وبَيْن أسودَ سَالِخ [(٧)] ، قال : وهو أخبث الحَيَّات ، ينام ستةَ أشهر ، ولا يَسْلَمُ سَلِيمُه[(٦)] . ومن المركبات نوعٌ آخر إلا أنه لا يكون بأرض العرب ، وهى الزَّرافة ، وذلك أنَّ بأرض النُّوبة

---

(١) البيت فى اللسان والتاج (سمع) دون نسبة ، وروايته فى الأصل « أسمع من فرس » .
(٢) ت ، ق « من الذئبة » .
(٣) ق « فولد الضبع من الكلب » .
(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ .
(٥) ديوانه ٥٤ ، ورواية الثالث فيه :
يبيت أبوك بها معرساً   كما ساور الهرة الثعلب
والأبيات فى المحاسن والمساوى ١/١٦٨ ، والثانى فى اللسان والتاج (حنظب) .
(٦ – ٦) ساقط من سائر النسخ . والسليم : اللديغ ، وإنما سمى اللديغ سليما لأنهم تطيروا من اللديغ فقلبوا المعنى .
(٧) السالخ : الأسود من الحيات شديد السواد ، وأقتل ما تكون الحيات إذا سلخت جلدها .

يَعْرِض النَّبِيغ للنَّاقة من الحُوشِ فيُسْفِدُها[1] ، فيجيء شيء بين الضبع والناقة ، فإن كان الولد أُنثَى عَرَض له الثورُ الوحشيُّ فيضربها فتجيء الزرافة ، وإن كان الولد ذكرًا عَرَض للمَهاة فألْقَحها الزرافة .

٣٠٩ ـ وأما قولهم : أَسْمَعُ من قُراد ، فلأنه يسمع صوتَ أخفاف الإبل من مَسِيرة يوم فيتحرَّك له .

٣١٠ ـ وأما قولهم: أَسْمَحُ من لافِظَة ، فقد اختلفوا فيها ، فقال بعضهم : هي العَنْز التي تُشْلَى للحَلْب ،[2]فتجيء لافظةً بجِرَّتها فَرَحًا منها بالحلْب[2] ، وقال بعضهم : هي الحمامة ، لأنها تُخْرِج ما في بطنها لفَرْخها ، وقال بعضهم : هي الدِّيك لأنه يأْخذ الحَبَّة بمنقاره فلا يأْكلها ، ولكن يُلْقيها إلى الدجاجة .[3] ودخول الهاء على « لافظة » عند من يجعلها الدِّيكَ للمبالغة . وقولُ صاحب المنطق[4] مطابقٌ لقول من يقول : إن اللافظة الدِّيكُ ، وذلك أنه قال : خاصِّيَّة أخلاقِ الدِّيك أشياءُ ، منها السَّخاءُ والجُود ، ومنها أنه يُنْذِر بطلوع الشمس لصحة حِسٍّ فيه ، يَعرف به الصبحَ الذى هو مقدِّمة الشمس . فيَزْقُو في الليل إذا شَمَّ نسيمَ

---

(١) ق ، م « من الوحش » وقال الميداني تعليقاً على هذه الكلمة: « قوله : للناقة من الحوش يحتاج إلى تفسير ، وهو أنهم زعموا أن الحوش بلاد الجن ، وهو من وراء رمل يبرين ، لا يسكنها أحد من الناس ، والإبل الحوشية منسوبة إلى الحوش ، يعني أن فحولها من الجن ، لأن العرب تزعم أنها ضربت في نعم بعضهم فنسبت الإبل إليها ، فقوله : « للناقة من الحوش » أي من نسل فحول الحوش ، ويقال أيضاً للنعم المتوحشة : الحوش ، فيجوز على هذا أن النبيغ يعرض للناقة منها فيسفدها » والنبيغ: الذكر من الضباع الكثير الشعر .

٣٠٩ ـ البكرى ٣٨٧ ، العسكرى ١/٥٣١ ، الميدانى ١/٣٤٩ ، الزمخشرى ١/١٧٣ ، الحيوان ٥/٤٣١ .

٣١٠ ـ البكرى ٣٨٩ ، العسكرى ١/٥٣١ ، الميدانى ١/٣٥٣ ، الزمخشرى ١/١٧١ ، اللسان (لفظ) الحيوان ٢/١٤٨ ، الثمار ٤٧٣ .

(٢ ـ ٢) ساقط من ت ، ق ، وفي م « لافظة بكرتها » وهو تحريف ، والجرة بكسر الجيم : ما يجتره البعير وكل ذى كرش من الطعام فيأكله ثانية ، وتشلى للحلب: تدعى له .

(٣ ـ ٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) صاحب المنطق : هو أرسطو الفيلسوف اليونانى الشهير ، وله كتاب في الحيوان .

طلوعِ الشمس ، ولذلك سَمَّته الفُرْس ابنَ الشمس ، كما سَمَّوا الطاووسَ طَيْرَ الشمس ، فسموه خُرْشِيد مَرو ، ومنها أنه يُؤْنس بِصِيَاحه المسافرين فى البَر والبحر[٣] . وقال بعضهم: بل هى الرَّحَى ، لأنها تَلْفِظُ ما تَطْحَنُه ، أى تَقْذِف به ، وقال بعضهم: هو البَحْر ، لأنه يلفظ بالدُّرَّة التى لا قيمَةَ لها ، قال الشاعر :

تَجُودُ وتُجْزِل قبل السُّؤالِ وكَفُّكَ أسمحُ من لافِظَهْ[١]

٣١١ – وأما قولهم : أَسْمَحُ من مُخَّة الرِّيْر ؛ فالرِّيْر والرَّار : اسمان للمُخِّ الذى قد ذاب فى العَظْم حتى كأنه خيطٌ. أو ماء .

٣١٢ – وأما قولهم : أَسْأَلُ من فَلْحَس ،فإنه رجل من بنى شَيْبان ، كان سيدًا عزيزًا ، يَسأَل سهمًا فى الجيش وهو فى بيته فيُعْطَى لِعزِّه ، فإذا أُعْطِيه سَأَل لامرأته ، فإذا أُعْطِيه سأَل لبعيره ، قال الجاحظ : كان لفَلْحَس ابنٌ يقال له : زاهر بن فلحس ، وفيه قيل هذا المثل : « العَصَا منها العُصَيَّة » ،[٢] وذلك أن غَزِيًّا من بنى شيبان مَرُّوا به[٣] ، فاعترضهم وقال : إلى أين ؟[٤] قالوا : نريد غَزْوَ بنى فلان ، قال : فاجعلوا لى سهمًا ، قالوا : قد فعلنا ، قال : ولامرأتى سَهْمًا ، قالوا : ولكَ ذلك ، قال : ولناقتى سهمًا ، قالوا : أما ناقتُك فلا ، قال : فإنى

---

(١) البيت فى اللسان والتاج (لفظ) دون نسبة ، والمحاسن والمساوى ١/٣١١ ، ٣٤٤ .

٣١١ – العسكرى ١/٥٣٢ ، الميدانى ١/٣٥٣ ، الزمخشرى ١/١٧٢ ، اللسان (مخخ) والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٣١٢ – العسكرى ١/٥٣٢ ، الميدانى ١/٣٤٧ ، الزمخشرى ١/١٥٢ ، اللسان (فلحس) الحيوان ١/٢٥٧ .

(٢) المثل فى الفاخر ١٨٩ ، ٣٠٤ ، البكرى ١٨٥ ، العسكرى ١/٤٠ ، الميدانى ١/١٥ ، الزمخشرى ١/٣٣٤ ، الحيوان ١/٩ ، البيان ٣/٣٩ ، اللسان (عصا) .

(٣) الغزى : جمع الغازى ، مثل : نادوندى ، وناج ونجى للقوم يتناجون .

(٤) ت ، ق « إلى أين تريدون ؟ » .

جارٌ لكل من طَلعت عليه الشمسُ ، ومانعُه منكم ، فرَجعـوا عن وِجْهتهم خائبين ، ولم يَغْزُوا عامَهم هذا ، فعندها قال قائلهم : « العَصَا منها العُصَيَّة » أى لا يكون ابنُ فلحسٍ إلا مثلَه ، فهذا ما حكاه محمدُ بن حبيب والجاحظُ فى هذا المثل .

وقد خالفهما أبو عُبَيْد القاسمُ بن سَلَّام ، فقال : أما معنى قولهم : « أسْألُ من فلحس » فإنهم يَعنون الذى يتحَيَّن طعامَ الناس ، يقال : أتانا فلانٌ يَتَفَلْحَسُ ، كما يقال فى المثل الآخر : جاءنا فلان يَتَطَفَّل ، ففَلْحَسٌ عنده مثل طُفَيْل[1] ، وفى كتاب الجَمْهرة[2] : الفَلْحَس : الحريصُ ، ومنه سمى الكلبُ فَلْحَسًا .

٣١٣ - وأما قولهم : أسْألُ من قَرْثَع ؛ فإنه رجل من بنى أَوْس بن ثَعْلبة[3] ، وفيه يقول أعشى بنى تَغلب[4] :

إذا ما القَرْثَعُ الأَوْسِىُّ وَافَى ... عطاءَ الناس أَوْسَعَهُمْ سُؤَالَا[5]

[6]وقال بعض أصحاب المعانى : القَرْثَع : المرأة البَلْهاءُ ، والمعنى أن البلهاءَ إذا سَألت أَلَحَّت وكَرَّرت السؤال ، ولم يُغْنِ عندها الجواب[6] .

٣١٤ - وأما قولهم : أَسْرَقُ من شِظَاظ ؛ فإنه رجل من بنى ضَبَّة ، كان يُصيب الطريقَ مع مالك بن الرَّيْب المازنى . ومن حديثه أنه مَرَّ بامرأة من

---

(١) سائر النسخ « مثل الطفيلى » .

(٢) سائر النسخ « وفى كتاب العين » والمراد كتاب جمهرة اللغة لابن دريد .

٣١٣ - العسكرى ١/٥٣٢ ، الميدانى ١/٣٤٧ ، الزمخشرى ١/١٥٢ ، اللسان (قرثع) .

(٣) ت ، ق « أوس بن ثعلب » وفى م « ابن تغلب » وكلاهما تحريف .

(٤) ت ، ق « أعشى بنى ثعلب » وفى الأصل « بنى ثعلبة » وما أثبته من م موافق لما فى كتب الأمثال .

(٥) البيت فى العسكرى والميدانى والزمخشرى .

(٦ - ٦) ساقط من سائر النسخ .

٣١٤ - العسكرى ١/٥٣٢ ، الميدانى ١/٣٤٧ ، الزمخشرى ١/١٦٧ ، اللسان (شظظ) .

بني نُمَيْر وهي تَعْقِل بعيرًا لها ، وتَعُوذ بالله من شر شِظَاظ ، وكان بعيرُها مُسِنًّا ، وكان شِظاظٌ على حاشيةٍ من الإبل ، وهي الصغيرة ، فنزل وقال لها : أتخافين على بعيرِك هذا من شِظاظ ؟ قالت : ما آمَنُه عليه ، فجعل يَشْغَلُها ، وجعلت تُراعي جملَه بعينها ، وأغفلتْ بعيرَها ، فاستوى شِظَاظٌ عليه ، ورفع عقيرتَه ، وجعَل يقول :

رُبَّ عجوزٍ من نُمَيْرٍ شَهْبَرَهْ[1] عَلَّمْتُها الإنقاضَ بعد القَرْقَرَهْ

الإنقاض : الصوت ، ويكون لصغار الإبل ، والقَرْقَرة : الهَدِير وهي لِمَسَانِّ الإبل ، فيقول : عوضتُها صوتَ بعيرِي الصغير بعد اسماعها قرقرةَ بعيرها الكبير .

٣١٥ - وأما قولهم : أَسْرَقُ من بُرْجانَ ؛ فإنه كان لِصًّا من أهل الكوفة[2] [3]من بني امرئْ القيس ، وكان له صاحبان لِصَّانِ يقال لهما : سَهْمٌ وبَسَّام ، فقتَلَهم مالكُ بن المنذِر وصَلَبهم ، بل يقال : صَلَب بُرْجَانَ حَيًّا فسَرقَ وهو مصلوب[4] ، فقال في ذلك خَلَفُ بن خَلِيفَة :

إن كنتِ لم تَسْأَلِي سَهْمًا وصاحبَه عَمَّادَهَاكِ من المَصْلُوبِ بُرْجَانِ[5]
يُنْبِئْكِ عنه الذى أَوْفَى على شَرَفٍ حتى أنافَ على دُورٍ وبُسْتَانِ[3]

٣١٦ - وأما قولهم : أَسْرَقُ من تَاجَةَ ؛ فقد حَكَى هذا المثلَ محمدُ بن

---

(١) البيت فى اللسان والتاج (شهبر ، قرر) والمعانى الكبير ٥٦٥ .
٣١٥ - العسكرى ١/٥٣٣ ، الميدانى ١/٣٥٣ ، الزمخشرى ١/١٦٦ ، اللسان (برج) .
(٢) سائر النسخ « فإنه كان لصاً من ناحية الكوفة ، صلب فى السرقة ، فسرق وهو مصلوب » .
(٣ - ٣) ساقط من سائر النسخ ، وفى الأصل « من موالى امرئ » وما أثبته من العسكرى .
(٤) قال الزمخشرى فى تفسير ذلك : « وذلك أنه قال لحافظه : مر إلى تلك الخربة فإن لى فيها مالا ، وأنا أحفظ برذونك ، فلما غاب عنه قال لواحد مربه : خذ هذا البرذون فهو لك » .
(٥) الشعر له فى المعارف لابن قتيبة ٦١٦ ، وتصحيح التصحيف للصفدى ٩٣ .
٣١٦ - العسكرى ١/٥٣٣ ، الميدانى ١/٣٥٣ ، الزمخشرى ١/١٦٦ .

حبيب ، ولم يَنْسُب الرجلَ ، ولا ذكر له قصة[١] .

٣١٧ - وأما قولهم : أَسْرَقُ من زَبَابَة ؛ فهى الفأْرة البَرِّيَّة ، والفأْر ضروب ، فمنها الجُرَذ ، ومنها[٢] الفَأْر ، وهما المعروفان ، وهما كالجَواميس والبَقَر ، والبُخْت والعِراب ، ومنها اليَرَابِيع والزَّبَاب والخُلد[٢] . [٣] قال الشاعر :

* وَثْبَةَ سُرْحُوبٍ رَأَى زَبَابَا *

والسُّرْحُوب ها هنا : ابنُ عِرْس ، ويسمَّى السُّرْعُوبَ أيضًا[٣] .

٣١٨ - وأما قولهم : أَسْلَطُ من سِلْقَة ؛ فإنها الذئبة ، [٤] والذكر لا يقال له : سِلْق[٤] .

٣١٩ - وأما قولهم : أَسْهَلُ من جِلْذانَ ؛ فإنه حِمًى قريبٌ من الطائف ، لَيِّنٌ مُسْتَوٍ كالرَّاحة ، وفى بعض الأمثال : « قد صَرَّحَتْ بجِلْذان »[٥] يضرب مثلا للأمر الواضح الذى لا يَخْفَى ، لأن جِلْذانَ لا خَمَر فيه يُتَوارَى به .

---

(١) ت ، ق « ولم يفسره ، ولا نسب هذا الرجل » .

٣١٧ - العسكرى ١/٥٣٣ ، الميدانى ١/٣٥٢ ، الزمخشرى ١/١٦٧ ، اللسان (زبب) الحيوان ٥/٢٥٤ .

(٢ - ٢) ساقط من م .

(٣ - ٣) ساقط من سائر النسخ ، والشعر فى اللسان والتاج (سرعب) .

٣١٨ - العسكرى ١/٥٣٤ ، الميدانى ١/٣٥٣ ، الزمخشرى ١/١٧٠ .

(٤ - ٤) ساقط من سائر النسخ ، وانظر تعليق الميدانى على هذه العبارة ، والسلاطة : شدة الصخب وطول اللسان .

٣١٩ - العسكرى ١/٥٣٤ ، الميدانى ١/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/١٧٥ ، اللسان (جلذ) معجم البلدان (جلذان) .

(٥) المثل فى الميدانى ٢/٩٩ ، ومعجم البلدان (جلذان) .

٣٢٠ ، ٣٢١ ـ وأما قولهم : أَسْلَحُ من حُبَارَى ، وأَسْلَحُ من دَجاجة ؛ فإن الحُبَارَى تَسْلَح ساعةَ الخوف ، والدجاجةَ تَسْلَح ساعة الأَمن .

[1]ويقال أيضًا : أَذْرَقُ من حُبَارى ، كما يقال : « أَسْلَحُ » والحُبَارَى سِلاحُه سُلاحُه ، وذلك أن ذَرْقَه مثل الدِّبْق ، فإذا قَرُب منه البازى سَلَح فدَبَق جَناحَه فيسقط البازى حينئذ[1].

٣٢٢ ـ وأما قولهم : أَسْبَحُ من نُونٍ ؛ فهو السَّمك .

٣٢٣ ـ وأما قولهم : أَسْيَرُ من شِعْرٍ ، فلأنه يَرِدُ الأَندية ، ويَلِجُ الأَخبيةَ ، سائرا فى البلاد ، مسافرًا بغير زاد :

يرد المياهَ فلا يزال مــداوَلًا فى القوم بين تَمَثُّلٍ وسَمَاعِ[2]

وقال بعض حكماء العرب : الشِّعْر قَيْدُ الأَخْبار ، وبَرِيد الأَمثال ، والشعراءُ أُمراءُ الكلام ، وزعماءُ الفَخار ، ولكلِّ شىء لسانٌ ، ولسانُ الزمان الشِّعْرُ .

٣٢٤ ـ وأما قولهم : أَسْرَى من جَراد ؛ فهو من السُّرَى الذى هو سَيْر الليل ، [3]وقد قيل : إنه من السَّرْى لا من السُّرَى ، والسَّرْى : بَيْض الجَراد ، ومعنى المثل على هذا التأويل : أكثر بَيْضاً من الجَراد ، والأَول أجْوَد[3] .

---

٣٢٠ ـ العسكرى ١/٥٣٤ ، الميدانى ١/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/١٧٠ ، اللسان (حبر) الحيوان ٢/٣٠٦ ، الثمار ٤٨٣ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت .

٣٢١ ـ العسكرى ١/٥٣٤ ، الميدانى ١/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/١٧٠ ، الحيوان ٢/٣٠٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت .

(١ ـ ١) ساقط من سائر النسخ ، وذرق الطائر : خرؤه ، والدبق : شىء يلتزق كالغراء ، يصاد به الطير .

٣٢٢ ـ العسكرى ١/٥٣٤ ، الميدانى ١/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/١٥٤ .

٣٢٣ ـ العسكرى ١/٥٣٥ ، الميدانى ١/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/١٧٥ .

(٢) البيت من مفضلية المسيب بن علس (١١) وفى الميدانى والزمخشرى دون نسبة .

٣٢٤ ـ العسكرى ١/٥٣٥ ، الميدانى ١/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/١٦٠ .

(٣ ـ ٣) ساقط من سائر النسخ .

٣٢٥ – وأما قولهم : أَسْرَى من الأَنْقَد ، فالأنقد : القُنْفُذ ، وهو لا ينام الليل ، بل يجول طولَ الليل ، ويقال فى مثل : « اجعلُوا ليلَكم ليلَ أَنْقَدَ »[1] .

٣٢٦ – وأما قولهم : أَسْعَى من رِجْل ؛ فلا أدرى أَرِجْلُ الإنسان يرادبها أم رِجْلُ الجَراد؟[2] .

٣٢٧ – وأما قولهم : أَسْهَرُ من قُطْرُب ، فهو دُوَيْبَّةٌ تَسْرح بالليل ، لا تنام الليلَ أجمع من كثرة سَيْرها ، هذا قول أبى عمرو ، وغيره لا يَرويه : « أَسْهَرُ من قُطرُب » وإنما يرويه « أَسْعَى من قُطْرُب » ويحتج بأن سَيْره إنما يكون نهارًا لا ليلا ، ويستشهد بقول عبد الله بن مَسْعود : لا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكم جِيفَةَ لَيْلٍ ، قُطرُبَ نَهار ، قال : وذلك أن القطربَ لا يستريح النهار .

٣٢٨ – وأما قولهم : أَسْهَرُ من جُدْجُدٍ ، فهو صَرَّارُ الليل ،[3] وهو على خِلْقَة الجُنْدَب [3] .

٣٢٩ – وأما قولهم : أَسْمَنُ من يَعْرٍ ، فهى دابةٌ تكون بخراسان ، تَسْمُن على الكَدِّ .

---

٣٢٥ – العسكرى ١/٥٣٥ ، الميدانى ١/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/١٦٧ ، اللسان (نقد) الثمار ٤١٩ .

(١) المثل فى الميدانى ١/٩٧ ، ١٧٦ ، والزمخشرى ٢/٤ ، واللسان (نقد) وروايته فيها « بات بليلة أنقد » .

٣٢٦ – العسكرى ١/٥٣٥ ، الميدانى ١/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/١٦٩ .

(٢) قال الميدانى : « أكثر الحيوانات يسعى على الرجل ، فلا يبعد أن يراد به رجل الإنسان وغيره ، التى يسعى عليها » .

٣٢٧ – العسكرى ١/٥٣٦ ، الميدانى ١/٣٥٥ ، الزمخشرى ١/١٧٥ .

٣٢٨ – العسكرى ١/٥٣٩ ، الميدانى ١/٣٥٥ ، الزمخشرى ١/١٧٥ ، والمثل بتفسيره ساقط من ق .

(٣ – ٣) ساقط من ت ، م .

٣٢٩ – العسكرى ١/٥٣٦ ، الميدانى ١/٣٥٥ ، الزمخشرى ١/١٧١ .

الباب الثالث عشر

فيما جاء فى أوله شين ، وهو ثلاثة وثمانون مثلا[١]

أَشْأَم من البَسُوس . أشأم من سَراب . أشأم من داحِس . أشأم من قاشِر . أشأم من الشَّقْراء على نفسها . أشأم من حُمَيْرة . أشأم من خَوْتَعة . أَشْوَقُ من عاشق . أَشْأَمُ من مَنْشَم . أشأم من رَغيفِ الحَوْلاء . أشأم من قُدار . أَشْأَمُ من أحْمَرِ عاد . أشأم من الزُّمَّاح . أشأم من طَيْر العراقِيب . أشأم من الأَخْيَل . أشأم من غراب البَيْن . أشأم من وَرْقاء . أشأم من طُوَيْس . أشأم من زُحَل . أَشَمُّ من نَعامة . أشم من هِقْل . أشم من ذئب . أشم من هَيْق . أشم من ذَرَّة . أَشْهَرُ من الشمس . أشهر من القَمر . أشهر من البدر . أشهر من الصبح . أشهر من فَلَق الصبح . أشهر من الأَبْلَق . أشهر من فارس الأبلق . أشهر من راكب الأَبْلَق . أشهر مِمَّنْ قاد الجمَلَ . أشهر من العَلَم . أشهر من غُرَّة الأَدْهَم . أشهر من

---

(١) سائر النسخ « خمسة وسبعون مثلا » والأمثال « أشأم من الشقراء على نفسها ، أشأم من حميرة ، أشأم من الزماح ، أشأم من زحل ، أشهر ممن قاد الجمل ، أشجى من حمامة ، أشره من وافد البراجم ، أشفق من أم على ولد » ساقطة من سائر النسخ .

والأمثال « أشهر من الأبلق ، أشهر من غرة الأدهم ، أشجع من ليث عريسة ، أشره من حية ، أشكر من كلب ، أشغل من راعى بهم ثمانين » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من سائر النسخ .

والأمثال « أشم من ذئب ، أشغل من راعى بهم ثمانين ، أشغل من مرضع بهم ثمانين » ساقطة من ق .

والأمثال « أشهر من غرة الأدهم ، أشبه به من البيضة بالبيضة ، أشبه به من القذة بالقذة ، أشغل من ذات النحيين ، أشعث من قتادة » ساقطة من م .

والأمثال « أشوق من عاشق ، أشم من هيق ، أشح من ذات النحيين ، أشد من الحديد » زيادة من م .

راية البَيْطار . أشهر من عَلائقِ الشَّعر . أشبَهُ به من التَّمْرة بالتمرة . أشبه به من البَيْضَة بالبيضة. أشبه به من القَنَّة بالقَنَّة . أشبه به من الماء بالماء . أشبه به من الغراب بالغراب. أشبه به من الذباب بالذباب. أشْجَعُ من أُسَامة . أشجع من لَيْثِ عِرِّيسَة . أشجع من ليثٍ بخَفَّان . أشجع من ليثِ عِفِرِّين. أشجع من دِيك . أشجع من صَبِيّ . أشْرَهُ من الأسد . أشره من حَيَّة . أشْهَى من كلبة حَوْمَل . أشْبَقُ من هِرَّة . أشبق من حُبَّى. أشْرَدُ من ظَلِيم . أشرد من خَفَيْدَد . أشرد من وَرَل . أشكَرُ من بَرْوَقة . أشْجَى من حمامة . أشْرَهُ من وافد البَراجم. أشْكَرُ من كلب . أشَحُّ من صبي. أشْقَى من راعي ضأنٍ ثمانِين . أشْغَلُ من راعي بَهْم ثمانين. أشغل من مُرْضع بَهْم ثمانين . أشغل من ذات النِّحْيَيْن . أشَحُّ من ذات النِّحيين . أشْعَثُ من قَتادة. أشعث من وَتِد. أشَدُّ من ذابٍ جائع . أشد من وَخْز الأشافي . أشد من الحَجَر . أشد من الحديد . أشد من لُقْمان العادي . أشد من فِيل . أشد من أسد . أشد من فرس . أشأى من فرس . أشَدُّ قويسٍ سَهْمًا . أشْرَبُ من الهِيم. أشرب من الرَّمل . أشرب من القِمْع. أشرب من عَقِد الرَّمل . أشْهَى من القَنْد . أشهى من الخمر . أشْمَسُ من عَروس . أشْفَقُ من أمٍّ على ولد .

التفسير

٣٣٠ ـ أما قولهم : أشْأَمُ من البَسُوس ، فإنها امرأة من غَنِيٍّ ، كانت جارةً لجَسَّاس بن مُرَّة ، وكانت لها ناقةٌ يقال لها : سَراب ، فنظر إليها

---

٣٣٠ ـ الضبي ٥٦ ، الفاخر ٩٣ ، البكري ٣٩٦ ، العسكري ٥٥٦/١ ، الميداني ٣٧٤/١ ، الزمخشري ١٧٦/١ ، اللسان (بسس) الثمار ٣٠٧ .

كُلَيْبُ بن وائل . وقد وَرَدت مع إبل جَسَّاس ، فقال : لِمَنْ هذه الناقة ؟ قيل : لجَسَّاس ، فرَمَى ضَرْعَها بسهم ، وقد كان كليبٌ رآها قبل ذلك فى حِماه ، فجاءت الناقةُ حتى بَرَكت بالفِناء ، وضَرْعُها يَشْخَب لَبَنًا ودَمًا ، فوثب جَسَّاسٌ على كليب فقتله ، فرَكَدَت الحربُ بين بنى وائل من أجلها أربعين سنة[1] .

٣٣١ — وأما قولهم : أَشْأَمُ من سَرَاب ، فهى هذه الناقة .

٣٣٢ — وأما قولهم : أَشْأَمُ من دَاحِس ، فإنه فَرَسٌ كان لقَيْس بن زُهَيْر العَبْسى ، وقعت الحربُ على رأسه بين بنى عَبْس وبين ذُبْيان أربعين سنة ، وكانت حربُ داحس بعد « جَبَلَة » بأربعين سنة[2] ، فلذلك قال لَبِيد :

وعُمِّرْتُ حَرْسًا قبلَ مَجْرَى داحِسٍ   لو كان للنفس الَّلجُوجِ خُلُودُ[3]

وكان لَبِيدٌ يومَ جَبَلَة ابنَ عشرين سنة[4] .

٣٣٣ — وأما قولهم : أَشْأَمُ من قاشِر ، فإنه فَحْلٌ كان لبنى عُوَافَة بن سعد بن زيد مَناة بن تميم ، وكان لقومه إبلٌ تُذْكِر ، فاستطرقوه رجاءَ أن يُؤْنِثَ إبلَهم[5] ، فماتت الأُمهاتُ والنَّسْل .[6] قال بعض أصحاب

---

(١) فى الأصل « فتركت الحرب . . . » وما أثبته من سائر النسخ .

٣٣١ — العسكرى ١/٥٥٦ ، الميدانى ١/٣٩٠ ، الزمخشرى ١/١٨٢ ، والمثل ساقط من م .

٣٣٢ — الضبى ٤٤ ، العسكرى ١/٥٥٦ ، الميدانى ١/٣٧٩ ، الزمخشرى ١/١٨٢ .

(٢) جبلة بالجيم والباء المفتوحين : هضبة بنجد ، ويقال لها : شعب جبلة ، وهو الموضع الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بين بنى عبس وذبيان ، وبها سمى « يوم جبلة » .

(٣) شرح ديوانه ٣٥ ، وروايته فيه « وغنيت سبتا » واللسان والتاج (سبت) برواية الديوان.

(٤) ت ، ق « ابن أربعين سنة » وفى م « ابن عشر سنين » .

٣٣٣ — العسكرى ١/٥٥٦ ، الميدانى ١/٣٨٠ ، الزمخشرى ١/١٨٣ ، اللسان (قشر) .

(٥) يقال : أذكرت المرأة وغيرها ، فهى مُذْكِر ، أى ولدت ذكراً ، فإذا كان ذلك عادة لها فهى مذكار . ويقال : آنثت المرأة فهى مؤنث ، إذا ولدت الإناث ، فإذا كان ذلك عادة لها فهى مئناث . ويقال للرجل أيضاً : مذكار ومئناث .

(٦ — ٦) ساقط من سائر النسخ .

المعانى : معنى قولهم : «من قاشر» ، أى من عام الجَدْب ، يقال : سَنَةٌ قَاشُورة ، أى مُجْدِبة تَقْشِر الأرْضَ من النبات ، والقَاشُورة : اسم من أسماء الشُّؤْم ؛ وقَشَرَهم : شأَمَهم[٦].

٢٣٤ ـ وأما قولهم : أَشْأَمُ من الشَّقْراء على نفسها ، فقد اختلفت أقاويلُ العلماء فيه ؛ فقال أبوعبيدة : هي فَرَس لَقِيط بن زُرَارة حين قال يوم جَبَلة : شقراءُ إن تُقْدِمْ تُنْحَرْ ، وإن تَأَخَّرْ تُعْقَرْ . وقال محمد بن المُسْتَنِير :[١] الشقراءُ : فرس ذَهبت لتضرب راكبَها فأصابت فَلُوَّها فشَقَّتْ بطْنَها[٢] ، فلم يَعْدُ شَرُّها سنابكَ رجليها . وقيل فى الشقراء : إنها فرس كانت لرجل من عبد القيس ، ثم أحَد بنى لُكَيْز ، وكانت جَمُوحًا يَتشاءم بها الناس ، فلم يركبْها أحد . ثم ركبها صاحبُها يومًا لِيَطْرُد ، فجَمَحت به ، فمرَّت بجَرْف وادٍ وهى جامح ، فأرادت أن تَثِبَه فقَصَّرت عنه ، وانكبَّتْ فى الجَرف فاندقَّتْ عنقُها وقوائمُها ، ووقع الرجل صحيحًا سليمًا ، فأخذ لجامَها ودَخل إلى أهله متأبِّطًا لجامَها ، فسُئل عن القصة فقال : إن الشقراء لم يَعْدُ شرُّها سنابكَ رجليها فأبْشِروا .

وقال هشامُ الكلبيُّ : الشقراءُ : فرس ثَوْر من هُذَيَّة بن لاطم بن عثمان بن ضبة . وكان بينه وبين بنى خُمَيْس بن أُدٍّ شَرٌّ . فقتلوا أخاه ، فطلب منهم ديتَيْن فأبَوْا عليه فقال : والله لا أزال أُغير عليكم ما بقى للشقراء سُنْبُك . فغزاهم غيرَ مرة لا ينال منهم مَنَالا ، فضُرب بغرمه

---

٢٣٤ ـ العسكرى ١/٥٥٦ ؛ الزمخشرى ١/١٧٦ ، اللسان (شقر) والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ والميدانى .

(١) أبو على محمد بن المستنير بن أحمد ، المعروف بقطرب ، سمى قطربا لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيبويه سحراً رآه على بابه ، فقال له يوماً . ما أنت إلا قطرب ليل ، فلقب بذلك ، وهو أحد أئمة النحو واللغة ، وتوفى ببغداد عام ٢٠٦ هـ .

(٢) الفلو : الجحش والمهر إذا فطم .

المثلُ ، أى أنه كان يُتعِبها دهرَه ، قال بشرُ بن أبي خازم :

فأصبح كالشَّقراء لم يَعْدُ شَرُّهَا سنابكَ رجليها وعِرْضُكَ وافِرُ[١]

٣٣٥ ـ وأما قولهم : أشأم من حُمَيْرَةَ ؛ فإنها فرس شَيْطان بن مُدْلِج الجُشَمي ، ثم أحد بني الشَّيبان[٢] ومن حديثها أن بني جُشَم بن معاوية أسهلُوا قبل رجبٍ بأيام ، يَطلبون المرعى ، فأفلتت حُمَيْرة[٣] ، فجاء صاحبُها يُريغُها عامَّةَ نهاره حتى أخذها[٤] ، وخرجت بنو أسد وبنو ذبيان غَازِين ، فرأوا آثارَ حُمَيْرة فقالوا : إن هؤلاء لَقَريبٌ منكم ، فاتَّبعوا أثرَها حتى هجموا على الحيِّ فغَنِموا[٥] ، وذلك يوم بُسْيَان [٦] ، فقال شَيْطانُ يَذْكر شُؤْمَها :

فجاءت بما تَزْبِي الدُّهَيْمُ لأهلها حُمَيْرةُ أو مَسْرى حُمَيْرَةَ أشْأَمُ[٧]

فلا ضَيْرَ أن عَرَّضْتُها ووَقَفْتُها لوقْعِ القَنَا حتى يُضَرِّجَها الدَّمُ

وَعَرَّضْتُها فى صَدْر أظمَى يَزِينُه سِنانٌ كنبراس التِّهامِى لَهْذَمُ

وكنتُ لها دونَ الرماحِ رَدِيئَةً فَتَنْجُو وضاحي جلدِها ليس يُكْلَمُ

فبينـا أُرَجِّي أن أُوَفَّى غنيمةً أتتنى بألْفَىْ دارعٍ يَتَقَمَّمُ

---

(١) البيت فى اللسان والتاج (شقر) وأمالى القالى ٢/٢٢٩، والمعانى الكبير ١١٠٧، وضمن ثلاثة فى السمط ٨٥١ .

٣٣٥ ـ العسكرى ١/٥٥٧ ، الميدانى ١/٣٨٠ ، الزمخشرى ١/١٨١ ، وروايته فى الزمخشرى والعسكرى « خميرة » وفى م « جميزة » وكلاهما تحريف .

(٢) سائر النسخ « بنى إنسان » .

(٣) فى الأصل « فأقبلت حميرة » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ .

(٤) أراغ : طلب وأراد .

(٥) ت ، ق « على المقرى » .

(٦) بسيان بضم الباء : موضع كانت به وقعة لبنى فزارة على بنى جشم بن بكر .

(٧) الشعر له فى العسكرى والميدانى والزمخشرى .

٣٣٦ – وأما قولهم : أَشْأَمُ من خَوْتَعة ؛ فإنه أحد بنى غُفَيْلة بن قاسط[1] ابن هِنْبِ بن أَفْصى بن دُعْمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة . ومن حديثه أنه كان دَلَّ كُثَيْفَ[2] بن عمرو التغلبى على بنى الزَّبَّان[3] الذُّهْلى لِتِرَة كانت له عند عمرو بن الزَّبَّان ، وكان سببُ ذلك أن مالك بن كُومة الشيبانى لَقِى كُثَيْفَ بن عمرو التغلبى فى بعض حروبهم[4] وكان مالكٌ نَحِيفًا[4] وكان كُثَيْف ضَخْمًا ، فلما أراد مالكٌ أَسْرَ كُثَيْف اقتحم كُثَيْفٌ عن فرسه لينزل إليه مالك ، فأَوْجَره مالكٌ السنانَ وقال : لَتَسْتَأْسِرَنَّ أو لأَقْتلنَّك ، فاحْتَقَّ فيه ، أى اختصم فيه هو وعمرُو بن الزبّان ، وكلاهما أدركه طلب الحَق ، فقالا : قد حَكَّمْنا كُثَيْفًا ، مَنْ أَسرك ؟ فقال : لولا مالكُ بن كُومة لكنتُ فى أهلى ، فلطمه عمرُو بن الزَّبَّان ، فغضب مالكُ بن كُومة وقال : أَتَلْطُم أَسِيرى ! إن فداءك يا كُثَيْف مائةُ بعير ، وقد جعلتُها لك بِلَطمة عَمْرٍو وَجْهَك ، وَجَزَّ ناصيتَه وأَطْلَقه ، فلم يزل كُثَيْف يَطلب عَمْرًا باللَّطْمة حتى دَلَّ عليه رجلٌ من غُفَيْلة ، وقد نَدَّتْ إبلٌ لهم ، فخرج عمرٌو وإخوته فى طلبها فأدركوها ، فذَبحوا حُوَارًا فاشْتَوَوْه . وجلسوا يتغدَّوْن ، فأتاهم كُثَيْفٌ بِضِعْف عددِهم ، وأمرهم إذا جَلسوا للغداء معهم أن يَكْتَنِف كلَّ رجلٍ منهم رجلان[5] ، فمَرُّوا بهم مجتازِين . فدُعُوا فأَجَابُوا ، وجلسوا كما

٣٣٦ – الضبى ٥٨ ، البكرى ٣٩٤ ، العسكرى ١/٥٥٧ ، الميدانى ١/٣٧٧ ، الزمخشرى ١/١٨١ ، اللسان (ختع) .

(١) فى الأصل و ت ، ق « عقلية بن واسط » وهو تحريف صوبته من م ، واللسان (ختع) وكتب الأمثال .

(٢) سائر النسخ « كنيف » ، وهو تحريف ، وما أثبته من الأصل موافق لما فى اللسان وكتب الأمثال .

(٣) فى الأصل « ابن الزبان » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ ، واللسان وكتب الأمثال .

(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق .

(٥) سائر النسخ « أن يكبت كل رجل . . . » وهو تحريف .

انْتَمَروا . فلما حَسَر كُثَيْفٌ عن وجهه العمامةَ[١] عَرَفَه عمرٌو وقال له : يا كُثَيْف ، إن فى خَدّى وفاءً من خَدّك ، وما فى بكر بن وائل خَدٌّ أكرمُ منه[٢] ، فلا تَشُبَّ الحربَ بيننا وبينك ، فقال : كَلاَّ أو أقتُلَك وأقتلَ إخوتَك ، قال : فإن كنتَ فاعلاً فأطْلِقْ هؤلاء الفتيةَ الذين لم يتلبَّسوا بالحروب فإن وراءهم طالبًا أطلبَ منى ، فقتلهم وجعل رءُوسَهم فى مِخْلاة ، وعَلَّقها فى عُنُق ناقةٍ لهم يقال لها الدُّهَيْم ، فجاءت الناقةُ والزَّبَّانُ جالسٌ أمام بيته حتى بَرَكت ، فقال : يا جارية ، هذه ناقةُ عمرو ، وقد أبطأ هو وإخوتُه ، فقامت الجاريةُ وجَسَّت المِخْلاةَ فقالت : قد أصاب بنوكَ بَيْضَ نَعام ، فجاءت بها إليه ، وأدْخَلت يدها فأخرجت رأسَ عمرو أوّلَ ما أخْرجت ، ثم رءوسَ إخوته ، فغَسَلها ووضَعها على تُرْس[٣] وقال : « آخِرُ البَزِّ على القَلُوص »[٤] فأرسلها مثلا ، وضرب الناس حِمْلَ الدُّهَيْم مثلًا فقالوا : « أثْقَلُ من حِمْل الدُّهَيْم »[٥] فلما أصبح نادى : يا صَبَاحاه[٦] ، فأتاه قومُه ، فقال : والله لأُحوِّلَنَّ بَيْتِى ، ثم لا أرُدُّه إلى حاله الأُولى حتى أُدْرِكَ ثأرِى ، ولا أُطْفِئُ نارِى . ومَكث بذلك حينًا لا يَدْرِى مَن أصاب ولدَه ومَنْ دَلَّ عليهم . حتى خُبِّر الخبرَ بعدُ ، فحَلَف لا يُحَرِّم دمَ غُفَيْلِىٍّ حتى يَدُلُّوه كما دَلُّوا على ولده ، فجعل يغزو بنى غُفَيْلة حتى أثْخَنَ فيهم ، فبينا هو جالس عند ناره إذ سمع رُغَاءَ بعير ، وإذا رجلٌ[٧] قد نَزَل عنه حتى أتاه ، فقال له : مَنْ أنتَ ،

---

(١) ق « اللثام » .

(٢) سائر النسخ « أكرم من خدى » .

(٣) ت ، ق « فغسلها ووضعها وقال » .

(٤) المثل فى الضبى ٥٨ ، والعسكرى ١/١٣٤ ، الميدانى ١/٧٨ ، الزمخشرى ١/٢ .

(٥) انظر المثل ٧٢ .

(٦) فى الأصل « ياحباه » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ .

(٧) سائر النسخ « فإذا » و « برجل » .

اذْكُرْ(١)؟ فقال : رجلٌ من بنى غُفَيْلة ، فقال : «إيتِ فقد أنَى لكَ»(٢) فأرسلها مثلا ، فقال : هذه خمسةٌ وأربعون بيتًا بالأَقْطَانَتَيْن(٣) ، يعنى موضعًا بناحية الرَّقَّة ، فسار إليهم الزبانُ ومعه مالكُ بن كُومة ، فقال مالك : فَنَعِسْتُ على فَرَسى ، وكان دَرِيعًا فتقدَّم(٤) ، فما شعرتُ إلا وقد كَرَع فى مِقْراة القوم(٥) ، فجذبتُه فمشى على عقبيه ، فسمعتُ جاريةً وهى تقول : يا أبَه ، هل تَمْشى الخيلُ على أعقابها ؟ فقال لها أبوها : وما ذلك يا بُنَيَّة ؟ قالت : رأيتُ الساعةَ فرسًا كَرَع فى المِقْراة ، ثم رجع على عقبيه ، فقال لها : ارْقُدِى فإنى أُبْغِضُ الجارية الكَلُوء العَيْن ، فلما أصبحوا أتتهم الخيلُ دَوَاسًّ(٦) ، أى يتبع بعضُها بعضًا ، فقتلوهم جميعًا ، (٧)وقال بعض أصحاب المعانى : إنما سُمِّى هذا الرجل خَوْتَعة لدِلالَته ، لأن الخَوْتَع والخَتْوَع فى كلام العرب : الدَّليل الحاذق ، قال العجاج :

« أعْيَتْ أدِلاَّء الفلاةِ الخُتَّعَا »(٨)

مأخوذ من : خَتَع على القوم ، إذا هَجَم عليهم(٧) .

٣٣٧ - وأما قولهم : أشْأَمُ من مَنْشَم ؛ فقد يقال أيضًا : «أشْأَمُ من

(١) سائر النسخ «من أنت إذن ؟» .

(٢) المثل فى الضبى ٥٩ ، والعسكرى ١/١٣٥ ، وروايته فى الأصل و م «آن لك» . وهما سواء .

(٣) فى الأصل «بالإطاقتين» وفى م «بالأقطانين» وكلاهما تحريف ، والأقطانتين : موضع كان فيه يوم من أيام العرب .

(٤) دريعاً : متقدماً .

(٥) المقراة : الحوض العظيم يجتمع فيه الماء .

(٦) فى اللسان (دوس) قوله : «أتتهم الخيل دوائس ، أى يتبع بعضها بعضاً» .

(٧ - ٧) ساقط من سائر النسخ .

(٨) الشعر فى اللسان والتاج (ختع) بنسبته لرؤبة ، ديوانه ٨٩ .

٣٣٧ - العسكرى ١/٥٥٧ ، الميدانى ١/٣٨١ ، الزمخشرى ١/١٨٤ ، الثمار ٣٠٨ ، اللسان (نشم) .

عِطْرِ مَنشَم » وقد اختلف الرواةُ فى لفظ هذا الاسم ومعناه ، وفى اشتقاقه ، وفى سبب المثل . فأما اختلاف لفظه فإنه يقال : مَنْشَم ، ومَنْشِم ، ومَشْأَم . وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العلاء زعم أن المَنْشَم الشرُّ بعينه[١] . وزعم آخرون أن المَنْشَم ثمرةٌ سوداءُ مُنْتِنَةٌ[٢] ، وزعم آخرون أنه شىء يكون فى سُنْبل العِطْر ، يُسَمِّيه العَطَّارون قرونَ السُّنْبل ، وهو سَمٌّ ساعةٍ ، قالوا : وهو البِيش[٣] ، وزعم آخرون أن مَنْشَم اسمُ[٤] امرأة . وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا : إن « مَنْشَم » اسمٌ[٤] موضوعٌ كسائر الأسماء الأعلام ، وقال آخرون : مَنْشَم : اسم وفعل جُعِلا اسمًا واحدًا ، وكان الأصل : مَنْ شَمَّ ، فحذفوا الميم الثانية من « شَمَّ » وجعلوا الأولى حرفَ الإعراب . وقال آخرون : « مَنْشَم » الأصل فيه مَنْ نَشَمَ . ومعنى « نَشَم » بَدَأَ ، يقال : قد نَشَمُوا فى كذا[٥] أى أخذوا فيه ، ويقال ذلك فى الشَّر دون الخير ، ومنه الحديث : « لَمَّا نَشَمَ الناسُ على عثمان »[٦] أى ابتدءوا فى الطَّعن عليه[٧] ،[٨] ويقال : نشم اللحمُ ، إذا ابتدأ فى الإِرْوَاح[٨] . فأما من رواه : « مَشْأَم » فإنه يجعله اسمًا مشتقًّا من الشؤم .

وأما اختلاف سبب المثل فإنما هو فى قول من زعم أن « مَنْشَمَ » اسمُ امرأة ، وهو أن الأصمعى قال[٩] : كانت مَنْشَمُ عَطَّارةً تبيع

(١) سائر النسخ « الشر نفسه » .

(٢) م « ثمرة منتنة » .

(٣) البيش بكسر الباء : نبت ببلاد الهند ، وهو سم .

(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق .

(٥) سائر النسخ « قد نشم الناس فى كذا » .

(٦) الحديث فى النهاية ٤/١٥٥ .

(٧) سائر النسخ « أى طعنوا عليه » .

(٨ – ٨) ساقط من سائر النسخ .

(٩) سائر النسخ « وهو أن بعضهم يقول » .

الطِّيبَ ، فكانوا إذا قَصدوا الحربَ (١ غَمَسُوا أيديَهم فى طِيبِها ، وتَحالفُوا عليه أن يَسْتَمِيتوا فى الحرب ١) ، ولا يُوَلُّوا أو يُقْتَلوا ، فكانوا إذا دَخلوا الحربَ بطِيب تلك المرأة يقول الناس : «قد دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَم»(٢) فلما كثر منهم هذا القول سار مثلًا . فمِمَّنْ تَمَثَّل به زهيرُ بن أبى سُلْمى حيث يقول :

تداركتُما عَبْسًا وذُبْيَــان بعدما تَفَانَوْا ودَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَمِ(٣)

وقال الأعشى (٤) :

فدَعْ ذا ولكن لا تَرَى قَوْلَ كاشحٍ يَرَى بيننا من جَهْلِهِ دَقَّ مَنْشَمِ(٥)

وقال ابن السكِّيت : العرب تَكْنِى عن الحرب بثلاثة أشياء ، أحدها عِطْرُ مَنْشَم ، والثانى ثَوْبُ مُحارِب ، والثالث بُرْدُ فاخرٍ ، ثم حَكَى فى تفسير «عِطْر مَنْشَم» قولَ الأصمعى . وزعم فى «بُرْدِ فاخرٍ» و «ثَوْبِ محارِب» أن فاخرًا كان رجلا من بنى تَمِيم ، وكان أولَ من لبس البردَ المَوْشِىَّ فيهم . وأن محارِبًا كان رجلا من قَيْسِ عَيْلَان يَتَّخذ الدُّروعَ ، والدِّرْع : ثوْبُ الحرب ، فكان كلُّ من أراد من العرب أن يحارب اشترى ثوبَ فاخرٍ ، ودِرْعَ محارِب ، وأنشد لقَيْس بن الخَطِيم الأوْسِىّ(٦) :

ولما رأيتُ الحربَ حربًا تَجَرَّدَتْ لبستُ مع البُرْدَيْنِ ثوبَ المُحارِبِ٤)

(١ - ١) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٢) المثل فى البكرى ٣٨٢ ، والعسكرى ١/٤٤٤ ، والميدانى ١/٩٣ ، والزمخشرى ٢/١٧ ، واللسان (نشم) .

(٣) البيت من معلقته ، ديوانه ١٥ ، وشرح القصائد العشر للتبريزى ١١٢ ، واللسان (نشم)

(٤ - ٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) ديوانه ١٢٣ .

(٦) ديوانه ٣٧ ، وحماسه البحترى ٤٠ ، الحيوان ٥/٥٦٠ .

وقال أبو عمرو الشَّيْبَانى[١] : مَنْشَم كانت امرأةً من خُزاعة تَبيع الحَنُوط ، [٢]فإذا حاربوا ، اشتَرَوا منها حَنُوطًا لقتْلاهم[٢] ، وإنما سَمَّوا الحَنُوطَ عِطْرًا فى قولهم : «قد دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَم» لأنهم أرادوا طيبَ المَوْتَى .

[٣]وقال هشام الكَلْبى : سمعتُ أبِى محمدَ بن السائب يقول : مَن قال : مَنْشِم ، بفتح الميم وكسر الشين ، فهى مَنْشِم بنت الوَجِيه ، من حِمْيَر ، وكانت عطارةً تأْتِى مَحَالَّ العربِ والمواسمَ ، فكانت العربُ إذا تعطَّرَت بعِطْرها اشتد قتالُهم ، فتشاءموا بها ، ومَنْ فَتَح الميمَ والشينَ معًا فهى امرأةٌ من العرب أغار عليها قومٌ من العرب ، فأَخذوا عِطْرَها ، فبلغ ذلك قومَها ،فأقبلوا إلى الذين فَعَلُوا ذلك بها ، فأَرادوا استِئْصالَهم ، ثم قالوا : لا تقتلوا إلا مَنْ شُمَّ منه ريحُ عِطْرِها ، قال الكلبى : وسمعتُ عبدَ الواحد يُخْبِر عن يوسف بن نجية الغَنَوِى أنها امرأةٌ من جُرْهُم ، كانت إذا خرجت جُرْهُم لقتال خُزاعة فى الحرب التى كانت بينهم جاءت بقَارُورَة فيها طِيبٌ فتطيِّبهُم به ، وهم فى صَفِّهم ، ثم تَضرب بالقارورة الأَرضَ فتدقُّها ، فلا يتطيَّب من طِيبها أحدٌ إلا قاتل حتى يُقتَل أو يُجْرَح .

وقال بعضهم : مَنْشَم : امرأةٌ أحدثتْ عِطْرًا ، فكانت تَتَطَيَّب به وتُطَيِّبُ به زوجَها ، ثم إنها صادفت رجلا ، وطيَّبته بطيبها ،فلقيه زوجُها[٤] فشَمَّ منه ريحَ طيبِها فقتله ، فاقتتل من أجله حَيَّاهما حتى تَفَانَيا[٣] .

---

(١) سائر النسخ «وزعم بعضهم» . (٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣ – ٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) فى الأصل «فكانت تطيب به ، وتطيب زوجها ، فشم منه ريح طيبها فقتله» وما أثبته من اللسان (نشم) .

وزعم الذين قالوا : إن اشتقاق هذا الاسم إنما هو عِطْرُ مَنْ شَمَّ أنها كانت امرأةً يقال لها : خَفِرة ، تَبيع الطيبَ ، فورد بعضُ أحياء العرب عليها ، فأخذوا طِيبَها وفَضَحوها ، فلحقهم قومُها فوضَعُوا السيفَ فى أولئك [١] ، وقالوا : اقتلوا مَنْ شَمَّ ، أى مَنْ شَمَّ من طِيبها . وزعم آخرون أنه سار هذا المثل فى يوم حَلِيمةَ [٢] أعنى قولهم : « قد دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَم » قالوا : ويومُ حَلِيمة [٢] هو الذى سار به المثلُ فقيل : « ما يومُ حَلِيمةَ بِسِرٍّ » [٣] لأن فيه كانت الحربُ بين الحارث بن أبى شَمِر [٤] ملك الشام ، وبين المنذِر بن المنذِر بن امرئ القيس ملكِ العراق ، وإنما أُضيف هذا اليومُ إلى حليمة لأنها أخرجت إلى المعركة مَرَاكنَ الطِّيب [٥] ، فكانت تُطَيِّب به الداخلِين فى الحرب ، فقاتَلوا من أجل ذلك [٦] حتى تَفَانَوْا [٦] . وزعم آخرون أن « مَنْشَم » امرأةٌ كان دَخل بها زوجُها ، [٧] فنافرته فدَقَّ أنفَها [٧] فخرجت إلى أهلها مُدمّاة ، فقيل لها : بئس العطرُ عطرُ زوجِك [٨] ، فذهبت مثلا . [٩] وقال آخرون : كل مادُقَّ من الطِّيب فهو مَنْشَم ، وقال بعضهم : هى صاحبةُ يَسَار الكواعب [١٠] ، حين أتَتْه بمِجْمَرة لتطيِّبه ، فقَطعت

(١) سائر النسخ « فوضعوا السيف فيهم » .
(٢ – ٢) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .
(٣) المثل فى الضبى ٧٩ ، البكرى ١١٣ ، ٣٨٣ ، الميدانى ٢/٢٧٤ ، الزمخشرى ٢/٣٤٠ ، اللسان (حلم) .
(٤) ت ، ق « الحارث بن أبى شمر الغسانى » .
(٥) المراكن : أوعية من أدم تتخذ للماء ، الواحد : مركن بكسر الميم .
(٦ – ٦) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .
(٧ – ٧) ساقط من سائر النسخ .
(٨) سائر النسخ « بئسما عطرك به زوجك » .
(٩ – ٩) ساقط من سائر النسخ .
(١٠) يسار الكواعب : عبد كان يتعرض لبنات مولاه ، فجببن مذاكيره ، وقال فيه الفرزدق يخاطب جريرا :

وإنى لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك الذى لاقى يسار الكواعب .

مَذاكِيرِه[١] ، قال : وهى من غُدَانَة[٢] ، هذا قول إسحاق بن زكريا اليَرْبُوعى .
وقال الحارث بن كُرْثُم : هى امرأة رِيَاح بن الأَشَلّ الغَنَوِىّ ، وعطرُها هو الذى أصابوه مع شَاس بن زهير حين قتله رياحُ بن الأَشَلّ .

وخالف أبوعبيدة هؤلاء كلَّهم فقال : مَنْشَم : اسمٌ وُضع لشدّة الحرب ، وليس ثَمَّ امرأةٌ ، وإنما ذلك كقولهم : « جَاءُوا على بَكْرة أَبِيهم »[٣] إذا جاءُوا جميعًا ، وليس ثَمَّ بَكْرة .

٣٣٨ ـ وأما قولهم : أَشْأَمُ من رَغيف الحَوْلَاء ؛ فإنها كانت خبَّازةً . ومن حديثها فيما ذكر ابنُ أخى عِمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير[٤] أن هذه الخَبَّازة كانت فى بنى سعد بن تميم ، فمَرَّتْ بخُبْزها على رأسها ، فتناول رجلٌ منهم رغِيفًا ، فقالت له : والله مالكَ علىَّ حَقٌّ ، ولا استطعمتَنِى ، فبِمَ أخذتَ رغيفى ؟ ! أمَا إنكَ ما أردتَ بما فعلتَ إلا ابنَ فلان[٥] ، رجلٌ كانت فى جِواره ، فثار القومُ فقُتِل بينهم ألفُ إنسان[٦] .

٣٣٩ ـ وأما قولهم : أَشْأَمُ من أَحْمَرِ عَادٍ ؛ فإنه قُدَارُ بن قُدَيْرَة ، وقُدَيرةُ أمُّه ، واسم أبيه سَالِف ، وهو الذى عَقَر ناقةَ صالحٍ عليه السلام ، فأهلك اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بفِعْله ثَمُودَ .

---

(١) المذاكير : الذكر وما حوله .

(٢) غدانة : حى من يربوع .

(٣) المثل فى الفاخر ٢٥ ، والعسكرى ١/٣١٦ ، والميدانى ١/١٧٦ ، والزمخشرى ٢/٤٦ .
٣٣٨ ـ العسكرى ١/٥٥٧ ، الميدانى ١/٣٨٢ ، الزمخشرى ١/١٨٢ ، الثمار ٣١٠ .

(٤) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، شاعر مقدم فصيح من أهل اليمامة ، وهو من أحفاد جرير الشاعر ، وكان النحويون فى البصرة يأخذون اللغة عنه ، وله أخبار ، وتوفى عام ٢٣٩ هـ .

(٥) فى الأصل « إلا أبت فلان » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ ، وفى م « أبا فلان » .

(٦) سائر النسخ « ألف رجل » .

٣٣٩ ـ البكرى ٣٦٣ ، العسكرى ١/٥٥٨ ، الميدانى ١/٣٧٩ ، الزمخشرى ١/١٧٦ ، الثمار ٧٩ .

٣٤٠ ـ وأما قولهم : أَشْأَمُ من الزُّمَّاح ؛ فإن هذا مثلٌ من أمثال أهل يَثْرب . والزُّمَّاح : اسم طائر عظيم ، زعموا أنه كان يقع على دُور بنى خَطْمة من الأَوْس ، ثم بنى معاوية كلَّ عام أيامَ التَّمَر والتَّمْر ، فيُصيب طُعْمًا فى مَرَابدهم ، ولا يَتَعَرَّض أحدٌ له ، فإذا استوفى حاجتَه من التَّمْر طار ولم يَعُد إلى العام المقبل . وقيل : إنه كان يقع على آطَام يَثْرب ويَصيح : خَرَّبْ خَرِّبْ ، فجاء لعادته عامًا فرماه رجلٌ منهم بسهم فقتله ، ثم قَسَم لحمَه فى الجيران ، فما امتنع من أخذه أحدٌ إلا رِفَاعةَ بن يَسار ، فإنه قبض يدَه ويَدَ بَنيه وأهلِهِ عنه ، فلم يَحُل الحَوْلُ على مَنْ أصاب من ذلك اللحم حتى مات . وأما بنو معاوية فهلَكُوا جميعًا حتى لم يَبْقَ منهم دَيَّار ، وقال قَيْس بن الخَطِيم الأَوْسِىُّ :

أَعَلَى العَهدِ أصبحتْ أُمُّ عَمْرٍو ليتَ شِعْرِى أم عَاقَها الزُّمَّاحُ[1] !

٣٤١ ـ وأما قولهم : أَشْأَمُ من طَيْر العَرَاقِيب ؛ فإنه طيرُ الشُّؤْم عند العرب ، وكل طائر يُتَطَيَّر منه للإبل فهو عُرْقُوب ، لأنه يُعَرْقِبُها[2] فهذا تفسيرٌ جاء على هذه الجملة ، وزاد بعضُ أهل اللغة فى الشرح ، فزعم أن طيرَ العراقيب البُومُ ، وذلك أن آخرَ ما يبقى من الجيفة يقال له : عُرْقوب ، وذلك أن الجيفة إذا طُرِحَتْ تناول لَحْمَها السباعُ والطيرُ ، فتبقى العظامُ فينقضُّ البُومُ عليها بالليل فيحتملها ، قال : والعرب تَضرب المثلَ

---

٣٤٠ ـ العسكرى ١/٥٥٨ ، الميدانى ١/٣٩٠ ، الزمخشرى ١/١٧٨ ، والمثل ساقط من سائر النسخ .

(١) البيت فى ملحق ديوانه ١٦٤ ، واللسان والتاج (زمح) .

٣٤١ ـ العسكرى ١/٥٥٨ ، الميدانى ١/٣٨٣ ، الزمخشرى ١/١٨٢ ، اللسان (عرقب) الثمار ٤٥٢ .

(٢ ـ ٢) ساقط من سائر النسخ .

بالعُرقوب فى الشر ، فمن ذلك قولهم : «شَرٌّ ما أَلجَئتَ إليه مُخٌّ عُرْقُوب»[١] و «مَرَّ بنا يومٌ أَقصَرُ من عُرْقُوب القطاة»[٢] .

٣٤٢ ـ وأما قولهم : أَشْأَم من الأَخْيَل ؛ فإنه الشِّقِرّاق[٣] ، وذلك أنه لا يقع على ظهر بعيرٍ دَبِرٍ إلا خَذَل ظهرَه ؛ قال الفرزدق يخاطب ناقته :

إذا قَطَنًا بَلَّغْتِنيه ابنَ مُدْرِكٍ   فلُقِّيتِ من طَيْرِ العَراقِيب أَخْيَلَا[٤]

ويُرْوَى : «من طَيْرِ الأَشائم أَخْيَلا» .

ويقال : بَعِيرٌ مَخْيول ، إذا وقع الأَخْيَلُ على عَجُزه فقَطَّعه ، ويسمونه مقطِّعَ الظهور ، وإذا لَقِيَ الأَخْيَلَ مسافرًا منهم تَطَيَّر به ، وأيقن بالعَقْر فى الظَّهر إن لم يكن مَوْتٌ ، وإذا عاين أحدٌ منهم شيئًا من طير العراقيب قالوا : أُتِيح له ابنَا عِيَانٍ ، كأنه قد عاين القتلَ والعَقْر ، وإذا تَكَهَّن كاهنُهم ، أو زَجَرَ زاجرُ طَيْرِهم[٥] ، أو خَطَّ خَاطُّهم فرأى فى ذلك ما يكره قال : ابنَا عِيان أَظْهِرَا البيَان[٦] .

٣٤٣ ـ وأما قولهم : أَشْأَم من غُراب البَيْن ؛ فإنما لزمه هذا الاسم لأَن الغراب[٧] إذا بَانَ أهلُ الدار للنُّجْعة وقَع فى موضع بيوتهم ، يتلمَّس ويَتَقَمَّم فتشاءموا

---

(١) المثل فى البكرى ٣٤٣ ، والعسكرى ١/٥٤٩ ، والميدانى ١/٣٥٨ ، والزمخشرى ٢/١٣١ ، واللسان (مخخ) بروايات مخالفة .

(٢) المثل فى العسكرى ٢/١١٥ ، والميدانى ٢/١٢٨ ، والزمخشرى ١/٢٨٣ ، وروايته فيها «إبهام القطاة» .

٣٤٢ ـ العسكرى ١/٥٥٩ ، الميدانى ١/٣٨٣ ، الزمخشرى ١/١٧٦ ، اللسان (خيل) .

(٣) الشقراق : طائر يكون بأرض الحرم ، فى منابت النخيل ، كقدر الهدهد ، ومرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد ، والعرب تتشاءم به .

(٤) ديوانه ٧٠١ ، والمعانى الكبير ١١٨٠ ، واللسان والتاج (عرقب ، خيل) وروايته فى سائر النسخ «أشأما» .

(٥) م «أو زجر زاجرهم طيرهم» .

(٦) سائر النسخ «أسرعا البيان» .

٣٤٣ ـ العسكرى ١/٥٥٩ ، الميدانى ١/٣٨٣ ، الزمخشرى ١/١٨٣ ، اللسان (غرب) .

(٧) فى الأصل وسائر النسخ «لأن العرب» وما أثبته من الميدانى هو الذى يستقيم به المعنى .

به ، وتطيّروا منه ، إذ كان لا يَعْتَرِى منازلَهم إلا إذا بَانُوا . فسموه غرابَ البين ، ثم كرهوا إطلاقَ ذلك الاسم مخافَةَ الزَّجْر والطِّيَرَة ، وعلموا أنه نافذُ البَصَر ، صافى العين حتى قالوا : « أصْفَى من عَيْن الغُراب »[١] . كما قالوا : « أصْفَى من عَيْن الدِّيك »[٢] . وسموه الأعورَ كنايةً ، كما كَنَوْا طِيَرةً عن الأعمى ، فسموه أبا بَصِير ، كما سموا المَلْدوغَ بالمَنْهُوش السَّلِيمَ ، وكما قالوا للمَهَالك من الفيافى المَفاوِز ، وهذا كثير . ومن أجل تشاؤُمهم بالغراب اشتقُّوا من اسمه الغُرْبَةَ ، والاغترابَ ، والغَرِيبَ ، وليس فى الأرض بارحٌ ولا نَطيحٌ ولا قَعيدٌ ولا أعْضَبُ[٣] ، ولا شىءٌ مما يَتَشاءمون به إلا والغرابُ عندهم أنْكَدُ منه ، ويَرَوْن أن صياحَه أكثرُ أخْبارًا[٤] ، وأن الزجرَ فيه أعمُّ : قال عنترة :

خَرِقُ الجَناحِ كأنَّ لَحْيَىْ رأسِه ... جَلَمانِ بالأخْبارِ هَشٌّ مُولَعُ[٥]

وقال آخر :

وصاحَ غرابٌ فوق أعْوَادِ بَانَةٍ ... بأخبار أحبابِى فقَسَّمنى الفِكَرْ[٦]

فقلت : غرابٌ باغترابٍ وبَانَةٌ ... ببَيْنِ النَّوَى تلك العِيافَةُ والزَّجْر

وهَبَّتْ جَنُوبٌ باجتنابِىَ منهمُ ... وهاجت صَبًا قلت : الصَّبابَةُ والهَجْرْ

---

(١) المثل فى العسكرى ١/٥٦٧ ، والميدانى ١/٤١٧ ، والزمخشرى ١/٢١٠ .

(٢) المثل فى العسكرى ١/٥٦٧ ، والميدانى ١/٤١٧ ، والزمخشرى ١/٢١٠ .

(٣) البارح : ما مر من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك ، والعرب تتطير به ، وضده السانح ، وهو ما مر من يسارك إلى يمينك ، والعرب تتيمن به . والنطيح والناطح : ما يستقبلك ويأتيك من أمامك من الطير والظباء والوحش وغيرها ، مما يزجر ، وضده القعيد ، وهو ما أتاك من ورائك من ظبى أو طائر يتطير منه . والأعضب من الكباش : المكسور القرن .

(٤) فى الأصل « ويرورن أن صاحبه . . . » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ .

(٥) ديوانه ٨٨ .

(٦) الشعر فى الميدانى ، والثالث ساقط من ق ، وروايته فى ت ، م « باجتنابك » .

(١) وقال آخر :

أقول يوم تَلاقَيْنَا وقد سَجَعَتْ حمامتان على غصنٍ من البانِ
الآن أعلمُ أن الغُصْنَ لى غُصَصٌ وأنّما البانُ بَيْنٌ عاجلٌ دانِ
فقمتُ تَخْفِضُنى أرضٌ وترفعُنى حتى ونَيْتُ وهَدَّ السَّيْرُ أركانى (١)

وقال آخر :

تَغَنَّى الطائران بِبَيْنِ سَلْمَى على غصنَيْنِ من غَرَبٍ وبَانِ (٢)
فكان البانُ أن بانت سُلَيْمَى وفى الغَرَبِ اغترابٌ غيرُ دَانِ

فهذا نَمَطُ شعرِهم فى الغراب لا يتغيَّر (٣) ، بل قد يَزْجرون من الطير غيرَ الغراب على طريقين ، أحدهما على طريق الغراب فى التشاؤم ، والآخر على طريق التفاؤل ، قال الشاعر :

وقالوا : تَغَنَّى هُدْهُدٌ فوقَ بانةٍ فقلت : هُدًى نَغْدُو به ونَرُوحُ (٤)
وقالوا : دَمٌ دامت مودَّةُ بَيْننا وطَلْحٌ فَنِيلَتْ والمطِىُّ طُلُوحُ
وقالوا : عُقَابٌ قلت: عُقْبَى من النَّوَى دَنَتْ بعد هَجْرٍ منهمُ ونُزُوحُ
وقالوا : حَمامٌ ، قلت : حُمَّ لقاؤها وعادت لنا ريحُ الوِصال تَفُوحُ

(٥) وقال آخر :

وقالوا : حَمَامٌ قلت حُمَّ لقاؤُها وعاد لنا حلوُ الشباب المُحَبَّبُ (٥)

(١ - ١) ساقط من سائر النسخ ، والشعر فى المحاسن والمساوى ٢/١٦ دون نسبة .

(٢) من قصيدة سوار بن المضرب ، الأصمعية (٩١) وهما ثلاثة فى الوحشيات ١٨٣ بنسبتها لجحدر اللص ، والثالث مع آخر فى الحيوان ٣/٤٤٠ ، وهما فى المحاسن والمساوى ٢/١٦ ، والمعانى الكبير ٢٦٤ لسوار . وانظر السمط ٦١٧ .

(٣) ت ، ق « لا يتغيرون » .

(٤) الشعر فى المحاسن والمساوى ٢/١٧ ، والحيوان ٣/٤٤٦ ، والمعانى الكبير ٢٦٥ دون نسبة ، والثالث ساقط من سائر النسخ .

(٥ - ٥) ساقط من سائر النسخ .

فهذا إلى الشاعر ، لأنه إن شاء جَعل العُقَابَ عُقْبَى خَيْر ، وإن شاء جعلَها عِقَابًا ، وإن شاء جَعل الحَمام حِمَامًا ، وإن شاء قال : قد حُمَّ فِراقُه[١] ، والهُدْهُد هُدًى وهَلِيَّة ، والحُبارَى حبورٌ وحَبْرَة ، والبَانُ بَيَانٌ يَلوح ، والدَّوْم دَوامٌ للعَهد ، كما صار الصَّبا عنده صَبَابة ، والجَنُوب اجتنابًا ، والصُّرَدُ تَصْريدًا[٢] ، إلا أن أحدًا منهم لم يَزْجُر فى الغراب شيئًا من الخير ، هذا قول أصحاب اللغة . وذكر بعض أصحاب المعانى أن نَعِيبَ الغُراب يُتَطَيَّر منه ، ونَغيقَه يُتَفَاءل به ، وأنشد قولَ جرير :

إن الغرابَ بِما كَرِهْتُ لَمولَعٌ ... بنَوَى الأَحبَّةِ دائمُ التَّشْحَاجِ[٣]

ليت الغرابَ غداةَ يَنْعَبُ دائمًا ... كان الغرابُ مقطَّعَ الأَوداجِ

وقال عمر بن أبى ربيعة :

نَعَب الغرابُ بِبَيْنِ ذات الدُّملُجِ ... ليت الغرابَ ببَيْنِهم لم يَشْحَجِ[٤]

ثم أنشدوا فى النَّغيق :

تركنا الطيرَ عاكفةً عليه ... وللغِرْبان من شِبَعٍ نَغيقُ[٥]

قال : ويقال : نَغَق الغرابُ يَنْغَق نَغيقًا ، إذا قال : غِيقْ[٦] ، فيقال عندها : نَغَق بخير ، ونَعَّبَ تَنْعِيبًا[٧] ، إذا قال : غَاقْ[٨] ، فيقال عندها : نَعَّب ببَيْن[٩] قال : ومنهم من يقول : نَغَق ببَيْن ،[١٠] وزُهَيْر منهم[١٠] ، وأنشد فى ذلك :

---

(١) سائر النسخ « حم اللقاء » وهو موافق لما فى الميدانى .

(٢) م « والطرد تطريداً » وهو تحريف .

(٣) ديوانه ٨٩ .

(٤) البيت مطلع قصيدة له فى ديوانه ٤٨٧ (ط المكتبة التجارية ١٩٦٥) .

(٥) البيت فى الميدانى والزمخشرى دون نسبة .

(٦) سائر النسخ « غيق ، غيق » .

(٧) سائر النسخ « نعب نعباً » .

(٨) سائر النسخ « غاق ، غاق » .

(٩) سائر النسخ « نعب بشر » .

(١٠ — ١٠) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

أَلْقَى فِرَاقُهُمُ فى المُقْلَتَيْن قَذًى ... أمسى بذاك غرابُ البَيْن قد نَعَقَا[١]

وقال مَن احْتَجَّ للغراب : العربُ قد تَتَيَمَّنُ بالغراب فتقول : « هم فى خيرٍ لا يَطِيرُ غُرابُه »[٢] أى يقع الغرابُ فلا يُنفَّر لكثرة ما عندهم ، فلولا تيمُّنهم به لكانوا يُنَفِّرونه ، فقال المدافعون لهذا القول : الغراب فى هذا المثل : السَّواد ، واحتجُّوا بقول النابغة :

ولِرَهْطِ حَرَّابٍ وقَدٍّ سُورَةٌ ... فى المجد ليس غرابُها بِمُطَارِ[٣]

أى أنَّ مَنْ عَرَض لهم لم يُمْكِنْه أن يُنَفِّرَ سَوَادَهم ، لعِزِّهم وكثرتهم[٤] .

٣٤٤ ــ وأما قولهم : أَشْأَمُ من وَرْقَاء ؛ فإنهم يعنون الناقةَ . وربما نَفَرت فذهبت فى الأرض . وهذا المثل ذكره أبو عبيد القاسمُ بن سلام . ولم يقل فيه أكثرَ من هذا .

٣٤٥ ــ وأما قولهم : أَشْأَم من زُحَلَ ، فمن قول الشاعر :

وأكذبُ من عُرْقُوبِ يَثْرِبَ لَهْجَةً ... وأَبْيَنَ شُؤْمًا فى الكواكب من زُحَلْ[٥]

٣٤٦ ــ ٣٤٨ ــ وأما قولهم : أَشَمُّ من نَعَامةٍ ، وأَشَمُّ من ذئبٍ ، وأَشَمُّ من ذَرَّةٍ ؛

---

(١) ديوانه ٤١ ، وروايته فيه :

فعد عما ترى إذ فات مطلبه ... أمسى بذاك غراب البين قد نعقا

(٢) المثل فى البكرى ٣٧٢ ، والميدانى ٢/٣٩٣ ، والزمخشرى ٢/٣٩٩ .

(٣) من قصيدة له فى ديوانه ٣٥ ، وشعراء النصرانية ٦٧٥ ، والحيوان ٣/٤٢٤ ، والمعانى الكبير ٢٥٧ ، وروايته فى الأصل « ولأهل حراب وزيد » وما أثبته من سائر النسخ موافق لما فى شعراء النصرانية والحيوان والمعانى الكبير (٤) ت ، ق « لبرهم » .

٣٤٤ ــ العسكرى ١/٥٥٩ ، الميدانى ١/٣٨٥ ، الزمخشرى ١/١٧٨ ، اللسان (ورق) .

٣٤٥ ــ العسكرى ١/٥٥٩ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

(٥) الشطر الثانى فى العسكرى دون نسبة .

٣٤٦ ــ العسكرى ١/٥٦٠ ، الميدانى ١/٣٨٥ ، الزمخشرى ١/١٩٧ ، الثمار ٤٤٤ ، اللسان (نعم) .

٣٤٧ ــ العسكرى ١/٥٦٠ ، الميدانى ١/٣٨٥ ، الزمخشرى ١/١٩٧ .

٣٤٨ ــ العسكرى ١/٥٦٠ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/١٩٧ ، الثمار ٤٣٧ ، الحيوان ٤/٤٠٢ .

فلأن الرَّألَ يَشَمُّ ريحَ أبيه وأمه(١) ، وريحَ السَّبُع والإنسان من مكان بعيد .
وزعم أبو عمرو الشيباني أنه سأل الأعرابَ عن الظَّلِيم ، هل يَسْمع ؟ فقالوا : لا ، ولكنه يعرف بأذنه ما لا يحتاج معه إلى سَمْع ، قالوا : وإنَّما لُقِّبَ بَيْهَس بنَعَامة(٢) ،لأنه كان شديدَ الصَّمَمِ مَائقًا(٣) . والذئبُ يَشَمُّ ويَسْتَرْوِح من مِيل وأكثرَ من مِيل . والذَّرَّة تَشَمُّ ما ليس له ريحٌ مما لو وضعتَه على أنفك لم تجد له رائحةً ولو اسْتَقْصَيْتَ الشَّمَّ ، كرِجْل الجرادة تَنْبُذها من يدك في موضعٍ لم تَرَ فيه ذَرَّةً قَطُّ : فلا تلبث أن ترى الذرَّ إليها كالخَيْط المَمْدود . (٤وقال صاحب المنطق : أنفُ الوَحْش أصدقُ من عينه ، فهو يسمع من مسافة قريبة ، ويَشَمُّ من مسافةٍ أضعافِ تلك ، تأتيه به الرِّيح٤) .

٣٤٩ – وأما قولهم : أَشَمُّ من هِقْلٍ ؛ فهو الظَّلِيم .

٣٥٠ ، ٣٥١ – وأما قولهم : أَشْهَرُ من فَلَق الصُّبْح ؛ فقد يقال أيضًا : « من فَرَق الصبح » .

٣٥٢ – وأما قولهم : أَشْهَرُ من فارس الأَبْلَق ، فإن العامة تقول : أشهر من الفرس الأَبْلَق .

---

(١) الرأل بفتح فسكون : ولد النعام .

(٢) بيهس بن هلال بن خلف بن جمحة ، لقب بنعامة لطوله ، وكان أهوج ، وكان على هوجه شاعراً مجيداً .

(٣) كلمة "مائقاً" ساقطة من سائر النسخ . والمائق : الأحمق ، من الموق ، وهو الحمق .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ .

٣٤٩ – العسكرى ١/٥٦١ ، الميدانى ١/٣٩١ ، الزمخشرى ١/١٩٧ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٣٥٠ – العسكرى ١/٥٦١ ، الميدانى ١/٣٨٥ ، الزمخشرى ١/١٩٩ ، اللسان (فلق) .

٣٥١ – العسكرى ١/٥٦١ ، الميدانى ١/٣٨٥ ، الزمخشرى ١/١٩٩ ، اللسان (فلق) .

٣٥٢ – العسكرى ١/٥٦١ ، الميدانى ١/٣٧٩ ، الزمخشرى ١/١٩٩ ، الثمار ٣٦٠ .

٣٥٣ ـ وأما قولهم : أَشْبَه به من التَّمْرة بالتَّمْرة ؛ ففيه حديث ، وهو أن عُبَيْدَ الله بن زياد بن ظَبْيَان أَحَدَ بنى تَيْم اللَّات بن ثَعْلبة دَخل على عبد الملك ابن مروان ، وكان أَحَدَ فُتَّاك العرب فى الإسلام ، وهو الذى اجْتَزَّ رأس مُصْعَب ابن الزُّبَيْر فدَخل به على عبد الملك بن مروان ، وألقاه بين يديه ، فسجد عبدُ الملك ، فكان يقول بعد ذلك : ما رأيتُ أعجزَ مِنِّى ألَّا أكونَ قتلتُ عبدَ الملك ، فأكونَ قد جمعتُ بين قَتْلى ملكَ العراق وملِكَ الشام فى يوم واحد ، وكان يجلس مع عبد الملك على سريره بعد قَتْله مُصْعَبًا ، فبَرِم به ، فجَعل له كرسيًّا يجلس عليه[١] ، فدخل يومًا وسُوَيْدُ بن مَنْجُوف السَّدُوسى جالسٌ على السرير مع عبد الملك ، فجلس على الكرسى مُغْضَبًا ، فقال له عبد الملك : يا عُبَيْدَ الله ، بلغنى أنك لا تشبه أباك ، فقال : لأَنَا أَشبهُ بأَبِى من التَّمرةِ بالتمرة ، والبَيْضةِ بالبيضة ، والماء بالماء ، ولكنِّى أُخبركَ يا أميرَ المؤمنين عَمَّن[٢] لا يُشْبه أباه ، مَنْ[٢] لم تُنْضِجْه الأرحام ، ولم يُولَد لتَمَام ، ولم يُشْبه الأخوالَ والأعمام ، قال : ومَنْ ذلك ؟ قال : سُوَيْد بن مَنْجُوف ، فقال عبد الملك : يا سُوَيْد ، أكذلكَ أنتَ ؟ قال : إنه لَيُقال ذلك ، وإنما عَرَّض بعبد الملك ، لأنه وُلد لسبعة أشهر ، فلما خرجا قال له عُبَيْدُ الله : والله يا بْنَ عَمٍّ ، ما يَسُرُّنى بحِلْمك علىَّ حُمْرُ النَّعَم فقال له سُوَيْد : وأنا والله ما يَسرنى بجوابك إياه سُودُ النَّعَم[٣].

---

٣٥٣ ـ العسكرى ١/٥٦١ ، الميدانى ١/٣٨٦ ، الزمخشرى ١/١٨٨ .

(١) فى الأصل « فجعل له شيئاً يجلس عليه » وما أثبته من سائر النسخ والميدانى .

(٢ ـ ٢) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٣) البعير الأحمر : الذى لم يخالط حمرته شىء ، وهو أصبر الإبل على الهواجر ، وأعزها على العربى ، وانظر الخبر فى البيان ١/٣٢٦ ، وانظر فى قوة السود من الحيوان كتاب الحيوان للجاحظ ١/٢٦٢ ؛ ٢/٧٩ .

٣٥٤ ـ وأما قولهم : أَشْجَع من لَيْث عِفِرِّين ؛ فزعم الأصمعى أنه دابة مثل الحِرْباء ، تتعرض للراكب ، وتضرب بذَنَبها ، وزعم الجاحظ أنه ضَرْبٌ من العَنَاكب يَصيد الذبابَ صَيْدَ الفُهود ، وهو الذى يسمَّى اللَّيْثَ ، وله سِتُّ عيون ، فإذا رأى الذبابةَ لَطِئَ بالأرض ، وسَكَّنَ أطرافَه ، ومتى وثَب لم يُخْطِئ .

٣٥٥ ـ وأما قولهم : أَشْرَهُ من الأسد ؛ فإنه يَبْتلع البَضْعةَ العظيمة من غير مَضغ ، وكذلك الحَيَّة ، لأنهما واثقان بسهولة المَدْخل ، بِسَعَة المَجْرَى .

٣٥٦ ـ وأما قولهم : أَشْهَى من كَلْبَةِ حَوْمَلَ ؛ فلأنها رأت القمرَ طالعًا فَعَوتْ إليه تظنُّه رغيفًا لاستدارته[١] .

٣٥٧ ـ وأما قولهم : أَشْبَقُ من حُبَّى ؛ فإنها امرأةٌ مَدَنِيَّة كانت مِزْوَاجًا ، فتزوجت على كِبَر سنِّها فَتًى يقال له : ابن أمِّ كِلاب ، فقام ابنٌ لها كَهْلٌ ، فمشى إلى مروان بن الحكم وهو والى المدينة فقال : إن أُمِّى السفيهة[٢] ، على كِبَر سِنِّها وسِنِّى ، تزوجت شابًّا مُقْتَبِلَ الشباب ، حديثَ السِّن[٣] ، فصَيَّرَتْنى ونفسَها حديثًا[٤] ، فاستحضرها مروانُ وابنَها ، فلم تَكْتَرِثْ لقوله ، ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت : يا بَرْذَعةَ الحمار ، أرأيْتَ ذلك الشابَّ المَقدودَ

---

٣٥٤ ـ العسكرى ١/٥٦٢ ، الميدانى ١/٣٨٠ ، الزمخشرى ١/١٩١ ، الثمار ٣٨١ ، اللسان (عفر) .

٣٥٥ ـ العسكرى ١/٥٦٢ ، الميدانى ١/٣٨٦ ، الزمخشرى ١/١٩٦ ، الثمار ٣٨٤ .

٣٥٦ ـ العسكرى ١/٥٦٢ ، الميدانى ١/٣٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٠٠ ، اللسان (حمل) .

(١) ق « فظنته رغيفاً لاستدارته فعوت إليه » .

٣٥٧ ـ العسكرى ١/٥٦٢ ، الميدانى ١/٣٨٧ ، الزمخشرى ١/١٨٥ .

(٢) ت ، ق « إن أمى الشقية » .

(٣) فى الأصل « مقتبل السن » وما أثبته من سائر النسخ .

(٤) سائر النسخ « أحدوثة » .

العَنَطْنَط(١) ، والله لَيَصْرَعَنَّ أُمَّكَ بين الباب والطَّاق فَلَيَشْفِيَنَّ غَلِيلَها ، ولَتَخْرُجَنَّ نَفْسُها دونه ، ولَوَدِدْتُ أنه ضَبٌّ وأنا ضُبَيْبَتُهُ ، وقد وَجَدْنا خلاءً(٢) ، فانتشر هذا الكلامُ عنها ، فضُرِبت بها الأمثال ، فمِمَّن ضَرب فى الشعر المثلَ بها هُدْبَةُ بن خَشْرَم فقال(٣) :

فما وَجَدَتْ وَجْدِى بها أُمُّ واحِدٍ ولا وَجْدَ حُبَّى بابن أُمِّ كِلابِ(٤)
رأته غليظَ السـاعدَيْن عَنَطْنَطًا كما انبعثتْ من قوة وشـبابِ

(٥)وكان نساءُ المدينة يسمين حُبَّى حَوَّاء أُمَّ البَشَر، لأنها عَلَّمَتْهُنَّ ضروبًا من هَيْئات الجماع ، ولَقَّبَت كلَّ هيئة منها بلَقب ، منها القَبْع والغَرْبلة والنَّخِير والرَّهْز(٦) ، فذكر الهيثمُ بن عَدِىٍّ أنها زَوَّجت بنتًا لها من رجل ، ثم زارتها وقالت : كيف تَرَيْنَ زوجَكِ يا بُنَيَّة ؟ فقالت : خيرَ زَوْجٍ يا أُمَّه ، أحسنَ الناس خَلْقًا وخُلُقًا ، وأوسعَهم رَحْلًا وصَدْرًا ، يَملأُ بَيْتِى خَيْرًا ، وحِرِى أيْرًا ، إلا أنه يكلِّفنى أمرًا ، قد ضِقْتُ به صَدْرًا ، قالت : وما هو ؟ قالت : يقول عند نزول شَهْوته وشهوتى : انْخِرِى تَحْتِى ، فقالت : وهل يطيب نَيْكٌ بغير رَهْزٍ ونَخِير؟ ! جاريتى حُرَّةٌ إن لم يكن أبوك قد قدم من سفرٍ وأنا على سَطْحٍ مشرفةٌ على مِرْبَدِ إبلِ الصَّدقة ، وكلُّ بعير هناك قد عُقِل بعِقَالَيْن عِقَالَيْن ، فصَرَعنى أبوك ، ورَفع رجلىَّ فطَعَننى طعنةً نَخَرْتُ لها

---

(١) ت ، ق « المودون » ، وهو تحريف .

(٢) رويت هذه العبارة شعراً لها فى المعانى الكبير ٦٤٥ ، وهو :

ودِدت بأنه ضب وأنى ضبيبة كدية وجدت خلاء

(٣) فى الأصل « هدبة بن الخفشر » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ .

(٤) الأول له فى اللسان والتاج (حبب) وهما فى العسكرى ٥٦٣/١ بنسبتهما إلى ابن هرمة ، والميدانى ٣٨٧/١ ، والزمخشرى ١٨٦/١ بنسبتهما إلى هدبة بن خشرم .

(٥) من هنا إلى آخر تفسير المثل ساقط من سائر النسخ .

(٦) الرهز بفتح فسكون : حركة الرجل والمرأة عند الجماع . والنخير : صوت الأنف .

نَخْرةً نفَرتْ منها إبلُ الصدقة، فقطّعتْ عُقُلَها وتفرّقت، فما أخذ منها بعيران بطريق، فصار ذلك أولَ شيء نُقِم على عثمان، وما كان له فى ذلك ذَنْبٌ، الزوجُ طَعَن، والزوجةُ نَخَرت، والإبل نفَرت، فما ذَنْبُه ؟ !

٣٥٨ ـ وأما قولهم : أشْرَدُ من خَفَيْدَد ؛ فهو الظَّليم، قال الشاعر :

وهم تركوكَ أسْلَحَ من حُبَارَى　　　وهم تركوك أشْرَدَ من نَعَامِ[1]

ويروى فى شعرِ شاعرٍ آخر :

* وهم تركوكَ أشردَ من ظَلِيمِ *

٣٥٩ ـ وأما قولهم : أشْرَدُ من وَرَلٍ ؛ فهو دابة تشبه الضَّبَّ، ويقال أيضًا : « أشْرَدُ من وَرَل الحَضِيض » وذلك أنه إذا رأى الإنسان مَرّ فى الأرض لم يَرُدّه شىء.

٣٦٠ ـ وأما قولهم : أشْكَرُ من بَرْوَقَة ؛ فلأنها شجرةٌ تَخْضَرّ من غير مطر، بل تَنْبت بالسحاب إذا نَشَأ.

٣٦١ ـ وأما قولهم : أشْكَر من كَلْب ؛ فقد يقولون أيضًا : « أصَحُّ رِعايةً من كلب » و « أحسنُ حِفَاظًا من كلب »، وقد طابقهم صاحبُ المنطق[2] فى نَعْته فقال : خاصيَّةُ الكلب أن يُحِبَّ مَنْ يُحسن إليه ويَوَدّه، ويُطيعه ويَحفظه، ويُفرِغَ وُسْعَه على الحراسة طَبْعًا لا تكلُّفًا، ويَقتفى الآثار، وإذا

---

٣٥٨ ـ العسكرى ١/٥٦٣، الميدانى ١/٣٨٨، الزمخشرى ١/١٩٥.

(١) البيت من قصيدة لأوس بن غلفاء الهجيمى يهجو يزيد بن الصعق الكلابى، وهى الأصمعية ٨٩، ومع آخرين فى اللسان (لقم) وطبقات ابن سلام ١٤٠ ورواية الشطر الثانى فيهما وفى م « رأت صقراً وأشرد من نعام ».

٣٥٩ ـ العسكرى ١/٥٦٣، الميدانى ١/٣٨٨، الزمخشرى ١/١٩٦.

٣٦٠ ـ العسكرى ١/٥٦٣، الميدانى ١/٣٨٨، الزمخشرى ١/١٩٦، اللسان (برق).

٣٦١ ـ العسكرى ١/٥٦٣، الميدانى ١/٣٨٨، الزمخشرى ١/١٩٧، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ.

(٢) المراد بصاحب المنطق أرسطو، الفيلسوف اليونانى الأشهر، وله كتاب فى الحيوان.

شَمَّ البولَ عرفه ، له كان أو لغيره ، ومن طباعه التَرَضِّي والبَصْبَصَة والهَشَاشة إلى مَنْ عرفه[1] ، وليس فى الحيوان أشدُّ حُبًّا لربِّه منه ، ولا أحسنُ طاعةً ، وليس شىءٌ عنده آثَرَ من إقبال صاحبه إليه بوَجْهٍ طَلْقٍ .

وقد نَعت الكلبَ بعضُ البلغاء بنعتٍ مناسبٍ لنَعْت صاحب المَنْطِق ، ذَكر محمد بن حَرْب أنه دخل على العَتَّابِى بالمَخْرم[2] ، فرآه على حَصِير بلا تُكَأة ، وبين يديه شراب فى إناء ، وكلبٌ رابض بالفِناء ، يشرب كَأْسًا ويُولِغُه أخرى ، قال : فقلت له : ما أردتَ بما اخترتَ ؟ فقال : اسْمَعْ ، إنه يَكُفُّ عنى أذاه ، ويمنعنى أذى سِواه ، ويَشْكر قَلِيلِى ، ويَحفظ مَبِيتِى ومَقِيلِى ، فهو من بين الحيوان خَلِيلِى ، فقال ابن حرب : فَتَمَنَّيتُ واللهِ أن أكون كلبًا له ، لأحوزَ هذا النعتَ منه .

٣٦٢ ، ٣٦٣ - وأما قولهم : أَشْرَهُ من وافد البَرَاجِم ، وأشْقَى من وافد البَرَاجِم ؛ فرجلٌ من تَميم ، ثُمَّ من البَرَاجِم ، يقال له : عَمَّار . ومن قصة هذا المثل أن أسْعَدَ بن المنذِر كان مُسْتَرْضَعًا فى بَنِى دارِم ، فانصرف ذاتَ يوم من صَيْده وهو ثَمِلٌ يَعْبث كما تَعْبَث الملوكُ ، فرماه رجل من بنى دارم بسهم فتَلَف منه ، فغزاهم عمرُو بن هندٍ الملكُ طالبًا بثأر أخيه أسْعَد فى يوم قِضَّةَ وأُوَارَة[3] ، فأَثْخَن فيهم ، ثم حَلف لَيَحْرِقَنَّ مائةً منهم ، فأخذ تسعةً وتسعين

---

(١) البصبصة : تحريك الكلب ذنبه طمعاً أو خوفاً ، والهشاشة : الارتياح والخفة للمعروف .

(٢) أبو عبد الله محمد بن حرب الخولانى الحمصى ، من حفاظ الحديث الثقات ، ولى قضاء دمشق ، وتوفى عام ١٩٤ هـ .

وأبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبى ، العتابى ، كاتب حسن الترسل ، وشاعر مجيد ، يسلك طريقة النابغة ، وهو من أهل الشام ، كان ينزل قنسرين ، وسكن بغداد فمدح هارون الرشيد وآخرين ، كما مدح البرامكة ، وتوفى عام ٢٢٠ هـ .

٣٦٢ - العسكرى ١/٥٦٤ ، الميدانى ١/٣٨٨ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٣٦٣ - العسكرى ١/٥٦٤ ، الثمار ١٠٧ ، اللسان (برجم) والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

(٣) قضة : موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب ، وسمى يوم قضة ، وأوارة : اسم ماء أو جبل لبنى تميم ، قيل بناحية البحرين ، وهو الموضع الذى حرق فيه عمرو بن هند بنى تميم .

فقذفهم في النار ، وبثَّ الرجالَ في طلب واحدٍ منهم يَبَرُّ به قَسَمَه فلم يجدوه ، فمرَّ رجلٌ من البراجم فاشْتَمّ رائحةَ الشِّواء من لحوم الناس ، فظن أن المَلِك اتَّخذ طعامًا ، فعَدَل إليه ليَرْزأ منه[1] ، فقيل له : مِمَّنْ أنتَ ؟ قال : من البَرَاجِم ، فقال المَلِك : « إن الشقيَّ وافدُ البَرَاجِم »[2] فذهبت مثلا ، وألقاه في النار ، فسمَّت العربُ عمرَو بن هند مُحَرِّقًا لذلك، وضربت المثلَ ببني تَميم في الطمع وحُبِّ الطعام ، لطَمَع البُرْجُميِّ في الأكل .

٣٦٤ ، ٣٦٥ – وأما قولهم : أشقَى من رَاعِي بَهْمٍ ثَمَانِين ،وأشْغَلُ من مُرْضِع بَهْمٍ ثمانين ؛ فقد مرَّ تفسيرُهما في الباب السادس[3] .

٣٦٦ ، ٣٦٧ – وأما قولهم : أَشْغَلُ من ذَاتِ النِّحْيَيْن،وأَشَحُّ من ذاتِ النِّحْيَيْن ؛ فيجيء تفسيرُهما في الباب الخامس والعشرين[4] .

٣٦٨ – وأما قولهم : أشْعَثُ من قَتَادة ؛ فهي شجرةٌ شديدة الشوْك[5] .

٣٦٩ – وأما قولهم: أَشَدُّ من لُقْمانَ العَادِيِّ ؛ فيزْعمون أنه كان يحفر لإبله حيثما بَدَا له ، إلا الصَّمَّانَ والدَّهْناء ، فإنهما غَلَبتَاه لصلابتهما[6] .

---

(١) يرزأ منه : يصيب منه شيئاً .

(٢) المثل في البكرى ٣٥٩ ، والعسكرى ١/١٢١ ، والميدانى ١/٩ ، والزمخشرى ١/٤٠٥ ، واللسان (برجم) ومعجم البلدان لياقوت (أوارة) .

٣٦٤ – العسكرى ١/٥٦٤ ، الميدانى ١/٣٨٨ ، الزمخشرى ١/١٩٦ .

٣٦٥ – العسكرى ١/٥٦٤ ، الميدانى ١/٣٩١ ، الزمخشرى ١/١٩٦ ، وروايته في سائر النسخ « أشغل من راعى بهم ثمانين » .

(٣) عند تفسير المثل « أحمق من راعى ضأن ثمانين » وهو المثل ١٣٧ .

٣٦٦ – الفاخر ٨٦ ، البكرى ٣٩٥ ، العسكرى ١/٥٦٤ ، الميدانى ١/٣٧٦ ، الزمخشرى ١/١٩٦ ، الثمار ٢٩٣ ، اللسان (نحا) .

٣٦٧ – الميدانى ١/٣٨٨ ، الزمخشرى ١/١٩١ ، الثمار ٢٩٣ .

(٤) عند تفسير المثل : « أنكح من خوات » وهو المثل ٦٦٦ .

٣٦٨ – العسكرى ١/٥٦٥ ، الميدانى ١/٣٨٨ ، الزمخشرى ١/١٩٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من م .

(٥) ت ، ق « كثيرة الشوك » .

٣٦٩ – العسكرى ١/٥٦٥ ، الميدانى ١/٣٨٨ ، الزمخشرى ١/١٩٤ .

(٦) الصمان بفتح الصاد وتشديد الميم : أرض صلبة ذات حجارة، وهى متاخمة للدهناء والدهناء : موضع كله رمل .

٣٧٠ - وأما قولهم : أَشَدُّ من الفِيل ؛ فإن الهند تُخْبر عنه أن شدتَه وقوتَه مجتمعتان فى نابه وخُرْطومه ، ثم زعموا أن نَابَه قَرْنُه ، وأن خُرْطومَه أَنْفُه ، وأوردوا من الحُجَّة على ذلك أن نابَيْه خرَجا مستطيلَيْن حتى خرَقا الحنَك ، وخرجا أعقَفَيْن[1] ، قالوا : ودليلُنا على ذلك أنه لا يَعَضُّ بهما كما يَعَضُّ الأسدُ بنابه ، بل يَستعملهما كما يستعمل الثورُ قرنَه عند الغَضَب والقتال ، [2] وأما خُرْطُومه فهو وإن كان أنفَه فإنه سِلاحٌ من أسلحته[2] ومَقْتَلٌ من مَقَاتله أيضًا .

٣٧١ - وأما قولهم : أَشَدُّ من فَرَس ؛ فمن الشِّدَّة ، ويقال : من الشَّدِّ وهو العَدْو .

٣٧٢ - وأما قولهم : أَشْأَى من فَرَس ؛ فهو من الشَّأْو ، وهو السَّبْق .

٣٧٣ - وأما قولهم : أَشَدُّ قُوَيْس سَهْمًا ؛ فإنه يقال فى موضع التَفْضِيل[3] ، ومثله قولهم : « هو أعْلَاهُم ذَا فُوقٍ »[4] .

٣٧٤ - وأما قولهم : أَشْرَب من الهِيم ؛ فهى الإبل العِطاش . قال الشاعر :

ويأْكُلُ أَكْلَ الفيلِ من بعد شِبْعِه ويَشْرب شُرْبَ الهِيم من بعد أن يَرْوَى[5]

---

٣٧٠ - العسكرى ١/٥٦٥ ، الميدانى ١/٣٨٩ ، الزمخشرى ١/١٩٤ .

(١) الأعقف : المنحنى المعوج .

(٢ - ٢) ساقط من ق .

٣٧١ - العسكرى ١/٥٦٥ ، الميدانى ١/٣٨٩ ، الزمخشرى ١/١٩٣ .

٣٧٢ - العسكرى ١/٥٦٦ ، الميدانى ١/٣٨٩ ، الزمخشرى ١/١٨٥ .

٣٧٣ - العسكرى ١/٥٦٦ ، الميدانى ١/٣٨٩ ، اللسان (قوس) وروايته فى سائر النسخ « أشد من قويس سهماً » وما أثبته من الأصل ، وهو موافق لما فى كتب الأمثال .

(٣) سائر النسخ « فى موضع التمدح » .

(٤) المثل فى العسكرى ١/١٧٦ ، الميدانى ٢/٣٩٤ ، الزمخشرى ٢/٣٩٦ ، اللسان (فوق) .

٣٧٤ - العسكرى ١/٥٦٦ ، الميدانى ١/٣٨٩ ، الزمخشرى ١/١٩٥ .

(٥) البيت فى الميدانى دون نسبة .

٣٧٥ - وأما قولهم: أَشْرَبُ من رَمْل ؛ فقد قال أعرابيٌّ ووَصف حِفْظَه : كنتُ كالرَّملة ، لا يُصَبُّ عليها ماءٌ إلا نَشِفَتْه ، وقال الشاعر :

فَيَــا آكَلَ مِنْ نَــارٍ ويا أَشْــرَبَ من رَمْلٍ[1]
ويا أَبعدَ خَلْقِ اللَّـ ـه إن قال من الفِعْــلِ

٣٧٦ - وأما قولهم : أَشْهَى من الخَمْر ؛ فقد يقال فى مثل آخر : « كالخَمْر يُشْتَهَى شُرْبُها ، ويُخشَى صُدَاعُها »[2] ، فيُضرب مثلا لمن يُخَاف شَرُّه ، ويُشْتَهَى قُرْبه ، [3] وقال الشاعر :

تَشْتَهِى قُرْبَكَ الرَّبَابُ وتَخشَى قولَ واشٍ وَتَتَّقِى أَسْــمَاعَهْ
أَنتَ فى قَلْبِها مَحَلُّ شَرابٍ تَشتهى شُرْبَه وتَخْشَى صُدَاعَه[3]

٣٧٥ - العسكرى ١/٥٦٦ ، الميدانى ١/٣٨٩ ، الزمخشرى ١/١٩٥ .
(١) البيتان فى الميدانى دون نسبة .
٣٧٦ - العسكرى ١/٥٦٦ ، الميدانى ١/٣٨٩ ، الزمخشرى ١/١٩٩ .
(٢) المثل فى الميدانى ٢/١٥٧ .
(٣ - ٣) ساقط من سائر النسخ ، ولم أجد الشعر فى مرجع من المراجع التى أرجع إليها .

الباب الرابع عشر

فيما جاء فى أوله صاد ، وهو تسعة وخمسون مثلا[١]

أَصْنَعُ من سُرْفَة . أصنع من تَنَوُّطٍ . أصنع من النَّحْل . أصنع من دُود القَزّ . أصدَقُ من قَطَاة . أصدق ظَنًّا من الْمَعِيّ . أَصْفَى من الدَّمْعة . أصفى من عَيْن الغُراب . أصفى من عَيْن الديك . أصفى من الماء . أصفى من ماء المَفاصل . أصفى من جَنَى النَّحْل . أصفى من لُعاب الجُنْدَب . أصفى من لُعاب الجَراد . أَصْلَبُ من الجَنْدَل . أصلب من الحَجَر[٢] . أصلب من الحَدِيد . أصلب من النُّضَار . أصلب من عُود النَّبْع . أَصْرَدُ من جَرادة . أصرد من عَنْزٍ جَرْباء . أصرد من عَيْن الحِرْباء . أصرد من السَّهْم . أصرد من خَازِقٍ وَرَقَة . أَصْعَبُ من رَدِّ الجَمُوح[٣] . أصعب من نَقْلِ صَخْر . أصعب من قَضْم قَتٍّ . أصعب من رَدِّ الشُّخْب فى الضَّرْع . أصعب من وُقُوفٍ على وَتِد . أَصْفَرُ من ليلة الصَّدَر . أَصْلَفُ من جَوْزٍ فى غِرَارَة[٤] . أَصْفَقُ من ظُفْر . أصفق من وَجْه ، أَصْوَلُ من جَمَل . أَصْغَر من قُراد . أصغر من صُؤَابَة . أصغر من حَيَّة . أصغر من بُلْبُل . أصغر من صَعْوة . أصغر من وَصَعَة[٥] . أَصْيَدُ من لَيْثِ عِفِرِّين . أصيد من ضَيْوَن . أَصْبَرُ من ضب .

---

(١) سائر النسخ « وهو ثمانية وخمسون مثلا » والمثل « أصبر من حمار » ساقط من سائر النسخ .

(٢) رواية المثلين فى الأصل « أصلد » وما أثبته من سائر النسخ ، وهو موافق لما فى العسكرى والميدانى والزمخشرى .

(٣) فى الأصل « أصرد » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

(٤) ت ، ق « أصلب من جوف فى غرارة » وهو تحريف .

(٥) رواية الثلاثة فى الأصل « أصفر » بالفاء ، وما أثبته من سائر النسخ موافق لما فى كتب الأمثال .

أَصْبَرُ من حمار. أصبر على الذلِّ من وَتِد. أصبر من الأَثَافِي على النار[١] أصبر من الأرض. أصبر من حَجَر. أصبر من عَوْدٍ بدَفَّيْه جُلَبٌ. أصبر من ذِي ضَاغِط. أصبر من جِذْل الطِّعَان. أَصَحُّ من ظَبْي. أصح من ظَلِيم. أصح من ذئب. أصح من عَيْر. أصح من عَيْرِ الفَلاة. أصح من عَيْر أَبِي سَيَّارة. أصح من بَيْض النعام. أَصَبُّ من المُتَمَنِّيَة.

التفسير

٣٧٧ — أما قولهم : أَصْنَعُ من سُرْفَةٍ، فإنها دُوَيْبَّة[٢] اختلفوا في نَعْتِها، فقال اليَزِيدِيُّ : هي دويبةٌ صغيرة، تَثْقُب الشجرَ وتَبْنِي فيه بَيْتًا، وقال أبو عمرو بن العلاء : هي دُوَيبَّة[٢] مثل نِصْفِ العَدَسة، تَثْقُب الشجرَ، ثم تَبْنِي فيه بيتًا من عِيدانٍ تجمعُها، مثل غَزْلِ العَنْكبوت، مُنخَرِطًا من أسفله إلى أعلاه، كأنَّ زَوَاياه قُوِّمت على مِحَطٍّ[٣]، وله في إحدى صفائحه بابٌ مُربَّع، قد أُلْزمت أَطرافُ[٤] عِيدانه من كل صَفِيحةٍ أطرافَ[٤] عِيدان الصَّفيحة الأُخرى، حتى كأنها مَغْرُوَّة. وقال محمد بن حبيب : هي دُودةٌ[٥] تَنْسِج على

(١) ت « من الإناء على النار ».

٣٧٧ — العسكرى ١/٥٨٣، الميدانى ١/٤١١، الزمخشرى ١/٢١٣، الحيوان ١/٢٢٠، اللسان (سرف)، الثمار ٤٣٤.

(٢ — ٢) ساقط من الأصل، وأثبته من سائر النسخ.

واليزيدى هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة، وقيل له اليزيدى، لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدى مؤدباً لولده فنسب إليه، وكان صحيح الرواية ثقة صدوقاً، وكان أحد أكابر القراء، وكان مع ذلك أديباً شاعراً مجيداً، وتوفى عام ٢٠٢ هـ.

(٣) م « على مخط » وهو تحريف، والمحط والمحطة : حديدة أو خشبة يصقل بها الجلد حتى يلين ويبرق.

(٤ — ٤) ساقط من ت، ق، وفى الأصل « قد ألزمت أطراف عيدانه من كل عيدان يوما أثبته من م موافق لما فى الميدانى.

(٥) سائر النسخ « دويبة ».

نفسها بيتًا ، فهو نَاوُوسُها حقًّا ، والدليل على ذلك أنه إذا نُقِض هذا البيتُ لم تُوجَد الدودةُ فيه حَيَّةً أَصْلًا ، وزاد بعضُ رواة الأخبار على ابن حبيب زيادةً ، فزَعم أن الناس فى أول الدهر كانوا يَتعلَّمون الحِيَلَ من أفعال البهائم ؛ تعَلَّموا من السُّرْفة بناءَ النَّوَاوِيس على مَوْتاهم[١] ، وأنَّها فى خَرْطٍ وشَكْلٍ كبَيْت السُّرْفة ، ويقال : وادٍ سَرِفٌ ، وأَرْضٌ سَرِفَةٌ ، وسُرِفَت الشجرةُ ، إذا أصابتها السُّرْفَة ، ويقال أيضًا : «أَصْنَعُ من سُرَفٍ»[٢] .

٣٧٨ – وأما قولهم : أَصْنَعُ من تَنَوُّطٍ ؛ فإنه طائر يُرَكِّب عُشَّه تركيبًا بين عودَيْن من أعواد الشجرة ، فيَنسجه كقارورة الدُّهن ، ضيقَ الفم ، واسعَ الداخل ، فيُودِعه بيضَه ، فلا يُوصَل إليه حتى تَدْخل اليد فيه إلى المِعْصَم .

٣٧٩ – وأما قولهم: أَصْنَعُ من نَحْلٍ ؛ فلِمَا فيه من النِّيقة فى عمل العَسَل[٣] ، قال الشاعر :

فجاء بمَزْجٍ لم يَرَ الناسُ مثلَه هو الضَّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النَّحْلِ[٤]

٣٨٠ – وأما قولهم : أَصْدَقُ من قَطَاة ؛ فلأن لها صوتًا واحدًا ، لا تُغَيِّره ، وصوتُها حكايةٌ[٥] لاسمها ، تقول : قَطَاقَطَا ، ولذلك تُسَمِّيها العربُ الصَّدُوقَ ، وكذلك قولهم : «أنسبُ[٥]» من قَطَاة » لأنها إذا صَوَّتت عُرِفَت ، [٦] وفى كتاب العين أن صوت القَطاة القَطقَطَة ، ومَشْيُها يسمَّى الاقْطِيطَاء[٦] .

---

(١) سائر النسخ « إحداث بناء النواويس » والنواويس : جمع ناووس ، وهو مقبرة النصارى .

(٢) المثل ساقط من م .

٣٧٨ – العسكرى ١/٥٨٣ ، الميدانى ١/٤١١ ، الزمخشرى ١/٢١٢ ، الحيوان ٧/١٠ .

٣٧٩ – العسكرى ١/٥٨٣ ، الميدانى ١/٤١١ ، الزمخشرى ١/٢١٢ .

(٣) يقال : تنوق فى الأمر وتأنق فيه ، إذا جوده وبالغ فيه ، والاسم منه : النيقة .

(٤) البيت لأبى ذؤيب ، ديوان الهذليين ١/٤٢ ، والمعانى الكبير ٦١٩ ، واللسان والتاج (ضحك) .

٣٨٠ – العسكرى ١/٥٨٤ ، الميدانى ١/٤١٢ ، الزمخشرى ١/٢٠٦ ، الحيوان ٥/٥٧٣ ، اللسان (قطا) ، الثمار ٤٨٢ .

(٥ – ٥) ساقط من سائر النسخ ، وانظر المثل ٦٦١ .

(٦ – ٦) ساقط من سائر النسخ .

٣٨١ – وأما قولهم : أَصْدَقُ ظَنًّا من أَلْمَعِيٍّ ؛ فهو الذى يَظن الظنّ فلا يُخْطِئُ ، قالوا : واشتقاقُه من لَمَعانِ النار وتَوَقُّدِها ، قالوا : واللَّوْذَعِيُّ أيضًا مثل الأَلْمَعِيّ ، واشتقاقه من لَذْع النار ، والأَحْوَذِيُّ : القَطَّاع للأُمُور ، والأَحْوَزِىّ : الجامع لما شَذَّ .

٣٨٢ – وأما قولهم : أَصْفَى من ماء المَفَاصِل ؛ فهو جمع المَفْصِل بين جَبَلَيْن[1] .

٣٨٣ – وأما قولهم : أَصْفَى من جَنَى النَّحْل ؛ فهو العَسَل ، وهو المَزْج والأَرْى ، والضَّحْك ، والضَّرب أيضًا .

٣٨٤ – وأما قولهم : أَصْفَى من لُعَاب الجَراد ؛ فمأخوذ من قول الأخطل :

إذا ما نَدِيمِى عَلَّنِى ثم عَلَّنِى ... ثلاثَ زُجَاجَاتٍ لهنّ هَدِيرُ[2]
عُقَارًا كَعَيْنِ الدِّيكِ صِرْفًا كأنَّه ... لُعابُ جرادٍ بالفلاة يَطِيـرُ

---

٣٨١ – العسكرى ١/٥٨٤ ، الميدانى ١/٤١٨ ، الزمخشرى ١/٢٠٥ .
٣٨٢ – العسكرى ١/٥٨٤ ، الميدانى ١/٤١٢ ، الزمخشرى ١/٢١٠ ، اللسان (فصل) الثمار ٥٦١ .

(١) فى الأصل « فهو الفصل بين الجبلين » وما أثبته من سائر النسخ ، وهى رواية الميدانى والزمخشرى ، وزاد الزمخشرى فى تفسير المثل قوله : « وماؤه أصفى ماء وأرقه » ، قال أبو ذؤيب :

وإن حديثاً منك لو تبذلينه ... جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل
مطافل أبكار حديث نتاجها ... تشاب بماء مثل ماء المفاصل

وقال كثير :

وما قرقف من أذرعات كأنها ... إذا سكبت من دنها ماء مفصل

وقيل : هو ماء اللحم الذى يجرى من المفصل ، وهو صاف جداً ، وبه تشبه الخمر فى الصفاء والصهبة ، قال أبو ذؤيب :

عقار كماء النىء ليست بخلة ... ولا خمطة يكوى الشروب شهابها »

٣٨٣ – العسكرى ١/٥٨٤ ، الميدانى ١/٤١٢ ، الزمخشرى ١/٢١٠ .
٣٨٤ – العسكرى ١/٥٨٥ ، الميدانى ١/٤١٣ ، الزمخشرى ١/٢١٠ .

(٢) الأول فى ديوانه ١٥٤ ، وبعده :

جعلت أجر الذيل منى كأننى ... عليك أمير المؤمنين أمير

وهما فى المعانى الكبير ٤٥٩ .

٣٨٥ ــ وأما قولهم: أَصْرَدُ من جَرادة، فلأنها لا تُرَى فى الشتاء أبدًا لقلة صَبْرِها على البرد .

٣٨٦ ــ وأما قولهم : أَصْرَدُ من عَنْزٍ جَرْبَاء ،فمن الصَّرَد الذى هو البَرْد ، وذلك أنها لا تَدْفَأُ لقلة شَعْرِها ورِقّة جِلْدِها .

٣٨٧ ــ وأما قولهم : أَصْرَدُ من عَيْنِ الحِرْبَاء؛ فإن هذا المثلَ تصحيفٌ للمثل الذى قبله[١] ، إلا أن بعض الناس فَسَّره على وجه مُطَّرِد ، فقال : الحِرْبَاءُ تستقبل الشمسَ أبدًا بعينها ، تَسْتَجلب إليها الدفء ، وهو مَخْلَصٌ حَسَن .

٣٨٨ ــ وأما قولهم : أَصْرَدُ من السَّهْم ؛ فمن الصَّرَد الذى هو النُّفُوذ ، يقال : صَرِدَ السَّهْمُ صَرَدًا ، إذا نَفَذ فى الرَّمِيَّة ، قال الشاعر :

فما بُقْيَـا علىَّ تركتُمَـانِى ... ولكن خِفْتُمَا صَـرَدَ النِّبَالِ[٢]

٣٨٩ ــ وأما قولهم: أَصْرَدُ من خازِقِ وَرَقَة؛ فهو السهم ، والخازق : النافذ ، [٣]ويقال فى مثل آخر : «وَقَع على خازِقِ وَرَقَة » [٣]ويقال ذلك

٣٨٥ ــ العسكرى ١/٥٨٥ ، الميدانى ١/٤١٣ ، الزمخشرى ١/٢٠٧ ، الحيوان ٥/٥٥٢ .

٣٨٦ ــ العسكرى ١/٥٨٥ ، الميدانى ١/٤١٣ ، الزمخشرى ١/٢٠٧ ، والمثل بتفسيره ساقط من م .

٣٨٧ ــ العسكرى ١/٥٨٥ ، الميدانى ١/٤١٣ ، الزمخشرى ١/٢٠٨ .

(١) قال الميدانى تعليقاً على هذا : «قلت إنما يكون هذا لو قيل: «عين حرباء» منكراً ، فأما إذا قالوا : «من عين الحرباء» معرفاً بالألف واللام ، ولا يقال : «عنز الجرباء» فكيف يقع التصحيف ؟» .

٣٨٨ ــ العسكرى ١/٥٨٥ ، الميدانى ١/٤١٣ ، الزمخشرى ١/٢٠٦ .

(٢) البيت فى اللسان والتاج (صرد) بنسبته للعين المنقرى يخاطب جريراً والفرزدق ، وهو ضمن ثلاثة له فى الشعر والشعراء ٤٧٤ ، وطبقات الجمحى ٣٤٢ ، والمحاسن والمساوى ٢/٣٠١ ، والوحشيات ٦٣ ، وضمن أربعة فى الحيوان ١/٢٥٦ . .

٣٨٩ ــ العسكرى ١/٥٨٦ ، الميدانى ١/٤١٣ ، الزمخشرى ١/٢٠٧ ، اللسان (خزق) وروايته فى اللسان (أنفذ) وهما سواء .

(٣ ــ ٣) ساقط من ق ، والمثل فى الزمخشرى ٢/٢٧٦ ، واللسان (خزق) .

للدّاهي الذي يَخْزِق الورقةَ من ثَقافته وضَبْطه للأشياء ، ويقال : ما زال فلان يَخْزِق علينا منذ اليوم .

٣٩٠ ـ وأما قولهم : أَصْعَبُ من رَدِّ الشُّخْبِ في الضَّرْع ،فمن قول الشاعر :

صَاحِ هَلْ رَيْتَ أو سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ في الضَّرْع ما قَرَى في الحِلابِ[1]

٣٩١ ـ وأما قولهم : أَصْعَبُ من وُقوف على وَتِد ؛ فمن قول الشاعر :

ولي صاحبانِ على هَامَتِي جُلُوسُهما مثلُ حَدِّ الوَتِدْ[2]

ثقيلانِ لم يَعْرِفا خِفَّةً فهذا الزُّكَامُ وهذا الرَّمَدْ

٣٩٢ ـ وأما قولهم : أَصْوَلُ من جَمَل ، فمعناه : أَعَضُّ ، يقال : صال الجملُ ، وعَقَرَ الكلبُ ، وفي الحديث : « إن المعرفَة لَتَنْفَع عند الجَمَل الصَّؤُول ، والكَلْب العَقُور » ، وقال الشاعر :

ولم يَخْشَوْا مُصَاوَلَةً عليهم وتحتَ الرَّغْوة اللَّبَنُ الصَّرِيحُ[3]

ويروى :

« ولم يَخْشَوا مَصَالتَه عليهم »[4]

---

٣٩٠ ـ العسكرى ١/٥٨٦ ، الميدانى ١/٤١٣ ، الزمخشرى ١/٢٠٨ .

(١) البيت في اللسان والتاج (حلب،علب) دون نسبة ، ومع اختلاف في الرواية ، وروايته في ت ، ق « في العلاب » بالعين ، وهما روايتان .

٣٩١ ـ العسكرى ١/٥٨٦ ، الميدانى ١/٤١٤ ، الزمخشرى ١/٢٠٨ ، والمثل بتفسيره ساقط من م .

(٢) الشعر في العسكرى والميدانى دون نسبة .

٣٩٢ ـ العسكرى ١/٥٨٧ ، الميدانى ١/٤١٤ ، الزمخشرى ١/٢١٣ ، الثمار ٣٥٠ .

(٣) البيت في اللسان والتاج (صول) دون نسبة،وضمن خمسة في مجالس ثعلب ١/٨ بنسبتها إلى رجل من بني سليم . وروايته في سائر النسخ « مصالته » .

(٤) سائر النسخ « لصولته » .

٣٩٣ ، ٣٩٤ – وأما قولهم : أَصْبَرُ من ذى ضَاغِط . ، وأَصْبَرُ من عَوْد بدَفَّيْه جُلَبٌ ، فإن لهذين المثلين حديثًا ، وهو أن كلبًا كانت أوقعت ببنى فَزارَةَ يومَ العَاهِ قبل اجتماع الناس على عبد الملك بن مروان[١] ، فبلغ ذلك عبدَ العزيز ابن مروان ، فأظهر الشماتةَ ، لأن أمّه كانت كَلْبِية ، وهى ليلى بنت الأَصْبغ بن زَبّان ، وكانت أمُّ بشر بن مروان قُطْبَةَ بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فقال عبدُ العزيز لبشر[٢] أخيه : أما علمتَ ما صنع أخوالى بأخوالك ؟ ! وأخبره الخبرَ ، فقال بِشْر[٢] : أخوالُكَ أَضْيَقُ أَسْتاهًا من ذلك ، فجاء وفدُ بنى فزارة إلى عبد الملك يخبرونه بما حَلّ بهم ، ثم إن حُمَيْدَ بن بَحْدل الكَلْبى أتاهم بعَهْدٍ من عبد الملك فى أنه مُصَدِّق ، فسمعوا له وأطاعوا ، فاغترّهم فَقَتَل منهم نَيِّفًا وخمسين رجلا ، فأعطاهم عبدُ الملك نصفَ الحَمالاتِ[٣] ، وضمن لهم النصفَ الباقى فى العام المقبل ، فانصرفوا ودَسّ بشرُ بن مروان إليهم مالًا ليشتروا به السلاح والكُرَاع ، ويَغْزُوا كلبًا ، ففعلوا ذلك ولَقُوهم ببنات قَيْن[٤] ، فتَعَلَّوْا عليهم فى القتل ، فقام بِشْرٌ فدخل إلى عبد الملك وعبدُ العزيز عنده فقال : أما عرفتَ ما فعل أخوالى بأخوالك ؟ ! أخبره الخبَرَ ، فغضب عبدُ الملك لإخفارِهم ذمّتَه مع أخذهم مالَه ، فكَتَب إلى الحجّاج بن يوسف يأمره إذا فرغ من ابن الزُّبَيْر[٥] أن يُوقع ببنى فَزارة ، ويأخذ من أصاب منهم إن امتنعوا عليه ، فلما فرغ الحجاجُ من ابن الزُّبَيْر[٥]

٣٩٣ – البكرى ٣٩٢ ، العسكرى ١/٥٨٧ ، الميدانى ١/٤٠٩ ، الزمخشرى ١/٢٠٢ ، اللسان (ضغط) .
٣٩٤ – البكرى ٣٩٢ ، العسكرى ١/٥٨٧ ، الميدانى ١/٤٠٨ ، الزمخشرى ١/٢٠٣ .

(١) سائر النسخ « يوم الغابة » وهو تحريف ، والعاه : جبل بأرض فزارة ، ويوم العاه : من أيام العرب ، وكان لبنى كلب على بنى فزارة .
(٢ – ٢) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .
(٣) الحمالات : الديات والغرامات التى يحملها قوم عن قوم .
(٤) بنات قين : موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة لبنى فزارة على بنى كلب زمن عبد الملك ابن مروان .
(٥ – ٥) ساقط من م .

نزل ببنى فَزارة فأتاه حَلْحَلَةُ بن قَيْس بن أَشْيَم[١] ، وسَعْدُ بن أبان بن عُيَيْنَة بن حِصن رئِيسَا فَزارة ، فأوثقهما وبَعَث بهما إلى عبد الملك . فلما أبصرهما قال : الحمد لله الذى أَقَادَ منكما ، فقال حَلْحَلَةُ : أَمَا والله ما أَقاد اللهُ مِنِّى ، ولكن نَقَضْتُ وِتْرِى ، وشَفَيْتُ صَدْرِى ، وبَرَّدْتُ وَحَرِى[٢] ، فقال عبدُ الملك : من كان له عند هذين وِتْرٌ يطلبه فَلْيَقُمْ إليهما ، فقام سعيدُ بن سُوَيْد الكلبي[٣] ، وكان أبوه فيمن قُتِل يوم بَنَاتِ قَيْن فقال : يا حَلْحَلَةُ هل حَسَسْتَ أَبِى سُوَيْدًا؟[٤] فقال : عَهْدِى به يومَ بناتِ قَيْن وقد انقطع خُرْؤُه فى بَطْنه ، فقال : أما والله لأقتلنَّك ، فقال : كذبتَ ، والله ما أنتَ تقتلنى[٥] ، وإنما يقتلنى ابن الزَّرْقاء ، والزرقاء إحدى أمهاتِ مروان بن الحكَم ، وكان يقال لها : أَرْنَب ، وكانت لها رَايَةٌ ، فكانت بنو مروان تُسَبُّ بها[٦] ، فناداه بِشْرُ بن مَرْوان ، وقال : صبرًا حَلْحَلُ ، فقال :

أَصْبَرُ من عَوْدٍ بدَفَّيْه جُلَبْ[٧] قد أَثَّر البِطَانُ فيه والحَقَبْ

ثم التفت إلى ابن سُوَيْد فقال : يا ابن سُوَيْد[٨] أَجِدِ الضَّرْبة ، فقد وقعتْ مِنِّى بأَبيكَ ضَرْبَةٌ أَسْلَحَتْه ، فضَرب ابنُ سويد عنقَه ، ثم قُدِّم سَعِيدٌ لِيُضْرَب عنقُه ، فأقبل عليه بِشرٌ فقال : صَبْرًا سَعِيدُ ، فقال :

---

(١) ت ، ق « فأتاه حلس » وهو تحريف .

(٢) سائر النسخ « وجدى » وهو تحريف ، والوحر بفتح الحاء : الغيظ والحقد والغل .

(٣) فى الأصل « شمير بن سويد » وفى م « سعد » وفى الميدانى « سفيان » والزمخشرى « سمير » وما أثبته من ت ، ق ، وانظر فصل المقال ٢٩٢ .

(٤) الحس بفتح الحاء : القتل الذريع ، وحسهم يحسهم حسا : قتلهم قتلا ذريعاً مستأصلا .

(٥) سائر النسخ « ما تقتلنى أنت » .

(٦) ت ، ق « وكانت لها راية تسب بها » .

(٧) الشعر والخبر فى معجم ما استعجم للبكرى (بناتقين) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٤٤ .

(٨) سائر النسخ « يا ابن استها » وهو تحريف .

أَصْبَرُ من ذى ضاغِطٍ عَرَكْرَكِ[١] أَلْقَى بَوَانِى زَوْرِه لِلْمَبْرَكِ

فضَرَب عنقَه وألحقه بحَلْحَلَة .

والجُلَب : جمع جُلْبة ، وهى القُرْحة تَرْكَبها الجلْدةُ عند مقاربة البُرْء ، ويقال : جَمَل ذُو ضاغط ، إذا كان موضعُ إبْطهِ يَضْغَطه أصلُ الكِرْكرَة[٢] ، فأثّر فيه وسَحَجه وأدْمَاه ، والمُعَرَّك والعَرَكْرك : الشديد ، ويقال : بَعِير جيِّد البَوَانى[٣] ، إذا كان جيدَ القوائم والأكتاف .

٣٩٥ ــ وأما قولهم : أَصَحُّ من عَيْرِ أَبِى سَيَّارَة ، فأبو سَيَّارة رجل من عَدْوَان اسمه عُمَيْلَة بن خالد ، وكان له حمارٌ أسود أجاز الناسَ عليه من المزْدَلِفة إلى مِنًى أربعين عامًا ، وكان يقف فيقول : أَشْرِقْ ثَبِير كيما نُغِير ، ويقول[٤] :

خَلُّوا الطريقَ عن أَبِي سَيَّارَهْ[٥] وعن مَوَالِيـــه بَنِى فَزَارَه

حتى يُجِيزَ سالمًا حِمَارَهْ

ويقول :

لا هُمَّ إنِّى بائع بَيَاعَـــهْ[٦] إن كان إِثْمٌ فعَلَى قُضَاعَهْ

ويقول :

لا هُمَّ مالِى فى الحمارِ الأَسْوَدْ[٧] أَصبحتُ بين العَالَمِين أَحْسَدْ

---

(١) معجم ما استعجم ، وجمهرة أنساب العرب ٢٤٤ ، واللسان (ضغط ، عرك) بنسبته إلى حلحلة بن قيس بن أشيم ، وروايته فى الأصل « معرَّك » ، وما أثبته من سائر النسخ . وبهما روى البيت .

(٢) الكركرة بكسر الكافين : الصدر من كل ذى خف .

(٣) فى الأصل « فلان جيد البوانى » .

٣٩٥ ــ العسكرى ١/٥٨٨ ، الميدانى ١/٤١٠ ، الزمخشرى ١/٢٠٥ ، اللسان (سير) الحيوان ٢/٢٥٧ ، الثمار ٣٦٩ .

(٤) جملة « ويقول » ساقطة من الأصل فى المواضع الثلاثة ، وأثبتها من سائر النسخ .

(٥) الشعر فى اللسان والتاج (سير) وسيرة ابن هشام ١/١٣٤ ، والثانى ساقط من ق ، ورواية الثالث فى م « حتى يجوز » .

(٦) الشعر له فى الميدانى . (٧) الشعر له فى الميدانى .

هَلَّا يُكَادُ ذو البَعِيرِ الجَلْعَدْ فَتِى أَبَا سَيَّارَةَ المُحَسَّدْ
من شرِّ كلِّ حاسد إذا حَسَدْ ومن أَذَاةِ النافثاتِ فى العُقَدْ

ويقول[1] : اللهم حَبِّبْ بين نسائنا ، وبَغِّض بين رِعَائِنا ، واجعل أموالنَا فى سُمَحَائِنا .

وكان خالدُ بن صَفْوان التَّمِيميُّ ، والفضلُ بن عيسى الرَّقَاشيُّ[2] يختاران ركوبَ الحَمِير على ركوب البَرَاذِين[3] ، ويَجعلان أَبا سَيَّارَة لهما قُدْوَةً ؛ فأَما خالدُ بن صَفْوان فإن بعضَ أَشراف البَصْرة تَلقَّاه يومًا ، فرآه على حمار فقال له: ما هذا المَرْكَب؟ فقال: عَيْرٌ من نَسْل الكُدَاد[4] ،أَصْحَرُ السِّرْبال، مُحَمْلَجُ القوائم ، مَفْتُولُ الأَجْلاد[5] ، يَحْمِل الرَّجْلة[6] ، ويبلغ العَقَبة، ويقِلُّ داؤه ، ويخفُّ دَوَاؤُه ، ويمنعنى أن أكون جَبَّارًا فى الأَرْض ، أَو أَكونَ من المُفْسدِين ، ولولا ما فى الحمار من المَنفعة لَمَا امْتَطَى أَبو سَيَّارَة ظهر عَيْرٍ أربعين سنة .

وأما الفَضْلُ بن عيسى الرَّقاشى فإنه سُئل أَيضًا عن ركوب الحمار فقال : لأنه أَقلُّ الدوابِّ مَؤُونةً ، وأَكثرُها مَعُونةً ، وأَسهلُها جماحاً ،وأَسلَمُها صَرِيعاً ، وأَخْفَضُها مَهْوًى[7] ، وأَقربُها مُرْتَقًى ، يُزْهَى راكبُه وقد تَوَاضع بركُوبه ،

---

(١) هذه الجملة ساقطة من الأصل ، وأثبتها من سائر النسخ .

(٢) فى الأصل « صالح بن صفوان » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ . وقد سبقت ترجمة خالد بن صفوان (المثل ١٢) أما الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى فهو واعظ من أهل البصرة ، وكان من أخطب الناس ، متكلماً قاصاً مجيداً ، وهو رئيس طائفة من المعتزلة تنسب إليه ، وتوفى نحو ١٤٠ هـ .

(٣) البراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب ، والواحد برذون .

(٤) ت ، ق « من بنات الكداد » وفى الأصل « من نسل الكداة » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال ، والكداد : اسم فحل تنسب إليه الحمر ، يقال : بنات كداد .

(٥) الصحر والصحرة : حمرة تضرب إلى غبرة ، ومحملج القوائم : مكتنزها ، حتى كأنها قد فتلت فتلا شديداً ، ويقال : فلان عظيم الأجلاد ، إذا كان ضخماً قوى الأعضاء والجسم .

(٦) الرجلة بفتح الراء : الرجالة ، وليس فى الكلام (فعلة) جاء جمعاً ، غير رجلة جمع راجل ، وكمأة جمع كمء .

(٧) ت ، ق « وأخفضها » وهو تحريف .

ويسمّى مقتصِدًا وقد أسرف فى ثمنه ، ولو شاء عُمَيْلَةُ بن خالد[١] أبو سَيَّارة أن يركبَ فى المَوْسِم جَمَلا مَهْرِيًّا[٢] ، أو فرسًا عربيًّا لَفَعل ، ولكنه امتطى عيْرًا أربعين سنة ، فسمع كلامَه أعرابىٌّ فعارضه فقال :[٣] الحمار شَنَار ، والعَيْرُ عار ، مُنْكَرُ الصَّوْت ، بعيدُ الفَوْت ، مُتَغَرِّق فى الوحل ، مُتَلَوِّثٌ فى الضَّحْل ، ليس يركبه فَحْلٌ ، ولا بِمَطِيَّة رَحْل[٣] ، إن أوقفته أدْلى ، وإن أطلقته وَلَّى[٤] ، مُسايره مُشْرِف ، وراكبه مُقْرِف كثيرُ الرَّوْث ، قليلُ الغَوْث ، سريعٌ إلى الغِرارة ، بطىءٌ فى الغارَة ، لا تُرْقَأُ به الدماءُ ، ولا تُمْهَر به النساءُ ، ولا يُحْلَب فى إناء .[٥] ووصف بعضُ البلغاء حمارًا اسْتَهْداه من رجل ، فكتب إليه : ابْغِه متجنِّبًا للزَّلَل ، متوقِّيًا للنَّبْل ، إذا خَلَّيْتُ عِنانَه وَقَف وإذا حَرَّكْتُه سار ، وإذا دخلتُ عليه ظلالاً تَطَامن ، وإذا عَطَفْتُه تَلايَن ، يُعْطِينى من السَّيْر ما أَبْغِيه ، فكتب : ارْفُقْ أيامًا لعلَّ الله أن يَمْسخَ القاضىَ حِمَارًا فأُهْدِيَه ! .

وكانت العرب تقول : إنه قيل للحمار : لِمَ لا تَجْتَرُّ ؟ فقال : أَكْرَه مَضْغَ البَاطل[٥]. وقال أبو اليَقْظان : أبو سَيَّارة أولُ من سَنَّ فى الدِّية مائةً من الإبل .

٣٩٦ — وأما قولهم : أَصَحُّ من بَيْضِ النَّعَام ؛ فمن قول الفرزدق يصف جوارىَ أبْكارًا :

---

(١) فى الأصل « عميرة بن أعزل » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

(٢) الجمل المهرى : المنسوب إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة ، وهم حى عظيم تنسب إليهم الإبل .

(٣—٣) ساقط من سائر النسخ ، ورواية الميدانى « ليس بركوبة فحل » وهى الملائمة للأسلوب.

(٤) فى الأصل « أوقفه . . . أطلقه » وما أثبته من سائر النسخ .

(٥—٥) ساقط من سائر النسخ .

٣٩٦ — الميدانى ١/٤١٤ ، الزمخشرى ١/٢٠٤ ، الثمار ٤٤٢ ، ٤٩٥ .

خَرَجْنَ إلىَّ لم يُطْمَثْنَ قَبْلِي وهُنَّ أَصَحُّ من بَيْضِ النَّعامِ[1]

٣٩٧ ـ وأما قولهم : أَصَبُّ من المُتَمنِّيَة ، فإن هذا مثلٌ من أمثال أهل المدينة سار فى صدر الإسلام . والمتمنِّية : امرأةٌ مدَنِيَّة عَشِقت فتًى من بنى سُلَيْم يقال له : نَصْر بن الحَجَّاج[2] ، وكان أَحسنَ أهلِ زمانه صورةً : فضَنِيَتْ من حُبِّه[3] ، ودَنِفَتْ من الوَجْد به ، ثم لَهِجَتْ بذِكْره حتى صار ذكرُه هِجِّيرَاها[4] ، فمَرَّ عمرُ بن الخطاب ذاتَ ليلة ببابِ دارِها ، فسمعها وهى تقول رافعةً عقيرتَها :

أَلا سَبِيلَ إلى خمرٍ فَأَشْرَبَها أم لا سبيلَ إلى نَصْر بن حَجَّاجِ ![5]

فقال عمر : مَنْ هذه المتمنِّية ؟ فعرف خَبَرها ، فلما أصبح استحضر الفتى المُتَمَنَّى[6] ، فلما رآه بَهره جمالُه ، فقال له : أنت الذى تتمنَّاكَ الغانياتُ فى خدورهنَّ لا أُمَّ لك ، أما واللهِ لأُزِيلَنَّ عنكَ رداءَ الجمال ، ثم دعا بحَجَّامٍ فحلَقَ جُمَّتَه[7] ثم تأمَّله فقال له : أنتَ محلوقًا أحسنُ ، فقال . وأىُّ ذَنْب لى فى ذلك ؟! فقال : صدقت ، الذنبُ لى أن تركتُكَ فى دار الهجرة ، ثم أَركَبه جَمَلًا وسَيَّره إلى البصرة ،[8] وكتب إلى مُجاشِع بن مَسْعود السُّلَمِىّ : إنى قد سَيَّرْتُ المتمنَّى نصرَ بن حجَّاجٍ السلمىَّ إلى البصرة[8] ، فاسْتَلَبَ

---

(١) ديوانه ٨٣٦ .

٣٩٧ ـ العسكرى ١/٥٨٨ ، الميدانى ١/٤١٤ ، الزمخشرى ١/٢٠٠ .

(٢) سائر النسخ « نصر بن الحجاج بن علاط » .

(٣) ت ، ق « من أجله » .

(٤) هجيراها : دأبها وشأنها وعادتها .

(٥) البيت فى اللسان (منى) برواية مخالفة ، وعيون الأخبار ٤/٢٣ ، وضمن أبيات فى الخزانة ٢/١٠٩ .

(٦) سائر النسخ « أحضر المتمنى » .

(٧) الجمة بالضم : مجمع شعر الرأس .

(٨ ـ ٨) ساقط من م .

نساءُ أهلِ المدينة لفظةَ عمرَ فضربْنَ بها المثلَ ، وقلن : « أَصَبُّ من المُتَمَنِّية » فسارت مثلا .

وزعم النَّسَّابُون أن المتمنِّية كانت الفُرَيْعَةَ بنت هَمَّام أمَّ الحجاج بن يوسف ، وكانت حين عشقت نصرًا تحت المُغيرة بن شُعْبة ، واحتجُّوا لذلك بحديثٍ رَوَوْه ، وزعموا أن الحجاجَ حضر مجلسَ عبد الملك يومًا ، وعروةُ بن الزبير عنده يحدِّثه ويقول : قال أبو بكر كذا ، وسمعت أبا بكر يقول كذا ، يعنى أخاه عبدَ الله بن الزبير ، فقال له الحجاج : أَعِنْدَ أميرِ المؤْمنين تَكْنِى أخاك المنافقَ لا أمَّ لك ! [١] فقال له عُروة : يا ابنَ المتمنِّية ، أَلِيَ تقول هذا لا أمَّ لك ، وأنا ابنُ إحدى عجائز الجنة[٢] ، صَفِيَّة وخديجة وأسماء وعائشة ! .

وكما قالوا بالمدينة : « أَصَبُّ من المتمنِّية » قالوا بالبصرة : « أَدْنَفُ من المُتَمَنَّى »[٣] وذلك أن نصرَ بن حَجاج لما ورد البصرةَ أخذ الناسُ يسألون عنه ، ويقولون : أين هذا المُتَمَنَّى الذى سَيَّره عمر ؟ فغلب هذا الاسمُ عليه بالبصرة ، كما غلب الاسمُ على عاشقته بالمدينة .

ومن حديث هذا المثل الثانى أن نَصْرًا لما ورد البصرةَ أنزله مُجَاشعُ بن مسعود منزلَه من أَجْلِ قَرابَته ، وأَخْدَمَه امرأَتَه شُمَيْلة ، وكانت أجملَ امرأة بالبصرة ، فعلِقَتْه وعَلِقَها ، وخَفِيَ على كلٍّ واحد منهما خبرُ الآخر لملازمة مُجَاشع لضَيْفه ، وكان مجاشعٌ أُمِّيًّا ، ونَصْرٌ وامرأَةُ مجاشع [٤] كاتِبَيْنِ ، فَعِيلَ صَبْرُ نَصْر ، فكتَب على الأرض بحَضْرة مُجَاشع : إنى قد أحببتُكِ حُبًّا لو كان فوقَكِ لأَظَلَّكِ ، أوتحتَكِ

---

(١) فى الأصل « تكنى أخاك المنافق » وما أثبته من سائر النسخ .
(٢) فى الأصل « وأنا ابن عجائز الجنة » وهو خطأ صوبته من سائر النسخ .
(٣) انظر المثل ٢٥٩ .
(٤) سائر النسخ « نصر وشميلة »

لأَقَلَّكِ ، فوقَّعَتْ تحته غيرَ مُحْتَشِمة : « وأنا » فقال مُجاشعٌ لها : ما الذى كَتَبَ ؟ فقالت : كَتَبَ « كَمْ تَحْلُب ناقتُكم ؟ » فقال : وما الذى كتبتِ تحتَه ؟ فقالت : كَتَبْتُ « وأنا » فقال مجاشع : كم تَحْلُبُ ناقتُكم ؟ وأنا ؟ ما هذا لهذا مُطابق[١] ، فقالت : أَصْدُقك ، إنه كَتَب : كم تُغِلُّ أرضُكم ؟ فقال مجاشع : كم تُغِلُّ أرضُكم ؟ وأنا ؟ ما بين كلامه وجوابكِ قرابةٌ ، ثم كَفَأَ على الكتابة جَفْنَةً ، ودَعا بغلام من الكُتَّاب ، فقَرَأه عليه ، فالتفت إلى نصر وقال له : يا ابنَ العم ، ما سَيَّرَك عمرُ إلىَّ من خَيْر ، فقُمْ فإن وراءكَ أَوسَعُ لك ، فنهض مُسْتَحْيِيًا ، وعَدَل إلى منزل بعض السُّلَميِّين ، ووَقع لجَنْبه ، فضَنِيَ من حُبِّ شُمَيْلَة ، ودَنِف حتى صار رَخْمَة[٢] ، وانتشر خبرُه فضَرب نساءُ البصرة به المثل فقلن : « أَدْنَفُ من المتمنِّى » ثم إن مجاشعًا وقف على خبر عِلَّة نصر بن حَجَّاج ، فدَخل عليه عائدًا ، فلحقته رِقَّةٌ لما رأى به من الدَّنَف ، فرجع إلى بيته وقال لشُمَيْلة : عزمتُ عليكِ لَمَا أخذتِ خُبْزَةً فَلَبَكْتِها بسَمْن[٣] ، ثم بادَرْتِ بها إلى نصر ، فبادرتْ بها إليه فلم يكن به نُهوض ، فضمَّته إلى صدرها ، وجعلت تُلْقِمُه بيدها ، فعادت قواه ، وبدا كأن لم تكن به قَلَبَةٌ[٤] ، فقال بعضُ عُوَّادِه : قاتل اللهُ الأعشَى ، فلكأنَّه شَهِد منهما النَّجْوَى حيث قال :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إلى نَحْـرِهَا عاش ولم يُنْقَلْ إلى قابِرِ[٥]

فلما فارقته عَاوَدَه النُّكْس[٦] ، ولم يزل يتردَّد فى عِلَّته حتى مات منها .

---

(١) سائر النسخ « ما هذا لهذا بطبق » .

(٢) الرخمة بفتح فسكون : المحبة والشفقة ، يقال : ألقى الله عليه رخمة فلان ، أى عطفه ورقته .

(٣) م « فلكتها » وهو تحريف ، ولبك الخبز بالسمن : خلطه به .

(٤) القلبة بالتحريك : الداء ، والعيب أيضاً .

(٥) ديوانه ١٣٩ .

(٦) النكس بضم النون وفتحها : عود المريض فى مرضه بعد تماثله الشفاء .

الباب الخامس عشر

فيما جاء فى أوله ضاد ، وهو سبعة وثلاثون مثلا[١]

أَضْيَقُ من ظِلِّ الرُّمْح .أَضيق من خُرْتِ الإِبْرة .أَضيق من سُمِّ المِخْيط .[٢] أَضيق من زُجٍّ . أَضيق من تِسْعِين . أَضيق من مَبْعَج الضب . أَضْعَف من بَقَّة . أَضعف من بَعوضة . أَضعف من فَراشة . أَضعف من قارورة . أَضعف من بَرْوَقَة[٣]. أَضعف من يَدٍ فى رَحِم . أَضْيَعُ من لَحْمٍ على وَضَم . أَضيع من بَيْضَة البَلَد . أَضيع من غِمْدٍ بغير نَصْل. أَضيع من دَلْو بلا وَذَم . أَضيع من طَاوُوس فى نَاوُوس . أَضيع من سِراج فى شَمْس. أَضيع من قَمَر الشتاء . أَضيع من تراب فى مَهَبِّ الريح[٤] . أَضيع من دَمِ سَلَّاغ . أَضيع من وَصِيَّة . أَضيع من مَوْءُودة .أَضَلُّ من مَوْءُودة .أَضل من سِنَان .أَضل من قَارِظ عَنَزة . أَضل من ضب . أَضل من وَرَل . أَضل من وَلَد اليَرْبُوع . أَضل من يَدٍ فى رحم . أَضْرَطُ من عَيْرٍ . أَضرط من عَنْز . أَضرط من غُول. أَضْبَطُ من ذَرَّة . أَضبط من نَمْلة . أَضبط من الأَعْمَى . أَضبط من صَبِى . أَضبط

---

(١) سائر النسخ « خمسة وثلاثون مثلا » والمثل « أضيع من موءودة » ساقط من سائر النسخ ، كما أن المثل « أضوأ من الشمس » ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ ، والأمثال « أضيع من دلو بلاوذم ، أضيع من طاووس فى ناووس ، أضيع من سراج فى شمس ، أضيع من قمر الشتاء » زيادة من م .

(٢) سائر النسخ « سم الخياط » وهما سواء .

(٣) سائر النسخ « رفقة » وهو تحريف .

(٤) فى الأصل « أضعف » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

من عائشة بن عَثم[1]. أَضوَأُ من الصُّبح . أَضوأُ من ابن ذُكَاء . أَضوأُ من نَهار . أَضوأُ من الشمس.

التفسير

٣٩٨ ـ أما قولهم : أَضْيَعُ من غِمْد بغير نَصْل؛ فقد ذكره بعضُ الشعراء بأحسن لفظٍ فقال :

وإنِّى وإسماعيلَ يومَ وَدَاعِـهِ لكالغِمْديوم الرَّوْعِ فارَقَهُ النَّصْلُ[2]
فإن أَغْشَ قومًا بعده أو أَزُرْهُمُ فكالْوَحْشِ يُدْنِيها من الأَنَس المَحْلُ

٣٩٩ ـ وأما قولهم : أَضْيَعُ من دَمِ سَلَّاغ ؛ فإنه رجل من عبد القَيْس ، وله حديث[3] ، ويقال فى مثل آخر : «دَمُ سَلَّاغٍ جُبَار»[4] وهذان المثلان حكاهما النضرُ بن شُمَيْل فى كتابه فى الأمثال .

٤٠٠ ـ وأما قولهم : أَضَلُّ من المَوءُودَة ؛ فإنه اسم كان يقع على من كانت العرب تَدْفِنُه حَيًّا من بناتها ، واشتقاق ذلك من قولهم : قد آدَها بالتراب ، يَؤُودها ، أى أَثْقَلَها به ، ويقولون : آدَتْه العلةُ ، ويقول الرجل للرجل : اتَّئِد ، أى تَثَبَّتْ فى أمرك .

---

(١) م «بنت عثم» وهو وهم .

٣٩٨ ـ العسكرى ٢/١٠ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٩ .

(٢) لمسلم بن الوليد ، ديوانه ٣٣٢ ، وأمالى القالى ١/١٦٧ ، والشعر والشعراء ٨٠٩ ، والسمط ٤٢٧ ، والثانى ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٣٩٩ ـ العسكرى ٢/١٠ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٩ .

(٣) فى الميدانى «قال أبو الندى : قتل سلاغ بحضرموت ، فترك دمه وثأره ، فلم يطلب ، فضربت العرب به المثل» .

(٤) المثل فى العسكرى ٢/١٠ ، والميدانى ١/٢٧١ ، والزمخشرى ٢/٨٢١ ، واللسان (جبر) .

٤٠٠ ـ العسكرى ٢/١٠ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٧ .

وذكر الهيثمُ بن عَدِىّ أن الوَأْدَ كان مستعملًا فى قبائل العرب قاطبةً ، فكان يستعمله واحدٌ ويتركه عشرةٌ ، فجاء الإسلام وقد قَلَّ ذلك فيها إلا فى بنى تميم ، فإنه تزايد فيهم ذلك قبل الإسلام ، وكان السببُ فى ذلك أنهم كانوا مَنَعُوا المَلِكَ ضريبةَ الإتَاوة التى كانت عليهم[1] ، فجَرَّد إليهم النعمانُ أخاه الرَّيَّان مع دُوْسَر ، ودَوْسَر : إحدى كتائب النعمان[2] ، وأكثر رجالها كان من بكر بن وائل ، فاستاق نَعَمَهم ، وسَبَى ذَرَارِيَهم ، وفى ذلك يقول أبو المُشَمْرِج اليَشْكُرِىُّ :

لَمَّا رَأَوْا رايةَ النُّعمانِ مُقْبِلَةً قالوا : ألا ليتَ أدْنَى دارِنا عَدَنُ[3]

يا ليتَ أمَّ تميم لم تكن عَرَفَتْ مُرًّا وكانت كمن أوْدَى به الزَّمَنُ

إن تقتلونا فأعْيَارٌ مُجَدَّعةٌ أو تُنْعِمُوا فقديمًا منكم المِنَنُ

فوَفَدت وفودُ تميم على النعمان بن المُنْذِر ، وكَلَّموه فى الذَّرَارِى ، فحكم النعمانُ بأن يُجعل الخيارُ فى ذلك إلى النساء ، فأىُّ امرأة اختارت زوجَها رُدَّت عليه ، فاختلفنَ فى الاختيار ، وكان فيهن بِنْتٌ لقَيْس بن عاصم ، فاختارت سابِيَها على زوجها ، فنذر قيسُ بن عاصم أن يَدُسَّ كلَّ بنت تُولد له فى التراب ، فوَأَد بضعَ عشرةَ بنتًا ، وبصَنِيع قيس بن عاصم وإحيائِه هذه السُّنَّةَ نزل القرآن فى ذَمِّ وَأْدِ البنات[4] .

٤٠١ ـ وأما قولهم : أضَلُّ من سِنَان ؛ فهو سِنان بن أبى حارثة المُرِّى ، وكان قومُه عَنَّفوه على الجُود فقال : لا أرَانى يُؤْخَذ على يَدِى[5] ، فركب ناقةً له

(١) الإتاوة بكسر الهمزة : خراج الأرض .

(٢) سائر النسخ « مع دوسر إحدى كتائبه » .

(٣) الأبيات فى معجم المرزبانى ٢٠ .

(٤) م « وإحيائه هذه السنة البائدة » .

٤٠١ ـ الميدانى ١/٤٢٥ ، الزمخشرى ١/٢١٧ .

(٥) سائر النسخ « إنى لا أرانى . . . » .

يقال لها : الجَهُول ، وَرَمَى بها الفلاةَ ، فلم يُرَ بعد ذلك ، فسمَّتْه العربُ ضَالَّةَ غَطَفان ، وقالوا في ضرب المثل به[1] « لا أفعل ذلك حتى يَرْجِعَ ضالَّةُ غَطَفَان »[2] كما قالوا : « لا أفعل ذلك حتى يَؤُوبَ قارظُ عَنَزَةَ »[3] وقال زهير في ذلك :

إن الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها ما تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضلَّتِ[4]

إن الرِّكابَ لَتَبْتَغِي ذا مِـرَّةٍ بجَنُوبِ خَبْتَ إذا الشهورُ أَهَلَّتِ

وزعمت أعرابُ بني مُرَّة أن سِناناً لما هام اسْتَفْحَلَتْه الجنُّ تَطْلب كَرَمَ نَجْلِه[5] .

٤٠٢ - وأما قولهم : أَضَلُّ من قارظِ عَنَزة ؛ فإنه يَذْكُرُ بن عَنَزة ، واقتصَّ ابنُ الأعرابي حديثَه ، فذَكر أنَّ بسببه كان خروجُ قُضَاعة من مَكَّة ، وذلك أن خُزَيْمة بن مالك بن نَهْد[6] هَوِيَ فاطمةَ بنت يَذْكُر بن عَنَزة ، فطُرد عنها ، فخرج ذاتَ يوم هو وأبوها يَذْكُر يطلبان القَرَظَ ، فمرَّا بقَلِيب فيها مُعَسِّلٌ للنَّحْل ، فتقَارعا للنُّزول فيها ، فوقعت القُرْعَةُ على يَذْكُرَ ، فنزل واجْتَنَى العسلَ ، حتى رَفع منه حاجَتَه ، ثم قال : أَخْرِجْني ، فقال خُزَيْمةُ : لا أُخرِجك أو تُزَوِّجَنِي فاطمةَ ، فقال : أَمَّا وأنا على هذه الحال فلا ، ولكنْ

---

(١) سائر النسخ « يقولون في المثل » .

(٢) المثل في الميداني ٢/٢٣٣ ، والزمخشري ٢/٥٧ .

(٣) المثل في البكري ٣٧٤ ، والميداني ١/٢١١ ، والزمخشري ٢/٥٨ ، واللسان (قرظ) .

(٤) ديوانه ٣٣٤ ، وطبقات الجمحي ٥٦٩ ، والأغاني ١٠/٢٩٩ بروايات مخالفة .

(٥) ق « استقلته » وفي م « استحلفته » وكلاهما تحريف ، واستفحلته : خلوا بينه وبين نسائهم رجاء أن يولد فيهم مثله .

٤٠٢ - الميداني ١/٤٢٦ ، الزمخشري ١/٢١٧ .

(٦) ت ، ق « ابن هند » وفي م « ابن فهم » وكلاهما تحريف ، وما أثبته من الأصل موافق لما في الميداني .

أَخْرِجْنِى واخْطُبْها فإنى أُزَوِّجُكَها ، فأَبَى وتَرَكه ومَضَى ، فلما انصرف إلى الحىِّ سأَلوا عنه ، فقال : أَخذ طريقًا[١] وأَخذتُ طريقًا أُخرى[١] ، فلم يَقْبَلوا منه ، [٢]ثم سمعوه ، يَتَرَنَّم بهذا الشعر :

فتـــاةٌ كأَنَّ رُضَابَ العَبِيرِ ... بِفِيهــا يُعَــلُّ به الزَّنْجَبِيلُ
قتلتُ أَبَـــاهَـــا على حُبِّهـــا ... فَتَمْنَعُنِى نَيْــلَها أَو تُنِيــلُ[٢]

فاتَّهموه ، وأَرادوا قتلَه ، فمنعه قومُه ، فاخْتَرَبَتْ بَكْرٌ وقُضَاعةُ بسببه ، فكان أَولَ سببٍ لتفرُّقهم عن تِهامة ، فلما أَخذوا يتفرقون قيل لخُزَيْمَة : إن فاطمةَ قد ذُهِب بها فلا سبيلَ إليها ، فقال : أَمَّا ما دامت حيةً فإنى أَطمع فيها ، وقال فى ذلك :

إذا الجَوْزَاءُ أُرْدِفَتِ الثُّرَيَّا ... ظننتُ بآلِ فاطمـــةَ الظُّنُونَا[٣]
وأَعْـــرِضَ دون ذلك من هُمومِى ... هُمُومٌ تُخْرِج الداءَ الدَّفِينَـــا

فهذا من حديث أحد القارظَيْن[٤] ، [٥]وأما القارظ الثانى فليس له حديثٌ ، غير أنه فُقِدفى طَلَب القَرَظِ ، واسمه هُمَيْم[٥]. وقال أَبوذُؤَيْب :

وحَتَّى يَؤُوبَ القارظانِ كِلاهُمَا ... ويُنْشَرَ فى الهَلْكَى كُلَيْبٌ لِوَائِلِ[٦]

(١ – ١) ساقط من ت .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ ، والشعر فى الميدانى ١/٤٢٦ ، والزمخشرى ١/١٢٧ ، ومعجم ما استعجم ١/٢٠ .

(٣) البيتان فى الأغانى ١٣/٧٨ ، والحيوان ١/٢٢١ ، والسمط ١٠٠ ، وديوان الهذليين ١/١٤٥ ، والأول فى البكرى ٣٧٤ ، واللسان (قرظ ، ردف) وهما فى أنساب الأشراف ١٨ ، وضمن أربعة فى معجم ما استعجم ١/١٩ والثانى ساقط من م .

(٤) سائر النسخ « فهذا من حديث القارظين » .

(٥ – ٥) ساقط من م . وانظر اسم القارظ الثانى والقصة كلها فى السمط ٩٩ .

(٦) ديوان الهذليين ١/١٤٥ ، والأغانى ١٣/٨٠ ، وأنساب الأشراف ٢٠ ، ومعجم ما استعجم ١/٢٠ ، وطبقات الجمحى ١٥٠ ، والكامل ١٤٥ ، واللسان والتاج (قرظ) ويروى « فى القتلى » .

وقال بِشْرٌ فى القارظ الأول :

فَرَجِّى الخيرَ وانتظِرِى إِيَابِى إذا ما القارظُ العَنَزِىُّ آبا[1]

٤٠٣ ـ ٤٠٥ ـ وأما قولهم : أَضَلُّ من ضَبٍّ ؛ ومن وَرَل ؛ ومن وَلَد اليَرْبُوع ؛ فلأنَّها إذا خرجت من جِحَرَتِها[2] لم تَهْتَد للرجوع إليها ، وسُوءُ الهدايةِ أكثرُ ما يُوجَد فى الضَّبِّ والوَرَل والدِّيك .

٤٠٦ ـ وأما قولهم : أَضَلُّ من يدٍ فى رَحِم ، فإن محمد بن حبيب زعم أنها يَدُ الجَنِين ، وقال غيره : هى يد النَّاتِج [3].

٤٠٧ ، ٤٠٨ ـ وأما قولهم : أَضْبَطُ من ذَرَّةٍ ، وأَضْبَطُ من نَمْلة ؛ فلأنَّهما يَجُرَّان النواةَ وهى أضعافُهما .

٤٠٩ ـ وأما قولهم : أَضْبَطُ من عائشةَ بن عَثْم ؛ فهو رجل من عَبْشَمْس ابن سَعْد[4] ، ومن حديثه أنه كان يَسْقى إبلَه يومًا ، فأنزل أخاه فى الرَّكِيَّة

---

(١) البيت فى ديوانه ٢٦ ، وطبقات الجمحى ١٥٠ ، ومختارات ابن الشجرى ٢/٣٢ ، واللسان والتاج (قرظ) وأنساب الأشراف ٢٠ ، ومعجم ما استعجم ١/٢٠ .

٤٠٣ ـ البكرى ١٤٢ ، العسكرى ٢/١١ ، الميدانى ١/٤٢٦ ، الزمخشرى ١/٢١٧ ، الحيوان ١/٢٢١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ث .

٤٠٤ ـ البكرى ١٤٢ ، العسكرى ٢/١١ ، الميدانى ١/٤٢٦ ، الزمخشرى ١/٢١٨ ، الحيوان ١/٢٢١ ، والمثل بتفسيره ساقط من ث .

٤٠٥ ـ العسكرى ٢/١١ ، الميدانى ١/٤٢٦ ، الزمخشرى ١/٢١٨ ، والمثل بتفسيره ساقط من ث .

(٢) ق « أخرجتها » وفى م « جحرها » ، وكلاهما تحريف .

٤٠٦ ـ العسكرى ٢/١١ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٨ .

(٣) الناتج للإبل : كالقابلة للنساء ، أى التى يولدها .

٤٠٧ ـ العسكرى ٢/١٢ ، الميدانى ١/٤٢٧ ، الزمخشرى ١/٢١٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٤٠٨ ـ العسكرى ٢/١٢ ، الميدانى ١/٤٢٧ ، الزمخشرى ١/٢١٤ ، الحيوان ٤/١٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٤٠٩ ـ العسكرى ٢/١٢ ، الميدانى ١/٤٢٤ ، الزمخشرى ١/٢١٤ ، ويروى « عائشة بن غثم » . بالغين والنون ، بدل العين والثاء .

(٤) سائر النسخ « عبد شمس » وهما سواء .

لِيَمِيحَه[١] ، فازدحمت الإبلُ فهَوَتْ بَكْرَةٌ في البئر فأخذ بذَنَبها[٢] ، وصاح به أخوه : يا أخى ، الموتَ ، فقال : ذَاكَ إلى ذَنَب البَكْرَة ، ثم اجتذَبها فأخرجها .

٤١٠ ـ وأما قولهم : أَضْوَأُ من ابْنِ ذُكَاءِ ؛ فهو الصُّبْح ، وذُكَاء أبُوه ، وهو الشَّمْس .

---

(١) الركية : البئر تحفر ، والميح : أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها ، فيملأ الدلو بيده ، ويميح أصحابه .

(٢) سائر النسخ « فهوت بكرة إليه » والبكرة : الفتية من الإبل بمنزلة الغلام من الناس .

٤١٠ – العسكرى ٢/١٢ ، الميدانى ١/٤٢٧ ، الزمخشرى ١/٢١٨ ، اللسان (ذكا) .

الباب السادس عشر

فيما جاء فى أوله طاء ، وهو أربعة وأربعون مثلا[١]

أَطْوَلُ من ظِلِّ الرُّمْح . أطول من طُنُب الخَرْقاء . أطول من الفَلَق . أطول من السُّكَاك[٢] . أطول من اللُّوح . أطول من الدَّهر . أطول من السَّنة الجَدْبة . أطول من شَهْر الصَّوْم . أطول من يَوْم الفراق . أطول ذَماء من الضب . أطول ذَماء من الأَفْعَى . أطول ذَماء من الحَيَّة . أطول ذَماء من الخُنْفساء . أطول من فَرَاسخ دَيْر كَعْب[٣] . أطول صُحْبَةً من الفَرْقَدَيْن . أطول صحبةً من ابْنَىْ شَمَام[٤] . أطول صحبة من نَخْلَتَىْ حُلْوان . أَطْيَرُ من عُقاب . أطير من حُبَارَى . أطير من جرادة . أَطْيَشُ من فراشة . أطيش من ذباب . أَطْيَبُ نَشْرًا من الرَّوْضة . أطيب نَشْرًا من الصُّوَار . أطيب من الحياة . أطيب من الماء على الظَّمَأ . أَطْفَرُ من بُرْغُوث . أَطْفَسُ من عِفْر . أَطْغَى من السَّيْل . أطغى من الليل . أَطْفَلُ من لَيْلٍ على نَهار . أطفل من شَيْبٍ على شَباب . أطفل من ذباب . أطفل من طُفَيْل . أَطْمَعُ من قالب الصخرة . أطمع من أشعب . أطمع من طُفَيْل . أطمع من فَلْحَس . أطمع من قِرِلَّى . أطمع من مَقْمور . أَطْوَعُ من ثَوَاب[٥] . أطوع من فَرَس . أطوع من كلب . أَطَبُّ من ابن حِذْيَم .

---

(١) سائر النسخ « تسعة وثلاثون مثلا » والأمثال « أطيب من الحياة . أطيب من الماء على الظمأ . أطفل من شيب على شباب . أطفل من ذباب . أطفل من طفيل » ساقطة من سائر النسخ .

(٢) المثل ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٣) فى الأصل « ابن كعب » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ .

(٤) المثل ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٥) ت ، ق « أطمع » وهو تحريف .

التفسير

٤١١ ـ أما قولهم : أَطْوَلُ من ظِلِّ الرُّمْح ؛ فمن قول ابن الطَّثَرِيَّة :

ويومٍ كظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّر طولَه دمُ الزِّقِّ عنَّا واصطكاكُ المزَاهِرِ[1]

ويقال للإنسان إذا أفرط. فى الطول : ظِلُّ النعامة ، ويقولون : فلان ظِلُّ الشيطان ، للمنكَر الضخم ، فأما « لَطِيمُ الشيطان » فهو الذى بوجْهه لَقْوة[2].

٤١٢ ـ وأما قولهم : أطْولُ من طُنُب الخَرْقاء ، ويقولون أيضًا : « أطْولُ من حَبْل الخرقاء »[3] ؛ فلأن الخَرْقاء لا تعرف المقدار فتُطِيله[4] ، وذِكْرُهم للخَرْقاء ههنا كذكْرهم للحمْقاء فى موضع آخر ، وهو قولهم : « إذا طَلَع السِّمَاك ذَهَبَ العِكَاك ، وبَرَد ماءُ الحمقاء »[5] وذلك أن الحمقاء لا تُبرِّد الماء ، فيقولون[6] : إن البردَ يصيب ماءها وإن لم تُبرِّدْه .

٤١٣ ـ وقولهم : أطْولُ من الفَلَق ؛ يَعْنون الصبح .

---

٤١١ ـ العسكرى ٢/١٩ ، الميدانى ١/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٢٢٩ ، الثمار ٦٢٦ .

(١) البيت له فى الحيوان ٦/٥٥ ، والثمار ٦٢٦ ، ومع آخر فى الشعر والشعراء ٢٤٢ ، وضمن ثلاثة فى الحماسة بشرح المرزوقى ١٢٦٩ بنسبته لشبرمة بن الطفيل ، وبدون نسبة فى المعانى الكبير ٤٦٩ ، وروايته فى سائر النسخ « واصطفاق » .

(٢) اللقوة بفتح اللام : داء يكون فى الوجه يعوج منه الشدق .

٤١٢ ـ العسكرى ٢/١٩ ، الميدانى ١/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٢٢٩ .

(٣) ت ، ق : « ويقولون : الخرقاء . . . » .

(٤) فى الأصل « فتصله » وما أثبته من سائر النسخ .

(٥) السماك : نجم نير معروف ، والعكاك : جمع عكة بتثليث العين ، وتشديد الكاف ، وهى شدة الحر مع سكون الريح .

(٦) فى الأصل « فتقول » وفى م « فيقال » وما أثبته من ت ، ق .

٤١٣ ـ العسكرى ٢/٢٠ ، الميدانى ١/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٢٢٨ .

٤١٤ ، ٤١٥ - وأما قولهم : أَطْوَلُ من السُّكَّاك ، فهو ما بين السَّماء والأَرض ، وهو اللُّوح أيضًا .

٤١٦ - وأما قولهم : أَطْوَلُ ذَمَاءً من الضب ؛ فالذَّماءُ : ما بين القتل إلى خروج النَّفْس ، ولا ذَمَاءَ للإنسان ، ويقال : الذَّماءُ : بَقِيَّةُ النَّفْس ، وشِدَّةُ انعقاد الحياة بعد الذَّبْح ، وهَشْم الرأس ، والطَّعْن الجَائِف . والتَّامُور أيضًا : بقية النَّفْس ، وبعضهم يُفْصِح عنه فيجعلُه دَمَ القلب الذى ما بَقِى يَبْقَى الإنسان[1] ، فالضب يبلغ من قوة نَفْسه أنَّه يُذْبَحُ فيبقى ليلتَه مذبوحًا مَفْرِىَّ الأَوْداج[2] ، ساكنَ الحركة ، ثم يُطْرَح من الغد فى النار ، فإذا قَدَّرُوا أنه قد نَضَج تَحَرَّك حتى يتوهَّموا أنه قد كان حَيًّا ، وإن كان فى العَيْن مَيِّتًا .

٤١٧ - وأما قولهم : أَطْوَلُ ذَمَاءً من الأَفْعَى ؛ فلأن الأَفعى تُذْبَح فتبقى أيامًا تَتحَرَّك .

٤١٨ - وأما قولهم : أَطْوَلُ ذَمَاءً من الحَيَّة ؛ فلأنه ربما قُطِع منها الثلثُ من قِبَل ذَنَبِها فتعيش إن سَلِمَتْ من الذَّرّ[3] .

٤١٩ - وأما قولهم : أَطْوَلُ ذَمَاءً من الخُنْفِسَاء ؛ فلأنها تُشْدَخ فتمشى ،

---

٤١٤ - العسكرى ٢/٢٠ ، الميدانى ١/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٢٢٨ .

٤١٥ - العسكرى ٢/٢٠ ، الميدانى ١/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٢٢٨ .

٤١٦ - العسكرى ٢/٢٠ ، الميدانى ١/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٢٢٧ ، الحيوان ١/٢٢١ ، اللسان (ذمى) .

(١) سائر النسخ « فيقول : هو دم القلب . . » وفى م « الذى يبقى ببقاء الإنسان حياً » .

(٢) الأوداج : ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح ، الواحد ودج بفتحتين .

٤١٧ - العسكرى ٢/٢٠ ، الميدانى ١/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٢٢٦ .

٤١٨ - العسكرى ٢/٢٠ ، الميدانى ١/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٢٢٦ .

(٣) سائر النسخ « فعاشت » .

٤١٩ - العسكرى ٢/٢١ ، الميدانى ١/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٢٢٧ .

ومن الحيوان ضروبٌ تطول أذماؤها ولا يُضرب بها المثلُ ، كالكلب والخنزير .

٤٢٠ ـ وأما قولهم : أَطْوَلُ من فَراسِخ دَيْرِ كَعْب ؛ فمن قول الشاعر :

ذهبتَ تَمَادِيًا وذهبتَ طُولًا كأنكَ من فراسخ دَيْرِ كَعْبِ[1]

٤٢١ ـ وأما قولهم : أَطْوَلُ صُحْبَةً من الفَرْقَدَيْن ؛ فمن قول الشاعر :

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أبيكَ إلا الفَرْقَدَانِ[2]

٤٢٢ ـ وأما قولهم : أَطْوَلُ صُحْبَةً من ابْنَىْ شَمَامٍ ؛ فمن قول الشاعر :

وكلُّ أخٍ مفارقُه أخُوهُ لعمر أبيكَ إلا ابْنَىْ شَمَامِ[3]

٤٢٣ ـ وأما قولهم : أَطْوَلُ صُحْبَةً من نَخْلَتَىْ حُلْوَانَ ؛ فمن قول الشاعر :

أَسْعِدَانِى يا نَخْلَتَىْ حُلْوَانِ وارْثِيَالِى من رَيْبِ هَذَا الزَّمانِ[4]

واعْلَمَا إنْ بَقِيتُمَا أنَّ نَحْساً سوف يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

وكان المهدىُّ خرج إلى أَكْنَاف حُلْوان متصيِّدًا . فانتهى إلى نخلتَىْ حُلْوان ، فنزل تحتهما ، وقَعد للشراب ، فغَنَّاه المغنىُّ :

---

٤٢٠ ـ العسكرى ٢/٢١ ، الميدانى ١/٤٣٨ ، الزمخشرى ١/٢٢٩ ، وروايته فى الأصل « فراسخ ابن كعب » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

(١) البيت فى عيون الأخبار ٤/٥٤ بنسبته إلى إسحاق الموصلى يقوله فى غلام ، وبرواية مخالفة .

٤٢١ ـ العسكرى ٢/٢١ ، الميدانى ١/٤٣٨ ، الزمخشرى ١/٢٢٧ ، الثمار ٦٥٢ .

(٢) البيت ضمن أربعة فى المؤتلف ١١٦ بنسبته إلى حضرمى بن عامر بن مجمع ، وضمن سبعة فى الخزانة ٢/٥٢ لعمرو بن معد يكرب ، أو إلى حضرمى بن عامر ، وهو فى البكرى ٢١١ دون نسبة ، والكامل للمبرد ١٢٤ بنسبته لعمرو بن معديكرب . والفرقدان : نجمان فى السماء لا يغربان .

٤٢٢ ـ البكرى ٢١٢ ، العسكرى ٢/٢١ ، الميدانى ١/٤٣٨ ، الزمخشرى ١/٢٢٧ ، الثمار ٢٦٩ ، والمثل ساقط من ت ، ق .

(٣) البيت للبيد كما فى اللسان (شمم) وهو فى ديوانه ٢٠٨ ، والبكرى ٢١٢ ، والخزانة ٢/٥٣ ، والثمار بروايات مختلفة ، وشمام : جبل له رأسان يسميان ابنى شمام .

٤٢٣ ـ العسكرى ٢/٢٢ ، الميدانى ١/٤٣٨ ، الزمخشرى ١/٢٢٧ ، الثمار ٥٨٩ .

(٤) الشعر لمطيع بن إياس الليثى ، من قصيدة له فى المرزبانى ٤٥٥ ، والأغانى ١٣/٢٧٣ ، ٣٣١ ، ومعجم البلدان لياقوت (حلوان) والثمار ٥٨٩ ، والأول فى اللسان والتاج (حلا) .

أَيا نَخْلَتَىْ حُلْوَانَ بالشِّعْب إنّما أَشَذَّكُماعن نَخْلِ جَوْخَى شَقَاكُمَا[١]
إذا نحن جاوزنا الثَّنِيَّةَ لَم نَزَلْ على وَجَلٍ من سَيْرِنا أو نَرَاكُمَا

فهَمَّ بقَطْعهما ، فكتَب إليه أَبوه المنصورُ : مَهْ يا بُنَىّ ، واحذَرْ أَن تَكونَ ذلك النحسَ الذى ذَكره الشاعرُ فى خِطابهما حيث يقول :

واعْلَمَا إن بَقِيتُمَــا أَنَّ نَحْسًا سَوْف يَلْقَاكُما فَتَفْتَرِقَانِ

[٢]وهذا الشاعر هو مُطِيع بن إياس ، وله فى هاتين النخلتين شعرٌ كثير ، وساعدَه على مناجاة هاتين النخلتين جماعةٌ ، فمنهم حَمَّادُ عَجْرَد ، وفيهما قال :

جَعَلَ اللهُ سِدْرَتَىْ قَصْرِ شِيرِيـ ـنَ فداءً لنَخْلَتَىْ حُلْوان[٣]
جئتُ مُسْتَسْعِدًا فلم يُسْعِدَانِى ومُطِيعٌ بَكَتْ له النَّخْلَتَــانِ

وعارضه من الشعراء جماعةٌ ، فمنهم إسحاق المَوْصِلى ، وفيهما قال :

ابْكِيَالى فإنّنى مستحِقٌّ منكما بالبكاء أن تُسْعِدَانِى[٤]
وأَنا منكما بذلك أَوْلَى من مُطِيعٍ بِنَخْلَتَىْ حُلْوانِ[٢]

٤٢٤ ـ وأما قولهم : أَطْيَرُ من عُقاب ؛ فلأنها تَتَغَدّى بالعراق ، وتتعشّى باليمن ، وزِيشُها الذى عليها هو فَرْوَتُها بالشتاء ، وخَيْشُها بالصَّيف .

٤٢٥ ـ وأما قولهم : أَطْيَرُ من حُبَارَى ؛ فلأنها تُصاد بظَهْر البصرة ،

---

(١) البيتان فى العسكرى والميدانى والزمخشرى .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣) البيتان فى الأغانى ١٣/٣٣٤ ، والثمار ٥٨٩ .

(٤) ضمن أربعة فى الأغانى ١٣/٣٣٤، ومعجم البلدان (حلوان) دون نسبة ، ونسبهما فى الثمار إلى حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى .

٤٢٤ – العسكرى ٢/٢٣ ، الميدانى ١/٤٣٨ ، الزمخشرى ١/٢٣٠ .
٤٢٥ – العسكرى ٢/٢٣ ، الميدانى ١/٤٣٨ ، الزمخشرى ١/٢٣٠ ، الثمار ٤٨٥ .

فتُوجَد فى حَوَاصِلها الحَبَّةُ الخضراءُ غَضَّةً طَرِيَّة ، وبينها وبين ذلك بلادٌ وبِلَادٌ[1] .

٤٢٦ - وأما قولهم : أَطْيَشُ من فَرَاشة ؛ فلأنها تُلْقِى نفسَها فى النار .

٤٢٧ - وأما قولهم : أَطْيَشُ من ذباب ، فمن قول الشاعر :

ولأَنتَ أطْيَشُ حين تَغْدُو سادرًا   رَعَشَ الجَنانِ من القَدُوحِ الأَقْرَحِ[2]

السادر : الذى رَكب رأسه ، والجَنان : القلب ، والقَدُوح : الذباب ، وذلك أنه إذا سَقَط حَكَّ ذراعاً بذراعٍ ، كأنه يَقْدَح . والأَقْرَح : من القُرْحة ، وكل ذباب فى وجهه قُرْحة .

٤٢٨ - وأما قولهم : أَطْفَسُ من عِفْرٍ ؛ فزعم ابنُ الأعرابى أن العِفْر ذَكَرُ الخنازير ، قال : والعِفْر أيضًا : الشيطان ، وهو العِفْريت أيضًا .

٤٢٩ - وأما قولهم : أَطْيَبُ نَشْرًا من الرَّوْضة ؛ فالنَّشْر : الرِّيح .

٤٣٠ - وأما قولهم : أَطْيَبُ نَشْرًا من الصُّوَار ؛ فالصُّوَار : المِسْك .

٤٣١ - وأما قولهم : أَطْمَعُ من قالب الصَّخْرة ؛ فإنه كان رجلًا من

---

(١) ق « بلاد وأودية » .

٤٢٦ - العسكرى ٢/٢٣ ، الميدانى ١/٤٣٨ ، الزمخشرى ١/٢٣٠ ، الحيوان ٣/٣٠٤ .

٤٢٧ - العسكرى ٢/٢٣ ، الميدانى ١/٤٣٨ ، الزمخشرى ١/٢٣٠ ، الثمار ٥٠٠ ، اللسان (قدح) .

(٢) البيت فى اللسان (قدح) والحيوان ٣/٣١٠ ، والثمار ٥٠٠ دون نسبة .

٤٢٨ - العسكرى ٢/٢٤ ، الميدانى ١/٤٣٩ ، الزمخشرى ١/٢٢٣ ، وروايته فى الأصل والميدانى « أطيش » والطفس بالتحريك : الوسخ والدرن .

٤٢٩ - العسكرى ٢/٢٤ ، الميدانى ١/٤٣٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٠ .

٤٣٠ - العسكرى ٢/٢٤ ، الميدانى ١/٤٣٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٠ .

٤٣١ - العسكرى ٢/٢٤ ، الميدانى ١/٤٣٩ ، الزمخشرى ١/٢٢٥ ، الثمار ٥٥٨ .

مَعَدّ[١] رَأى حَجَرًا فى بلاد اليمن مكتوبًا عليه بالمُسْنَد[٢] : « اقْلِبْنِى أَنْفَعْكَ » فاحتال فى قَلْبه ، فوجد على الجانب الآخر « رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِى إلى طَبَع » فما زال يَضرب بهامته الصخرةَ تَلَهُّفًا حتى سال دِماغُه وفَاظَ.[٣] .

٤٢٢ ــ وأما قولهم : أَطْمَعُ من أَشْعَبَ؛ فإنه كان رجلا من أهل المدينة ، يقال له : أشعبُ الطَّمّاع ، وكان صاحبَ نوادر ، وصاحبَ إسناد[٤] ، فكان إذا قيل له : حَدِّثْنا يقول : حَدَّثَنا سالمُ بنُ عبد الله[٥] ، وكان يُبْغِضنى فى الله ، فيقال : دَعْ هذا ، فيقول : ليس للحَقِّ مَتْرَكٌ .

وكانت عائشةُ بنت عثمان كَفَلَتْه ، وكَفَلَتْ معه ابنَ أبى الزِّنَاد ، وكان أشعبُ يقول : تَرَبَّيْتُ أنا وابنُ أبِى الزِّناد فى مكان واحد ، فكنتُ أَسْفُلُ ويَعْلُو حتى بَلَغْنا إلى ما تَرَوْن . وقيل لعائشة : هل آنستِ من أشعبَ رُشْدًا ؟ فقالت : قد أسلمتُه منذ سَنَةٍ فى البَزِّ ، فسألْتُه بالأمس : أين بلغتَ فى الصِّناعة ؟ فقال : يا أُمَّه ، قد تعلمتُ نصفَ العمل[٦] ، وبَقِىَ علىَّ نِصْفُه ، [٧]فقلتُ : كيف ؟[٧] قال : تعلمتُ النَّشر فى سَنَة ، وبقى علىَّ تَعَلُّم الطَّىّ . وسمعتُه اليومَ يخاطب رجلا ساومه قَوْسَ بُنْدُق فقال : بدينار ، فقال : والله لو كنتَ إذا رَمَيْتَ عنها طائرًا وقع مَشْوِيًّا بين رغيفَيْن ما اشتريتُها

(١) سائر النسخ « من العرب » .
(٢) المسند : كتابة قديمة ، وقيل : هو خط لحمير مخالف لخطنا هذا .
(٣) فاظ : مات .

٤٢٢ ــ الفاخر ١٠٤ ، العسكرى ٢/٢٥ ، الميدانى ١/٤٣٩ ، الزمخشرى ١/٢٢٣ ، الثمار ١٥٠ ، اللسان (شعب) .

(٤) الإسناد : نسبة الحديث إلى قائله ، وحديث مسند ، أى منسوب إلى قائله .
(٥) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
(٦) ق « نصف الصناعة » .
(٧ ــ ٧) ساقط من سائر النسخ .

بدينار[١]، فأىُّ رُشْد يُؤْنَس منه !

وقال له سالمُ بن عبد الله بن عمر : ما بَلَغَ من طَمَعك ؟ قال : ما نظرتُ قَطُّ إلى اثنين فى جنازة يَتَسارَّان إلا قَدَّرْتُ أن الميت قد أوصى لى بشىء من ماله ، [٢]وما يُدْخل أحدٌ يدَه فى كُمِّه إلا أظنه يُعطينى شيئًا[٢] . وقال له ابن أبى الزِّنَاد : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما زُفَّت بالمدينة امرأةٌ إلا كَسَحْتُ بيتى رجاء أن يُغْلَط بها إلىَّ[٣] .

وبلغ من طمعه أنه مَرَّ برجل يَمْضُغ عِلْكًا ، فتبعه أكثرَ من ميل ، حتى علم أنه عِلْك .

ومن طمعه أنه مَرَّ برجل يَعْمل طَبَقًا ، فقال : أُحِبُّ أن تزيدَ فيه طَوْقًا ، قال : ولِمَ ؟ قال : عسى أن يُهْدَى إلىَّ فيه شىء .

وقيل له : هل رأيتَ أطمعَ منك ؟ قال : نعم ، خرجتُ إلى الشام مع رفيقٍ لى ، فنزلنا عند دَيْرٍ فيه راهبٌ ، فتَلَاحَيْنا فى أمْر ، فقلت : الكاذبُ مِنَّا كذا من الراهب فى كذا منه[٤] ، فنزل الراهبُ وقد أنْعَظ . فقال : مَن الكاذبُ منكما[٥] ، ثم قال : ودَعُوا هذا ، امرأتى أطْمَعُ مِنِّى ومن الرّاهب ، قيل له : وكيف ؟ قال : إنها قالت لى : ما يَخْطُر على قلبك الطَّمَعُ فى شىء تكون فيه بين الشَّك واليقين إلا وأنا أتَيَقَّنُه[٦] .

٤٣٣ – وأما قولهم : أطْمَعُ من طُفَيْل ؛ فإنه كان رجلا من أهل الكوفة ،

---

(١) سائر النسخ « وقع فى حجرى مشويا » .
(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .
(٣) م « ما رأيت امرأة زفت لزوجها » ، وفى سائر النسخ « كنست » .
(٤) ت ، م « الكاذب منا أير الراهب فى استه » وفى ق « أير الراهب فى است الكاذب » .
(٥) سائر النسخ « أيكما الكاذب ؟ » .
(٦) سائر النسخ « ما يخطر على قلبك شىء من الطمع يكون بين الشك . . . . » .
٤٣٣ – الميدانى ١/٤٤١ ، الزمخشرى ١/٢٢٥ .

مشهورًا بالطمع واللَّعْمَظة[١] ، وإليه يُنْسَب الطُّفَيْلِيُّ[٢] ؛ وقد اقتصصتُ خبره في الباب السادس والعشرين[٣].

٤٣٤ — وأما قولهم : أَطْمَعُ من فَلْحَسٍ ؛ فقد مرَّت قصتُه في الباب الثاني عشر[٤] .

٤٣٥ — وأما قولهم : أَطْمَعُ من قِرِلَّى ؛ فقد مرَّت قصتُه في الباب السابع[٥].

٤٣٦ — وأما قولهم : أَطْمَعُ من مَقْمُورٍ ؛ فلأنَّه يَطمع أن يعود إليه ما قُمِر .

٤٣٧ — وأما قولهم : أَطْوَعُ من ثَوَابٍ ، فإنه رجلٌ من العرب ، كان مِطْوَاعًا[٦] ، فضُرب به المثل ، قال الأَخْنَسُ بن شِهاب[٧] :

وكنتُ الدهرَ لَسْتُ أُطِيعُ أُنْثَى ... فصرتُ اليومَ أَطْوَعَ من ثَوَابِ

---

(١) اللعمظة : التطفيل والشره .

(٢) ت « الطفيليون » .

(٣) فى شرح المثل « أوغل من طفيل » وهو المثل رقم ٦٩٣ .

٤٣٤ — الميدانى ١/٤٤١ ، الزمخشرى ١/٢٢٥ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٤) فى تفسير المثل « أسأل من فلحس » وهو المثل رقم ٣٠٨ .

٤٣٥ — الميدانى ١/٤٤١ ، الزمخشرى ١/٢٢٥ .

(٥) سائر النسخ « فى الباب السادس » وهو تحريف ، وقد ذكر حمزة قصته فى تفسير المثل « أخطف من قرلى » وهو المثل رقم ٢٤٠ .

٤٣٦ — الميدانى ١/٤٤١ ، الزمخشرى ١/٢٢٦ .

٤٣٧— العسكرى ٢/٢٦ ، الميدانى ١/٤٤١ ، الزمخشرى ١/٢٢٦ ، اللسان (ثوب) .

(٦) فى العسكرى « وهو اسم كلب » والصواب ماذكره حمزة ، وهو موافق لما فى اللسان والميدانى والزمخشرى .

(٧) فى الأصل « الأحنف بن شهاب » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ ، والبيت فى اللسان والتاج (ثوب) بنسبته إلى الأخنس بن شهاب .

الفصل السابع عشر

فيما جاء فى أوله ظاء ، وهو خمسة عشر مثلا

أَظْلَمُ من حَيَّة . أظلم من حَيَّة الوادِى . أظلم من أَفْعَى . أظلم من وَرَل . أظلم من ذئب . أظلم من تِمْساح . أظلم من الشَّيْب . أظلم من الجُلَنْدَى . أظلم من فَلْحَس . أظلم من صَبِىّ . أظلم من لَيْل . أظلم من لَيْل . أَظْمَأُ من رَمْل . أظمأ من حُوت . أَظَلُّ من حَجَر .

التفسير

٤٣٨ ـ أما قولهم : أَظْلَمُ من حَيَّة؛ فلأنها تجىء إلى جُحْر غيرها فتدخله وتَغْلب عليه .

٤٣٩ ـ وأما قولهم : أَظْلَمُ من أفْعَى ؛ فكالمثل الآخر : « إنكَ لَتَظْلِمُنِى ظلمَ الأَفْعَى » ، وقال الشاعر :

وأنتَ كالأَفْعَى التى لا تَحْتَفِرْ[1] ثم تَجِى سادرةً فَتَنْجَحِرْ

وذلك أن الأَفْعَى لا تتخذ لنفسها بيتاً[2] ، فكل بيتٍ قَصَدتْ إليه هَرَبَ أهلُه منه ، وخَلَّوْه لها .

---

٤٣٨ ـ البكرى ٣٨٨ ، العسكرى ٢/ ٢٩ ، الميدانى ١/ ٤٤٥ ، الزمخشرى ١/ ٢٣٢ ، الحيوان ١/ ٢٢٠ ، اللسان (حيا) الثمار ٤٢٦ .

٤٣٩ ـ العسكرى ٢/ ٣٠ ، الميدانى ١/ ٤٤٥ ، الزمخشرى ١/ ٢٣١ .

(١) الشعر فى العسكرى والميدانى والزمخشرى .

(٢) فى الأصل « وذلك أن الحية » .

٤٤٠ ـ وأما قولهم : أَظْلَمُ من وَرَلٍ ؛ "فلأن كل شِدَّةٍ يلقاها ذو جُحْر من الحية فهو يلقى مثلَ ذلك من الوَرَل"[1] ، والوَرَلُ ألطفُ بَدَنًا من الضب ، وهو يَقْوَى على الحيات ، ويأكلها أكلًا ذريعًا .

٤٤١ ـ وأما قولهم : أَظْلَمُ من ذئب ؛ فقد كثر أمثالُ العرب وأشعارُ الشعراء بظلم الذئب ، فيقولون فى أمثالهم : «مَن استرعَى الذئبَ ظَلَم»[٢] و «مستودِعُ الذئب أظلَمُ»[٣] و « كافأه مكافأةَ الذئب»[٤] فأما ما جاء فى أشعارهم فحكَى ابنُ الأعرابي أن أعرابيًا بالبادية رَبَّى ذئبًا ، فلما شَبَّ افترس سَخْلَةً له ، فقال الأعرابي :

فَرَسْتَ شُوَيْهَتِي وفَجَعْتَ طفلًا ونسوانًا وأنت لهم رَبِيبُ[٥]
نشأتَ مع السِّخَال وأنت طفلٌ فما أدراكَ أن أباكَ ذيبُ
إذا كان الطباعُ طباعَ سَوْءٍ فليس بمُصْلحٍ طبعًا أديبُ

وقال الآخر :

وأنتَ كَجَرْوِ الذئبِ ليس بآلفٍ أبَى الذئبُ إلا أن يخونَ ويَظْلِمَا[٦]

وقال الآخر :

وأنتَ كذئب السَّوء إذ قال مَرَّةً لِعَمْرُوسةٍ والذئبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ[٧]

---

٤٤٠ ـ العسكرى ٢/٣٠ ، الميدانى ١/٤٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ ، الحيوان ٤/١٥٠ .
(١ ـ ١) ساقط من ت .
٤٤١ ـ العسكرى ٢/٣٠ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣٢ ، الحيوان ٤/١٥٠ ، الثمار ٣٩٠ .
(٢) المثل فى الفاخر ٢٦٥ ، والعسكرى ٢/٢٦٥ ، والميدانى ٢/٣٠٢ ، والزمخشرى ٢/٣٥٢ ، والحيوان ٣/١٥٠ .
(٣) المثل فى الميدانى ١/٢٦٠ .
(٤) لم أجد المثل فيما أرجع إليه من كتب الأمثال .
(٥) الشعر فى المحاسن والأضداد ٤١ ، والمحاسن والمساوى ١/٢٠٤ ، والحيوان ٤/٤٨ ، ٦/٢٤ ، ٧/٥٦ ، ٨٠ ، والثمار ٣٩٠ .
(٦) البيت فى الثمار ٣٩٠ دون نسبة .
(٧) الشعر فى الميدانى والزمخشرى دون نسبة .

أأنتَ الذى من غير جُرْمٍ سَبَبْتَنِى فقال متى ذا قال ذَا عامُ أولُ
فقال وُلِدْتُ العامَ بل رُمْتَ ظُلْمَنا فدونكَ كُلْنِى لا هَنَالكَ مَأْكَلُ

وهذه الأبيات منقولةٌ من حديث طويل من أحاديث الأعراب[١].

٤٤٢ – وأما قولهم : أظْلَمُ من التِّمْساح ، وكَافَأَه مكَافَأَةَ التمساح ؛ فله حديثٌ من أحاديثهم طويل ، تركتُ ذِكْرَه واقتصاصَه[٢].

٤٤٣ – وأما قولهم : أظْلَمُ من الجُلَنْدَى . فإن هذا مثلٌ من أمثال أهل عُمَان . يزعمون أنه الذى جرى ذكرُهُ فى القرآن فى قول الله عَزَّ وجَلَّ : (وكان وَراءهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[٣] [٤]ويزعم كثير من الناس أن الجُلَنْدَى وَقَع إلى سِيفِ فارس فى دولة الإسلام ، وأن الذى كان يأخذ السفنَ غَصْبًا إنما كان فى بحر مصر لا بحر فارس[٤].

٤٤٤ – وأما قولهم : أظْلَمُ من فَلْحَس ؛ فقد مرت قصتُه فى الباب الثانى عشر[٥].

٤٤٥ ، ٤٤٦ – وأما قولهم : أظْلَمُ من لَيْل ، وأظْلَمُ من لَيْل ؛ فالأول من

---

(١) ت « وهذه الأحاديث » .

٤٤٢ – العسكرى ٢/٣٠ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣٢ .

(٢) فى الأصل « فله حديث طويل ، تركت اقتصاصه » وما أثبته من سائر النسخ. وفى العسكرى ١/٣٠٦ « والناس يقولون فى هذا المعنى : جازاه مجازاة التمساح ، ويحكون أن التمساح يأكل اللحم فيدخل فى خلال أسنانه ، فيفتح فاه فيجىء طائر فيسقط عليها فيخللها ويأكل اللحم ، فيكون طعاماً للطائر ، وراحة للتمساح ، فربما ضم التمساح فمه على الطائر فيقتله ، وروى فيه خرافة فتركتها » .

٤٤٣ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣١ ، الثمار ١٨٣ .

(٣) سورة الكهف ٧٩ .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ ، والسيف بكسر السين : ساحل البحر .

٤٤٤ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ ، والمثل ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٥) فى تفسير المثل « أسأل من فلحس » وهو المثل رقم ٣٠٨ .

٤٤٥ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٧ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ .

٤٤٦ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ .

الظُّلْم . والثانى من الظُّلْمة .

٤٤٧ – وأما قولهم: أظْمَأُ من حُوت . فيزعمون دعوَى بلا بَيِّنَة أنَّه يَعْطِش وهو فى البحر . ويحتجُّون بقول الشاعر :

كالحُوت لا يُرْوِيهِ شىءٌ يَلْهَمُهْ[1] يصبح ظمآنَ وفى الماء فَمُهْ

ثم ينقضون هذا بقولهم : «أَرْوَى من حُوت» فإذا سُئلوا عن علَّة قَوْلِهم قالوا : لأنه لا يفارق الماء[2] .

---

٤٤٧ – العسكرى ٢/٣١ ، الميدانى ١/٤٤٧ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ .

(١) لرؤبة بن العجاج ، ديوانه ١٥٩ ، والخزانة ٢/٢٦٧ ، والحيوان ٣/٢٦٥ ، وأراجيز العرب للبكرى ١٥٤ .

(٢) ق «لأنه يفارق الماء فلا يظمأ» وهو خطأ .

الباب الثامن عشر

فيما جاء فى أوله عين ، وهو واحد وتسعون مثلا[١]

أَعَزُّ من بَيْض الأَنُوق . أعز من الأَبْلَق العَقُوق . أعز من الغراب الأَعْصَم . أعز من ابن الخَصِيّ . أعز من مُخِّ البَعُوض . أعز من الكِبْريت الأَحمر . أعز من عَنقَاء مُغْرِب . أعز من الدُّرَّة اليتيمة . أعز من التِّرْيَاق . أعز من قَنُوع . أعز من عُقاب الجو . أعز من اسْتِ النمر . أعز من أنف الأَسد . أعز من كُلَيْب وائل . أعز من مَرْوان القَرَظ . أعز من الزَّبَّاء . أعز من حَلِيمة . أعز من أُمّ قِرْفة . أَعْدَى من فرس . أعدى من ظَلِيم . أعدى من الحَيّة . أعدى من الأَيْم . أعدى من الذئب . أعدى من الذئب . أَعْتَى من الذئب . أَعتى من الرِّيح . أَعْدَى من الجَرَب . أعدى من العَقْرب . أعدى من الثُّوَبَاء . أعدى من الشَّنْفَرَى . أعدى من السِّمْع . أعدى من السُّلَيْك . أَعَقُّ من ضب . أعق من ذئبة . أَعْطَشُ من ثُعَالة . أعطش من النَّقَّاقة . أعطش من الحُوت . أعطش من النَّمْل . أعطش من الرَّمْل . أعطش من قِمْع . أَعْذَبُ من ماء البارِق . أعذب من ماء غادية . أعذب من ماء المَفاصِل . أعذب من ماء الحَشْرَج . أَعْرَضُ من الدَّهْناء . أَعْجَلُ من نَعْجَةٍ إلى

---

(١) ت ، ق « اثنان وثمانون مثلا » وفى م « خمسة وثمانون » والأمثال : « أعز من عنقاء مغرب . أعز من الدرة اليتيمة . أعتى من الريح . أعبث من ذئب . أعبث من عث . أعرى من مغزل . أعرى من حية . أعقر من بغلة . أعمر من حية » ساقطة من سائر النسخ . والأمثال « أعدى من العقرب . أعدى من السمع . أعطش من النمل » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من سائر النسخ . والأمثال « أعز من بيض الأنوق . أعطش من ثعالة . أعطش من النقاقة . أعطش من الحوت » ساقطة من ت . والأمثال « أعدى من السمع . أعذب من ماء البارق . أعذب من ماء غادية . أعذب من ماء المفاصل » ساقطة من م .

حَوْض . أعجل من مُعْجِلٍ أسْعَد . أعجل من كلبٍ إلى وُلُوغه . أَعْبَثُ من من قرد . أعبث من جَعَار . أعبث من ذئب . أعبث من عُثٍّ . أَعْيَا من باقل . أعيا من يَدٍ فى رَحِم . أَعْرَى من إِصْبَع . أعرى من مِغْزَل . أعرى من حَيَّة . أعرى من الأَيْم . أَعْلَقُ من قراد . أعلق من الحِنَّاء . أَعْطَى من عقرب . أَعْقَمُ من بَغْلة . أَعْقَرُ من بغلة . أَعْقَدُ من ذَنَب الضب . أَعْمَقُ من البحر(١) . أَعْدَلُ من الميزان . أَعْظَمُ فى نَفْسِه من مُزَيْقِيَاء(٢) . أعظم فى نفسه من فَلْحَس . أَشَدُّ عَصَبِيَّةً من الجَحَّاف . أَعْزَبُ رَأْيًا من حَاقِن . أعزب عَقْلًا من ضَارِب . أَعْتَقُ من بُرٍّ . أَعْمَرُ من قراد . أعمر من ضب . أعمر من حية . أعمر من لُبَد . أعمر من نَسْر . أعمر من نَصْر . أعمر من مُعَاذ . أَعْلَمُ من ابن لِسَانِ الحُمَّرة(٣) . أعلم من دَغْفَل . أَعْقَلُ من ابن تِقْنٍ . أَعْلَمُ من دَعِيٍّ(٤) . هو أَعْلَمُ بمَنْبِت القَصِيص . هو أَعْلَمُ من أَيْنَ تُؤْكل الكَتِف . هو أَعْلَمُ بضَبٍّ حَرَشَة . هو أَعْلَمُ بها مِمَّنْ غَصَّ بها . أَعْجَزُ من هِلْبَاجة . أعجز مِمَّن قَتَله الدُّخَان . أعجز عن الشىء من الثَّعلب عن العُنْقود . أعجز من مُسْتَطعِمٍ عِنَبًا من الدُّفْلَى(٥) . أعجز من جَانِى عِنَبٍ من الشَّوْك .

---

(١) ت ، ق « من البحر الراكد » .

(٢) ت ، ق « من ابن مزيقياء » .

(٣) فى الأصل « أعزب من أم الحمرة » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ ومن كتب الأمثال .

(٤) ت « من دهى » وفى ق « ذهبى » وفى م « هلى » .

(٥) فى الأصل « مستطعم الدفل » والصواب ما أثبته من سائر النسخ ومن كتب الأمثال .

التفسير

٤٤٨ – أما قولهم: أَعَزُّ من بَيْضِ الأَنُوق ؛ فالأَنُوق: الرَّخَمة . وعِزُّ بيضِها أنه لا يُظْفَر به ، لأن أوكارَها فى رءُوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة[1] .

٤٤٩ – وأما قولهم : أَعَزُّ من الأَبْلَقِ العَقُوق ؛ فإنما ضَربوا به المثلَ فى العِزّ ، لأنه شىء لا يكون أصلا . وذلك أن العَقُوقَ هو الفَرَس الأُنثى الحامل ، والأَبْلَق : الفَرَس الذَّكَر ، فكأنه قال : أَعَزُّ من الفَحْل الحامل ، وذا ما لا يُوجد . وهذا المثلُ مِثْلُ قولهم فى المَثَل الآخر : « وَقَعَ فلان فى سَلَا جَمَلٍ »[2] لأن هذا أيضًا مِمَّا لا يكون ، وذلك أن السَّلَا يكون للناقة لا للجمل . وزعموا أن معاوية قال له رجل : افْرِضْ لى ، قال له : نعم ، قال : ولولدى ، قال : لا ، قال : ولعَشِيرتى ، فقال معاوية :

طَلَبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فلَمَّا ... لم يَنَلْهُ أراد بَيْضَ الأَنُوقِ[3]

والعرب كانت تسمِّى الوفاءَ الأبلقَ العَقُوقَ .

٤٥٠ – وأما قولهم : أَعَزُّ من الغُرابِ الأَعْصَم ؛ فهذا أيضًا من طريق الأبلق العَقُوق فى أنه لا يوجد ، وذلك أن الأَعصمَ الذى تكون إحدى رِجْلَيْه

---

٤٤٨ – العسكرى ٢/٦٤ ، الميدانى ٢/٤٤ ، الزمخشرى ١/٢٤٥ ، الثمار ٤٩٤، ٦٥٣ ، اللسان (أنق) العقد ٣/٩ .

(١) م « وعزة بيضها أنه لايظفر بها لأنها فى رءوس الجبال » .

٤٤٩ – الضبى ٧ ، البكرى ٣٨٨ ، العسكرى ٢/٦٤ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٤٢ ، اللسان (عقق) الحيوان ٦/٣٤٢ ، العقد ٣/٩ .

(٢) المثل فى العسكرى ٢/٣٣٦ ، والميدانى ٢/٣٦٠ ، والزمخشرى ٢/٣٧٧ ، واللسان (سلا).

(٣) البيت فى اللسان (أنق) والحيوان ٣/٥٢٢ ، والكامل ٦٥٠، والثمار ٤٩٤ ، والفاضل للمبرد ٤٦ دون نسبة ، ورواية الشطر الثانى فى سائر النسخ « فاته ذاك رام بيض الأنوق » .

٤٥٠ – العسكرى ٢/٦٤ ، الميدانى ٢/٤٤ ، الزمخشرى ١/٢٤٥ ، اللسان (عصم) .

بيضاء ، والغرابُ لا يكون كذلك ، وفى الحديث « أن عائشةَ فى النساء كالغُراب الأعْصَم »[١] .

٤٥١ – وأما قولهم : أعَزُّ من قَنُوع ؛ فمن قول الشاعر :

وكنتَ أعزَّ عِـزًّا من قَنُوع تَرَفَّعَ عن مطالبة المَلُولِ[٢]
فصرتَ أذَلَّ من مَعْنًى دَقِيقٍ به فَقْـرٌ إلى ذِهْنٍ جَلِيـلِ

٤٥٢ – وأما قولهم : أعَزُّ من كُلَيْبِ وائل ؛ فلأنه كان بَلَغَ من عِزِّه أنه كان يَحْمِي الكَلأَ فلا يُقْرَب حِمَاه[٣] ، ويُجير الصيدَ فلا يُهاج ، ويَعْمِد إلى الرَّوْضة تُعجبه فيَكْنَعُ قوائمَ كلبٍ[٤] ، ويُلقيه فى وسط الروضة ، فحيث بَلغ عواءُ الكلب كان حِمًى لا يُرْعَى ، وكان إذا أتى الماء وقد سُبِق إليه أخذ الماتِحَ فألْقَى عليه الكلابَ حتى تَنْهَشَه .

٤٥٣ – وأما قولهم : أعَزُّ من مَرْوَانِ القَرَظ ، فإنه مروانُ بن زِنْبَاع العَبْسى ؛ وكان حَمَى القرظَ بعِزِّه ، ويقال : بل سمى بذلك لأنه كان يَغْزُو اليمنَ ، وهى مَنابت القَرَظ[٥] . ووُصِف مروانُ القَرَظِ للمنذِر بن ماء السماء ، فاستَوْفَده فَوفَد عليه ، فقال له : أنتَ مع ما حُبِيتَ به من العِزِّ فى قومك كيف عِلْمُك بهم ؟ فقال : أبيتَ اللَّعْنَ ، إنى إذا لم

---

(١) الحديث فى النهاية لابن الأثير ٣/١١٦ ، واللسان (عصم) .

٤٥١ – العسكرى ٢/٦٥ ، الميدانى ٢/٤٤ ، الزمخشرى ١/٢٤٥ .

(٢) الشعر لأبى تمام ، ديوانه ٤٥٦ (طبعة بيروت) وبرواية مخالفة ، وعيون الأخبار ٢/١٢٩ .

٤٥٢ – الضبى ٥٥ ، الفاخر ٩٣ ، العسكرى ٢/٦٥ ، الميدانى ٢/٤٢ ، الزمخشرى ١/٢٤٦ ، الحيوان ١/٣٢٠ ، العقد ٣/٨ ، الثمار ٩٩ .

(٣) فى الأصل « فلا يقرب كلأه » وما أثبته من سائر النسخ .

(٤) كنع قوائم الكلب : ضمها معاً بقيد ، أو قطعها .

٤٥٣ – البكرى ١١٥ ، العسكرى ٢/٦٥ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٤٧ .

(٥) م « يغزو اليمن ومنابت القرظ » .

أَعْلَمُهم لم أَعْلَمْ غيرَهم ، قال : ما تقول فى عَبْس ؟ قال : رُمْحُ حَدِيدٍ ، إِلَّا تَطْعُنْ به يَطْعُنْك ، قال : فما تقول فى فَزارة ؟ قال : وادٍ يُحْمَى ويُمْنَع ، قال : فما تقول فى مُرَّة ؟ قال : لا حُرٌّ بوادِى عَوْف ، قال : فما تقول فى أَشْجَع ؟ قال : لَيْسُوا بدَاعِيكَ ولا بمُجِيبِيك ، قال : فما تقول فى عبد الله ابن غَطَفان ؟ قال : صُقُورٌ لا تَصيدك ، قال : فما تقول فى ثَعْلَبة بن سَعْد ؟ قال : أصواتٌ ولا أنيس .

٤٥٤ ــ وأما قولهم : أَعَزُّ من الزَّبَّاء ؛ فإنها كانت امرأةً من العماليق[1] ، وأُمُّها من الرُّوم ، وكانت مَلِكَةَ الجزيرة ، وكانت تغزو بالجيوش ، وهى التى غزت ماردًا والأَبْلَق ، وهما حصنان كانا للسَّمَوْءَل بن عَادِيَا ، فكان ماردٌ مَبْنِيًّا من حجارةٍ سُود ، وكان الأَبلقُ من حجارةٍ سُودٍ وبِيض ، فاستصعبا عليها ، فقالت : « تَمَرَّد ماردٌ وعَزَّ الأَبْلَق » [2] فذهبت كلمتُها مثلا . وهى التى قَتلت جَذِيمَةَ الأَبْرَش مَلِكَ العرب .

٤٥٥ ــ وأما قولهم : أَعَزُّ من حَلِيمةَ ؛ فإنها بنتُ الحارث بن أَبى شَمِر ، ملكِ عرب الشام ، وفيها سار المثل فقيل : « ما يَوْمُ حليمةَ بِسِرٍّ »[3] وهذا اليوم هو اليوم الذى قُتل فيه المنذُر بن المنذر ملكُ عرب العراق ، فسار بعَرَبِها إلى الحارث الأَعْرَج الغَسَّانى ، وهو الأكبر ، وكان فى عرب الشام ،

---

٤٥٤ ــ العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٤٣ .

(١) العماليق والعمالقة : بنو عملاق ، وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام ، وهم بقية قوم عاد .

(٢) المثل فى الضبى ٦٤ ، والفاخر ١١٦ ، والعسكرى ١/٢٥٧ ، والميدانى ١/١٢٦ ، والزمخشرى ٢/٣٢ ، واللسان (مرد) والحيوان ١/٨٢ .

٤٥٥ ــ العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٤٦ .

(٣) المثل فى الضبى ٧٩ ، والبكرى ١١٣ ، ٣٨٣ ، والعسكرى ٢/١٩٤ ، والميدانى ٢/٢٧٢ ، والزمخشرى ٢/٢٤٠ ، والعقد ٣/٢٣ ، والثمار ٣١١ ، واللسان (حلم) .

وهو أشهرُ أيام العرب ، وإنما نُسِب هذا اليومُ إلى حليمةَ ، لأنها حَضرت المعركةَ مُحضِّضةً لعَسْكَر أبيها ، فتزعم العربُ أن الغبارَ ارتفع فى يوم حليمة حتى سَدَّ عينَ الشمس ، فظهرت الكواكبُ المتباعدةُ عن مَطْلع الشمس، فسار المثلُ بهذا اليوم ، فقالوا : « لأُرِيَنَّكَ الكواكبَ ظُهْرًا »[1] وأخذه طرفةُ ، فقال :

إن تُنَوِّلْهُ فقد تَمْنَعُه وتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِى بالظُّهُرْ[2]

٤٥٦ ــ وأما قولهم : أعَزُّ من أم قِرْفَةَ ؛ فإنها امرأةٌ فَزَارية كانت تحت مالك بن حُذَيْفة بن بَدر[3] ، وكان يُعَلَّق فى بيتها خمسون سيْفًا لخمسين رجلا ، كُلُّهم لها مَحْرَم .

٤٥٧ ــ وأما قولهم : أعْدَى من الظَّلِيم ؛ فلأنه إذا عَدَا مَدَّ جناحيْه ، وكان حُضْرُه بين العَدْو والطيرَان[4] .

٤٥٨ ــ وأما قولهم : أعْدَى من الحيَّة ؛ فمن العِدَاء ، وهو الظُّلْم .

٤٥٩ ــ وأما قولهم : أعْدَى من الذئب ؛ فمن العِدَاء ، ومن العَداوة ، ومن العَدْو[5] .

---

(١) المثل فى الفاخر ١١٣ .

(٢) ديوانه ٧١ ، والفاخر ١١٣ ، والمعانى الكبير ٩١٧ .

٤٥٦ ــ العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٤٥ ، اللسان (قرف) الثمار ٣١٠ وروايته فيهما (أمنع) .

(٣) فى الأصل « مالك بن حنيفة بن بدر » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

٤٥٧ ــ العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، الثمار ٤٤٢ .

(٤) الحضر بضم فسكون : العدو .

٤٥٨ ــ العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، الثمار ٤٣٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٤٥٩ ــ العسكرى ٢/٦٧ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، الثمار ٣٩٠ .

(٥) ت « فن العدو ، وهو الظلم والعداوة » وفى ق « فن العدو والعداوة » وفى م « فن العداء والعداوة » .

٤٦٠ ـ وأَعْدَى من العقرب ؛ من العِدَاء والعَدَاوة .

٤٦١ ـ وأَعْدَى من الجَرَب ؛ من العَدْوَى .

٤٦٢ ـ وأَعْدَى من الثُّوَبَاء ؛ من العَدْوَى أيضًا ، والثُّوبَاء : التَّثَاوُب ؛ وزعموا أن شِظَاظًا كان على ناقة يَتْبع رجلا ، وكان لصًّا مُغِيرًا ، فتثاءب شِظاظٌ فتثاءبت ناقتُه[1] فتثاءبت ناقةُ الرجل المطلوب : فتثاءب من فوقها الرجلُ ، فقال :

أَعْدَيْتِني فَمَنْ تُرَى أَعْدَاكِ[2] لا حَلَّ من أَغْفَى ولا عَدَاكِ

يقول : لا حَلَّ رَحْلَه مَنْ أَرْكَضَك[3] ؛ فالتفت الرجلُ فإذا شِظَاظٌ في طَلَبه[4] ، فأَجهدَها حتى أَفْلَتَ .

٤٦٣ ـ وأما قولهم : أَعْدَى من الشَّنْفَرَى ؛ فمن العَدْو ، ومن حديثه فيما ذكر أبو عمرو الشيباني أنه خرج هو وتَأَبَّطَ شَرًّا ، وعَمْرُو بن بَرَّاق : فأغاروا على بَجِيلة ، فوجدوا رَصَدًا لهم على الماء ، فلما مالوا إليه في جوف الليل قال لهما تَأَبَّطَ شَرًّا : إن بالماء رَصَدًا ، وإني لأسمع وجيبَ قلوب

---

٤٦٠ ـ العسكري ٢/٦٧ ، الميداني ٢/٤٥ ، الزمخشري ١/٢٣٨ ، والمثل ساقط من سائر النسخ .
٤٦١ ـ العسكري ٢/٦٧ ، الميداني ٢/٤٥ ، الزمخشري ١/٢٣٧ ، الحيوان ٢/١٤٠ .
٤٦٢ ـ العسكري ٢/٦٧ ، الميداني ٢/٤٥ ، الزمخشري ١/٢٣٧ ، اللسان (ثأب) .

(١) سائر النسخ « فسار شظاظ » .

(٢) الشعر في الميداني والزمخشري .

(٣) م « يقول لراحلته : لاحل من أركضك » وقال الميداني تعليقاً على هذا البيت : « قد روى حمزة « لاحل من غفا » ثم قال في تفسيره : لاحل برحله من أركضك ، وليس في البيت ما يدل على هذا المعنى ، لأن « غفا » غير معروف ، قال ابن السكيت : تقول : أغفيت ، إذا نمت ، ولا تقل : غفوت ، يقول : لاحل رحله من نام ولم يركضك حتى يفلت ، والدليل عليه قول حمزة بعد هذا : ثم التفت الرجل فإذا شظاظ في طلبه ، فأجهدها حتى أفلت ، وهذا هو الوجه » وأقول : إن رواية حمزة في النسخ الأربع « أغفى » لا « غفا » ولست أدري من أين أتى الميداني بهذه الرواية ؟ ! أما تفسيره للبيت فهو أصح من تفسير حمزة .

(٤) ق ، ت « والتفت فإذا شظاظ » وفي م « فإذا شظاظ في أثره » .

٤٦٣ ـ العسكري ٢/٦٧ ، الميداني ٢/٤٦ ، الزمخشري ١/٢٣٨ ، اللسان (شنفر) .

القوم ، فقالا : ما نسمع شيئًا ، ما هو إلا قلبُكَ يَجِبُ ، فوضع أيديَهما على قلبه وقال : والله ما يَجِبُ ، وما كان وَجَّابًا ، قالوا : فلا بدَّ لنا من ورود هذا الماء ، فخرج الشَّنْفَرَى ، فلما رآه الرَّصَدُ عرفوه ، فتركوه حتى شرب من الماء ، ورجع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء مِنْ أحد ، ولقد شربتُ من الحوض ، فقال تَأبَّطَ شرًّا : بلى ، ولكن القوم لا يُريدونك ، وإنما يريدونني ، ثم ذهب ابنُ بَرَّاق فشرب ورجع ، ولم يَعْرِضُوا له ، فقال تَأبَّطَ شَرًّا للشَّنْفَرَى : إذا أنا كَرَعْتُ في الماء[1] فإن القوم سيشدُّون عليَّ فَيَسْتَأْسِرُونَنِي ، فاذهب كأنك تهرب ، ثم كُنْ في أصل ذلك القَرْن[2] ، فإذا سمعتَني أقول : خُذُوا خذوا فتعالَ فأَطْلِقْني ، وقال لابن بَرَّاق : إني سآمُرُكَ أن تَسْتَأْسِر للقوم ، فلا تَنْأَ عنهم ، ولا تمكِّنهم من نفسك ، ثم مَرَّ تَأبَّطَ شَرًّا حتى ورد الماء ، فحين كَرَع في الحوض شَدُّوا عليه ، وأخذوه وكَتَّفُوه بوَتَر ، وطار الشَّنْفَرَى فأتى حيث أَمَرَه ، وانحاز ابنُ بَرَّاق حيث يرونه ، فقال تَأبَّطَ شَرًّا : يا معشرَ بَجِيلة، هل لكم في خَيْرٍ ! أن تُيَاسِرُونا في الفداء ، ويستأسرَ لكم ابنُ بَرَّاق ؟! قالوا : نعم ، فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق ، أما الشَّنْفَرَى فقد طار فهو يَصْطَلِي نارَ بني فلان ، وقد علمتَ الذي بيننا وبين أهلك ، فهل لك في أن تستأسر ويُياسرونا في الفداء ! فقال : لا والله حتى أَرُوزَ نفسي شَوْطًا أو شَوْطَيْن[3] ، فجعل يَسْتَنُّ نحو الجبل ويرجع[4] ، حتى إذا رأوا أنه قد أعيا طمعوا فيه فاتبعوه ، فنادى تأبَّطَ شَرًّا : خُذُوا خُذُوا ، فخالف الشَّنْفَرَى إلى تَأبَّطَ شَرًّا ، فقطع وَثَاقه ، فلما رآه ابنُ بَرَّاق وقد خرج من وَثَاقه مال إلى عنده ، فناداهم تَأبَّطَ شَرًّا :

---

(١) سائر النسخ «في الحوض» .

(٢) القرن : الجبل الصغير المنفرد .

(٣) أروز نفسي : أجربها وأخبرها .

(٤) استن الرجل في عدوه وتسنن : مضى على وجهه .

يا معشرَ بَجِيلة ، أأعْجَبكم عَدْوُ ابنِ بَرَّاق ؟ أما والله لأَعْدُوَنَّ لكم عَدْوًا يُنْسِيكم عَدْوَه[١] ، ثم أَحْضَروا ثلاثتُهم فنَجَوْا[٢] ، فنى ذلك يقول تَأَبَّط شَرًّا :

ليلةَ صاحُوا وأَغْرَوْا بى سِرَاعَهُمُ	بالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ[٣]
كأنما حَثْحَثُوا حُصًّا قَوادِمُــهُ	أو أُمَّ خِشْفٍ بذى شَثٍّ وطُبَّاقِ
لا شىءَ أَسرعُ مِنِّى غيرَ ذى عُذَرٍ	أو ذى جَناحٍ بجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ

فكلٌّ هؤلاء الثلاثة كانوا عَدَّائِين[٤] ، ولم يسر المثلُ إلا بالشَّنْفَرى .

٤٦٤ ـ وأما قولهم: أَعْدَى من السُّلَيْك ؛ فمن العَدْو أيضًا . ومن حديثه فيما ذكر أبو عبيدة أنه رأته طلائعُ جيش لبكر بن وائل ، جاءُوا متجرِّدِين ليُغِيروا على بنى تميم ، ولا يُعْلَمبهم ، فقالوا : إن علم بنا السُّلَيْك أَنْذَر قَومَه ، فبَعَثوا إليه فارسين على جَوادَيْن ، فلما هايَجاه خرج يَمْحَص كأنه ظَبْى ، فطارداه يومًا أجمعَ ، ثم قالا : إذا كان الليلُ أَعْيَا فسقط. فنأخذه ، فلما أصبحا وَجدا أثرَه قد عَثَر بأصل شجرة ،فنَزَا ونَدَرت قوسُه فانْحَطَمَتْ ،[٥] فوجدا قطعةً منها قد ارْتَزَّت بالأرض ، فقالا : لعلَّ هذا كان من أول الليل ، ثم فَتَر فتبعاه فإذا أَثَرُهُ مُتَفَاجًّا[٦] . قد بَالَ بالأرض وخَدَّ ، فقالا : مالَه

(١) ت « والله لأعدون عليكم عدوا » وفى م « والله لأعدون عدوا » .

(٢) أحضر الفرس والرجل إحضاراً : عدا ، والاسم منه الحضر ، وهو العدو .

(٣) من قصيدته المفضلية رقم ١ ، والأول ضمن ثلاثة فى معجم البلدان (عيكتان) واللسان (عيك) .

(٤) سائر النسخ « فكل هؤلاء الثلاثة عداءون » .

٤٦٤ ـ العسكرى ٢/٦٨ ، الميدانى ٢/٤٧ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، الثمار ١٠٥ ، ١٣٤ .

(٥) ندرت قوسه : سقطت .

(٦) التفاج بتشديد الجيم : المبالغة فى تفريج ما بين الرجلين .

قاتله الله ! ما أشدَّ مَتْنَه ! والله لاتَّبَعناه ، فانصرفا . وتَمَّ السليكُ إلى قومه[١] ، فأنذرهم فكذَّبوه لبُعْد الغاية ، فقال :

يُكَذِّبُنِي العَمْرَانِ عَمْرُو بن جُنْدَبٍ ... وعمرُو بن سَعْدٍ والمُكَذِّبُ أَكْذَبُ[٢]

ثَكِلْتُكما إن لم أكن قد رأيتُها ... كَرَادِيسَ يَهْدِيها إلى الحَيِّ مَوْكِبُ

كراديسَ فيها الحَوْفَزَانُ وحَــوْلَه ... فوارسُ هَمَّامٍ متى يَدْعُ يَرْكَبُوا

وجاء الجيش فأغاروا . وسُلَيْك تميميٌّ من بني سعد ، وسُلَكَة أُمُّه ؛ وكانت سوداء ، وإليها يُنْسب ، والسُّلَكة : ولد الحَجَلَة ، وذكر أبو عُبَيْدَةَ السُّلَيْكَ في العَدَّائين مع المُنْتَشِر بن وَهْب الباهِلي ، وأَوْفَى بن مَطَر المازني ؛ والمثل سار بسُلَيْك من بينهم[٣] .

٤٦٥ – وأما قولهم : أَعَقُّ من ضَبٍّ ؛[٤] فإنهم أرادوا « ضَبَّة » فكثر الكلامُ بها ، فقالوا : « ضَب »[٤] وعقوقُها أنها تأكل أولادَها ، وذلك أن الضبة إذا باضت حَرَست بيضَها من كل ما قَدَرت عليه ؛ من وَرَلٍ وحَيَّة وغيرِ ذلك ، فإذا نَقَبَتْ أولادُها[٥] ، وخرجت من البيض ظنتْها شيئًا يريد بيضَها ، فوثبت عليها تقتلها ، فلا ينجو منها إلا الشَّريد .

وهذا مثلٌ قد وضعته العربُ في موضعه ، وأتت بعِلّته ، ثم جاءت إلى ما هو في العقوق مثلُ الضبة فضَربت به المثل على الضدّ ، فقالوا : « أَبَرُّ من هِرَّة » . وهي أيضًا تأكل أولادَها . فحين سُئِلوا عن الفرق وَجَّهوا في

---

(١) تم إلى قومه : وصل إليهم وبلغهم .

(٢) الشعر له في الشعر والشعراء ٣٢٧ ، والكامل للمبرد ٥٥٥ بروايتين مخالفتين ، وفي (ق) اضطراب في ترتيب بعض الأشطار .

(٣) في الأصل و م « أبو عبيد » وهو تصحيف صوبته من ت ، ق ، والميداني .

٤٦٥ – العسكري ٢/٦٩ ، الميداني ٢/٤٧ ، الزمخشري ١/٢٥٠ ، الحيوان ١/١٩٦ ، اللسان (ضبب ، عقق) الثمار ٤١٦ .

(٤ – ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ والميداني .

(٥) ت ، ق « بقيت أولادها » وفي م « تعبت » وكلاهما تحريف . ونقبت : ثقبت البيضة .

ذلك أكلَ الهرة أولادَها إلى شدة الحُبِّ لها ، فلم يأتوا بحجةٍ فى ذلك مُقْنِعةٍ . قال الشاعر :

أمَا تَرَى الدنيا وهذا الوَرَى ... كهرةٍ تأكلُ أولادَها[١]

وقالوا أيضًا : «أكْرَمُ من الأسد » و « ألأَمُ من الذئب » فحين طُولبوا بالفرق قالوا : كَرَمُ الأسد أنه عند شِبَعه يَتَجافَى عن كلّ ما يمر به ، ولؤمُ الذئب أنه فى كل أوقاته متعرِّض لكل ما يعرض له ، قالوا : ومن تَمام لُؤمه أنه ربما تعرض للإنسان[٢] منها اثنان ، فتَسَانَدَا وأقبلا عليه إقبالًا واحدًا[٢] . فإن أدْمَى الإنسانُ واحدًا من الذئبين وَثَبَ الذئب الآخرُ على الذئب المُدَمَّى فمزّقه وأكله . وترك الإنسانَ ، وأنشدوا :

وكنتَ كذئبِ السَّوْءِ لمَّا رأى دَمًا ... بصاحبه يومًا أحَالَ على الدَّمِ[٣]

أحَالَ على الدَّم ، أى أقبل عليه ، قالوا : فليس فى خَلْق الله ألأَمُ من هذه البَهيمة ، إذ يَحْدُث[٤] لها عند رُؤْية الدمِ بمُجَانِسها الطمعُ فيه . ثم يُحْدِث لها[٤] ذلك الطمعُ قوةً تَعْدُو بها على الآخر .

ومما أجْرَوه مُجْرَى الذئبِ والأسد والضب والهرَّة فى تضادِّ النعوت ، الكَبْشُ والتَّيْسُ . فإنهم يقولون للرئيس : يا كَبْشَنَا ، وللجاهل : ياتَيْسَنا[٥] ولا يأتون فى ذلك بعلة . وكذلك الماعز والضأن ، يقولون فيها : فلان ماعزٌ من الرجال ، وفلان أمْعَزُ من فلان ، أى أمْتَنُ منه ، ثم يقولون : فلان نَعْجَةٌ من النِّعاج ، إذا وصفوه بالضَّعف والمُوق ، وقالوا : « العُنُوق بَعْدَ

---

(١) نسب لعبد الله بن المعتز ، ولم أجده فى ديوانه .

(٢ - ٢) ساقط من ت .

(٣) البيت للفرزدق ، ديوانه ٧٤٩ ، والحيوان ٦/٢٩٨ ، والمعانى الكبيرة ١٨٥ ، وإصلاح المنطق ٢٧٢ ، واللسان والتاج (حول) والثمار ٣٨٩ .

(٤-٤) ساقط من ت .

(٥) فى الأصل « ياتيس » وما أثبته من سائر النسخ .

النُّوق»[١] [٢] ولم يقولوا : الحَمْل بعد الجَمَل ، فمعنى قولهم : « العُنُوق بَعْدَ النُوق[٢] أى أَبْعَدَ الحالِ الجليلةِ صَغُر أمرُكم ! وهذا كما يقال : « الحَوْرُ بعد الكَوْر »[٣] [٤] وكذلك يقولون : « أَبْعَدَ النُّوق العُنُوق ! » فإذا أرادوا ضدَّ ذلك[٤] قالوا : « أبَعْدَ العُنُوق النُّوق » ! والأفراسُ عند العرب مَعْزُ الخيل . والبَرَاذِين ضأنُها ، كما أن البُخْت ضأْن الإبل ، والجواميس ضأْنُ البقر ؛ وكما حُكِى عن ثُمَامَة[٥] أنه قال : النمل ضأْنُ الذَّرِّ ، وخالفه مخالفٌ فقال : النملُ والذَّرُّ كالفأر والجِرْذان .

٤٦٦ — وأما قولهم : أَعَقُّ من ذِئْبة ؛ فلأنها تكون مع ذئبها ، فيُرْمَى فإذا رأته قد دَمِىَ شَدَّت عليه فأكلته . على ما قدمنا ذكره[٦] ، قال رُؤْبة :

فلا تكونِى يا ابنَةَ الأَشَمِّ[٧] وَرْقَاءَ دَمَّى ذئبَها المُدَمَّى

وقال الآخر :

فَتًى ليس لابن العمِّ كالذئب إن رأى بصاحبه يومًا دَمًا فهو آكلُهْ[٨]

---

(١) المثل فى العسكرى ٢/٥٦ ، والميدانى ٢/١٢ ، والزمخشرى ١/٣٣٤ ، والحيوان ٥/٤٦٢ ، واللسان (عنق) .

(٢ – ٢) ساقط من م .

(٣) المثل فى الزمخشرى ١/٣١٥ .

(٤ – ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٥) ثمامة بن أشرس النميرى ، من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين ، كان على اتصال بالرشيد ثم بالمأمون ، وكان ذا نوادر وملح ، وله أتباع فى الاعتزال يسمون الثمامية نسبة إليه ، وتوفى عام ٢١٣ هـ .

٤٦٦ – العسكرى ٢/٦٩ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٥٠ ، الثمار ٣٨٩ .

(٦) انظر الصفحة السابقة .

(٧) ديوانه ١٤٢ ، والحيوان ٦/٢٩٨ ، والمعانى الكبير ١٨٥ ، والثمار ٣٨٩ ، واللسان والتاج (دمى ، ورق) ونسبهما فى السمط ٢٤٢ إلى العجاج .

(٨) البيت للعجير السلولى ، من قصيدة له فى الأمالى ١/٢٧٥ ، ونسب فى السمط ٢٤٣ له أو لزينب بنت الطثرية ، ونسب فى اللسان (حول) للفرزدق ، وفى الثمار ٣٨٩ لطرفة ، ولم أجده فى ديوانيهما .

٤٦٧ - وأما قولهم: أَعْطَشُ من ثُعَالةَ؛ فقد اختلفوا فيه عند التفسير، فزعم محمد بن حبيب[1] أنه الثعلب. وخالفه ابنُ الأعرابي، فزعم أن ثعالة رجلٌ من بني مُجاشع، خرج هو ونَجِيحُ بن عبدالله بن مجاشع في غَزَاة، ففَوَّزا، فلَقَم كلُّ واحدٍ منهما فَيْشَةَ صاحبه وشرب بولَه[2]، فتضاعف العطشُ عليهما من ملوحة البول، فماتا عَطْشَانَيْن[3]، فضربت العربُ بثعالةَ المثلَ، وأنشد لجرير:

ما كان يُنْكَرُ في غَزِيٍّ مُجاشعٍ   أكلُ الخَزِيرِ ولا ارتضاعُ الفَيْشَلِ[4]

٤٦٨ - وأما قولهم: أَعْطَشُ من النَّقَّاقة؛ ويقال: «من النَّقَّاق» أيضا؛ فإنهم يَعنون الضِّفْدَع، وذلك أنه إذا فارق الماء مات. ويقال للإنسان إذا جاع: نَقَّتْ ضفادعُ بطنه، وصاحت عصافِيرُ بطنه.

٤٦٩ - وأما قولهم: أَعْطَشُ من حُوت؛ فمن قول الشاعر:

كالحوتِ لا يُرْوِيهِ شيء يَلْهَمُهْ[5]   يُصْبِحُ ظمآنَ وفي الماء فَمُهْ

٤٧٠ - وأما قولهم: أَعْطَشُ من النَّمْل؛ فلأنه يكون في القِفار حيث لا ماء ولا مَشْروب.

---

٤٦٧ - العسكري ٢/٧٠، الميداني ٢/٤٩، الزمخشري ١/٢٤٨.

(١) سائر النسخ «فقد اختلفوا في تفسيره فقال محمد بن حبيب».

(٢) يقال: فوز الرجل، إذا صار إلى المفازة، والمفازة: البرية، والفيشة والفيشلة: رأس الذكر، وهي الكمرة.

(٣) م «فاتا عطشا».

(٤) ديوانه ٤٤٥، والنقائض ٢٢٣، والمعاني الكبير ٥٨٥، واللسان والتاج (فشل).

٤٦٨ - العسكري ٢/٧٠، الميداني ٢/٤٩، الزمخشري ١/٢٤٧، اللسان (نقق).

٤٦٩ - العسكري ٢/٧٠، الزمخشري ١/٢٤٧.

(٥) لرؤبة، ديوانه ١٥٩، والمعاني الكبير ٦٤١، والخزانة ٢/٢٦٧، وأراجيز العرب البكري ١٥٤.

٤٧٠ - العسكري ٢/٧١، الميداني ٢/٤٩، الزمخشري ١/٢٤٨.

٤٧١ - ٤٧٤ - وأما قولهم : أَعْذَبُ من ماء البارِق ؛ فإنه ماء السحاب الذى يكون فيه البَرْق . وماءُ الغادِيَة : ماءُ السحابة التى تَغْدو . وماءُ المَفَاصِل : ماءُ الفَصْل بين الجبلَيْن . وماء الحَشْرَج : ماءُ الحَصَى .

٤٧٥ - وأما قولهم : أَعْجَلُ من نَعْجَة إلى حَوْض ؛ فلأنها إذا رأت الماء لم تَنْثَنِ بزَجْرٍ ولا غيرِه حتى تُوَاقِعَه .

٤٧٦ - وأما قولهم : أَعْجَلُ من مُعَجِّل أَسْعَد ؛ فقد مر تفسيره فى الباب العاشر[1] .

٤٧٧ - وأما قولهم: أَعْبَثُ من قرد ؛[2] فمن العبث ، وهو اللعب، وذلك[2] أنه إذا رأى إنسانًا يُولَع بشىء أخذ يعمل مثله .

٤٧٨ - وأما قولهم : أَعْبَثُ من جَعَارِ ؛ فهو اسم للضبع . قالوا : وإنما سُميت بهذا الاسم لكثرة جَعْرها ، والضبع أفسدُ حيوانٍ رُئِى . والعرب تقول للضبع إذا عاثت فى الغنم :

أَفْرَعْتِ فى قَرَارِى[3] كأنما ضِرَارِى

* أردتِ يا جَعَارِ *

والإِفْراع : إراقة الدماء ، والقَرَار : الضأن ، قال عَلْقَمة بن عَبْدَة :

---

٤٧١ - العسكرى ٢/٧١ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٩ .

٤٧٢ - العسكرى ٢/٧١ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٩ ، الثمار ٥٦٢ .

٤٧٣ - العسكرى ٢/٧١ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٩ ، اللسان (فصل) .

٤٧٤ - العسكرى ٢/٧١ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٩ .

٤٧٥ - العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٥٠ ، ١/٢٣٧ .

٤٧٦ العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٣٧ ،

(١) عند تفسير المثل « أروى من معجل أسعد » وهو المثل ٢٨٢ .

٤٧٧ - العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ .

(٢ - ٢) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٤٧٨ - العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٦ ، الثمار ٤٠١ .

(٣) الشعر فى اللسان والتاج (فرع ، قرر) وروى « أسرعت فى قرار » .

والمالُ صُوفُ قَرارٍ يلعبون به   على نِقادَتِه وافٍ ومَجْلُومُ[١]

ويقال فى مثل : « قَرَارةٌ تَسَفَّهت قَرَارًا »[٢] وهذا مثل قولهم :

« جَرْىُ الفُــرارِ اسْتَجْهَــل الفُــرَارا »[٣]

[٤] ويقال أيضًا : فُرَارةٌ اسْتَجْهلَتْ [٤] قالوا : وذلك أن الفُرار إذا رأى الغنمَ قصد إليها فتبعتها البقية ، وهذا المثل وجدتُه فى كتاب يُونُس النحوىّ فى الأمثال[٥] ، فحكيتُه على وجهه ، ولهم فى مخاطبة الضبع سَجْعٌ آخر ، يقولونه للرجل يرتاع لكل شىء ، وهو : خامِرِى حَضَاجِرُ ، كفاكِ ما يُحَاذِرُ ، ضُبَارِمٌ مُخَاطِرُ ، ترهبه القَسَاوِرُ[٦] . وحَضَاجر : اسم للضبع ، وضُبَارم : اسم للأسد .

٤٧٩ ــ وأما قولهم : أعْيَا من بَاقِل ؛ فلأنه كان رجلا من إياد ، ومن حديث عِيِّه أنه اشترى ظَبْيًا بأحَدَ عشرَ درهمًا ، فمر بقوم فقالوا له : بكَمِ اشتريتَ الظبىَ ؟ فَمَدَّ يديه ، ودَلَع لسانَه[٧] ، يريد بأصابعه عشرةَ دراهم ، وبلسانه درهما ، فشَردَ الظبىُ حين مَدَّ يديه ، وكان تحت إبْطه .

وقال حُمَيْدٌ الأرْقَط فى هجاء ضَيْف ذكر أنه أكثر من الطعام حتى منعه من الكلام :

---

(١) ديوانه ٦٦ ، واللسان والتاج (قرر) .

(٢) المثل فى الميدانى ٢/٩٧ ، والزمخشرى ٢/١٩٥ .

(٣) اللسان والتاج (فرر) .

(٤ ــ ٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) كتابه فى الأمثال ذكره ياقوت ٢٠/٦٤ ، وابن النديم ٦٩ .

(٦) ت « يرهبه المساور » وفى ق « المسافر » .

٤٧٩ ــ البكرى ٣٩٠ ، العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٥٦ ، الحيوان ١/٣٩ ، اللسان (بقل) الثمار ١٢٧ .

(٧) دلع لسانه : أخرجه .

أتانا ولم يَعْدِلْه سَحْبَانُ وائلٍ بَيَانًا وعِلْمًا بالذى هو قائلُ[1]
يقول وقد أَلْقَى مَرَاسِيَ للقِرَى أَبِنْ لى ما الحَجَّاجُ بالناس فاعلُ
تُدَبِّل كَفَّاهُ ويَحْدِرُ حَلْقُــهُ إلى البطن ما ضُمَّتْ عليه الأَنامِلُ
فقلتُ لَعَمْرِى ما لهذا طَرَقْتَنَــا فكُلْ ودَعِ الإِرْجَافَ ما أنتَ آكلُ
فما زَالَ عنه اللُّقْمُ حتى كأنه من العِيِّ لَمَّا أنْ تَكَلَّمَ باقلُ

٤٨٠ ــ وأما قولهم : أَعْيَا من يَدٍ فى رَحِمٍ ؛ فلأَن صاحبَها يَتَوَقَّى أن تُصيب يدُه شيئًا[2].

٤٨١ ــ وأما قولهم : أَعْقَدُ من ذَنَب الضَّب ؛ فلأَن عُقَده كثيرة، وزعموا أن بعض أهل الحاضرة كسا أعرابيًّا ثوبًا ، فقال له : لأُكافِئَنَّك على فِعْلك بما أُعلِّمك ، كم فى ذنب الضب مِنْ عُقْدة ؟ فقال : لا أدرى ، قال : فيه إحدى وعشرون عُقْدَة .

٤٨٢ ــ وأما قولهم : أَعْظَمُ فى نَفْسِه من مُزَيْقِيَاء ؛ فهو عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وزعم دِعْبِلٌ الشاعر فى «كتاب الواحدة»[3] أنه إنما سمى مُزَيْقِياء ، لأَنه كان يَسْتَجِدُّ كلَّ يومٍ حُلَّتَيْن من حُلَل الملوك ، فإذا أمسى مَزَّقهما ، واستبدل بهما من الغداة أخريَيْن، لأَنه لم يكن يرى أحدًا أَهْلًا لأَن

---

(١) الشعر له فى اللسان والتاج (بقل) والأول والثالث والخامس له فى العقد ٦/١٨٧ ، ٣٠٢ ، والأولان له فى الثمار ١٠٢ ، والأول والخامس نسبا لحميد بن ثور ، وهما فى ديوانه ١١٧ ،وانظر البيان للجاحظ (١/٦) ط لجنة التأليف .

٤٨٠ ــ العسكرى ٢/٧٣ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٥٦ .

(٢) قال الميدانى: «يضرب لمن يتحير فى الأمر، ولا يتوجه له، قال أبو الندى : ما فى الدنيا أعيا منها ، لأن صاحبها يتقى كل شىء ، قد دهن يده بدهن ، وغسلها بماء حتى تلين ولا يلتزق بها الرحم، فهو لا يكاد يمس بيده شيئاً حتى يفرغ» .

٤٨١ ــ العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٠ .

٤٨٢ ــ العسكرى ٢/٧٨ ، الزمخشرى ١/٢٤٩ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ والميدانى .

(٣) دعبل بن على الخزاعى ، شاعر هجاء بذىء اللسان ، مولع بالهجو والحط من أقدار الناس ، وله من الكتب: كتاب طبقات الشعراء ، وكتاب الواحدة ، وتوفى عام ٢٤٦ هـ .

يَلْبَس ثيابَه ، فصار يُضرب به المثلُ فيقال : «لو كنتَ ابنَ مُزَيْقِياءَ ما زدتَ على ذا» قال حسان :

أنا ابنُ مُزَيْقِيَا عَمْرٍو وجَدِّى أبوه عامـرٌ ماءُ السماءِ[1]

٤٨٣ ـ وأما قولهم : أَعْزَبُ رَأْيًا من حَاقِنٍ؛ فالحاقن فى البول ، ومنه قولهم : «الحاقنُ لا رأىَ له» ، [2] وكُلُّ شىء حبستَه فقد حقنتَه[2] .

٤٨٤ ـ وأما قولهم : أَعْزَبُ رَأْيًا من ضَارِبٍ؛ فالضَّارب فى الغائط ، ومنه قولهم : «ضَرِبَ الصبىُّ لِيَسْمُنَ» .

٤٧٥ ـ وأما قولهم: أَعْمَرُ من قُراد؛ فإن العرب[3] تَدَّعى أن القراد يعيش سبعمائة عام ، وهذا من أكاذيب الأعراب ، والضَّجَرُ منهم به دعاهم إلى هذا القول فيه .

٤٨٦ ـ وأما قولهم : أَعْمَرُ من ضَبٍّ؛ فَحَكَى الزِّيَادِىُّ عن الأَصمعى[4] أنه قال : يبلغ الحِسْلُ مائةَ عام ، ثم تسقط سِنُّه ، فيسمى حينئذ ضَبًّا ، وأنشد لرؤْبة :

فقلتُ لو عُمِّرْتُ سِنَّ الحِسْلِ[5] أو عمرَ نوحٍ زمنَ الفِطَحْلِ

---

(١) البيت فى اللسان (مزق) بنسبته لمزيقياء نفسه ، وفى التاج (مزق) أيضاً غير منسوب ، ولم أجده فى ديوان حسان .

٤٨٣ ـ العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٤٢ .

(٢ ـ ٢) ساقط من سائر النسخ .

٤٨٤ ـ العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٤٢ .

٤٨٥ ـ العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٣ .

(٣) م «فلأن الأعراب» .

٤٨٦ ـ العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٣ ،العقد ٣/٩، الثمار ٤١٧ .

(٤) م «فحكى الزبيدى» وهو تحريف .

والزيادى هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان ، كان نحوياً لغوياً راوية ، روى عن الأصمعى وأبى عبيدة ونظرائهما، وكان شاعراً ، وتوفى عام ٢٤٩ هـ .

(٥) ديوانه ١٢٨ ، والمعانى الكبير ٦٤٨ ، واللسان والتاج (فطحل) والحيوان ٤/٢٣ ، ٦/١٣٨ ، والكامل ٥٤٩ ، والثمار ٤١٧ ، وأراجيز العرب للبكرى ١٢٣ .

والصخرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ صِرْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أو قَتْلِ

قال الزيادى : وسمعته يقول : سمعتُ خَلَفًا الأحمرَ[١] يقول : كنت أسأل الأعرابَ عن قول رؤبة : « زَمَن الفِطَحْل » فقال : هى أيام كانت السِّلامُ رِطَابًا[٢] . [٣]وقال بعض أهل اللغة : الفِطَحْل : الطُّوفان[٣].

٤٨٧ – وأما قولهم : أعْمَرُ من حَيَّة ؛ فتزعم العرب أن الحيةَ لا تموت حَتْفَ أنفها . وأن هلاكَها لا يكون إلا بالقتل . ويروون قولَ عَدِىٍّ بن زيد فى قصيدته التى يذكر فيها بَدْءَ الخَلْق :

وكانت الحيةُ الرَّقْشاءُ مُذْ خُلِقَتْ كما ترى ناقةً فى الجسم أو جَمَلَا[٤]
فَلَاطَها اللهُ إذ أطْغَتْ خَلِيفَتَـــهُ طولَ الليالى ولم يَجْعَلْ لها أجَلَا

ويروون قولَ الآخر :

أمَا لَكَ عُمْرٌ إنما أنتَ حَيَّةٌ متى هى لم تُقْتَلْ تَعِشْ آخرَ الدهرِ[٥]

ووجدت فى كلام للفُرْس ما يطابق قولَ العرب فى الحية وهو :

ريوذ هشنتنا ذكور درست وهمنه مرد أما رينه ميردوه جذكش نوزندمرد

ومعناه بالعربية : يعيش العَيْرُ مائتى سنة ؛ والنَّسْر ثلاثمائة . والحية لا تموت إلا قتلاً .

---

(١) أبو محرز خلف بن حيان البصرى المعروف بالأحمر ، أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به وبقائليه وصناعته ، وله صنعة فيه ، وهو أحد الشعراء المحسنين ، ليس فى رواة الشعر أحد أشعر منه ، وتوفى فى حدود ١٨٠ هـ .

(٢) السلام بكسر السين : الحجارة الصلبة .

(٣–٣) ساقط من سائر النسخ .

٤٨٧ – العسكرى ٢/٧٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ والميدانى والزمخشرى .

(٤) من قصيدة له فى الحيوان ٤/١٩٨ .

(٥) البيت فى العسكرى ٢/٧٥ دون نسبة ، وضمن خمسة فى السمط ٦٧٢ بنسبتها لعروة الرحال .

٤٨٨ ـ وأما قولهم : أَعْمَرُ من نَسْرٍ ؛ فتزعم العرب أن النَّسْر يعيش خمسمائة سنة ، ويزعمون أن لقمان بن عاد عاش عُمْرَ سبعة أنسر ، كلما مضى له عمر نَسْر منها أخذ فَرْخًا آخر ، وأن آخرَها كان يسمى لُبَدَ ، وأنه لما استوفى سِنِيه فمات قال لقمان عندها : « أَتَى أَبَدٌ على لُبَد »[1] ثم مات لقمان بعده .

[2] وزعموا أن لقمان كان يُكْنَى أبا سَعْد ، ثم سموا الهَرَم رُمَيْحَ أَبِى سَعْد ، وعَنَوْا برمحه عصاه ، لأنه كبر حتى صار يمشى معتمدًا على عصًا ، ثم قالوا فى الكبير : رَفَع الشَّنُّ ، وساق العَنْزَ ، وأخذ رُمَيْحَ أَبِى سَعْد [2] .

٤٨٩ ـ وأما قولهم : أَعْمَرُ من نَصْر ؛ فإنهم يَعنون نصرَ بن دَهْمان ، وزعم أبو عبيدة أنه كان من قادة غَطَفان وساداتها ، فعَمَّر حتى خَرِف ، ثم عاد شابًّا يافعًا ، فعاد بياضُ شَعْره سَوادًا ، ونبتت أسنانُه بعد الدَّرَد[3] . قال أبو عبيدة : فليس فى العرب أعجوبةٌ مثلُها ، وأنشد لبعض شعراء العرب فيه :

كنَصْرِ بن دَهْمان الهُنَيْدَةَ عاشَها ... وتسعين حولًا ثم قُوِّم فانْصَاتَا[4]

وعاد سوادُ الرأس بعــد بَياضه ... وراجعه شَرْخُ الشباب الذى فاتَا

فعاش بخيرٍ فى نعيم وغِبْطَةٍ ... ولكنه من بعد ذا كلِّه ماتَا

---

٤٨٨ – العسكرى ٢/٧٥ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٤ ، الثمار ٤٧٦ .

(١) المثل فى البكرى ٣٦٥ ، والعسكرى ١/١٢٦ ، والميدانى ١/٤٢٩ ، والزمخشرى ١/٣٦ ، واللسان (أبد ، لبد) .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ ، والشن بفتح الشين : القربة القديمة ، وتقول العرب : رفع فلان الشن ، إذا اعتمد على راحته عند القيام .

٤٨٩ – الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٤ .

(٣) الدرد بفتحتين : سقوط الأسنان ، والوصف منه أدرد ودرداء .

(٤) الشعر فى المعمرين للسجستانى ٨٠ بنسبته لسلمة بن الخرشب الأنمارى ، أو لعباس بن مرداس ، مع اختلاف فى الرواية ، والأول فى اللسان (هند) بنسبته لسلمة .

٤٩٠ ـ وأما قولهم : أَعْمَرُ من مُعَاذ ؛ فإن هذا مثل مولَّد إسلامى ، ومعاذ هذا هو معاذ بن مُسْلم ، وكان صَحِب بنى مروان فى دولتهم ، ثم صحب بنى العباس ، فطَعَن فى مائة وخمسين سنة . فقال فيه الشاعر ابن عَبْدَل[1] :

إن مُعاذَ بنَ مُسْلِمٍ رجـلٌ ليس لميقاتِ عُمْـرِه أَمَدُ[2]
قد شاب رأس الزمان واكْتَهَلَ الدَّهْـ رُ وأثوابُ عمره جُدُدُ
قل لمعـاذٍ إن مَرَرْتَ به قد ضَجَّ من طول عمرك الأَبَدُ
يا بِكْرَ حَوَّاء كم تعيش وكم تسحب ذيلَ الزمـان يا لُبَدُ
قد أصبحتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ وأنت فيها كأنكَ الوَتِـدُ
تَسْـأَلُ غِرْبَانَـها إذا نَعَبَتْ كيف يكون الصُّـداعُ والرَّمَدُ
مُصَحَّحًا كالظليم تَرْفُلُ فى بُرْدَيْن منك الجَبِينُ يَتَّقِـدُ
صاحبتَ نوحًا ورُضْتَ بَغْلَةَ ذى الـ قَرْنَيْنِ شَيْخًا لوُلْدِكَ الوَلَـدُ
ما قَصَّـرَ الجَدُّ يا معـاذُ ولا زُخْزِح عنك الثَّـراءُ والعَدَدُ
فاشْخَصْ ودَعْنا فإنَّ غايتَكَ الـ مَوْتُ وإن شَدَّ رُكْنَكَ الجَلَدُ

٤٩١ ـ وأما قولهم : هو أَعْلَمُ بمَنْبِتِ القَصِيص ؛ فالمعنى أنه عارف بموضع حاجته. والقَصِيص : مَنْبِت الكَمْأَة ، ولا يَعرف ذلك إلا عارفٌ بالأمور .

---

٤٩٠ ـ العسكرى ٢/٧٥ ، الميدانى ٢/٥١ ، الزمخشرى ١/٢٥٣ .

(١) فى الأصل « فقال فيه الشاعر » وفى م « ففيه يقول ابن عبدل » وما أثبته من ت ، ق . والثمار ٤٧٧ .

(٢) الشعر فى الحيوان ٣/٤٢٣ ، ٦/٣٢٧ ، ٧/٥١ بنسبته للخزرجى ، والعقد ٣/٥٥ منسوباً إلى محمد بن مناذر ، وأمالى الزجاجى ١٧ ، ووفيات الأعيان ٢/٩٩ منسوباً إلى سهل بن غالب الخزرجى ، وعيون الأخبار ٤/٥٩ ، وإنباه الرواة ٣/٢٩٠ بدون نسبة ، والثمار ٤٧٧ ، بنسبته للخزرجى .

٤٩١ ـ العسكرى ٢/٧٥ ، الميدانى ٢/٥١ ، الزمخشرى ٢/٣٩٦ .

٤٩٢ – وأما قولهم : أَعْقَلُ من ابن تِقْنٍ ؛ فإنه كان رجلا من عقلاء عاد ورُمَاتها[١] ، وكان لقمانُ عادٍ أراده على بَيْعِ إبلٍ له مُعْجِبة ، فامتنع عليه ، فاحتال لقمانُ فى سرقتها فلم يُمْكِنْه ذلك ، ولا وَجد منه غِرّة ، وفيه قول الشاعر :

أتجمعُ إن كنتَ ابنَ تِقْنٍ فَطَانَةً   وتُغْبَنُ أحيانًا هَنات دَوَاهِيَــا ![٢]

٤٩٣ – وأما قولهم : هو أَعْلَمُ من أين تُؤْكَلُ الكَتِفُ ؛ فزعم الأصمعى أن العرب تقول للضعيف الرأى : « إنك لا تُحْسِن أكلَ لَحْم الكَتِف »[٣] .

٤٩٤ – وأما قولهم : أَعْجَزُ من هِلْبَاجة ؛ فهو النَّؤُوم الكَسْلان ، العَضِل الجافى ، وقد سار فى الهِلْبَاجة فصلٌ لبعض الأعراب المتفصِّحين ، وفصلٌ آخرُ لبعض الحَضَرِيِّين ، فأما وَصْف الأعرابى فإن الأصمعى قال : أخبرنى خَلَفُ الأحمرُ أنه سأل ابنُ أبى كَبْشة ابنَ القَبَعْثَرَى عن الهِلْبَاجة[٤] . فتردَّد فى صدره من خُبْث الهِلْبَاجة ما لم يستطع معه إخراجَ وَصْفه فى كلمة واحدة ، ثم قال : الهِلْباجة : الضعيف العاجز ، الأخرقُ الأحمقُ ، الجِلْف الكسلانُ الساقط ، لا مَعْنى فيه ، ولا غَنَاء عنده ، ولا كِفايةَ معه ، ولا عَمَلَ لديه ، وَبَلِىٌّ سيعمل[٥] ، وضِرْسه أشدُّ من عمله ، فلا تُحَاضِرَنَّ به مَجْلِسًا[٦] ، وَبَلِىٌّ فلْيَحْضُرْ ولا يتكلَّمَنَّ[٧] .

---

٤٩٢ – العسكرى ٢/٧٥ ، الميدانى ٢/٥١ ، الزمخشرى ١/٢٥١ ، اللسان (تقن) .

(١) سائر النسخ « ودهاتها » .

(٢) البيت فى الميدانى والزمخشرى .

٤٩٣ – العسكرى ٢/٧٦ ، الميدانى ٢/٤٢ .

(٣) سائر النسخ « فزعم الأصمعى أنه لا يحسن أكل لحم الكتف إلا عالم بها » .

٤٩٤ – العسكرى ٢/٧٦ ، الميدانى ٢/٥٢ ، الزمخشرى ١/٢٣٦ .

(٤) ابن القبعثرى : من أشراف العراق ، ومن دعاة المروانية أيام حرب عبد الملك بن مروان لمصعب بن الزبير ، وانظر بعض أخباره فى الطبرى ٦/١٥٦ .

(٥) الجملة ساقطة من م ، وفى الميدانى والزمخشرى : (وبل يستعمل) والوبلة بالتحريك : الثقل والوخامة .

(٦) م « فلا تحضرن » .

(٧) فى الأصل « يحضر » وما أثبته من سائر النسخ .

وأما وَصْف الحَضَرِىّ؛ فإن بعض بلغاء الأمصار سُئل عن الهِلْبَاجة فقال: هو الذى لا يَرْعَوِى لعَذْل عاذل ، ولا يُصغِى لوَعْظِ واعظ . ينظر بعين حَسُود ، ويُعرِض إعراض حَقُود ، [١]يتكلم مع كل لسان ، ويَهُبُّ مع كل رِيح ، ويَنْفَقُ فى كل سُوق[١] ، إن سَأَل أَلْحَف . [١]وإن سُئِل سَوَّف . وإن حَدَّث حَلَف[١] ، وإن وَعد أخْلف ، وإن زَجَر عَنَّف . وإن زُجِر أَنِف ، وإن قَدَر عَسَف ، وإن احتمل أَسِف ، وإن استغنى بَطِر ، وإن افتقر قَنِط . وإن فرح أَشِر ، وإن حزن يَئِس ، وإن ضحك زَأَر ، وإن بكى جَأَر ، [٢]وإن حَكَم جَار ، وإن بُدِه حَار ، وإن ابتدأ غلِط ، وإن اقترح سَخِط [٢] ، وإن قَدَّمتَه تأَخَّر ، وإن أَخَّرْتَه تقدَّم ، وإن أعطاكَ مَنَّ عليك ، وإن أعطيتَه لم يَشْكُرْك ، وإن أَسررتَ إليه خانَك ، وإن أَسرَّ إليك اتَّهَمك ، وإن صار فوقك قَهرك ، وإن صار دونك حَسَدك ، وإن وثقتَ به خانَك ، وإن انبسطتَ إليه شَانَك ، وإن غاب عنه صديقٌ سَلَاه ، وإن حضر قَلَاه ؛ وإن فاتحه لم يُجِبْه ، وإن أمسك عنه لم يَبْدأْه . [٣]وإن صَالَ أَكْثَرَ . وإن قال أَهْجَرَ[٣] ، وإن بُدِئ بالودِّ هَجَر ، وإن بُدِى بالبِرِّ جَفَا . وإن تكلم فَضَحه الهُجْر[٤] ؛ وإن سكت هَتَكَه العِىُّ ، وإن عمل قَصَّر به الجهلُ ، وإن اؤْتُمن غَدَر ، وإن أَجَار أَخْفَر ، وإن عاهد نَكَث ، وإن حَلَف حَنِث ، يرى البخل حَزْمًا ، والسفاهةَ غُنْمًا . يقول قبل أن يفهم ، ويَعْزم قبل أن يفكِّر ، ويَحْمَد قبل أن يُجَرِّب ، ويذم بعد أن يَحْمَد . لا ينتهى

(١ - ١) ساقط من سائر النسخ .

(٢ - ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣ - ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٤) سائر النسخ «فضحه العى» .

بالزَّجْر ، ولا يُكافى على خير ولا شر ، ولا يصدر عنه آملٌ إلا بخَيْبة ، ولا يُضْطَرُّ إليه حُرٌّ إلا بِمِحْنة ، يتمنى جارُه منه الوَحْدةَ ، وتأخذ جليسَه منه الوَحْشةُ ، تود أُمُّه ثُكْلَه ، وتتمنى عِرْسُهُ فَقْدَه .

٤٩٥ — وأما قولهم : أعْجَزُ مِمَّن قَتَلَ الدُّخَانُ ؛ فقد يقال فى مثل آخر : « وأىُّ فَتًى قَتَلَ الدُّخانُ ! »[1] وحديث ذلك فيما ذكر ابنُ الأعرابى أن رجلا من العرب كان يطبخ قِدْرًا فغشيه الدخان ، ولم يتحوّل حتى قتله ، فجعلت باكيتُه تَبْكيه ، وتقول : واأَبَتَاه ! وأىُّ فَتًى قَتَلَ الدُّخانُ ! فلما أكثرت قال لها قائل : « لَوْ كانَ ذا حيلة تَحَوَّلَ »[2] ، فقوله : « تَحَوَّل » له وجهان : أحدهما التَّنقل ، والآخر طَلَب الحِيلة .

٤٩٦ — وأما قولهم : أعْجَزُ عن الشىء من الثَّعلب عن العُنقود ؛ فإن أصلَ ذلك أن العرب تزعم أن الثعلب نظر إلى العُنقود فرامه فلم ينله ، فقال : هذا حامِضٌ ، وحَكَى ذلك الشاعرُ فقال :

أيهـا العائبُ سَلْمَى أنتَ عندى كَثُعَالَهْ[3]
رام عنقـودًا فلمـا أبصـرَ العنقـودَ طَالَهْ
قـال هـذا حـامضٌ لَمَّا رَأى ألَّا يَنَـالَهْ

٤٩٧ — وأما قولهم : أعْجَزُ من مُسْتَطْعِمِ العِنَبِ من الدِّفْلَى ؛ فمن قول الشاعر :

٤٩٥ — العسكرى ٢/٧٦ ، الميدانى ٢/٥٣ ، الزمخشرى ١/٢٣٦ .
(١) المثل فى الميدانى ١/٣٤ .
(٢) المثل فى العسكرى ٢/١٩٧ ، والميدانى ٢/١٧٥ ، والزمخشرى ٢/٢٩٨ .
٤٩٦ — العسكرى ٢/٧٦ ، الميدانى ٢/٥٣ ، الزمخشرى ١/٢٣٥ .
(٣) الشعر فى العسكرى والميدانى والزمخشرى دون نسبة .
٤٩٧ — العسكرى ٢/٧٧ ، الميدانى ٢/٥٣ ، الزمخشرى ١/٢٣٦ ، والدفلى : شجر مر أخضر حسن المنظر ، يكون فى الأودية .

هيهات جئتَ إلى الدَّفْلَى تُحَرِّكها مستطعِمًا عِنَبًا حَرَّكْتَ فالْتَقِطِ[١]

٤٩٨ ـ وأما قولهم : أَعْجَزُ من جانى العِنَب من الشَّوْك ؛ فمن قول الشاعر :

إذا وَتَرْتَ امرأً فاحْذَرْ عداوتَه مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لاَ يَحْصُدْ به عِنَبًا[٢]

وهذا الشاعر أخذ هذا المثلَ عن حكيم من حكماء العرب ، من قولهم : مَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يَحْصُدْ غِبْطَةً ، ومن يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدامةً ، ولن يُجْتَنَى من شوكةٍ عِنَبَةٌ .

(١) البيت فى العسكرى والميدانى والزمخشرى دون نسبة .

٤٩٨ ـ العسكرى ٢/٧٧ ، الميدانى ٢/٥٣ ، الزمخشرى ١/٢٣٦ ، والمثل ساقط من م .

(٢) البيت فى العسكرى والميدانى والزمخشرى وما يعول عليه ١/٥٩٦ دون نسبة .

الباب التاسع عشر

فيما جاء فى أوله غين ، وهو واحد وثلاثون مثلا[١]

أَغْنَى عن الشىء من الأَقْرع عن المُشْط . أغنى عن الشىء من التُّفَّة عن الرُّفَّة . أَغَرُّ من الدُّبَّاء . أغر من السَّراب . أغر من الأَمَانِىّ . أغر من ظَبىٍ مُقْمِر . أَغْيَرُ من الفَحْل . أغير من جَمَل . أغير من عَيْر . أغير من دِيك ، أَغْدَرُ من غَدِير . أَغْرَبُ من غُراب . أَغْوَى من غَوْغَاءِ الجراد . أَغْوَصُ من قِرِلَّى . أَغْزَلُ من فُرْعُل . أغزل من عَنْكَبوت . أغزل من سُرْفَة . أغزل من امرئ القَيْس . أَغْنَجُ من مُفَنَّقَة . أَغْلَظُ من حَبْل الجِسْر . أَغْشَمُ من السَّيْل . أَغْدَرُ من ذئب . أغدر من كُناة الغَدْر . أغدر من قيس بن عاصم . أغدر من عُتَيْبَة بن الحارث[٢] . أَغْلَى فداءً من حاجب بن زُرَارَة . أغلى فداءً من بِسْطام بن قيس . أَغْلَمُ من سَجَاح . أغلم من خَوَّات . أغلم من تَيْسِ بَنِى حِمَّان . أغلم من هِجْرِس . أغلم من ضَيْوَن .

التفسير

٤٩٩ ـ أما قولهم : أَغْنَى عن الشىء من الأَقْرع عن المُشْط ، فمن قول سَعيد بن عبد الرحمن بن حَسَّان :

---

(١) ت « تسعة وثلاثون مثلا » وفى ق ، م « تسعة وعشرون » والمثلان « أغير من عير ، أغدر من كناة الغدر » ساقطان من سائر النسخ ، والمثل « أغوص من قرلى » ساقط من ت ، ق ، والمثل « أغزل من فرعل » ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٢) ق ، م « عتبة » وهو تحريف .

٤٩٩ ـ العسكرى ٢/٨٤ ، الميدانى ٢/٦٣ ، الزمخشرى ١/٢٦٤ .

قد كنتُ أغنَى ذِى غِنًى عنكم كما   أغْنَى الرجالِ عن المِشاطِ الأقْرَعُ[1]

٥٠٠ ــ وأما قولهم : أغْنَى عنه من التُّفَّة عن الرُّفَّة ؛ فالتُّفَّة : هى السبع الذى يسمى عَنَاقَ الأرض ؛ والرُّفَّة : التِّبْن ؛ ويقال : دُقَاق التِّبْن ؛ والأصل فيه رُفَهَة ، وجمعها رُفَات ، ويقال فى مثل آخر : « اسْتَغْنَتِ التُّفَّة عن الرُّفَّة »[2] وذلك أن التُّفَّة سَبُعٌ لا يَقْتات التِّبْن ، وإنما يغتذى اللحمَ ، فهو مستغنٍ عن التِّبْن .

٥٠١ ــ وأما قولهم: أغَرُّ من الدُّبَّاء ؛ فمن الغرور ؛ والدُّبَّاءُ : القَرْع ، ويقال فى مثال آخر : « لا يَغُرَّنَّكَ الدُّبَّاءُ وإن كان فى الماء »[3] ، ولست أعرف معنى هذين المَثَلين[4] .

٥٠٢ ــ وأما قولهم : أغَرُّ من سَرَاب ؛ فإن الظمآنَ يحسبه ماءً ، ويقال فى مثل آخر : « كالسَّرَاب يَغُرُّ مَنْ رَآه ، ويُخْلِف مَنْ رَجاه »[5] .

٥٠٣ ــ وأما قولهم : أغَرُّ من الأمَانِىّ ؛ فقد قال فيه الشاعر :

إن الأمانىَّ غَرَرْ[6]   والدهرُ عُرْفٌ ونُكُرْ

« مَنْ سابقَ الدهرَ عَثَرْ »

---

(١) البيت له فى العسكرى والميدانى والزمخشرى .

٥٠٠ ــ العسكرى ٢/٨٤ ، الميدانى ٢/٦٣ ، الزمخشرى ١/٢٦٤ ، اللسان (تفف) .

(٢) المثل فى العسكرى ١/١٩٠ ، والميدانى ٢/٦٣ ، واللسان (تفف) .

٥٠١ ــ العسكرى ٢/٨٤ ، الميدانى ٢/٦٤ ، الزمخشرى ١/٢٦١ .

(٣) المثل فى الميدانى ٢/٢٢٩ ، والزمخشرى ١/٢٦١ .

(٤) قال الميدانى فى شرح هذين المثلين : « معنى المثل الأول منتزع من الثانى ، وذلك أن أعرابياً تناول قرعاً مطبوخاً ، وكان حاراً ، فأحرق فمه ، فقال : لا يغرنك الدباء وإن كان نشوؤه فى الماء » يضرب للرجل الساكن ظاهراً ، الكثير الغائلة باطناً ، فأخذ منه هذا المثل الآخر ، فقيل : « أغر من الدباء فى الماء » .

٥٠٢ ــ العسكرى ٢/٨٤ ، الميدانى ٢/٦٤ ، الزمخشرى ١/٢٦١ . والمثل بتفسيره ساقط من م .

(٥) المثل فى العسكرى ٢/٨٤ ، الميدانى ٢/٦٤ .

٥٠٣ ــ العسكرى ٢/٨٥ ، الميدانى ٢/٦٤ ، الزمخشرى ١/٢٦٠ .

(٦) الشعر فى العسكرى ، والميدانى ، والزمخشرى دون نسبة .

٥٠٤ ـ وأما قولهم : أَغَرُّ من ظَبْيٍ مُقْمِرٍ . فلأن الظبي يَغْتَرُّ بالليل المُقْمِرِ، فلا يَحترز حتى تأكله السباع . ويقال : بل معناه أن الظبي صَيْدُه في القمر أَسْرَعُ منه في الظُّلْمة ، لأنه يَعْشَى في القَمْراء[1] .

٥٠٥ ـ وأما قولهم : أغْوَى من غَوْغَاء الجَراد ؛ فالغَوْغَاء : الجراد إذا ماج بعضُه في بعض قبل أن يطير .

٥٠٦ ـ وأما قولهم : أَغْدَرُ من غَدِير ؛[2] فزعم بنو أسد أن الغَدِير إنما سمي غَدِيرًا لأنه يَغْدِرُ بصاحِبه[2] وفي ذلك يقول الكميتُ وهو أَسَدِيٌّ :

ومِـنْ غَـدْرِه نَبَزَ الأَوَّلُو نَ أن لَقَّبُوه الغَديرَ الغَـدِيرَا[3]

[4] وزعم أصحاب الاشتقاق أنه إنما سمي غَدِيرًا لأن السيل غَادَره . أي تركه[4] .

٥٠٧ ـ وأما قولهم : أغْزَلُ من فُرْعُلٍ . فمن الغَزْل ، والفُرْعُل : ولد الضبع .

٥٠٨ ، ٥٠٩ ـ وأما قولهم: أغْزَلُ من عَنْكَبوت، وأغْزَلُ من سُرْفَة ؛ فمن الغَزْل .

---

٥٠٤ ـ العسكري ٢/٨٥ ، الميداني ٢/٦٤ ، الزمخشري ١/٢٦١ .

(١) ت ، ق « يعشى في الضياء » وفي م « يعشو في القمر » .

٥٠٥ ـ العسكري ٢/٨٥ ، الميداني ٢/٦٥ ، الزمخشري ١/٢٦٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٥٠٦ ـ العسكري ٢/٨٦ ، الميداني ٢/٦٤ .

(٢ ـ ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣) البيت له في اللسان والتاج (غدر) .

(٤ ـ ٤) ساقط من سائر النسخ .

٥٠٧ ـ العسكري ٢/٨٦ ، الميداني ٢/٦٥ ، الزمخشري ١/٢٦١ ، اللسان (فرعل)

٥٠٨ ـ العسكري ٢/٨٦ ، الميداني ٢/٦٥ ، الزمخشري ١/٢٦١ .

٥٠٩ ـ العسكري ٢/٨٦ ، الميداني ٢/٦٥ ، الزمخشري ١/٢٦١ .

٥١٠ - وأما قولهم : أَغْدَرُ من كُناةَ الغَدْر ؛ فهم بنو سعد بن تميم ، وكانوا يسمُّون الغَدْرَ فيما بينهم إذا رامُوا استعْمالَه بكُنْيةٍ هم وَضَعُوها له ، وهى كَيْسَان ، قال النَّمِرُ بن تَوْلَب ، وكان جاوَرَ فى بنى سعد وهم أخوالُه :

إذا كنتَ فى سَعْدٍ وأُمُّكَ منهمُ غريبًا فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ من سَعْدِ[1]
إذا ما دَعَوْا كَيْسَانَ كانت كهولُهُم إلى الغَدْر أدنى من شَبابِهم المُرْدِ

٥١١ - وأما قولهم : أَغْدَرُ من قَيْس بن عاصم ؛ فإن أبا عبيدة زعم أنه كان من أغْدرِ العرب ، وذكر من حديثه أنه جاوره تاجرٌ ، فربَطه وأخذ متاعَه ، وشرب خمرَه وسَكِر ، حتى جعل يتناول اللحمَ ويقول :

وتاجرٍ فاجرٍ جاء الإلهُ بــه كأن عُثْنُونَه أذنابُ أجْمالِ[2]

ومن حديثه فى الغَدْر أيضًا أنه جَبَى صدقةَ بنى مِنْقَر للنبىِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فلما بلغه موتُه قَسَمها فى قومه ، وقال :

ألَا أبْلِغَا عَنِّى قريشًا رســالةً إذا ما أتتهمْ مُحْكَماتُ الودائعِ[3]
حَبَوْتُ بما صَدَّقْتُ فى العام مِنْقَرًا وأيأَسْتُ منها كلَّ أطلَسَ طامعِ

٥١٢ - وأما قولهم : أغْدَرُ من عُتَيْبَة بن الحارث ؛ فذكر أبو عبيدة أنه نزل به أُنَيْسُ بن مُرَّة بن مِرْداس السُّلَمى فى صِرْمٍ من بنى سُلَيْم[4] ، فشدَّ على أموالهم فأخذها ، وربط رحالَهم حتى افْتَدَوْا ، فقال عباسُ بن مِرْداس أخو أُنَيْس :

---

٥١٠ - العسكرى ٢/٨٦ ، الميدانى ٢/٦٥ ، الزمخشرى ١/٢٦٠ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

(١) البيتان فى اللسان والتاج (كيس) له أو لضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن ، والأول مع آخر للنمر فى الشعر والشعراء ٢٦٩ ، والحيوان ٣/١٣٧ .

٥١١ - العسكرى ٢/٨٧ ، الميدانى ٢/٦٥ ، الزمخشرى ١/٢٥٩ .

(٢) البيت والخبر فى الأغانى ١٤/٧٥ ، ومع آخر فى العقد ٦/٣٤٦ .

(٣) البيتان فى الأغانى ١٤/٧٥ ، والكامل للمبرد ١/٣٤٦ .

٥١٢ - العسكرى ٢/٨٧ ، الميدانى ٢/٦٦ ، الزمخشرى ١/٢٥٨ .

(٤) الصرم بكسر الصاد : الفرقة من الناس ليسوا بالكثير .

كثر الضجاجُ وما سمعتْ بغادرٍ كعُتَيْبةَ بن الحارث بن شهابِ[١]
جَلَّلْتَ حنظلةَ الدناءةَ كلَّها ودَنِسْتَ آخرَ هذه الأحقابِ

٥١٣ ، ٥١٤ ـ وأما قولهم : أَغْلَى فِدَاءً من حاجب بن زُرارة ، وأَغْلَى فداءً من بِسْطام بن قَيْس ؛ فذكر أبو عبيدة أنهما أَغْلى عُكَاظِيٌّ فِدَاءً ، قال : وكان فداؤهما فيما يقول المُقَلِّل مائتي بعير ، وفيما يقول المُكَثِّر أربعمائة بعير .

٥١٥ ـ وأما قولهم : أَغْلَمُ من سَجَاحٍ ؛ فإنها كانت امرأةً من بني تميم ، ادَّعت النبوةَ بعد موت النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ثم تَجَهَّزت إلى مُسَيْلمة فخَلَتْ به ، ووَهَبت نفسَها له ، فقال لها :

ألَا قُومِي إلى المَخْدَعْ[٢] فقد هُيِّي لَكِ المَضْجَعْ
فإن شئتِ سَلَقْنَاكِ وإن شئتِ على أربعْ
وإن شئتِ فى البيت وإن شئتِ فى المَخْدَعْ
وإن شئتِ بثُلْثَيْهِ وإن شئتِ به أجمعْ

فقالت : بل به أَجْمَع ، فهو أَجْمَعُ للشَّمل .

٥١٦ ـ وأما قولهم : أَغْلَمُ من تَيْسِ بَنِي حِمَّان ؛ فلأن بني حِمَّان تَدَّعي أن تَيْسَهم قَفَط سبعين عَنْزًا بعد ما فُرِيَت أوداجُه ، وفخروا بذلك . ويقال للتيس : قَفَطَ وسَفَدَ وقَرَع ، ولذوات الحوافر : كَامَ ، وكَاشَ ، وبَالَ ،

---

(١) الشعر له فى الميدانى والزمخشرى .
٥١٣ ـ العسكرى ٢/٨٨ ، الميدانى ٢/٦٦ ، الزمخشرى ١/٢٦٣ .
٥١٤ ـ العسكرى ٢/٨٨ ، الميدانى ٢/٦٦ ، الزمخشرى ١/٢٦٣ .
٥١٥ ـ العسكرى ٢/٨٨ ، الزمخشرى ١/٢٦٣ ، الثمار ٣١٥ .
(٢) الشعر فى الطبرى ٣/٢٧٣ ، والأغانى ١٨/١٦٦ (ساسى) والبداية والنهاية ٦/٣٢١ والثمار ٣١٥ ، والتاج (خدع) .
٥١٦ ـ العسكرى ٢/٨٨ ، الميدانى ٢/٦٦ ، الزمخشرى ١/٢٦٢ ، الثمار ٣٧٧ .

وللإنسان : نَكَح ، وهَرَج، وناكَ ، وزعموا أن مالك بن مِسْمَع قال للأحنف ابن قيس هازلاً يفتخر بالرَّبعيَّة على المُضَريّة : لَأحمقُ بَكْر بن وائل أشهرُ من سَيِّد بنى تميم ، (١ فقال الأحنف، وكان لُقَّاعَةً ، أى حاضر الجواب: لَتَيْس بنى تميم١) أشهرُ من سيد بَكْر بن وائل ، يعنى تيسَ بَنى حِمَّان ، وحِمَّانُ من تميم .

(١ – ١) ساقط من ت .

الباب العشرون

فيما جاء فى أوله فاء ، وهو واحد وثلاثون مثلا

أَفْسَدُ من الجراد. أفسد من القُمَّل. أفسد من الأَرَضَة. أفسد من أَرَضَةِ بَلْحُبْلَى. أفسد من السوس. أفسد من الجُرَذ. أفسد من الضبع. أفسد من بَيْضَة البَلَد. أَفْسَى من ظَرِبان. أفسى من خُنْفِسَاء. أفسى من نِمْس. أفسى من عَبْدِىّ[1]. أَفْحَشُ من فَالِيَة الأَفَاعِى. أفحش من فَاسِيَة. أفحش من كلب. أَفْرَغُ من يَدِ تَفتُّ اليَرْمَع. أفرغ من حَجَّام سَابَاط. أفرغ من فؤاد أُمِّ مُوسَى. أَفْلَسُ من ابن المُذَلَّق[2]. أَفْقَرُ من العُرْيَان. أَفْرَسُ من سُمِّ الفُرْسان. أفرس من صَيَّاد الفَوارس[3]. أفرس من مُلاعِب الأَسِنَّة. أفرس من عامر بن الطُّفَيْل. أفرس من بِسْطَام بن قيس. أَفْتَكُ من البَرَّاص. أفتك من الجَحَّاف. أفتك من الحارث بن ظالم. أفتك من عَمْرو بن كُلْثوم. أَفْضَحُ من العِضَّيْن. أَفْيَلُ من الرَّأْى الدَّبَرِىّ.

التفسير

٥١٧ ـ أما قولهم : أَفْسَدُ من الجَراد ؛ فلأنه يَجْرُد الشجرَ والنبات ، وليس فى الحيوان شىء أكثرُ منه إفسادًا لما يَتَقَوَّتُه الإنسان. وفى وصية طَيِّئ

---

(١) ت « من عيلى » وفى ق « علق » وكلاهما تحريف وهى نسبة إلى عبد القيس .

(٢) ت « أفرغ من ابن المذلق » وهو تحريف .

(٣) الأمثال الثلاثة ساقطة من م .

٥١٧ – العسكرى ٢/١٠٤ ، الميدانى ٢/٨٣ ، الزمخشرى ١/٢٧١ .

لبَنِيه(١) : يا معشرَ طَيِّء . إنكم قد نزلتم منزلًا لا تخرجون منه ، ولا يُدْخَل عليكم فيه . فارعَوْا مَرْعَى الضبِّ لأعور ، أبصر جُحْرَه ، وعَرَف قَدْرَه ، ولا تكونوا كالجراد ، رَعَى واديًا ، وأَنْقَفَ واديًا ، أَكَل ما وَجَده ، وأَكَله مَنْ وَجَده . أَنْقَفَ واديًا . أى أَنْقَفَ بَيْضَه فيه(٢)

٥١٨ ـ وأما قولهم : أَفْسَدُ من أَرَضَةِ بَلْحُبْلَى ، فإنهم يعنون بَنِى الحُبْلَى وهم حَىٌّ من الأنصار ، رَهْطُ عبد الله بن أُبَىٍّ بن سَلُول(٣) .

٥١٩ ـ وأما قولهم : أَفْسَدُ من السُّوس ، فيقال فى مثل آخر : « العِيَالُ سُوسُ المال »(٤) ويقال أيضًا : « أَفْسَدُ من السُّوس فى الصُّوف فى الصَّيْف » .

٥٢٠ ـ وأما قولهم : أَفْسَدُ من الضَّبُع ،(٥) فلأنها إذا وقعت فى الغنم عاثت ، ولم تكتف بما يَكتفِى به الذئب(٥) ، ومن عَيْث الضبع وإسرافها فى الإفساد استعارت العربُ اسمَها للسَّنَة المُجْدِبة فقالوا : « أَكَلَتْنا الضَّبُعُ » وقال ابن الأعرابى : ليسوا يريدون بالضبع السنةَ المجدبة ، وإنما هو أن

---

(١) طيء بن أدد : جد جاهلى ، والنسبة إليه طائى .

(٢) قال الميدانى : « والصواب : نقف بيضه فيه ، أى شقه وكسره ، يقال : نقفت الحنظل ، إذا كسرته ، فأما « أنقف واديًا » فيجوز أن يكون معناه : جعله ذا بيض منقوف ، بأن نقف بيضه فيه ، ويجوز أن يكون « واديًا » ظرفًا لا مفعولا ، أى صار الجراد ذا بيض منقوف به ، كما قالوا : أجرب الرجل ، وألبن ، وأتمر ، وأخواتها » .

٥١٨ ـ العسكرى ٢/١٠٤ ، الميدانى ٢/٨٤ ، الزمخشرى ١/٢٧١ .

(٣) فى الأصل « رهط ابن أبى بن سلول » وما أثبته من سائر النسخ . وسلول : جدته لأبيه ، وهو رأس المنافقين فى الإسلام ، وله فى النفاق أخبار كثيرة ، ومات سنة ٩ هـ .

٥١٩ ـ العسكرى ٢/١٠٤ ، الميدانى ٢/٨٤ ، الزمخشرى ١/٢٧١ .

(٤) المثل فى الميدانى ٢/٨٤ .

٥٢٠ ـ العسكرى ٢/١٠٤ ، الميدانى ٢/٨٤ ، الزمخشرى ١/٢٧١ .

(٥ ـ ٥) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

الناس إذا أجدَبُوا ضَعُفوا عن الانبِعاث[١] . وسَقَطت قُوَاهُم ، فعاثت فيهم الضباعُ والذئابُ فأكلتهم ، قال الشاعر :

أبَا خرَاشةَ أمَّا كُنتَ ذَا نفرٍ ... فإنْ قَوْمِىَ لم تأكُلهمُ الضَّبُعُ[٢]

أى إن قومى ليسوا بضِعافٍ تَعِيثُ فيهم الضباعُ والذئابُ . فإذا اجتمع الذئبُ والضبعُ فى الغنم سلمت الغنم . وحَدَّثنى أبو بكر بن شُقَيْر قال : حضرتُ المبرِّدَ وقد سُئِل عن قول الشاعر :

وكان لها جَارَانِ لا يَخْفِرَانِها ... أبو جَعْدَةَ العَادِى وعَرْفَاءُ جَيْألُ[٣]

فقال : أبو جَعْدة : الذئب ، وعَرْفَاءُ : الضبع ، فيقول : فإذا اجتمعا فى الغنم مَنَع كلٌّ واحد منهما صاحبَه . وقال سيبويه فى قولهم : « اللهمَّ ذِئبًا وضَبُعًا » أى اجْمَعْهما فى الغنم .

٥٢١ ـ وأما قولهم: أَفْسَدُ من بَيْضَةِ البَلَد ، فهى البيضةُ تتركُها النعامة فى الفَلاة فلا ترجع إليها فتفسد[٤] .

٥٢٢ ـ وأما قولهم : أفْسى من ظَرِبانٍ ، فهو دُوَيبَّة فوق جَرْو الكلب ، مُنْتِنَة الريح ، كثيرة الفَسْو ، وقد عَرَف الظرِبَانُ ذلك من نفسه ، فقد جعله

---

(١) سائر النسخ « ضعفوا عن الانتصار » .

(٢) البيت فى اللسان والتاج (خرش ، ضبع) بنسبته إلى العباس بن مرداس السلمى ، وكذلك فى الخزانة ٤/١٣ ، ٢/٨٢ ، ونسبه فى الحيوان ٥/٢٤ إلى خفاف بن ندبة ، وجاء بدون نسبة فيه ٦/٤٤٦ .

(٣) البيت فى اللسان والتاج (عرف) بنسبته إلى الكميت ، وبرواية مخالفة .

٥٢١ ـ العسكرى ٢/١٠٥ ، الميدانى ٢/٨٤ ، الزمخشرى ١/٢٧٢ .

(٤) سائر النسخ « فلا ترجع إليها » .

وقال الميدانى فى تفسير هذا المثل : « أفسد » فى جميع ما تقدم من الإفساد إلا هذا ، وذلك شاذ ، وحقها أكثر إفساداً ، وكذلك « أفلس » من الإفلاس شاذ ، وأما هذا الأخير فهو من الفساد ، لأنها إذا تركت فسدت » .

٥٢٢ ـ العسكرى ٢/١٠٥ ، الميدانى ٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٧٢ ، الثمار ٤١٧ ، اللسان (ظرب ، فسا) .

من أَحَذّ سِلاحِه[١] : كما عَرَفت الحُبَارَى ما فى سُلَاحِها من السِّلَاح إذا قَرُب الصقرُ منها . وكذلك الظربانُ يقصد جُحْرَ الضب وفيه حُسولُه أو بَيْضُه ، فيأتى أضيقَ موضع فى جُحْره فيَسُدُّه بيديه . ويحوِّل دُبَره إليه ، فلا يَفْسُو ثلاثَ فَسَوات حتى يُدَار بالضب فيخرّ مَغْشِيًّا عليه فيأكله . ثم يُقيم فى جُحره حتى يأتى على آخر حسوله . والضب إنما يُخْدَع فى جحره[٢] . حتى يُضرب به المثلُ . فيقولوا : « أَخْدَعُ من ضَبٍّ » ويُوغِل فى سِرْبه لشدة طَلَب الظربان له . ولذلك يقولون : « أَنْدَسُ من ظَرِبان » والظربانُ يتوسط الهَجْمَةَ من الإبل[٣] . فيفسو فتتفرق تلك الإبل كتفرقها عن مَبْرَكٍ فيه قِرْدَانٌ فلا يردها الراعى إلا بجهد ، فمن أجل هذا سَمَّت العربُ الظربانَ مفرِّقَ النَّعَم . وقالوا للرجلين يتفاحشان ويتشاتمان « إنهما لَيَتَجاذَبانِ جِلْدَ الظربان »[٤] . « وإنهما لَيَتَمَاشَنَان ظربانا »[٥] .

٥٢٣ ـ وأما قولهم : أَفْسَى من خُنْفِسَاء ؛ فلأنها تَفْسُو فى يد مَنْ مَسَّها .

٥٢٤ ـ وأما قولهم : أَفْسَى من نِمْسٍ . فهى دويبَّة فاسية[٦] وقال أبو الدُّقَيْشِ : هذه الدويبة سيدةُ الخنافس . وهى رَقْطاءُ ضخمة ، وتسمَّى له خُنْفساءَ البَرِّ ، والنِّمْس أيضًا سبع من أخبث السباع[٦] .

---

(١) فى الأصل « من سلاحه » وما أثبته من سائر النسخ ، والميدانى والحيوان ١/٢٤٨ .

(٢) سائر النسخ « والضب إنما يخدع فى حجره المخادع خوف الظربان » .

(٣) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل : هى ما بين الثلاثين والمائة .

(٤) المثل فى العسكرى ٢/١٠٥ ، والميدانى ٢/٨٥ ، والزمخشرى ٢/٢٩٢ والثمار ٤١٨ ، واللسان (ظرب) .

(٥) المثل فى العسكرى ٢/١٠٥ ، والميدانى ٢/٨٥ ، والزمخشرى ٢/٢٩٢ ، والثمار ٤١٨ ، واللسان (ظرب) .

٥٢٣ ـ العسكرى ٢/١٠٦ ، الميدانى ٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٧٢ .

٥٢٤ ـ الفاخر ٣٠٠ ، العسكرى ٢/٨٥ ، الميدانى٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٧٣ ، اللسان(فسا) .

(٦ ـ ٦) ساقط من سائر النسخ .

وأبو الدقيش أعرابى من أفصح الناس ، أخذ عنه اللغة الخليل بن أحمد وأبو زيد وأبو عبيدة والأصمعى وغيرهم ، وقد ذكره ابن النديم ٧٠ ، وسماه أبا الدقيش القنانى .

٥٢٥ ، ٥٢٦ ـ وأما قولهم : أَفْحَشُ من فَالِيَة الأَفَاعِي ، وأَفْحَشُ من فاسية ؛ فإنهما اسمان لدويبَّة شبيهة بالخنفساء . لا تَمْلِكُ الفُسَاءَ ، قال الشاعر :

لنا صاحبٌ مُولَعٌ بالخِلاف كثيرُ الخِطاء قليلُ الصوابِ[1]
أَلَجُّ لَجَاجًا من الخنفساء وأَزْهَى إذا ما مَشَى من غُرَابِ

٥٢٧ ـ وأما قولهم : أَفْحَشُ من كلب ؛ فلأنه يَهِرُّ على الناس .

٥٢٨ ـ وأما قولهم : أَفْرَغُ من يَدٍ تَفُتُّ اليَرْمَع ؛ فاليَرْمَع : الحجارة الرِّخوة ،[2] ويقال للمنكسِر المَغموم : « تركتُه يَفُتُّ اليَرْمَع »[2] .

٥٢٩ ـ وأما قولهم : أَفْرَغُ من حَجَّام سَابَاط ؛ فإنه كان حَجَّامًا ملازما لسَابَاط المدائن ،فإذا مَرَّ عليه جندٌ قد ضُرِب عليهم البَعْثُ حَجَمهم نسيئةً بَدا نِقٍ واحد إلى وقت قُفُولهم[3] ؛ وكان مع ذلك يعبر الأُسبوعُ والأُسبوعان فلا يدنو منه أحد فعندها يُخْرِج أُمَّه فيحجمها ليُرى الناسَ أنه غير فارغ ، فما زال

---

٥٢٥ ـ العسكرى ٢/١٠٦ ، الميدانى ٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٦٧ ، الحيوان ٣/٥٠٠ ، اللسان (فلا) .

٥٢٦ ـ العسكرى ٢/١٠٦ ، الميدانى ٢/٨٥ ، الزمخشرى ١/٢٦٧ ، اللسان (فسا) الحيوان ٣/٥٠٠ .

(١) البيتان ضمن أربعة فى معجم الأدباء لياقوت ١٦/١٦١ ، والحيوان ٣/٥٠٠ ، ٦/٤٦٩ ، ينسبتهما لخلف الأحمر يهجو العتبى .

٥٢٧ ـ العسكرى ٢/١٠٦ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ٢/٢٦٧ .

٥٢٨ ـ العسكرى ٢/١٠٧ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٧١ ، اللسان (رمع) .

(٢ - ٢) ساقط من سائر النسخ ، والمثل فى الميدانى ١/١٣٣ ، واللسان (رمع) .

٥٢٩ ـ العسكرى ٢/١٠٧ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٧٠ ، الثمار ٢٣٥ ، اللسان (سبط) معجم البلدان (ساباط كسرى) .

(٣) يقال : بعث الجند يبعثهم بعثاً ، إذا وجههم ، وبعه بنسيئة أى بتأخير ، والدانق : من الأوزان ، وهو سدس الدرهم .

ذلك دأبَه حتى أنزَف دَمَها ، فماتت فجأة ، فسار مثلا . قال الشاعر :

مَطْبَخُــه قَفرٌ وطَبّــاخُهُ أفرَغُ من حَجّامِ ساباطِ[١]

٥٣٠ــ وأما قولهم : أفلَسُ من ابن المُذَلَّق ؛ فإنه رجل من عَبْد شَمْس ابن سعد بن زيد مَناة ، لم يكن يجد بِيتَةَ ليلةٍ واحدة[٢] . وآباؤه وأجداده من قبل كانوا معروفين بالإفلاس . قال الشاعر فى أبيه :

فإنكَ إذ ترجو تميمًا ونَفعَها كراجى النَّدَى والعُرْفِ عند المُذَلَّقِ[٣]

٥٣١ ــ وأما قولهم : أفقَرُ من العُرْيَان ؛ فإنه العُرْيان بن شَهْلة الطّائى الشاعر ، وزعم المفضلُ أنه غَبَر دهره يلتمس الغنى فلم يزدد إلا فقرًا ، [٤]وقد صَحَّفَ هذا المثلَ بعضُ الرواة فرواه « أقفَرُ من العُرْيَان » بتقديم القاف على الفاء . ثم تَخَلَّص إلى تفسيره . فقال : العُرْيان : نَقَا الرَّمل الذى ليس عليه شجرٌ ولا نبات[٤].

٥٣٢ ، ٥٣٣ ــ وأما قولهم : أفرَسُ من سُمِّ الفُرْسان ؛ فإنه عُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب ، فارسُ تميم ، كان يُسمَّى صَيَّادَ الفوارس أيضًا ، وحكى أبو عبيدة عن أبي عمرو المَدَنى[٥] أن العرب كانت تقول : لو أن القمرَ سقط من السماء ما التقفه غيرُ عُتَيْبة لثَقافته .

٥٣٤ ــ وأمّا قولهم : أفرَسُ من مُلاعِب الأسِنَّة ؛ فإنه أبو بَرَاء عامرُ

---

(١) البيت ضمن ثلاثة فى الثمار ٢٣٥ بنسبتها إلى ابن بسام .

٥٣٠ ــ العسكرى ٢/١٠٧ ، الميدانى ٢/٨٣ ، الزمخشرى ١/٢٧٥ .

(٢) يقال : ماله بيته ليلة ، بكسر الباء ، أى ماعنده قوت ليلة .

(٣) البيت فى التاج (ذلق) دون نسبة .

٥٣١ ــ العسكرى ٢/١٠٨ ، الميدانى ٢/٨٣ ، الزمخشرى ١/٢٧٤ .

(٤ ــ ٤) ساقط من سائر النسخ .

٥٣٢ ــ العسكرى ٢/١٠٨ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٦٩ .

٥٣٣ ــ العسكرى ٢/١٠٨ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٦٩ .

(٥) م « عن أبي عمرو الدانى » وهو تحريف .

٥٣٤ ــ العسكرى ٢/١٠٨ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٧٠ الثمار ١٠١ .

ابن مالك(١) بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس.

٥٣٥ ـ وأما قولهم : أَفْرَسُ من عامر ؛ فهو عامر بن الطُّفَيل(١) ، وهو ابن أخي عامر مُلاعب الأسِنَّة ، وكان أَفْرَسَ وأسودَ أهل زمانه ، ومَرَّ حَيَّانُ بن سليم بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بقبره ، وكان قد غاب عن موته ، فقال : ما هذه الأنصاب ؟ فقالوا : نصبناها على قبر عامر ، فقال : ضيقتمُ على أبي عليّ ، وأفضلتمُ منه فضلًا كثيرًا . ثم وقف على قبره فقال : أَنْعِمْ ظَلَامًا أبا علي ؛ فوالله لقد كنتَ تَشُنُّ الغارة ، وتَحْمِي الجارة ، سريعًا إلى المَوْلَى بوَعْدك ، بطيئًا عنه بوَعيدك . وكنت لَا تَضِلُّ حتى يَضِلَّ النجمُ ، ولا تهاب حتى يهاب السَّيْلُ ، ولا تعطش حتى يعطش البعيرُ ، وكنتَ والله خيرَ ما كنتَ تكون حين لا تظنُّ نفسٌ بنفسٍ خيرًا ، ثم التفت إليهم فقال : هَلَّا جعلتُم قبرَ أبي عليٍّ مِيلًا فى مِيل !

وكان منادى عامر ينادى بعكاظ : هل مِنْ راجلٍ فأحملَه ، أو جائعٍ فأُطْعِمَه ، أو خائفٍ فأُؤَمِّنَه !

٥٣٦ ـ وأما قولهم : أَفْرَسُ من بِسْطام ؛ فإنه بِسْطام بن قيس الشَّيْبانى ، فارسُ بَكر ، وحَدَّثنى أبو بكر بن شُقَيْر قال : حدثنى أبو عَصِيدة(٢) قال : حدثنى الأصمعى قال : أخبرنى خَلَف الأحمر أن عَوَانة بن الحَكَم(٣) رَوى أن عبد الملك بن مروان سأل يومًا عن أَشْجَع العرب شِعْرًا ، فقيل له :

(١ – ١) ساقط من م .

٥٣٥ – العسكرى ٢/١٠٩ ، الميدانى ٢/٨٦ ، الزمخشرى ١/٢٦٩ .

٥٣٦ – العسكرى ٢/١٠٩ ، الميدانى ٢/٨٧ ، الزمخشرى ١/٢٦٨ .

(٢) ت ، ق « أبو عبيدة » وهو تحريف .

(٣) عوانة بن الحكم بن النعمان ، كان عالماً بالأخبار والآثار ، ثقة ، روى عنه الأصمعى والهيثم بن عدى وكثير من أعيان أهل العلم ، وكان يكنى أبا الحكم ، وكان ضريراً ، وتوفى عام ١٤٧ أو ١٥٨ ﻫ .

عَمْرو بن مَعْدِيكَرِب ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

وجاشتْ إلىَّ النفسُ أولَ مَرَّةٍ ورُدَّت على مَكْروهها فاستقرَّت(١)

قالوا : فعَمْرو بن الإطْنَابة ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

وقَوْلى كلما جَشَأَتْ وجَاشَتْ مكانَكِ تُحْمَدِى أو تَسْتَرِيحِى!(٢)

قالوا : فعامر بن الطُّفَيْل ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

أقول لنفسٍ لا يُجَـادُ بمثلهـا أَقِلِّى مِرَاحًا إننى غيرُ مُدْبِرِ!(٣)

قالوا : فمَن أشجعُهم عند أمير المؤمنين؟ قال : أربعة، عباسُ بن مِرْداس، وقيسُ بن الخَطِيم ، وعنترةُ بن شداد ، ورجلٌ من مُزَيْنة ، أما عباس فلقوله :

أشُدُّ على الكتيبة لا أبالى أَحَتْفِى كان فيها أم سِوَاهَا(٤)

وأما قيس بن الخطيم فلقوله :

وإنى لَدَى الحَرْبِ العَوَانِ مُوَكَّلٌ بتقديم نفسٍ لا أُريد بقاءها(٥)

وأما عنترة بن شداد فلقوله :

إذ يَتَّقُونَ بِىَ الأَسِنَّةَ لم أخِمْ عنها ولكنى تَضَايَقَ مَقْـدَمِى(٦)

(١) البيت مع آخر له فى معجم المرزبانى ١٧، ومن قصيدة له فى الحماسة بشرح المرزوقى ١٥٧ ، والحيوان ٦/٤٢٥ .

(٢) البيت ضمن أربعة له فى معجم المرزبانى ٩ ، والوحشيات ٧٧ ، والبداية والنهاية٧/٢٦٥، وأمالى القالى ١/٢٥٨ ، والسمط ٥٧٤ ، وعيون الأخبار ١/١٢٦ ، والكامل ١٢٣٢ ، والحيوان ٦/٤٢٥ .

(٣) البيت من المفضلية ١٠٦ ، والأصمعية ٧٧ ، وهو فى الحيوان ٦/٤٢٧ .

(٤) البيت له فى معجم المرزبانى ١٠٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ١٥٨ ، والخزانة ٢/٢٣٠ ، وحماسة ابن الشجرى ٣٥ .

(٥) من قصيدة له فى ديوانه ٣ ، والحماسة بشرح المرزوقى ١٨٦، والأغانى ٢/١٥٤(ساسى)، والخزانة ٣/١٦٨ .

(٦) من معلقته ، ٢٧٤ شرح القصائد العشر للتبريزى ، وديوانه ١٢٨ .

وأما المُزَنِىّ فلقوله :

دعوتُ بَنِى قُحافَة فاستجابُوا فقلتُ رِدُوا فقد طاب الوُرودُ

٥٣٧ ـ وأما قولهم : أَفْتَكُ من البَرَّاض ، فهو البراض بن قيس الكِنَانى . ومن خَبَر فَتْكه أنه كان وهو فى حَيِّهِ عَيَّارًا فاتكًا[1] ، يَجْنِى الجِنايات على أهله ، فخلعه قومُه ، وتَبَرَّءُوا من صنيعه ففارقهم ، وقدم مكة فحَالف حربَ بن أُمَيَّة ، ثم نَبَابه المُقامُ بمكة أيضًا . ففارق أرضَ الحجاز إلى أرض العراق ، وقدم على النعمان بن المنذر الملكَ[2] فأقام ببابه ، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ بِلَطِيمةٍ كلَّ عام تُباع له هناك ، فقال وعنده البَرَّاضُ والرَّحَّالُ ، وهو عُرْوَة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، سُمِّىَ رَحَّالًا لأنه كانَ وَفَّادًا على الملوك : مَنْ يجير لى لَطِيمتى هذه حتى يُقْدِمَها عكاظ ؟ فقال البراض : أبيتَ اللعنَ ، أنا أُجيرها لك على كِنَانة ، فقال النعمان : ما أريد إلا رجلاً يُجيرها على الحَيَّيْنِ قيسٍ وكنانة ، فقال عروةُ الرَّحَّال : أبيتَ اللعنَ . أهذا العَيَّارُ الخليعُ يَكْمُلُ لأن يُجِيَر لطيمةَ الملك ! أنا المُجير لها على أهل الشِّيح والقَيْصوم من نَجْد وتِهامة[3] ، فقال : خذها ، فرحل عروةُ بها ، وتبع البَرَّاضُ أثَرَه ، حتى إذا صار عروةُ بين ظهرانَىْ قومِهِ بجانب فَدَك نزلت العِير[4] ، فأخرج البراضُ قِدَاحًا يستقسم بها فى

---

٥٣٧ ـ العسكرى ٢/١١٠ ، الميدانى ٢/٨٧ ، الزمخشرى ١/٢٦٥ ، الثمار ١٢٨ .

(١) م « وكان غياراً فاتكاً » بالغين ، وهو تحريف ، والرجل العيار : الكثير المجىء والذهاب فى الأرض ، وانظر خبر فتك البراض فى المحبر ١٩٥ .

(٢) ت ، ق « ملك العرب » .

(٣) الشيح والقيصوم : نوعان من نبات السهول ، رائحتهما طيبة ، وطعمهما مر ، والمراد بأهل الشيح والقيصوم أعراب البادية ، ويقال : فلان يمضغ الشيح والقيصوم ، إذا كان بدوياً أصيلا .

(٤) فدك بفتحتين : قرية بخيبر ، وقيل بناحية الحجاز ، فيها عين ونخل ، أفاءها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع صلحاً .

قتل عروة . فمَرَّ عروةُ به وقال : ما الذى تصنع يا بَرَّاض ؟ فقال : أستخير القِداحَ فى قَتْلِى إيَّاك ، فقال : « اسْتُكَ أَضْيَقُ من ذلك »[1] . فوثب البراضُ بسيفه إليه فضربه ضربةً خَمَدَ منها . واستاق العِيرَ ، فبسببه هاجت حربُ الفِجار بين حَيَّىْ خِنْدِفٍ وقيس[2] . فهذه فَتْكَة البراض التى بها المثلُ قد سار . وقال فيها بعض شعراء الإسلام أبو تمام :

والفتى من تَعَرَّقَتْهُ الليـالى والفيافى كالحية النَّضْنَاضِ[3]
كلَّ يومٍ له بصَـرْف الليالِى فَتْكَةٌ مثـلُ فَتْكَةِ البَـرَّاضِ

٥٣٨ — وأما قولهم : أَفْتَكُ من الجَحَّاف ؛ فهو الجَحَّاف بن حَكِيم السُّلَمى ، [4] ومن خبر فَتْكه أن عُمَيْر بن الحُباب السلمى [4] كان ابنَ عمه ، فنهض فى الفتنة التى كانت بالشام بين قيس وكلب بسبب الزُّبَيْرِيَّة والمَرْوانية ، فلقى فى بعض تلك المُغَاوِرات خيلاً لبنى تَغْلب فقتلوه[5] . فلما اجتمع الناس على عبد الملك . [6] ووضعت تلك الحربُ أوزارَها دَخل الجحافُ على عبد الملك [6] والأَخطلُ عنده ؛ فالتفت إليه الأَخطلُ وقال :

أَلا سَائِلِ الجَحَّافَ هل هو ثَائِرٌ بقَتْلَى أُصِيبَتْ من سُلَيْمٍ وعامرِ ؟![7]

---

(١) المثل فى العسكرى ١/١٣٢ ، الميدانى ١/٣٣٢ ، والزمخشرى ١/١٥٥ .

(٢) الفجار : يوم من أيام العرب ، وهى أربعة أفجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية ، وإنما سمت قريش هذه الحرب فجاراً لأنها كانت فى الأشهر الحرام ، فلما قاتلوا فيها قالوا : قد فجرنا ، فسميت فجاراً ، وفى الحديث : « كنت أيام الفجار أنبل على عمومى »

(٣) ديوانه ١٦٦ (طبعة بيروت) من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبى دؤاد ، وهما فى الكامل لابن الأثير ١/٣٥٩ .

٥٣٨ — العسكرى ٢/١١١ ، الميدانى ٢/٨٨ ، الزمخشرى ١/٢٦٦ .

(٤ — ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٥) ت ، ق « تلك المغارات » وفى م « الغارات » .

(٦ — ٦) ساقط من ت .

(٧) ديوانه ٢٨٦ ، والأغانى ١٢ /٢٠٠ ، والمؤتلف ١٠٢ ، ومعجم البلدان لياقوت (بشر) وطبقات الشعراء للجمحى ٤١٢ ، والكامل للمبرد ٤٤١ ، والشعر والشعراء ٤٥٧ .

فقال له الجَحّافُ مجيبًا له :

بَلَى سوف نَبْكيهم بكلِّ مُهَنَّدٍ وأَبْكِي عُمَيرًا بالرماحِ الخواطرِ[١]

ثم قال : يا ابنَ النَّصْرانية ، ما ظننتُكَ تجترئُ عليَّ بمثل هذا ولو كنتَ مأسورًا . فحُمَّ الأخطلُ فَرَقًا من الجَحّاف . فقال عبد الملك : لا تَرُعْ فإنى جارُك منه . فقال الأخطل : يا أمير المؤمنين هَبْكَ تُجيرنى منه فى اليقظة فكيف تجيرنى منه فى النوم؟ ![٢] فنهض الجحافُ من عند عبد الملك يَسْحَبُ كساءه . فقال عبد الملك : إن فى قفاه لَغَدْرَةً . ومر الجحافُ لِطِيَّته . وجمع قومَه فأتى الرُّصافَةَ ، ثم سار إلى بنى تغلب . فصادف فى طريقه أربعمائة منهم فقتلهم . ومضى حتى انتهى إلى البِشْر . وهو ماء لبنى تغلب . فصادف عليه جمعًا فقتل منهم خمسمائة رجل ، وتَعَدَّى الرجالَ إلى قَتْلِ النساء والوِلْدان . فيقال : إن عجوزًا نادته فقالت : حاربك اللهُ يا جَحّاف ، أتقتل نساءً أعلاهنَّ ثُدِيٌّ ، وأسفلُهنَّ دُمِيٌّ . فانْخَزَل ورجع . فبلغ الخبرُ الأخطلَ . فدخل على عبد الملك فقال :

لقد أَوْقَعَ الجَحَّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً إلى اللهِ منها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ[٣]

٥٣٩ ـ وأما قولهم : أَفْتَكُ من الحارث بن ظالم ؛ فمن خبرِ فَتْكه أنه وثب بخالد بن جعفر بن كلاب . وهو فى جوار الأَسْوَدِ بن المنذر الملكِ فقتله . وطلبه الملكُ ففاته فقيل له : إنك لن تصيبه بشىء أشدَّ عليه من جاراتٍ له من بَلِيٍّ . وبَلِيٌّ : حيٌّ من أحياء قُضاعة . فبعث فى طلبهنَّ فاستاقهنَّ وأموالَهنَّ . فبلغه ذلك فكَرَّ راجعًا من وَجْه مَهْرَبه ، وسأل عن مَرْعَى إبلهن

---

(١) الأغانى ١٢/٢٠٥ ، والكامل ٤٤١ .

(٢) سائر النسخ « فن يجيرنى منه فى النوم ؟ » .

(٣) ديوانه ١٠ ، والمؤتلف ١٠٢ ، والشعر والشعراء ٤٥٧ ، ومع آخر فى البلدان لياقوت (بشر) .

٥٣٩ - العسكرى ٢/١١٢ ، الميدانى ٢/٨٩ ، الزمخشرى ١/٢٦٦ .

فدُلَّ عليه ، وكَمَنَ فيه ، فلما قَرُب إلى المرعى إذا ناقةٌ لهن يقال لها : اللَّفَاع . غَزِيرةٌ يحلبها حالبان ، فلما رآها قال :

إذا سَمِعْتِ حَنَّـةَ اللِّفَـاعِ[1] فادْعِي أبا لَيْلَى فلَنْ تُرَاعِي

• ذلك راعيكِ فنعم الراعِي •

خَلِّيا عنها[2] ، فعرف البائنُ كلامَه فحَبِق[3] ، فقال الحارث : « اسْتُ البائن أعْلَمُ[4] » فذهبت مثلا ، وخَلَّيَا عنها[5] ، ثم استنقذ جاراتِه وأموالَهن ، وانطلق فأخذ شيئًا من جهاز رَحْل سِنانِ بن أبي حارثة ، فأتى به أختَه سَلْمى بنت ظالم ، [6] وكانت عند سنان [6] ، وقد تَبَنَّت ابنَ الملك شُرَحْبِيل بن الأسود ، فقال : هذه علامةُ بَعْلِك فضَعِي ابنَك حتى آتيك به ، ففعلت ، فأخذه فقتله ، فهذه فَتْكَةُ الحارث بن ظالم ، والمثلُ بها سائرٌ .

قال الفرزدق :

لعمري لقد أوْفَى وزاد وَفَاؤُهُ على كل جارٍ جارُ آلِ المُهَلَّبِ[7]

كما كان أوْفَى إذ تَنَادَى ابنُ دَيْهَثٍ وصِرمَتُـهُ كالمَغْنَم المُتَنَهَّبِ

فقام أبو ليلى إليه ابنُ ظالم وكان متى ما يَسْلُلِ السيفَ يَضْرِبِ

---

(١) الشعر فى العسكرى ١/١٣٩ ، والميدانى ٢/٨٩، والزمخشرى ١/١٥٥ ، والأغانى ١١/١٠٧ ، والخزانة ٣/١٨٧ ، والكامل لابن الأثير ١/٣٤٢ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من الأصل ، وأثبتها من سائر النسخ ، والأغانى ١١/١٠٨ .

(٣) البائن : الذى يقوم على يمين الناقة إذا حلبها ، يمسك العلبة ، والمستعلى والمعلى : الذى عن شمالها ، وهو الحالب ، يرفع البائن العلبة إليه . وحبق بكسر الباء : ضرط .

(٤) المثل فى الضبى ٥٠ ، والعسكرى ١/١٣٨ ، والميدانى ١/٣٣٢ ، والزمخشرى ١/١٥٤ .

(٥) فى الأصل « خليا عنها » بصيغة الأمر ، وما أثبته من سائر النسخ .

(٦ – ٦) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٧) من قصيدة له فى ديوانه ١٧ ، والأغانى ١١/١٠٥ ، والخزانة ٣/١٨٥ .

٥٤٠ – وأما قولهم : أَفْتَكُ من عَمْرو بن كُلْثوم ؛ فإن خبر فَتْكه يطول . وجملته أنه فَتَكَ بعمرو بن هند الملكِ فى دار مُلْكه بين الحِيرة والفُرات . وهَتَكَ سُرادقَه ، وانْتَهَبَ رَحْلَه . وانصرف بالتغالبة إلى باديته بالشام موفورًا لم يُكْلَمْ أحدٌ من أصحابه . فسار بفَتْكه المثل .

٥٤١ – وأما قولهم : أَفْصَحُ من العِضَّيْن ؛ فإنهما دَغْفَلٌ وابنُ الكَيِّس . قال الشاعر :

أحاديثُ من أبناء عَادٍ وجُرْهُمٍ يُثَوِّرُها العِضَّانِ زَيْدٌ ودَغْفَلُ[1]

[2] وكان أهل البصرة فى أيام خالد بن صَفْوَان يضربون المثل به فيقولون : « أَفْصَحُ من خالد بن صَفْوان » ؛ ثم انقطع هذا المثل بعد خالد ، وكان من أفصَح أهل زمانه غيرَ مُدَافَع ، وكان قد قيل له : هل رأيت أفصحَ منك ؟ فقال : نعم ، رجلًا من الموالى ، ولم يُسَمِّه . فقيل له : كيف كان ؟ فقال : كان غزيرَ المَنْطِق ، جزْلَ اللفظ ، ثابتَ الفِكْر ، رقيقَ الحواشِي . خفيفَ الشفتين ، قليلَ الرِّيق ، مَليحَ الإشارة ، حسنَ الطَّلاوة ، حُلْوَ الشمائل . قَؤُولا صَمُوتًا حَيِيًّا ، يَهنأُ الجَرَبَ ويُداوِى الدَّبَر ، ويصيب المَفْصِل ، لم يكن بالهَذِر فى مَنْطِقه ، ولا الزُّمَّيْل فى أمره ، مَتْبوعًا غيرَ تابع . كأنه عَلَمٌ فى رأسه نار[2].

---

٥٤٠ – العسكرى ٢/١١٢ ، الميدانى ٢/٨٩ ، الزمخشرى ١/٢٦٦ .
٥٤١ – العسكرى ٢/١١٣ ، الميدانى ٢/٩٠ ، الزمخشرى ١/٢٧٣ .

(١) البيت فى اللسان والتاج (عضض) بنسبته للقطامى ، وهو فى ديوانه ٦٧ ، ودغفل بن حنظلة بن زيد الشيبانى : نسابة العرب ، يضرب به المثل فى معرفة الأنساب ، قال الجاحظ : لم يدرك الناس مثله لسانًا وعلمًا وحفظًا ، وقيل ؛ اسمه حجر ، ولقبه دغفل ، وتوفى عام ٦٥ .

وابن الكيس هو زيد بن الكيس النمرى ، كان مثل دغفل ، نسابة عالمًا بأنساب العرب وأيامها وحكمها .

(٢–٢) ساقط من سائر النسخ . والهناء بكسر الهاء : ضرب من القطران ، وهَنأ البعير =

٥٤٢ ـ وأما قولهم : أَفْيَلُ من الرَّأى الدَّبَرِىِّ ؛ فهو الرأى الذى يُحاضَر به بعد فوات الأمر ، قال الشاعر :

نَتَبُّعُ الأمرِ فى عُقْبَاه تَغْرِيرُ   وَتَرْكُه مُقبلًا عَجْزٌ وتَقْصِيرُ [1]

تم الجزء الأول

من كتاب الدرة الفاخرة

لحمزة بن الحسن الأصبهانى

ويليه الجزء الثانى ، وأوله

الباب الحادى والعشرون فيما جاء

فى أوله قاف

= أى طلاه بالهناء . والدبر : قروح تصيب الدواب. والمفصل: ملتقى كل عظمين من الجسد . والهذر بفتحتين : الكلام الذى لا يعبأ به . والزميل بضم الزاى وتشديد الميم المفتوحة : الضعيف الجبان .

٥٤٢ ـ العسكرى ٢/١١٣ ، الميدانى ٢/٩٠ ، الزمخشرى ١/٢٧٦ .

(١) البيت فى العسكرى والميدانى دون نسبة .

فهرس الموضوعات

صدر من هذه السلسلة نذكر منها:

١- الشعر والشعراء - لابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - جزءان
٢ - ديوان البهاء زهير - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و محمد طاهر الجبلاوى
٣ - طبقات النحويين واللغويين - للزبيدى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
٤ - ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى - تحقيق الدكتور صلاح الدين الهادى
٥ - ديوان البحترى - حققه وشرحه وعلق عليه حسن كامل الصيرفى - ٥ أجزاء
٦ - المعارف - لابن قتيبة - تحقيق الدكتور ثروت عكاشة
٧ - منطق تهافت الفلاسفة «معيار العلم» - للإمام الغزالى - تحقيق الدكتور سليمان دنيا
٨ - مقاصد الفلاسفة « مقدمة تهافت الفلاسفة » - للغزالى - تحقيق الدكتور سليمان دنيا
٩ - تهافت التهافت - لابن رشد - تحقيق الدكتور سليمان دنيا
١٠ - ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
١١ - طبقات الشعراء - لابن المعتز - تحقيق عبد الستار أحمد فراج
١٢ - الإبانة عن سرقات المتنبى - لأبى سعد محمد بن العميدى - تحقيق إبراهيم الدسوقى البساطى
١٣ - المنتخب من شعر ابن زاكور - عمل عبد الله كنون الحسنى
١٤ - ميزان العمل - للإمام الغزالى - تحقيق الدكتور سليمان دنيا - جزءان
١٥ - مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام محمد هارون
١٦ - ديوان جرير - بشرح محمد بن حبيب - تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه - جزءان
١٧ - حلية الفرسان - لابن هذيل الأندلسى - تحقيق وتعليق محمد عبد الغنى حسن
١٨ - طبقات فحول الشعراء - لابن سلام - تحقيق محمود محمد شاكر
١٩ - حىّ بن يقظان - لابن سينا وابن طفيل والسهروردى - تحقيق وتعليق الدكتور أحمد أمين
٢٠ - نسب قريش - لمصعب الزبيرى - تحقيق وتعليق المستشرق ليفى بروفنسال
٢١ - جمهرة أنساب العرب - لابن حزم - تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون

٢٢ -الرسالة القشيرى - تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف - جزءان

٢٣ - طبقات الأمم - لابن صاعد - تحقيق الدكتور حسين مؤنس

٢٤ - ديوان دريد بن الصمة - تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول

٢٥ - مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح - تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن

٢٦ - رسالة الصاهل والشاحج - لأبى العلاء المعرى - تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن

٢٧ - فصل المقال - لابن رشد - تحقيق ودراسة الدكتور محمد عمارة

٢٨ - شعر على بن جبلة - تحقيق الدكتور حسين أحمد عطوان

٢٩ - شعر مروان بن أبى حفصة - جمعه وحققه وقدم له الدكتور حسين أحمد عطوان

٣٠ - الحلة السيراء - لابن الأبار - تحقيق الدكتور حسين مؤنس

٣١ - النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم - للمقريزى - تحقيق الدكتور حسين مؤنس

٣٢ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

٣٣ - المحاسن والمساوئ - للبيهقى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

٣٤ - عوارف المعارف - للسهروردى - تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود

٣٥ - تاريخ الطبرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ١٠ مجلدات

٣٦ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - لابن الإنبارى - تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون

٣٧ - الوحشيات - لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى - تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى

٣٨ - تاريخ بخارى - للنرشخى - عربه عن الفارسية وقدم له وحفظه وعلق عليه الدكتور أمين عبد المجيد بدوى ونصر الله مبشر

٣٩ - إعجاز القرآن - للباقلانى - تحقيق السيد أحمد صقر

٤٠ - البخلاء - للجاحظ - تحقيق الدكتور طه حسين